

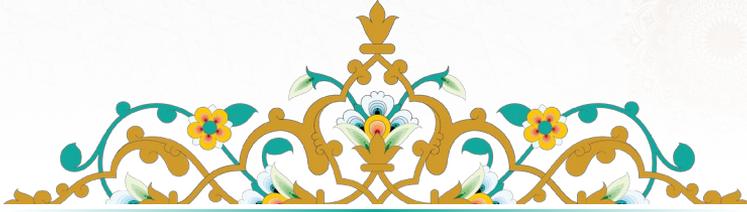
صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِمْ وَآلِهِمْ  
وَسَلَّمَ

# منهج الرسول

مجموعه أقوال

السيد المنصور الهاشمي الخراساني حفظه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



**الكتاب:** مناهج الرّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؛ مجموعة أقوال السيّد العلامة

المنصور الهاشمي الخراساني حفظه الله تعالى

**الناشر:** مكتب السيّد العلامة المنصور الهاشمي الخراساني حفظه الله تعالى

**الطبعة:** الأولى

**تاريخ النشر:** ١٢ ربيع الأول ١٤٤٧ هـ

**مكان النشر:** الطالقان - أفغانستان



صلى الله عليه وآله وسلم

# منهج الرسول

مجموعة أقوال السيد العلامة المنصور الهاشمي الخراساني حفظه الله تعالى





### بيان الناشر

نحمد الله تعالى على ما وفقنا من اتخاذ خطوة أخرى في سبيل نشر معارف الإسلام في العالم وتعريف الناس بالدين الخالص، من خلال إصدار أثر آخر من آثار عبده الصالح السيد العلامة المنصور الهاشمي الخراساني حفظه الله تعالى.

هذا الكتاب الذي يحمل الإسم الجميل «مناهج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم» المأخوذ من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في وصف المهدي الخراساني لظهور المهدي: «**إِنْ أَنْبَعْتُمْ طَالِعَ الْمَشْرِقِ، سَلَكَ بِكُمْ مَنَاهِجَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ**»، هو كنز ثمين يضم حكماً، وأمثالاً، ومواعظ، وأجوبة شفهية للعلامة المنصور الهاشمي الخراساني حفظه الله تعالى، قد حفظها ونقلها الثقات من أصحابه وتلاميذه بدقة فائقة، وجمعها وصنّفها مكتبته في أربعة أبواب: «المقدّمات»، و«العقائد»، و«الأخلاق»، و«الأحكام»، لتكون سبباً في معرفة المسلمين بحقيقة الإسلام، وقرّة عين لطالبي العلم والحكمة.

لا يخفى أنّ نقل أقوال كبار الدّين، لما لها من القيمة والأهميّة، قد جرى على مرّ العصور بدقة بالغة وبشكل مُسنَدٍ، وهذه ستّة حسنة درج عليها المسلمون منذ الصدر الأوّل؛ كما نُقلت أقوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأقوال أهل بيته، وصحابته، والتابعين، وتابعي التابعين، وكبار علماء المسلمين عبر التاريخ الإسلاميّ بهذه الطريقة، فانتقلت كميراث ثمين من قرن إلى قرن، وعلى هذا الأساس، فإنّ أقوال العلامة المنصور الهاشمي الخراساني حفظه الله تعالى -هذا الوارث للسلف الصالح- أيضاً، قد نُقلت بهذه الطريقة؛ لا سيّما بالنظر إلى أنّ ألفاظ هذا الفريد في زمانه، تتسم بكمال الظرافة والجزالة، وتعدّ من أقرب ما يكون إلى ألفاظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته، ولذلك فإنّ من اللائق روايتها -ما أمكن- دون زيادةٍ أو نقصان.

لا شك أنّ التوافق والتجانس بين هذه الأقوال وأقوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام، ليس خافياً على أي قارئ منصف مطلع، وقد نشأ ذلك من التوافق والتجانس بين فكر هذا العالم العظيم وسيرته وروحه وبين فكرهم وسيرتهم وروحهم، وبدل بوضوح على أنّ شخصيته قد تشكلت على أساس الإتياع الكامل لهم، ويظهر بجلاء أنه رجل منهم يسير على خطاهم؛ كما أنّ حركته العملية أيضاً هي استمرار لحركتهم العملية في سبيل إقامة الإسلام الحقيقي في العالم، ومجاهدة الظلم والبدع، ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾<sup>١</sup>.

يُرجى أن تُسهم هذه المجموعة التعليمية في إصلاح عقائد المسلمين وأعمالهم في هذا القرن المضطرب.

وجدير بالذكر أنّ هذه المجموعة يتمّ تحديثها من حينٍ لآخر إن شاء الله، ولذلك يحسن بطالبي العلم والحكمة أن يتابعوها باستمرار، ويسعوا إلى الحصول على أحدث إصدار منها.

وما التوفيق إلا بالله

مكتب السيّد العلامة المنصور الهاشمي الخراساني

١٢ ربيع الأول ١٤٤٧هـ

## فهرس الموضوعات

- ١٧ ..... **المقدمات**
- ١٩ ..... **العقل**
- ١٩ ..... قول من جنابه في بيان أن العقل هو أول ما خلق الله وأساس خلق العالم.
- ٢١ ..... قول من جنابه في بيان أن معيار المعرفة هو العقل وأن الكتاب والسنة يُعرفان به.
- ٢١ ..... قول من جنابه في بيان أن العقل موهبة إلهية غير مكتسبة، لكن استخدامها واجب على صاحبه. ...
- ٢٣ ..... قول من جنابه في بيان أن العامل من يعمل على عقل، لا عادة ولا شهوة ولا تقليد.
- ٢٤ ..... **العلم**
- ٢٤ ..... **معنى العلم ووجوب اكتسابه**
- ٢٤ ..... قول من جنابه في تعريف العلم وأصله .....
- ٢٥ ..... قول من جنابه في بيان أجزاء العلم وأنواع الجاهلين .....
- ٢٦ ..... **موانع العلم وذم أهلها**
- ٢٦ ..... قول من جنابه في بيان أن العامل من يعمل على عقل، لا عادة ولا شهوة ولا تقليد.
- ٢٦ ..... قول من جنابه في بيان قيمة الحكمة وذم الذين لا ينتفعون بها.
- ٢٩ ..... **صفات العلماء وواجباتهم**
- ٢٩ ..... قول من جنابه في ذم علماء السوء الذين لا يؤيدون دعوته إلى المهديّ.
- خطبة من جنابه موجهة إلى العلماء المنافقين الذين قد سكتوا عنه ولا يباليون بدعوته إلى المهديّ.
- ٣٠ ..... .....
- ٣١ ..... قول من جنابه في ذم عالم يتبع السلطان أو يتبع السوق .....
- قول من جنابه في شكوى الحكام والعلماء والأدعياء الذين قد نكروا الناس من الدين وأفسدوا عليه دعوته إلى المهديّ بسوء أعمالهم. ....
- ٣٢ ..... .....
- ٣٥ ..... سبعة أقوال من جنابه في ذم العلماء الذين يكذبون الحق، أو يسكتون عنه.

- ٣٨ ..... الحجة
- ٣٨ ..... كتاب الله
- ٣٨ ..... حجبة القرآن وصفاته
- اثنا عشر قولاً من جنابه في بيان أنّ الحجّة هي كتاب الله وخليفته في الأرض، وليست الرأي ولا الرواية. .... ٣٨
- قولان من جنابه في بيان أنّ أحسن الحديث كتاب الله وكلّ حديث يخالف كتاب الله فهو زخرف. .... ٤٢
- ثمانية أقوال من جنابه في بيان حجبة سنة النبي، وذم الذين لا يعتبرون غير القرآن حجة. .... ٤٤
- ٤٧ ..... تفسير بعض آيات القرآن
- سبعة وعشرون قولاً مهمّاً من جنابه في أنّ الأرض لا تخلو من رجل عالم بالدين كلّ، جعله الله فيها خليفة وإماماً وهادياً بأمره. .... ٤٧
- قولان طريفان من جنابه في التعريف بذوي القرنين ويأجوج ومأجوج، وهما من حكمه الخاصة. .. ٥٨
- قولان من جنابه في بيان أنّ رجم الزاني المحصن موافق لكتاب الله. .... ٦٠
- قولان من جنابه في تفسير الحروف المقطعة من القرآن. .... ٦٠
- قولان من جنابه في بيان الأسماء التي علّمها الله تعالى آدم عليه السلام. .... ٦١
- ٦٣ ..... خليفة الله
- ٦٣ ..... ضرورة خليفة الله وصفاته
- سبعة وعشرون قولاً مهمّاً من جنابه في أنّ الأرض لا تخلو من رجل عالم بالدين كلّ، جعله الله فيها خليفة وإماماً وهادياً بأمره. .... ٦٣
- أربعة أقوال من جنابه في ضرورة معرفة خليفة الله في الأرض. .... ٧٤
- اثنا عشر قولاً من جنابه في بيان أنّ الحجّة هي كتاب الله وخليفته في الأرض، وليست الرأي ولا الرواية. .... ٧٦
- أربعة أقوال من جنابه في بيان أنّ الرأي والرواية لا يغنيان أحداً من خليفة الله في الأرض، حتّى لو لم يكن متمكناً من الوصول إليه. .... ٨٠
- قول من جنابه يشير إلى أنّ الدين سلسلة مترابطة لا تفيد إلا كلّها معاً ولا تفيد بدون حكومة وليّ الله. .... ٨١
- قولان من جنابه في بيان أنّ إقامة الحدود غير جائزة إلا في حكومة خليفة الله في الأرض. .... ٨٢
- قولان من جنابه في بيان الأسماء التي علّمها الله تعالى آدم عليه السلام. .... ٨٤
- ٨٦ ..... الروايات الواردة عن خلفاء الله
- اثنا عشر قولاً من جنابه في بيان أنّ الحجّة هي كتاب الله وخليفته في الأرض، وليست الرأي ولا الرواية. .... ٨٦

- أربعة أقوال من جنبه في بيان أن الرأي والرواية لا يغنيان أحداً من خليفة الله في الأرض، حتى لو لم يكن متمكناً من الوصول إليه. .... ٩٠
- أربعة أقوال من جنبه تشير إلى أن من يعرف خليفة الله في الأرض ولا يستطيع الوصول إليه لعذر، يمكنه الأخذ برواية أصحابه عنه ما دام حياً. .... ٩١
- قول من جنبه في حد الرواية المتواترة وحجيتها ..... ٩٣
- أربعة أقوال من جنبه في خير حديث رواه المحدثون. .... ٩٥
- قولان من جنبه في بيان أن أحسن الحديث كتاب الله وكل حديث يخالف كتاب الله فهو زخرف. .... ٩٦
- ثمانية أقوال من جنبه في بيان حجية سنة النبي، وذم الذين لا يعتبرون غير القرآن حجة. .... ٩٨
- العقائد** ..... ١٠١
- معرفة الله** ..... ١٠٣
- وجوده وصفاته وأفعاله** ..... ١٠٣
- ثلاثة أقوال من جنبه في بيان أن الولاية لله وحده والإقتراب منها لا يجوز إلا لمن أذن الله له. .... ١٠٣
- قول من جنبه في أنه لا يجيب دعاء الداعي إلا الله وإن دعا غيره. .... ١٠٤
- سبعة أقوال من جنبه في أن الله سبحانه لا يرى بالعين في الدنيا ولا في الآخرة. .... ١٠٤
- معرفة خلفاء الله** ..... ١٠٨
- صفات النبي الخاتم وسيرته** ..... ١٠٨
- خصائص النبي الخاتم** ..... ١٠٨
- ثمانية أقوال من جنبه في بيان حجية سنة النبي، وذم الذين لا يعتبرون غير القرآن حجة. .... ١٠٨
- أصحاب النبي الخاتم وأزواجه** ..... ١١١
- اثنا عشر قولاً من جنبه في تعريف الصحابة، والنهي عن سبهم ولعنهم. .... ١١١
- صفات أهل بيت النبي الخاتم وسيرتهم** ..... ١١٥
- أربعة أقوال من جنبه في خير حديث رواه المحدثون. .... ١١٥
- أربعة عشر قولاً من جنبه في الحداد على أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأحكامه ..... ١١٧
- عشرة أقوال من جنبه في تقديم أهل البيت، وبيان أن تقديمهم ليس من الرفض في شيء، ولكن الرفض تكفير الصحابة أو سبهم. .... ١٢٠
- ما يتعلّق بالمهدي** ..... ١٢٩
- وجود المهدي وصفاته** ..... ١٢٩
- خطبة من جنبه يُنذر فيها بعواقب غياب المهدي ويدعو إلى التمهيد لظهوره. .... ١٢٩

- ثمانية أقوال من جنابه في بيان أن الولاية للمهديّ وحده ولا يجوز اتّخاذ أولياء من دونه، بل يُعتبر ذلك شركاً. ١٣١
- ثلاثة أقوال من جنابه في من ينكر المهديّ قبل ظهوره وبعده. ١٣٤
- خطبة من جنابه في أن إمام المسلمين هو المهديّ وحده، وكلّ إمام من دونه دجال، وإن كانت له خوارق. ١٣٦
- خمسة أقوال من جنابه في أن المهديّ لماذا يقال له «المهديّ». ١٣٩
- قولان من جنابه في أن المهديّ إذا جاء استعمل كلّ رجل فيما هو صالح له. ١٤٠
- ثمانية أقوال من جنابه في بيان أن المهديّ لا يخرج حتّى ينزل الملائكة لنصره، وهم لا ينزلون لنصره حتّى يجتمع المؤمنون لنصره. ١٤١
- قول مهمّ ومخير جداً من جنابه في شرط ظهور المهديّ. ١٤٣
- المنصور وحرّكته لتمهيد ظهور المهديّ** ١٤٤
- خطبة من جنابه يُنذر فيها بعواقب غياب المهديّ ويدعو إلى التمهيد لظهوره. ١٤٤
- قول من جنابه حول الذين لا يقدرونه الآن ويستهنئون بدعوته إلى المهديّ. ١٤٦
- قول من جنابه يشير إلى أنّه لا يريد من الناس أن يقولوا بأنّه موعود، ولكن يريد منهم أن ينصروه؛ لأنّ نصره واجب عليهم وإن لم يقولوا بأنّه موعود. ١٤٦
- خطاب من جنابه لجماعة من الشباب المحبّين للمهديّ عندما طلبوا منه الإرشاد. ١٤٨
- سبعة أقوال من جنابه تشير إلى أنّه لا يدّعي لنفسه شيئاً خاصّاً، على الرغم من أنّه ليس يائساً من فضل الله عليه. ١٤٩
- قول من جنابه في ذكر السلف الصالح وذمّ هذا الزمان وأهله والتأكيد على ضرورة إيصال الحكومة إلى المهديّ. ١٥٣
- خطبة من جنابه موجّهة إلى الذين لم يجيبوا دعوته وعارضوها. ١٥٥
- قول من جنابه في بيان أنّه لا يتسامح مع الباطل ولا يسكت أمام الضلال وإن انفضّ الناس كلّهم من حوله. ١٥٦
- خمسة أقوال من جنابه في الإستجارة بالمسلمين، ليتمكّن من تعليمهم والتمهيد لظهور المهديّ. ١٥٧
- خطبة من جنابه فيها يدعو الناس إلى المهديّ ويخبرهم عن فتنة داعش. ١٦٠
- اثنا عشر قولاً من جنابه في النهي عن مجادلة الناس ومخاصمتهم حول جنابه ودعوتهم إلى هذا الأمر. ١٦٢
- قول من جنابه عندما أحاط به أعداؤه من المتعصّبين للمذاهب والشيوخ. ١٦٥
- قول من جنابه في أن دعوته إلى المهديّ امتحان للدول والجماعات الإسلامية لتُعلم نياتها. ١٦٦
- قول مهمّ ومخير جداً من جنابه في شرط ظهور المهديّ. ١٦٧

- علامات ظهور المهديّ وفتن آخر الزّمان** ..... ١٦٩
- قول من جنبه يشير إلى أنّه لا يريد من الناس أن يقولوا بأنّه موعود، ولكن يريد منهم أن ينصروه؛ لأنّ نصره واجب عليهم وإن لم يقولوا بأنّه موعود. .... ١٦٩
- سبعة أقوال من جنبه تشير إلى أنّه لا يدّعي لنفسه شيئاً خاصاً، على الرغم من أنّه ليس يائساً من فضل الله عليه. .... ١٧١
- قولان من جنبه في بعض علامات ظهور المهديّ وفتن آخر الزّمان ..... ١٧٥
- قول من جنبه حول المدّعين الكذبة ..... ١٧٦
- تسعة أقوال من جنبه حول بعض المدّعين الكذبة وأتباعهم ..... ١٧٦
- قول من جنبه في ذكر السلف الصالح وذم هذا الزمان وأهله والتأكيد على ضرورة إيصال الحكومة إلى المهديّ ..... ١٧٩
- خطبة من جنبه فيها يدعو الناس إلى المهديّ ويخبرهم عن فتنة داعش. .... ١٨١
- خمسة عشر قولاً من جنبه في بيان ما يُعرف به الدّجالون والأدعياء الكذبة ..... ١٨٣
- قول من جنبه في وصف الدّجالين وأتباعهم ..... ١٨٩
- قولان من جنبه في أنّ المهديّ لا يخرج حتّى يجتمع المؤمنون في خراسان والمنافقون في الشام. .... ١٩٠
- خطبة من جنبه في أنّ إمام المسلمين هو المهديّ وحده، وكلّ إمام من دجال، وإن كانت له خوارق. .... ١٩١
- أربعة عشر قولاً من جنبه حول الدّجال ..... ١٩٤
- قول من جنبه في شكوى الحكّام والعلماء والأدعياء الذين قد نَقروا الناس من الدّين وأفسدوا عليه دعوته إلى المهديّ بسوء أعمالهم. .... ١٩٨
- خطبة من جنبه فيها ينهى عن طلب الرئاسة، ويأمر بطلب المهديّ، ويعرّف بالدّجالين. .... ٢٠٠
- قول مهمّ من جنبه عندما تفشّى وباء كورونا في العالم وأهلك كثيراً من الناس. .... ٢٠١
- معرفة الآخرة** ..... ٢٠٦
- قول من جنبه في وصف الجنّة وأهلها ..... ٢٠٦
- معرفة الإيمان والكفر** ..... ٢١٠
- صفات الإيمان والكفر وأهلهما** ..... ٢١٠
- قول من جنبه يشير إلى أنّ الدّين سلسلة مترابطة لا تفيد إلا كلّها معاً ولا تفيد بدون حكومة وليّ الله. .... ٢١٠
- اثنا عشر قولاً مهمّاً من جنبه في تبيين الشرك والتوحيد والإسلام والإيمان ..... ٢١١

### ما يتعلق بالأديان والمذاهب والفرق ..... ٢١٥

- عشرة أقوال من جنابه فيها يذكر المذاهب ويبين أنه حنيف مسلم لا يتمذهب بأحد منها، ولا يصدق عليه السنِّي أو الشيعي بالمعنى الشائع. .... ٢١٥
- قول من جنابه في وصف الدجالين وأتباعهم ..... ٢١٩
- ثلاثة عشر قولاً من جنابه حول الشيعة ..... ٢٢٠
- عشرة أقوال من جنابه في تقديم أهل البيت، وبيان أن تقديمهم ليس من الرفض في شيء، ولكن الرفض تكفير الصحابة أو سبهم. .... ٢٢٥
- الأخلاق ..... ٢٣٣

### الأدعية والزيارات ..... ٢٣٥

- قول من جنابه في وصف أبرار الزمان ..... ٢٣٥
- دعاء من جنابه علمه شاباً متحيزاً طالباً للهداية. .... ٢٣٧
- أربعة عشر قولاً من جنابه في الحداد على أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأحكامه .... ٢٣٨
- قول من جنابه في أنه لا يجيب دعاء الداعي إلا الله وإن دعا غيره. .... ٢٤١
- سبعة أقوال من جنابه في فضل زيارة القبور وأحكامها ..... ٢٤٢
- قول من جنابه عندما أحاط به أعداؤه من المتعصبين للمذاهب والشيوخ ..... ٢٤٤
- أربعة أقوال من جنابه في بيان وجوب العقيدة عن المولود وما يقال عليها ..... ٢٤٥

### النصائح والمواعظ ..... ٢٤٦

- خطاب من جنابه لجماعة من الشباب المحييين للمهدي عندما طلبوا منه الإرشاد. .... ٢٤٦
- وصية من جنابه لأنصاره وأتباعه ..... ٢٤٦
- قول من جنابه في وصف أبرار الزمان ..... ٢٤٧
- خطبة من جنابه جمع فيها جوامع الحكمة. .... ٢٤٩
- خطبة من جنابه يعظ فيها الناس ويحذرهم من الإفتتان بالدنيا ونسيان الآخرة. .... ٢٥٠
- قول مهم من جنابه عندما تفشى وباء كورونا في العالم وأهلك كثيراً من الناس. .... ٢٥٢

### مكارم الأخلاق ودرائلها ..... ٢٥٧

- قول من جنابه في ذكر السلف الصالح وذم هذا الزمان وأهله والتأكيد على ضرورة إيصال الحكومة إلى المهدي ..... ٢٥٧
- قول من جنابه في بيان قيمة الحكمة وذم الذين لا ينتفعون بها. .... ٢٥٩

- اثنا عشر قولاً من جنابه في النهي عن مجادلة الناس ومخاصمتهم حول جنابه ودعوتهم إلى هذا الأمر ..... ٢٦١
- قول من جنابه في بيان أهمية إقامة الصلاة وذم الذين لا يقيمون الصلاة. .... ٢٦٥
- ثلاثة أقوال من جنابه في كراهية تقبيل أيدي الناس إلا الوالدين والإمام الذي فرض الله طاعته، وحرمة تقبيل أيدي الظالمين ..... ٢٦٦
- خطبة من جنابه فيها ينهى عن طلب الرئاسة، ويأمر بطلب المهدي، ويعرف بالدجالين. .... ٢٦٧
- قولان من جنابه في بيان معنى الزهد وفضله ..... ٢٦٨
- الأحكام** ..... ٢٧١
- الطهارات والنجاسات** ..... ٢٧٢
- سبعة أقوال من جنابه في بيان النجاسات ..... ٢٧٢
- اللباس والزينة** ..... ٢٧٥
- ستة أقوال من جنابه في فضل إبقاء اللحية وأحكامه ..... ٢٧٥
- الوضوء والغسل والتيمم** ..... ٢٧٧
- أربعة أقوال من جنابه في بيان أن الغسل يجزي عن الوضوء. .... ٢٧٧
- الصلاة** ..... ٢٧٨
- قول من جنابه في بيان أهمية إقامة الصلاة وذم الذين لا يقيمون الصلاة. .... ٢٧٨
- قول من جنابه في بيان كيفية الصلاة في الطائرة ..... ٢٨٠
- قولان من جنابه في كراهية وضع اليمين على الشمال في الصلاة ..... ٢٨٠
- الأطعمة والأشربة** ..... ٢٨٢
- ثلاثة أقوال من جنابه في أن الأطعمة المحرمة هي الأطعمة التي حرّمها الله في كتابه، ولكن يكره أكل بعض الأطعمة الأخرى. .... ٢٨٢
- صيد الحيوان وذبحه** ..... ٢٨٣
- أربعة أقوال من جنابه في بيان وجوب العقيقة عن المولود وما يقال عليها ..... ٢٨٣
- الحج والعمرة والزيارة** ..... ٢٨٥
- سبعة أقوال من جنابه في فضل زيارة القبور وأحكامها ..... ٢٨٥
- الجهاد والدفاع والهجرة** ..... ٢٨٨
- قولان من جنابه في تعريف الشهيد، وبيان أن من قُتل في طاعة حاكم غير خليفة الله في الأرض ليس بشهيد. .... ٢٨٨

- قولان من جنابه في بيان أنّ العمليّة الإنتحاريّة من أعمال الجاهليّة. .... ٢٨٩
- قولان من جنابه في أحكام الخروج على الحكّام الظالمين وإعانة الخوارج عليهم ..... ٢٨٩
- الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** ..... ٢٩١
- قول من جنابه حول الذين لا يقدرونه الآن ويستهنئون بدعوته إلى المهديّ. .... ٢٩١
- خطبة من جنابه موجّهة إلى الذين لم يجيبوا دعوته وعارضوها. .... ٢٩١
- قول من جنابه في بيان أنّه لا يتسامح مع الباطل ولا يسكت أمام الضلال وإن انفضّ الناس كلّهم من حوله. .... ٢٩٢
- قول من جنابه في ذمّ علماء السوء الذين لا يؤيّدون دعوته إلى المهديّ. .... ٢٩٣
- خمسة أقوال من جنابه في الإستجارة بالمسلمين، ليتمكّن من تعليمهم والتمهيد لظهور المهديّ. ... ٢٩٤
- خطبة من جنابه فيها يدعو الناس إلى المهديّ ويخبرهم عن فتنة داعش. .... ٢٩٨
- قول من جنابه في بيان قيمة الحكمة وذمّ الذين لا ينتفعون بها. .... ٢٩٩
- اثنا عشر قولاً من جنابه في النهي عن مجادلة الناس ومخاصمتهم حول جنابه ودعوتهم إلى هذا الأمر ..... ٣٠١
- خطبة من جنابه موجّهة إلى العلماء المنافقين الذين قد سكتوا عنه ولا يباليون بدعوته إلى المهديّ ... ٣٠٥
- قول من جنابه في أنّ دعوته إلى المهديّ امتحان للدول والجماعات الإسلاميّة لتُعلم نياتها. .... ٣٠٦
- قول من جنابه في شكوى الحكّام والعلماء والأدعياء الذين قد نَقَرُوا الناس من الدّين وأفسدوا عليه دعوته إلى المهديّ بسوء أعمالهم. .... ٣٠٨
- الحدود والتعزيرات** ..... ٣١١
- قولان من جنابه في بيان أنّ إقامة الحدود غير جائزة إلا في حكومة خليفة الله في الأرض. .... ٣١١
- قولان من جنابه في بيان أنّ رجم الزاني المحصن موافق لكتاب الله. .... ٣١٢
- الولاية والقضاء والشهادة** ..... ٣١٤
- ثمانية أقوال من جنابه في بيان أنّ الولاية للمهديّ وحده ولا يجوز اتّخاذ أولياء من دونه، بل يُعتبر ذلك شركاً. .... ٣١٤
- ثلاثة أقوال من جنابه في بيان أنّ الولاية لله وحده والإقتراب منها لا يجوز إلا لمن أذن الله له. .... ٣١٧
- المشاغل والمكاسب المحرّمة** ..... ٣١٨
- سبعة أقوال من جنابه في حرمة استعمال الموادّ المخدّرة والدّخانيّة وبيعها وشرائها ..... ٣١٨
- ثلاثة أقوال من جنابه في حكم البنك والتعامل معه في النظام الماليّ الحاليّ ..... ٣١٩
- أربعة أقوال من جنابه في حرمة الإجارة والإستئجار للرّحم ..... ٣٢٠

- أربعة أقوال من جنابه في كراهية البناء على القبر وجواز إصلاحه ..... ٣٢١
- ستة أقوال من جنابه في حقوق النشر ..... ٣٢٢
- ثلاثة أقوال من جنابه في حكم التأمين ..... ٣٢٣
- النكاح والحجاب والعلاقات الجنسية** ..... ٣٢٥
- تسعة أقوال من جنابه في شرعية المتعة وأحكامها ..... ٣٢٥
- ثلاثة أقوال من جنابه في بيان أن النكاح لمجرد تحريم المرأة على رجل غير ذي محرم لا يصح. .... ٣٢٧
- ثلاثة أقوال من جنابه في بيان أن نكاح البكر بغير إذن وليها حرام، لكنه صحيح، ولا بأس به إذا كان الولي ظالمًا. .... ٣٢٨
- الرضاعة والحضانة وتربية الأطفال** ..... ٣٢٩
- ثلاثة أقوال من جنابه في أحكام الرضاع ..... ٣٢٩
- قولان من جنابه في حكم المولود من الرّحم المستأجرة ..... ٣٢٩
- أربعة أقوال من جنابه في بيان وجوب العقيقة عن المولود وما يقال عليها ..... ٣٣٠
- القضايا المستحدثة** ..... ٣٣٢
- أربعة عشر قولاً من جنابه في الحداد على أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأحكامه ..... ٣٣٢
- سبعة أقوال من جنابه في أحكام المصابين بموت الدماغ وزرع أعضائهم ..... ٣٣٦
- سبعة أقوال من جنابه في حرمة استعمال المواد المخدّرة والدخانية وبيعها وشرائها ..... ٣٣٨
- قولان من جنابه في بيان أنه يكره استخدام بعض الآلات المحدثّة إلا من ضرورة. .... ٣٣٩
- قول من جنابه في بيان كيفية الصلاة في الطائرة ..... ٣٤٠
- ثلاثة أقوال من جنابه في حكم البنك والتعامل معه في النظام الماليّ الحاليّ ..... ٣٤٠
- أربعة أقوال من جنابه في حرمة الإجارة والإستئجار للرّحم ..... ٣٤١
- قولان من جنابه في حكم المولود من الرّحم المستأجرة ..... ٣٤٢
- ستة أقوال من جنابه في حقوق النشر ..... ٣٤٢
- ثلاثة أقوال من جنابه في حكم التأمين ..... ٣٤٤
- فهرس المصادر** ..... ٣٤٥







## العقل

قول من جنابه في بيان أن العقل هو أول ما خلق الله وأساس خلق العالم.

أَخْبَرَنَا أَبُو زَكَرِيَّا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّالِقَانِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ فِي أَوَّلِ دَخَلَةٍ دَخَلْتُ عَلَيْهِ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ أَشْيَاءَ، فَإِنْ أَجَبْتَنِي عَنْهَا عَلِمْتُ أَنَّكَ مِمَّنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ تُجِبْنِي عَلِمْتُ أَنَّكَ مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ، قَالَ: سَلْ، قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْعَالَمِ أَهْوَ حَادِثٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: مَا كَانَ قَبْلَ حُدُوثِهِ؟ قَالَ: مَا كَانَ قَبْلَ حُدُوثِهِ قَبْلُ، قُلْتُ: فَخَلَقَ الزَّمَانَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: مَتَى خَلَقَهُ؟ قَالَ: مَا كَانَ إِذَا خَلَقَهُ مَتَى، قُلْتُ: فَكَيْفَ خَلَقَهُ؟ قَالَ: خَلَقَهُ بِخَلْقِ الْحَرَكَةِ، قُلْتُ: فَالْحَرَكَةُ أَوَّلُ مَا خَلَقَ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَوَّلُ مَا خَلَقَ الْعَقْلَ لِيُعْرَفَ بِهِ فَيُعْبَدَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَقْبِلْ، فَأَقْبَلَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَذْبِرْ، فَأَذْبَرَ، فَجَعَلَ لَهُ الْحَرَكَةَ، قُلْتُ: مِنْ أَيِّنَ إِلَى أَيِّنَ؟ قَالَ: مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ، ثُمَّ خَلَقَ مِنْهُ النَّفْسَ، فَجَعَلَهَا نُورًا، وَجَعَلَ الثُّورَ دَرَجَاتٍ، يَزِيدُ فَيَكُونُ رُوحًا بِقَدْرِهِ، وَيَنْقُصُ فَيَكُونُ جِسْمًا بِقَدْرِهِ، فَيُنْتَزِعُ مِنْهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْجِمَادِ وَالنَّبَاتِ وَالْحَيَوَانَ وَالْمَلِكِ، وَكُلُّ لَهُ نُورٌ وَمِقْدَارٌ، قُلْتُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ مِمَّنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَحَسُنَ أَوْلِيَاكَ رَفِيقًا، وَاللَّهُ مَا رَأَيْتُ أَعْلَمَ مِنْكَ! قَالَ: صَدَقْتَ، وَلَكِنْ لَوْ بَقِيتَ مَعِيَ سَأْرِيكَ رَجُلًا هُوَ أَعْلَمُ مِنِّي، يُقَالُ لَهُ الْمَهْدِيُّ!

شرح القول:

هذه الحكمة الخالصة هي جوهرة نادرة مليئة بنكات بديعة ومعارف رائعة، وتحتوي على علم خاص لا يمكن العثور عليه إلا عند أولياء الله من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولذلك أفنعت السائل الفاطن أن المنصور الهاشمي الخراساني ليس مدعيًا جاهلًا كذابًا، بل هو عالم صديق من الذين أنعم الله عليهم، وهو يهدي إلى الرشد ويفصح عن حقيقة الإسلام ويمهد لظهور المهدي.

على الرغم من أنه يمكن أن يقال الكثير في شرح هذه الحكمة الخالصة، بل يمكن كتابة كتاب، ولكن ليس هناك مجال للتفصيل، ولذلك نكتفي بالإيجاز، فنقول: أولاً حسب قول جنبه، الزمان جزء من العالم الحادث، وقد تمّ خلقه تبعاً لذلك، وبالتالي لم يكن موجوداً قبل خلق العالم، وقد تكوّن في اللازمان، ومن ثمّ فإنّ السؤال عن أنه ماذا كان قبله أو في أيّ زمان تمّ خلقه، ليس له معنى؛ ثانياً أول ما صدر من الله هو العقل، ليكون أساس معرفته وعبادته؛ ثالثاً بأميرٍ تكوينيٍّ من الله، قد وُضعت في طبيعة العقل حركة جوهرية بين القوّة والفعل، وهذه الحركة الجوهرية هي التي تظهر الزمان؛ رابعاً النفس خلقت من العقل، ولذلك فهي مدركة؛ خامساً النفس جُعلت نوراً، وهو ما لديه طبيعة نافذة وسارية، تنتشر عبر الزمان في المكان كلّها، ولذلك كان خلق العقل انفجاراً للنور، وهذا النور لم يزل يتحرّك ويتقدّم، وكلّ ما هو موجود فهو نفس في حقيقته؛ سادساً هذا النور العقليّ الذي هو النفس، أصبح ذا قوّة وضعف يجعل تكوينيٍّ من الله، ولذلك ظهرت النفس الأقوى والنفس الأضعف؛ سابعاً هذا النور العقليّ والنفس هو الروحية، ولذلك كلّما ازداد قوّة أصبح روحاً حتّى انتهى إلى الروح المجردة، وكلّما ازداد ضعفاً أصبح جسماً حتّى انتهى إلى الجسم المجرد، والأشياء التي بينهما لها جسميّة وروحية بما يتناسب مع قوته وضعفه، ولذلك فإنّ الروح والجسم كلاهما من جوهر نورانيٍّ واحد، لدرجة أنه يمكن القول أنّ الروح هي جسم قويّ، والجسم هو روح ضعيفة؛ بمعنى أنّ هذا الجوهر النوراني هو أقوى في الروح وأضعف في الجسم؛ ثامناً السماوات والأرض وما بينهما من الجمادات والنباتات والحيوانات والملائكة، قد تمّ خلقهنّ على أساس هذا النظام الموحد، وانتزاعهنّ من هذا النور العقليّ والنفسيّ؛ بحيث أنّ كلّاً منهنّ قد حازت جسميّة وروحية بقدر نصيبها من هذا النور ذي المراتب وبالطبع، فإنّ ماهيتها منتزعة من مقدار نورانيتها، وهي وجودها؛ لأنّ الوجود واحد في الجنس ومختلف في المرتبة، والماهيات مراتب الوجود، وعليه فإنّ كلّاً منهنّ قد حازت ماهية بقدر وجودها؛ لأنّ كلّاً منهنّ له وجود ومقدار؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾<sup>١</sup>.

مما لا شكّ فيه أنّ مثل هذه المعارف الخالصة والحكم الفريدة، تعتبر كرامات قولية في عيون المتوسّمين، وهي أمثلة على البيّنات؛ لأنّها تحكي عن صدق قائلها واتّصال قلبه بالمحلّ الأعلى، ومن ثمّ يقول السائل الفاطن بعد سماعها: «أَشْهَدُ أَنَّكَ مِمَّنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصّٰلِحِيْنَ، وَحَسُنَ أَوْلٰئِكَ رَفِيقًا، وَاللَّهُ مَا رَأَيْتَ أَعْلَمَ مِنْكَ»،

ولكن من المدهش أنّ هذا الإنسان الذي لم يُر أعلم منه، عندما يجد السائل مندهشاً بعظمته العلمية، يلفت انتباهه على الفور إلى العظمة العلميّة للمهديّ، ليظهر بهذه الطريقة ماهيّة الحقيقية كمهدّد عمليّ لظهور المهديّ في جميع حركاته وسكناته، وعلى عكس الأدعياء الذين، مثل طول فارغة وصاخبة، بالرغم من عدم وجود بضاعة علميّة لهم، يدعون الناس إلى أنفسهم ولا يتوقفون عن قول «أنا! أنا!»، يدعو الناس إلى خليفة الله ولا يغفل ذكر «المهديّ»!

هذا هو الفرق بين الحقّ والباطل الذي قد يخفى عن السفهاء الذين ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾، ولكن لن يخفي أبداً عن أولى الألباب، وهم أنصار المنصور الذين يعرفون قدره ويأتونه ولو حبواً على الثلج، ليتدربوا عنده لنصرة المهديّ ويمهدوا لحكومته على العالم، ولا شك أنّ العاقبة هي لهم، لا للأدعياء ولا للسفهاء الذين هم ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمًى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.



قول من جنابه في بيان أنّ معيار المعرفة هو العقل وأنّ الكتاب والسنة يُعرفان به.

أخبرنا أبو إبراهيم السمرقنديّ، قال: سمعتُ المنصور الهاشميَّ الحُرّاسانيّ يقول: العقلُ مالُ المعرفة، وكلُّ معرفةٍ لا تؤوّل إلى العقلِ فجهلٌ على جهلٍ، قلتُ: عندنا قومٌ يتبرّرون من العقلِ! قال: وهل يتبرّء من العقلِ إلا مجنونٌ؟! قلتُ: إنهم يقولون مالُ المعرفة الكتابُ والسنة! قال: وهل يُعرف الكتابُ والسنةُ إلا بالعقلِ؟! العقلُ أصلُ المعرفة، والكتابُ والسنةُ سوقها، والخلفاء في الأرض أغصانها، فمن ترك العقلَ فقد قطع أصلَ المعرفة، ومن ترك الكتابَ والسنةَ فقد قطع سوقها، ومن ترك الخلفاء في الأرض فقد قطع أغصانها، وكلُّ محرّمونٍ من أكلها وتمرتها.



قول من جنابه في بيان أنّ العقل موهبة إلهية غير مكتسبة، لكنّ استخدامه واجب على صاحبه.

أخبرنا وليد بن محمود السجستانيّ، قال: سألتُ المنصور الهاشميَّ الحُرّاسانيّ عن العقلِ، أهو موهوبٌ من الله أو للناس فيه صنعٌ؟ قال: بل هو موهوبٌ من الله، وليس للناس فيه صنعٌ، قلتُ:

١ . الأعراف / ١٧٩

٢ . البقرة / ١٧١

فَلَمَّا ذَا ذَمَّ اللَّهُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ؟! قَالَ: أَيْنَ ذَهَبْتَ يَا وَلِيدُ؟! إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَهَبَ لَهُمْ عَقْلاً وَأَمَرَهُمْ بِاسْتِعْمَالِهِ، فَلَمْ يَسْتَعْمِلُوهُ، فَذَمَّهُمْ عَلَى تَرْكِ الْإِسْتِعْمَالِ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾، وَقَوْلَهُ: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾؟! قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَرْدَادَ عَقْلاً! قَالَ: يَا وَلِيدُ، إِنَّكَ لَمْ تَسْتَعْمِلْ عَقْلَكَ كُلَّهُ حَتَّى تَحْتَاجَ إِلَى زِيَادَةٍ، لَا وَاللَّهِ بَلْ لَمْ تَسْتَعْمِلْ مِنْهُ جُزْءًا مِنَ السَّبْعِينَ، فَلَعَلَّكَ إِنْ تَسْتَعْمِلُهُ لَنْ تَحْتَاجَ إِلَى زِيَادَةٍ، لِأَنَّ اللَّهَ قَسَمَ الْعَقْلَ عَلَى قَدْرِ حَاجَةٍ بِهِ، وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ وَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ، وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا مَقْدُورًا، فَاسْتَعْمِلْ عَقْلَكَ يُغْنِيكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَإِنْ احْتَجَّتْ بَعْدَهُ إِلَى شَيْءٍ فَاسْتَعْمِلْ بَعْقِلَ أَخِيكَ، فَإِنَّ اللَّهَ فَضَّلَ الْعُقُولَ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ، لِيَسْتَعْمِلَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، وَيَكُونَ بَعْضُهَا تَبَعًا لِبَعْضٍ، وَجَعَلَ عَقْلَ خَلِيفَتِهِ فِي الْأَرْضِ أَكْمَلَ الْعُقُولِ لِيَكُونَ مَصِيرَهَا وَمَأْوَاهَا، فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا اسْتَعْمَلَ عَقْلَهُ حَقَّ اسْتِعْمَالِهِ وَاتَّبَعَ خَلِيفَةَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ حَقَّ اتِّبَاعِهِ، لَكَانَ كَمَنْ عَقْلُهُ كَامِلٌ لَا نُقْصَانَ فِيهِ وَلَا عَاهَةَ.

### شرح القول:

لقد صور هذا الحكيم الإلهي في هذه الحكمة المتعالية بكل ظرافة، النظام العقلي الذي يحكم العالم، ويبين بوضوح مبدأ العقل وقدره ومراتبه وصلته بأقرانه. وفقاً لهذه الحكمة المتعالية، فإن العقل له ماهية إلهية وغير مكتسبة، ولا يستطيع الناس أن يزيدوا فيه أو ينقصوا منه شيئاً، لكنّه قد تمّ إعطاؤه لكل واحد منهم بما يتناسب مع حاجته، ولم يتمّ إعطاؤه أكثر أو أقل من ذلك. مع هذا، يمكنهم أن يستفيدوا من عقول بعضهم البعض، ويتداركوا بهذه الطريقة النقص النسبي لعقولهم وفي هذه الأثناء، فإنّ عقل خليفة الله في الأرض هو أكمل من سائر العقول، ولذلك يعتبر مرجعها لتنتهي إليه، وبالتالي فإنّ رمز كمال الآدمي هو الإستخدام الأقصى لعقله والاتباع الأقصى لخليفة الله في الأرض.

بصراحة، هذه الحكمة الفريدة هي مثل الماس الثمين الذي قد سقط في طريق الناس، لكنهم يمرّون عليه ولا يأخذونه من الأرض؛ لأنهم غافلون ومتكبرون جداً، ولا يعرفون الفرق بين الماس والمدرا! إنّه من المؤسف حقاً أن يوجد بينهم مثل هذا العالم الكامل، لكنهم لا ينتفعون بعلمه؛ كما كانت الحال مع عليّ بن أبي طالب الذي كان يحمل في صدره علماً جمّاً ولكنّه لا يجد له حملة؛ لدرجة أنّه كان يتأوه حسرةً ويقول: «إِنَّ هَاهُنَا لِعِلْمًا جَمًّا لَوْ وَجَدْتُ لَهُ حَمَلَةً»،

وينادي: «سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي»، وما كان يسمع من أحد جواباً؛ لأنَّ أهل زمانه كانوا لا يقدرونه، ولا يستأهلون إنساناً مثله. فكانت عاقبة غفلتهم وتكبرهم وكفرانهم لنعمة الله أن سخط الله عليهم ورفع ذلك العالم من بين أظهرهم وسلَّط عليهم الجهال بدلاً منه، ليقودوهم بظلمهم إلى الردى، حتَّى يصبحوا عبرة لمن يأتي من بعدهم!



قول من جنابه في بيان أنَّ العامل من يعمل على عقل، لا عادة ولا شهوة ولا تقليد.

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيُّ - وَهُوَ رَافِعٌ كَفَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ - قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَرَ  
أَعْلَمَ مِنَ الْمُنْصُورِ بِمَا أَنْزَلْتَهُ، وَلَا أَرْحَمَ مِنْهُ بِمَنْ خَلَقْتَهُ، كُنْتُ مَعَهُ وَنَحْنُ عَلَى شَاطِئِ جِيحُونَ،  
فَأَخَذَ بِيَدِي وَقَالَ: يَا بُنَيَّ، اسْتَعْمِلِ الْعَقْلَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا، وَلَا يَغْلِبَنَّكَ عَلَيْهِ عَادَةٌ وَلَا شَهْوَةٌ وَلَا  
تَقْلِيدٌ، وَقَالَ: اْعْمَلْ عَلَى عَقْلٍ تُعَدُّ عَامِلًا، وَلَا تَعْمَلْ عَلَى عَادَةٍ وَلَا شَهْوَةٍ وَلَا تَقْلِيدٍ، فَإِنَّ مَنْ عَمِلَ  
عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ كَانَ عَمَلُهُ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ، لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى  
شَيْءٍ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾<sup>١</sup>.

## العلم

### معنى العلم ووجوب اكتسابه

#### قول من جنابه في تعريف العلم وأصله

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ الطَّبْرِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ الْهَاشِمِيَّ الْخُرَّاسَانِيَّ يَقُولُ: الْعِلْمُ نُورٌ يَفْذِفُهُ اللَّهُ فِي قَلْبِ مَنْ يَشَاءُ لِيُرِيَهُ فِيهِ مَا يَكُونُ، وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ أَجْهَدُوا أَنْفُسَهُمْ وَرَكِبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِكَيْ يَعْلَمُوا مِمَّا يَكُونُ شَيْئًا لَا يَعْلَمُونَهُ حَتَّى يُعْلَمَهُمُ اللَّهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾<sup>١</sup>، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، وَمَا خَيْرُ الْعُلُومِ؟ قَالَ: مَا تَمَّ عُلُومٌ يَأْتِيَنَّ حَبِيبٍ، وَلِكَيْتَهُ عِلْمٌ وَاحِدٌ، وَالْعِلْمُ لَا يَتَفَاوَتْ، قُلْتُ: فَمَا هَذِهِ الَّتِي فِي أَيْدِي النَّاسِ؟! قَالَ: تِلْكَ الظُّنُونُ، تِلْكَ الْعِبَارَاتُ، وَهِيَ شَبِيهَةٌ بِالْعِلْمِ، وَلَيْسَتْ الْعِلْمَ.

#### شرح القول:

من هذه الحكمة القيّمة يُعرف أنّ العلم نور قدسيّ يصدر من ربّ العالمين، ويصل إلى العقول السليمة لترى في ضوئه الأشياء الموجودة في العالم كما هي، وعليه فإنّ العلم بمنزلة النور، والعقل السليم بمنزلة العين المبصرة التي يمكنها الرؤية في النور، وبدونه لا ترى شيئاً وإن جهدت جهدها. لذلك، فإنّ العلم، كالنور، جوهر واحد، رغم أنّه سبب في رؤية أشياء مختلفة؛ لأنّ اختلاف المعلومات لا يستلزم اختلاف العلم؛ كما أنّ اختلاف المرئيات لا يجعل النور مختلفاً، بل يتبيّن على هذا المبدأ أنّ العلم لله وحده وليس لغيره، وهذا هو المراد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>٢</sup>؛ لأنّ الآخرين يعلمون بواسطة علمه؛ كما يبصرون بواسطة النور.

١ . البقرة / ٣٢

٢ . النحل / ٧٤

أما الأشياء التي في أيدي الناس تحت عنوان «العلوم» وتتعارض مع بعضها البعض فليست العلم في الحقيقة، ولكنها مجموعة من ظنونهم واعتباراتهم التي تشبه العلم وتخدع الجاهلين؛ مثل السراب الذي يشبه الماء ويخدع العطشى؛ لأن العلم نور الله في السماوات والأرض، وليس فيه اختلاف، وهو منزّه عن ظنون الناس واعتباراتهم.



### قول من جنابه في بيان أجزاء العلم وأنواع الجاهلين

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ الطَّبْرِيُّ، قَالَ: قَالَ الْمَنْصُورُ: الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ: طَلْبُهُ، وَالْعَمَلُ بِهِ، وَنَشْرُهُ بَيْنَ النَّاسِ، فَمَنْ لَمْ يَطْلُبْهُ فَهُوَ جَاهِلٌ، وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِهِ فَهُوَ جَاهِلٌ، وَمَنْ لَمْ يَنْشُرْهُ بَيْنَ النَّاسِ فَهُوَ جَاهِلٌ، وَجَاهِلٌ فِي الْقَوْمِ كَتَقَبَةٍ فِي السَّفِينَةِ، إِنْ لَمْ يَسُدَّهَا أَهْلُهَا أَغْرَقْتَهُمْ، وَإِنْ لَمْ تُعْرِفْهُمْ أَفْسَدَتْ مَتَاعَهُمْ.

## موانع العلم وذم أهلها

قول من جنابه في بيان أنّ العامل من يعمل على عقل، لا عادة ولا شهوة ولا تقليد.

أخبرنا عبد الله بن محمد البلخي - وهو رافع كفيته إلى السماء - قال: اللهم إنيك تعلم أنني لم أر أعلم من المنصور بما أنزلته، ولا أرحم منه بمن خلقته، كنت معه ونحن على شاطئ جيحون، فأخذ بيدي وقال: يا بُني، استعمل العقل في أمورك كلها، ولا يغلبتك عليه عادة ولا شهوة ولا تقليد، وقال: اعمل على عقل تعددًا، ولا تعمل على عادة ولا شهوة ولا تقليد، فإن من عمل على شيء من ذلك كان عمله كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، لا يفدرون مما كسبوا على شيء، إن الله تعالى يقول: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهَا هَبَاءً مَّنثُورًا﴾.

قول من جنابه في بيان قيمة الحكمة وذم الذين لا ينتفعون بها.

ذات يوم، دخل السيد المنصور الهاشمي الخراساني قرية مع عدد من تلاميذه ليصلي فيها ويستريح. فاجتمع حوله الناس لينظروا إليه ويسمعوا قوله. فلما رأهم قد اجتمعوا حوله وينظرون إليه قام إليهم، فلاطفهم ووعظهم وحذرهم من العقائد الخاطئة والأعمال السيئة ودعاهم إلى معرفة الحق ونصرته وألقى إليهم من الحكمة شيئاً كثيراً، لكن لم يمض وقت طويل حتى تفرقوا من حوله وعادوا إلى منازلهم لممارسة شؤونهم اليومية. فبقي جنابه وحيداً في أصحابه. فتولّى إلى شجرة كانت تحت جبل ليصلي في ظلها؛ لأنه كان يحب الصلاة كثيراً، وكان إذا وجد فراغاً يصلي،

وكان يقول: «رَاحَتِي فِي الصَّلَاةِ». فلما فرغ من صلاته قال له تلاميذه: «أيتها الأستاذ! قد سمعنا كلامك مع هؤلاء الناس. فوالله كانت كلماتك مثل كلمات الأنبياء وكانت تمنح الطهارة والطرارة مثل المطر؛ لأنك كنت تكلم بقوة روح القدس وتقول ما يجعل الله في فمك، لكنّه لم يصلحهم ولم يجعل أحداً منهم يشايحك! (إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ)»!

فقال جنابه:

أَعَجِبْتُمْ مِنْ ذَلِكَ؟! ﴿سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾؛ إِنْ فَتَحْتُمْ آذَانَكُمْ لِتَسْمَعُوا، وَاسْتَعْمَلْتُمْ ذِكَاةَ كُمْ لِتَفْقَهُوا؛ لِأَنَّ فِي مُتَكَلِّمٍ بِالصَّدْقِ، وَيَدِي مُشِيرَةٌ بِالصَّوَابِ. الْعَاقِلُ يَكْسِبُ الْحِكْمَةَ، وَيَدَّخِرُهَا لِنَفْسِهِ؛ لِأَنَّهَا تَكُونُ الْمَاءَ لِيَوْمِ عَطَشِهِ، وَالطَّعَامَ لِيَوْمِ جُوعِهِ، لَكِنَّ الْجَاهِلَ يَنْفِرُ مِنَ الْحِكْمَةِ، وَيُطْلِقُ نَفْسَهُ مِنْهَا؛ لِأَنَّ أَهْوَاءَ جَسَدِهِ مُشْتَعِلَةٌ، وَقُوَى رُوحِهِ مُحْتَرِقَةٌ؛ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ: «لِمَاذَا أَكْسَبُ الْحِكْمَةَ، وَلِمَاذَا أَتَعِبُ نَفْسِي؟! وَهِيَ تَمْنَعُنِي مِنَ اللَّذَّةِ، وَتَصْرِفُنِي عَنِ الْبِطَالَةِ، لِأَتُرِكَ مَا أَحْبَبْتُ، وَأَفْعَلُ مَا أَكْرَهُ، مِثْلَ الْمُتَقَشِّفِينَ الَّذِينَ انْقَطَعُوا عَنِ اللَّذَّةِ، وَالرُّهْبَانَ الَّذِينَ أَعْرَضُوا عَنِ الدُّنْيَا، فِي حِينِ أَنَّ الدُّنْيَا حَبِيبَةٌ إِلَيَّ، وَحَيَاتُهَا جَمِيلَةٌ فِي عَيْنِي، وَلَا طَاقَةَ لِي عَلَى اجْتِنَابِهَا؛ لِأَنِّي مَا زِلْتُ شَابًّا، وَلَدَيَّْ آمَالٌ كَثِيرَةٌ، وَالْمَوْتُ عَنِّي بَعِيدٌ!» فَهَكَذَا يَتَخَلَّفُ عَنِ الْحِكْمَةِ، وَيُجْرِمُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ، حَتَّى تَمُوتَ رُوحُهُ، وَجَسَدُهُ حَيٌّ. أَلَيْسَتْ الْحِكْمَةُ مُنْتَعَةً لَهُ، وَالْمَعْرِفَةُ تُوصِلُ نَفْسَهُ إِلَى الرَّاحَةِ؟! فِي حِينِ أَنَّ أَلَامَ الْبَشَرِ مِنَ الْجَهْلِ، وَمِنَ الْغَفْلَةِ يَنْبَعُثُ الْبَلَاءُ؛ قَدْ أَوْقَدَ نَارَ الْحَرْبِ، وَمَدَّ ظِلَّ الْفَقْرِ، عِنْدَمَا سَلَّمَ التَّرْوَةَ إِلَى السُّفَهَاءِ، وَقَوَّضَ السُّلْطَةَ إِلَى الْجُهْلَاءِ، لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بِرَّوْتِهِمْ، وَيَسْتَعْلُوا عَلَى النَّاسِ بِسُلْطَتِهِمْ، حَتَّى يَضْغُطُوا الْفُقَرَاءَ، وَيُؤْذُوا الضَّعَفَاءَ.

الْجُهْلَاءُ الْأَقْوِيَاءُ أُنْبَاءُ الشَّيَاطِينِ، وَالسُّفَهَاءُ الْأَثْرِيَاءُ آفَاتُ الْأَرْضِ، وَلَا يَجِدُ النَّاسُ مِنْهُمْ رَاحَةً؛ الْمَيَّالُونَ إِلَى كُلِّ سُوءٍ، الْمُعْرَضُونَ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ؛ يَسْعَوْنَ لِإِشَاعَةِ الْجَهْلِ فِي الْعَالَمِ، وَيَهْتَمُونَ بِإِزَالَةِ الْحُكَمَاءِ، حَتَّى لَا تَبْقَى عَلَى الْأَرْضِ حِكْمَةٌ، وَلَا يُوجَدَ تَحْتَ السَّمَاءِ حَكِيمٌ، فِي حِينِ أَنَّ الرِّوَالَ حَقِيقٌ بِهِمْ، وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يُوجَدُوا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، إِنَّ التَّرْوَةَ لَأَثَقَةٌ بِالْحُكَمَاءِ، وَالسُّلْطَةَ تُنَاسِبُ قَامَتِهِمْ، لِيُجَمَّلُوا الْعَالَمَ وَيُسْعِدُوا النَّاسَ مِنْ خِلَالِهِمَا. أَلَيْسَ جَمَالَ الْعَالَمِ مُسْتَحْسَنًا، وَسَعَادَةُ النَّاسِ يُرْعَبُ فِيهَا؟!!

إِنَّ الْجُهْلَ قَبَّحَ وَجْهَ الْأَرْضِ، وَالْعَفْلَةَ أَشَقَّتْ سُكَّانَهَا. الْحُمُقُ وَوَلَدَ الظُّلْمِ، وَالسَّفَهَ رَبِّي الْفَقْرَ. اللَّعْنَةُ تَنْزُلُ عَلَى الْجُهْلَةِ، وَالْحُسُوسَةُ تَعْمُ فَاقِدِي الْبَصِيرَةَ، عِنْدَمَا لَا يَعْرِفُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَلَا يَمَيِّزُونَ الْحَسَنَ مِنَ السَّيِّئِ، فَيُعَادُونَ صَدِيقَهُمْ، وَيُضَادُّونَ عَدُوَّهُمْ. فَهَلْ بَنُو الْإِنْسَانِ مُسْخُوا، إِذْ يَعِيشُونَ مِثْلَ الْبَهَائِمِ، يَمْعَزِلُ عَنِ الْعَقْلِ وَالْفِطَانَةِ، وَيَمْتَأَى عَنِ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ؟ كَأَمْثَالِ الْكِلَابِ وَالْقِطَاطِ، وَكَأَمْثَالِ الذَّنَابِ وَالْتَعَاجِ، بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ، وَبَعْضُهُمْ يَا كُلُّونَ بَعْضًا، لِيَقْضُوا شَهَوَاتِ أَجْسَادِهِمْ، وَيَقْمَعُوا رَغَبَاتِ أَرْوَاحِهِمْ، حَتَّى يَكُونُوا أَجْسَادًا سَمِينَةً وَأَرْوَاحًا رَقِيقَةً.

قَدْ شَمِلَ النَّاسَ الْكَسْلَ، وَظَلَّلَهُمُ التَّعَبُ؛ لِأَنَّ الْجُهْلَ أَمْرَضَهُمْ، وَفُتُورَ الْهَيْمَةَ أَبْرَدَهُمْ؛ لَا يُوْجَدُ فِيهِمْ نَشَاطٌ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ مِثَالٌ؛ كَقِطْعَةِ حَجَرٍ فِي الصَّحْرَاءِ، أَوْ كَقِطْعَةِ أَجْرٍ فِي الْبِنَاءِ؛ بِغَيْرِ شُعُورٍ وَاخْتِيَارٍ، وَبِغَيْرِ حَوْلٍ وَقُوَّةٍ؛ فِي حِصَارِ الْأَحْجَارِ الْأُخْرَى، وَتَحْتَ صَعَطِ الْأَجْرَةِ الْأُخْرَى؛ تَابِعُونَ وَمُتَجَانِسُونَ ارْتَكَمَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَحَلَقُوا كُنْتَ الْفَسَادِ، لِيَجْعَلُوا الزَّمَانَ مُنَاسِبًا لِلشَّقَاءِ، وَالْمَكَانَ مُعَدًّا لِلْهَلَاكِ.

ثم نظر يمينًا وشمالًا، فقال:

الآن الزَّمانُ مُنَاسِبٌ لِلشَّقَاءِ، وَالْمَكَانُ مُعَدُّ لِلْهَلَاكِ؛ لِأَنَّ الْجُهْلَ شَائِعٌ، وَالْحِكْمَةَ نَادِرَةٌ. السَّفَاهَةُ تُبَاعُ مِثْلَ الذَّهَبِ، وَالْحِكْمَةُ تُسَاوِي التُّرَابَ. كَلِمَةُ اللُّغُو تُرْوَى، لِكِنَّ كَلِمَةَ الْحِكْمَةِ تُنْسَى. سَوْقُ الْأَبَاطِيلِ سَاخِنٌ، وَلَكِنْ لَا يُوْجَدُ لِلْحِكْمَةِ مُشْتَرٍ. الْهَزْلُ أَحَبُّ مِنَ الْوَعْظِ، وَالْمُهَرَّجُونَ أَكْرَمُ مِنَ الْحُكَمَاءِ. قَدْ امْتَلَأَ الْأَفَاقُ فُجُورًا، وَلَكِنْ لَا أَتَرُّ مِنَ الْحَيِّ فِي مَكَانٍ الْبِطَالَةَ فِي كُلِّ الْيَوْمِ قَلِيلَةً، وَلَكِنْ سَاعَةً وَاحِدَةً مِنَ الْوَعْظِ تُسْتَكْتَرُ! لَا يَرْعَبُ النَّاسُ فِي الْحِكْمَةِ، وَلَا يَنْفِقُونَ لَهَا وَقْتًا. الرُّؤُوسُ ثَقِيلَةٌ، وَالصُّدُورُ صَيِّقَةٌ. الْأَيْدِي مَعْلُولَةٌ، وَالْأَرْجُلُ عَرَجَاءُ. فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ الْمَشْهُومِ، أَتَتَوَقَّعُونَ شَيْئًا غَيْرَ الْإِعْرَاضِ عَنِّي؟! أَوْ تَنْتَظِرُونَ شَيْئًا غَيْرَ الْعِدَاوَةِ مَعِي؟! لَا وَاللَّهِ، بَلْ لَا يُولُونِي وَلَا يُشَاعِيُونَنِي أَبَدًا، إِلَّا أَنْ أَتَّبِعَ أَهْوَاءَهُمْ، أَوْ أَسْقِي الْأَرْضَ دَمًا وَعَرَقًا!

شرح القول:

أراد جنابه بذيل قوله أنه لو كان متبعًا لأهواء الناس كبعض ساداتهم وكبرائهم، أو كان يسقي الأرض دمًا وعرقًا كبعضهم الآخرين، لوالوه وشايعوه، لكنّه لا يتبع أهواءهم ولا يكرههم بسيفه، ولذلك لا يوالونه ولا يشايعونه، وإتّما يوالون ويشايعون ساداتهم وكبرائهم الذين لهم السنة مصانعة أو سيوف مبيرة، وهذا أمر شائع جرت عليه عادة الناس منذ كانوا، ولا ينبغي التعجب منه.

## صفات العلماء وواجباتهم

قول من جنابه في ذم علماء سوء الذين لا يؤيدون دعوته إلى المهدي.

أخبرنا بعض أصحابنا، قال: كتب المنصور الهاشمي الخراساني إلى عدد من العلماء، ودعاهم إلى مشايعته في التمهيد لظهور المهدي، لكنهم من فرط التكبر لم يجيبوه، واعتبروا دعوته ضلالة، وأهانوا رسوله. فلما بلغ جنابه خبر هذا الحادث، التفت إلى أصحابه وقال:

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. أَلَا إِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ تَصَرَّرَ مِنْ عُلَمَائِهِ أَكْثَرَ مِمَّا تَصَرَّرَ مِنْ جُهَالِهِ، وَتَأَلَّمَ مِنْ فُجَاهَتِهِ أَكْثَرَ مِمَّا تَأَلَّمَ مِنْ سَفَهَائِهِ؛ لِأَنَّ زَلَّةَ الْجَاهِلِ زَلَّةٌ جَاهِلٌ وَزَلَّةَ الْعَالِمِ تُزِلُّ عَالِمًا! سَيِّئُهُ وَاحِدَةٌ مِنَ الْفَقِيهِ تَذْهَبُ بِأَلْفٍ مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَقَلِيلٌ شَرُّهُ يُغْنِي عَنْ كَثِيرٍ خَيْرِهِ! وَنِيلٌ لِعُلَمَاءِ السُّوءِ؛ الَّذِينَ يَبْتَغُونَ رِضَى السُّلْطَانِ، فَيَجْعَلُونَ الْحَقَّ بَاطِلًا وَالْبَاطِلَ حَقًّا، وَيُفْتُونَ ضِدَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَلِصَالِحِ الْمُسْتَكْبِرِينَ؛ أَوْلِيكَ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْمُهْدِيِّ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِهِ؛ عِنْدَمَا يَسْمَعُونَ دَعْوَتِي إِلَيْهِ وَيَعْتَبِرُونَهَا فِي ضَلَالٍ، لِيَمْتَنِعُوا النَّاسَ مِنْ إِجَابَتِهَا وَيَشْغَلُوهُمْ عَنِ التَّحَرُّكِ نَحْوِ الْمُهْدِيِّ، لِيَكُونَ حُكْمُهُمْ عَلَى الْأَرْضِ خَالِدًا، وَلِيُطَاعُوا مِنْ دُونِهِ؛ كَأَحْبَارِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، الَّذِينَ كَذَّبُوا أَنْبِيَاءَ اللَّهِ وَمَنَعُوهُمْ مِنْ إِقَامَةِ أَحْكَامِهِ، لِتَكُونَ تَقَالِيدُهُمْ مَحْفُوظَةً إِلَى الْأَبَدِ، وَلَا يَنْقُصُ شَيْءٌ مِنْ رِزْقِهِمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشْيِ!

وَيْلٌ لِلَّذِينَ غَاصُوا فِي التَّوَافِلِ غَوَّصًا، لِكِنَّهُمْ غَافِلُونَ عَنْ أَوْجِبِ الْوَاجِبَاتِ! يَعْلَمُونَ نِصَابَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، لِكِنَّهُمْ لَا يَدْرُونَ عِلَّةَ الْعَيْبَةِ! يَعْرِفُونَ سَهْمَ الْإِمَامِ مِنَ الْخُمْسِ، لِكِنَّهُمْ لَا يَدْرُونَ سَهْمَ الْإِمَامِ مِنَ الْمُلْكِ! يَعْتَبِرُونَ الصَّلَاةَ فِي مَكَانِ الْأَخْرَيْنِ بَاطِلَةً،

١. يعني غيبة المهدي. راجع: السؤاليين والجوابين ٦ و١٤.

لَكِنَّهُمْ يَحْسَبُونَ الْحُكُومَةَ فِي مَكَانِ الْأَخْرَيْنِ جَائِزَةً! يَرَوْنَ الْقَدَى فِي أَعْيُنِ النَّاسِ، لَكِنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ الْجِدْعَ فِيهَا! يَنْشُورُونَ الدُّبَابَ مِنْ أَظْهُرِ النَّاسِ، لَكِنَّهُمْ يَتْرَكُونَ الْجَمَلَ عَلَيْهَا! مَعَ أَنَّ مَنْ وَقَعَ الْقَأْسُ فِي رَأْسِهِ لَا يُبَالِي بِخَدَشِ بَنَانِهِ، وَمَنْ يَغْرُقُ فِي الْبَيْمِ لَا يَهْمُهُ ابْتِلَالُ لِبَاسِهِ! أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقٌ وَيَدْرُسُوا كِتَابَ اللَّهِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَيْهِ إِلَّا الْحَقَّ، وَأَنْ لَا يَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ، وَأَنْ لَا يُعِينُوا الظَّالِمَ عَلَى الْمُظْلُومِ؟ فَوَيْلٌ لَهُمْ مِنْ خِزْيٍ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَوَيْلٌ لَهُمْ مِنْ نَارٍ قَدْ أُوقِدَتْ لَهُمْ.



**خطبة من جنابه موجهة إلى العلماء المنافقين الذين قد سكتوا عنه ولا يبالون بدعوته إلى المهدي.**

لَمَّا رَأَى أَيْدَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْعُلَمَاءَ بِإِيرَانَ يَسْمَعُونَ دَعْوَتَهُ، فَيَسْتَخْفُونَ بِهَا وَيَتَغَافِلُونَ عَنْهَا، إِطْفَاءً لِنُورِهِ وَطَاعَةً لِلْجَبَابِرَةِ، خَاطِبُهُمْ فِي كَلَامٍ، فَقَالَ:

أَلَا يَا أَيُّهَا الْعُلَمَاءُ الْمُرَاؤُونَ الَّذِينَ قَدْ سَكِرُوا مِنْ خَمْرِ السُّلْطَةِ، وَتَوَاطَؤُوا مَعَ الظَّالِمَةِ! قَدْ أَدْرَنْتُمْ لِي ظُهُورَكُمْ أَيْ لَا نَسْمَعُ، وَالتَّرَمُّمُ السُّكُوتُ عَنِّي أَيْ لَا نُبَالِي! عَنِ قَرِيبٍ تُوجِّهُونَ إِلَيَّ وَجُوهَكُمْ كُلَّهَا، وَأَنْتُمْ تَصِيحُونَ صِيحَةَ الْحَوَامِلِ حِينَ الْوِلَادَةِ! أَلَا تَرَوْنَ النَّاسَ يَعْبُدُونَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَيَطِيعُونَكُمْ مِنْ دُونِ خَلِيفَتِهِ؟! بَلَى، وَاللَّهِ تَرَوْنَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّكُمْ تَرْضَوْنَهُ، كَمَا تَرْضَى الْبَغِي لِمَسِّ الْفَاجِرِ فَلَا تَرُدُّ يَدَهُ، وَبِذَلِكَ يُعْرَفُ أَنَّهَا بَغِيٌّ! أَفَحَسِبْتُمْ حَقًّا أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَوَّضَ إِلَيْكُمْ وَلَا يَتَهُ، وَلَيْسَ لِلنَّاسِ أَنْ يَسْأَلُوكُمْ عَمَّا تَعْمَلُونَ، فَمَنْ سَأَلَكُمْ عَنْهُ فَهُوَ ضَالٌّ يَبْتَغِي الْفِتْنَةَ؟! أَمْ حَسِبْتُمْ أَنَّ حُكْمَكُمْ فِيهِمْ كَحُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَلَسْتُمْ بِحَاجَةِ إِلَى إِقَامَةِ الدَّلِيلِ؟! أَمْ حَسِبْتُمْ أَنَّ مَالَ اللَّهِ وَخَلِيفَتِهِ قَدْ فَوَّضَ إِلَيْكُمْ، فَتَنْتَصِرُونَ فِيهِ كَيْفَ تَشَاؤُونَ، وَلَا يَحِقُّ لِأَحَدٍ أَنْ يُرَاقِبَكُمْ؟! أَمْ حَسِبْتُمْ أَنَّ مَنْ وَالَاكُمْ فَقَدْ وَالَى اللَّهَ، وَمَنْ عَادَاكُمْ فَقَدْ عَادَى اللَّهَ وَلَا حُرْمَةَ لِمَالِهِ وَنَفْسِهِ وَعِرْضِهِ؟! أَمْ حَسِبْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ، وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَخْتَصَّ بِرِحْمَتِهِ غَيْرَكُمْ، فَتَحْسُدُونَ عِبْدَهُ؟! أَمْ حَسِبْتُمْ أَنَّكُمْ قَدْ أَدْرَكْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ ذُرْوَتَهُ، وَمِنَ الْهُدَى قِمَّتَهُ، وَمِنَ الْحَقِّ حَايَتَهُ، وَلَيْسَ وَرَاءَ مَا بَلَّغْتُمُوهُ شَيْءٌ يَبْلُغُهُ غَيْرَكُمْ؟! أَمْ حَسِبْتُمْ أَنَّ مَصْلَحَتَكُمْ أَوْلَى مِنْ دِينِ اللَّهِ، وَبِحُلِّ لَكُمْ مَا يَجْرُمُ عَلَى غَيْرِكُمْ؟! كَلَّا وَاللَّهِ، بَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ قَدْ افْتَرَيْتُمْ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ، وَأَنْصَمْتُمْ ضِدَّهُ، وَأَسْتَعْبَدْتُمْ عِبَادَهُ، وَعَرَفْتُمْ فِي حُبِّ الدُّنْيَا حَتَّى لَمْ يَبْقَ رَجَاءٌ فِي نَجَاتِكُمْ! فَوَيْلٌ لَكُمْ مِمَّا صَدَدْتُمْ عِبَادَ اللَّهِ عَنْ مَلَكُوتِهِ وَفَقِدْتُمُوهُمْ بِمُلْكِكُمْ؛ فَقَدْ اسْتَعَلَّتْ عَلَيْكُمْ نَارُ غَضَبِهِ وَلَيْسَ لَهَا مُطْفِئٌ! أَقُولُ لَكُمْ الْحَقَّ: قَدْ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُهُ، كَمَا يَقْتَرِبُ الطُّوفَانُ مِنَ النَّبَدِ، وَلَعْمَرُه لَا طَاقَةَ لَكُمْ بِهِ!

يَنْزِعُ الْجِبَالَ مِنْ أَمَامِهِ، وَمَمْلَأُ الْأُودِيَةَ فِي طَرِيقِهِ، وَإِذَا مَرَّ عَلَى الْجَارِ تَرَكَهَا بُرُورًا! فَخُدُوا  
جُلُودَكُمْ وَعِظَامَكُمْ وَاهْرُبُوا، وَلَا تَقْفُوا فِي وَجْهِهِ فَتُفْقَدُونَ! أَفَاعْتَمَدْتُمْ عَلَى مُتَمَلِّقِيكُمْ،  
وَاعْتَرَزْتُمْ بِمُرْتَزِقِيكُمْ؟! فِي حِينِ أَنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِذَا جَاءَ مَلَكُوتُهُ، بَلْ  
سَيَتَبَرَّرُونَ مِنْكُمْ وَيُصِيبُونَ لَكُمْ أَعْدَاءَ! أَلَيْسَ فِيكُمْ أَلْبَاءُ يَعُونَ وَعِظَ الْوَاعِظِ، أَمْ لَا يُوجَدُ  
فِيكُمْ خُشَعٌ يَقْبَلُونَ إِندَارَ الْمُنْذِرِ؟! لَا جَرَمَ أَنَّ سَقَاهَةَ الرَّأْسِ لَا تُؤَارَى بِالْعِمَامَةِ، وَأَنَّ ضَلَالَةَ  
الْقَلْبِ لَا تَخْفَى تَحْتَ الْعَبَاءِ، وَأَنَّ الْحِمَارَ لَا يُصْبِحُ إِنْسَانًا يَحْمِلُ الْكِتَابِ، وَأَنَّ النَّبِغَاءَ وَإِنْ كَانَ  
نَاطِقًا فَهُوَ حَيَوَانٌ!

### شرح القول:

هذه الخطبة البليغة النافذة، وإن وردت في شأن علماء إيران لسكوتهم عن تصديق هذا العبد  
الصالح وقعودهم عن نصرته وتعاونهم مع أعدائه، إلا أنها شاملة لجميع العلماء السليبين الذين  
يسيرون على منوالهم، ولا يقومون بما فرض الله عليهم من تصديق الصدق ونصرة الحق والتعاون  
على البر والتقوى، مخافة أن ينالهم مكروه في الحياة الدنيا؛ فليتقوا الله وليصلحوا عملهم قبل أن  
يأتيهم ملكوت الله أو يأتيهم عذاب قبل ذلك أو يأتيهم الموت، و«الملكوت» مشتق من «الملك»  
على جهة المبالغة، والمراد به «الحكومة العالمية» التي لا تنبغي لأحد إلا الله، وهي متحققة له في  
السماء، ولا تتحقق له في الأرض إلا إذا ملكها خليفته فيها، وعليه فإن مراد المنصور حفظه الله  
تعالى بملكوت الله في هذه الخطبة هو ملك خليفة الله في الأرض، وهو الذي سيأتي قريباً كطوفان  
عظيم، فيقضي على الحكومات الجائرة كلها، ويعاقب أعوانها وشركاءها من العلماء المنافقين  
الخائنين الذين كنتموا الحق واشتروا به ثمناً قليلاً وصدّوا عن سبيله وسعوا فيه معاجزين، ﴿أُولَئِكَ

لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾!



### قول من جنابه في ذمّ عالم يتبع السلطان أو يتبع السوق

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ الطَّبْرِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ الْهَاشِمِيَّ الْخُرَاسَانِيَّ يَقُولُ: مَا ذُتْبَانَ  
صَارِيَانِ فِي عَنَمٍ قَدْ غَابَ عَنْهَا رَاعِيهَا، أَحَدُهُمَا فِي أَوْلَاهَا وَالْآخَرُ فِي آخِرِهَا، يَمْرُقَانِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ،  
بِأَضْرِّ فِي قَوْمٍ مِنْ عَالَمِينَ أَحَدُهُمَا يَتَّبِعُ السُّلْطَانَ، وَالْآخَرُ يَتَّبِعُ السُّوقَ.

## شرح القول:

أراد بالسلطان كل حاكم من دون خليفة الله في الأرض؛ فإنه طاغوت يُعبد من دون الله عز وجل، وأراد بالسوق عامة الناس؛ فإنهم أهل الجهل والتعصب والأهواء والخرافات، وفي أيديهم الأموال ووسائل الإعلام، وإنما قال هذا لأن كثيراً من علماء البلاد الإسلامية يفتون وفقاً لما يطلب السلطان، أو يطلب العامة، ليأمنوا من شرهم، أو يتمتعوا بدعهم؛ كما أنهم لتبرير أفعالهم غير الشرعية وترويجها في البلاد الإسلامية، يحتاجون إلى التراخيص الشرعية، وهؤلاء الخائنون يصدرونها لهم، وبهذه الطريقة يكيفون دين الله على أمانيتهم، بدلاً من تكيف أمانيتهم على دين الله! ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَحْقُقُونَ الْعَذَابَ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾



قول من جنابه في شكوى الحكام والعلماء والأدعياء الذين قد نفروا الناس من الدين وأفسدوا عليه دعوته إلى المهدي بسوء أعمالهم.

أخبرنا جماعة من أصحابنا، قالوا: أقبل علينا المنصور بعد صلاة العصر، فوعظنا، وحدّثنا من عبادة الطاغوت، وأمرنا بنصر الله وخليفته في الأرض، ولو كره الناس وخالفوا. فلما فرغ من كلامه ووفى حق النصيحة، قال له رجل من أصحابه: «يا أستاذ! ليتك قلت ما يقبلون منك، واتخذت طريقة لا تُهرّبهم منك!» فغضب المنصور وقال:

مَاذَا أَقُولُ، وَكَيْفَ أَضْرِبُ مَثَلًا؟! فَهَلْ تُوجَدُ كَلِمَةٌ لَمْ يَتَنذَلُوهَا، أَمْ هَلْ تَرَكُوا لِي جُمْلَةً؟! لَا أَذْهَبُ مَذْهَبًا إِلَّا وَقَدْ ذَهَبُوهُ قَبْلِي، وَلَا أَنهَجُ مَنْهَجًا إِلَّا وَقَدْ نَهَجُوهُ قَبْلِي، حَتَّى صَيَّفُوا عَلَيَّ الْمَدَاهِبَ كُلَّهَا، وَصَعَبُوا عَلَيَّ الْمَنَاهِجَ كُلَّهَا! فَوَالْهَقَاءُ عَلَيَّ أَنْ عَلَبُوا عَلَيَّ بِجَهْلِهِمْ، وَوَاخَسَرْتَاهُ عَلَيَّ أَنْ حَجَبُوا صِدْقِي بِكُدْبِهِمْ! بِاسْمِ اللَّهِ فَصَوًّا حَاجَةَ الشَّيْطَانِ، وَتَحْتِ الدِّينِ دَسَّوْا كُلَّ مِصِيدٍ؛ فَأَهَانُوا بِذَلِكَ اسْمَ اللَّهِ، وَزَهَدُوا النَّاسَ فِي الدِّينِ!

أَلَا إِنَّهُ لَا يُوجَدُ مَنْ يَزِي أَيْبَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ، أَوْ يَسْرِقُ لِأَجْلِ الثَّوَابِ، وَلَكِنْ يُوجَدُ قَوْمٌ يَسْفِكُونَ دِمَاءَ الْأَبْرِيَاءِ أَيْبَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ، وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ لِأَجْلِ الثَّوَابِ، وَيَظْلِمُونَ النَّاسَ مُعْتَبِرِينَ أَنْفُسَهُمْ مَنْصُوبِينَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ!

ثم رفع صوته كأنه يصيح، فقال:

وَيْلٌ لِلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَيَسْفِكُونَ الدَّمَاءَ، ثُمَّ يَقُولُونَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ وَّلَاهُمْ!

وَيْلٌ لِلَّذِينَ يُقَدِّمُونَ نَفْعَهُمْ عَلَى الدِّينِ، ثُمَّ يَقُولُونَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ وَّلَاهُمْ!

وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، ثُمَّ يَقُولُونَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أذِنَ لَهُمْ!

وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَقُولُونَ الزُّورَ، ثُمَّ يَقُولُونَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ قَالَ لَهُمْ!

وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَسْبُونَ وَيَبْهَتُونَ، ثُمَّ يَقُولُونَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ وَّصَاهُمْ!

فَمَنْ أَظْلَمُ مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَمَنْ أَشَدُّ مِنْهُمْ عَذَابًا فِي الْآخِرَةِ؟!!

أَلَا يُبَالُونَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَيَأْخُذُ أَعْنَاقَهُمْ، وَيَقَطُّعُ أَنْفُسَهُمْ، وَيَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَعْوَانِهِمْ وَمَا قَدْ جَمَعُوا مِنْ شَيْءٍ؟!!

أَلَا يَخَافُونَ مِنْ يَوْمٍ يَنَادُونَ: «أَيْنَ الْأَظْلَمُونَ؟! أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ الشَّيْطَانَ، وَيَقُولُونَ: إِنَّمَا نَعْبُدُ اللَّهَ؟! أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ، وَيَقُولُونَ: إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ؟!»  
فَيَجْتَمِعُونَ مِنْ شُقُوقِ الْقُبُورِ، وَقُلَلِ الْجِبَالِ، وَقُعُورِ الْبِحَارِ، وَبُطُونِ السَّبَاعِ، وَحَوَاصِلِ الطَّيُورِ، فَيَقُومُونَ، وَمَا عَلَيْهِمْ مِنْ لِبَاسٍ، وَوُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ، فَيَسَاقُونَ إِلَى الْمَحْشَرِ كَقَطِيعِ الْمَاعِزِ، لِيَحَاسِبُوا حِسَابًا لَمْ يُحَاسِبْهُ أَحَدٌ! ثُمَّ يُسَلَكُونَ فِي السَّلَاسِلِ، وَيُقَدَّفُونَ فِي سَقَرٍ، وَهِيَ وَادٍ فِي قَعْرِ جَهَنَّمَ يُقَدَّفُ فِيهَا الشَّيَاطِينُ، فَيُسَلَخُ فِيهَا جُلُودُهُمْ، كَمَا يُسَلَخُ جِلْدَ الدَّجَاجِ لِلشَّيْءِ!

ثُمَّ يَنَادِي مُنَادٍ: «أَيْنَ أَعْوَانُ هَؤُلَاءِ؟! أَيْنَ الَّذِينَ صَدَّقُوهُمْ فِي كَيْدِهِمْ، وَاتَّبَعُوهُمْ؟! أَيْنَ مُحِبُّوهُمْ وَمُحِبُّو مُحِبِّيهِمْ؟!» فَيَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ ثَقْبٍ كَأَمْثَالِ التَّمْلِ، وَلَهُمْ وَجْهُ قَبِيحَةٌ وَرِيحٌ مُنْتِنَةٌ، وَقَدْ بَلَغَتْ قُلُوبُهُمُ الْخَاجِرَ وَأَنْفُسُهُمُ الْخُلُقُومَ، فَيَسَاقُونَ إِلَى الْمَحْشَرِ، لِيُوقَفُوا حِسَابَهُمْ؛ لَا يُقْبَلُ مِنْهُمْ عُدْرٌ، وَلَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةٌ؛ حَتَّى إِذَا أَشْرَفُوا عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، وَسَمِعُوا شَهيقَهَا الَّذِي كَانَتْهُ صَوْتُ الْإِنْفِجَارِ، وَأَحْسُوا لَهيبَهَا الَّذِي كَانَتْهُ حَرُّ الْقَمَائِنِ، بَكَوْا وَدَعَوْا هُنَالِكَ نُبُورًا. فَيَقُولُ لَهُمْ خَزَنَتُهَا: «يَا أَتْبَاعَ الْأَظْلَمِينَ! أَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً؟!» فَيَقُولُونَ: «بَلَى، وَلَكِنَّا لَمْ نَتَّبِعْهُ، وَاتَّبَعْنَا الْأَظْلَمِينَ لِنَسْتَمْتِعَ بِمَا لَدَيْهِمْ مِنَ الْمَالِ وَالْقُوَّةِ، وَرَزَيْنَ لَنَا الشَّيْطَانَ، وَكُنَّا قَوْمًا جَاهِلِينَ!!

١ . للمعرفة عن هذا، راجع: كتاب «تنبيه الغافلين على أن في الأرض خليفة لله رب العالمين».

فَيَقُولُ لَهُمْ خَزَنَتُهَا: «فَالآنَ ادْخُلُوا جَهَنَّمَ لَتَسْتَمْتِعُوا بِعَذَابِهِمْ، كَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِمَالِهِمْ وَفُوتِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا!» فَيَلْحَقُونَ بِهِمْ بَيْنَ النَّارِ وَاللِّحَّانِ، وَهُمْ سَاخِطُونَ عَلَيْهِمْ، فَيَلْعَنُونَهُمْ، وَيَقُولُونَ لَهُمْ: «أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا، إِذْ أَغْوَيْتُمُونَا وَقُلْتُمْ: اتَّبِعُونَا لِيَرْضَى اللَّهُ عَنْكُمْ!» فَيُجِيبُونَهُمْ: «أَأَكْرَهْنَاكُمْ؟! بَلَى اتَّبَعْتُمُونَا طَائِعِينَ، لَتَسْتَمْتِعُوا بِمَا لَدَيْنَا مِنَ الْمَالِ وَالْقُوَّةِ، وَكُنْتُمْ شُرَكَاءَ نَا فِي الظُّلْمِ!» فَتَشْتَعِلُ بَيْنَهُمُ النَّارُ، وَتَقَطُّعُ عَلَيْهِمْ تَحَاصِمَهُمْ، فَيُؤَدُّنَ مُؤَدَّنًا: «أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ؛ الَّذِينَ جَلَسُوا عَلَى كُرْسِيِّهِ بَعِيرٍ إِذْنِهِ، وَحَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ، وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى اتَّبَاعِهِمْ؛ الَّذِينَ صَدَّقُوهُمْ وَأَعَانُوهُمْ، لِيَسْتَمْتِعُوا بِمَا لَدَيْهِمْ مِنَ الْمَالِ وَالْقُوَّةِ!» فَهَذَا لِكَ يَيْئَسُونَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَيَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ لَا يُفْلِحُونَ!

هَذِهِ مَوْعِظَةٌ حَسَنَةٌ لِلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْهَا، لَكِنَّ الظَّالِمِينَ وَالْمُسْتَمْتِعِينَ بِدَوْلَتِهِمْ لَا يَسْتَمِعُونَ إِلَيْهَا، وَيَصُدُّونَ النَّاسَ عَنِ الإِسْتِمَاعِ إِلَيْهَا، إِذْ يَصْحَكُونَ مِنِّي اسْتِهْزَاءً، وَيَقُولُونَ مُسْتَكْبِرِينَ: «هَذَا قَوْلٌ كَقَوْلِ الأَدْعِيَاءِ»، لِيُخَوِّفُوا الْعَامَّةَ مِنِّي، وَيُجْرِّفُوا السُّفَهَاءَ عَلَيَّ، حَتَّى يَبْسُطُوا إِلَيَّ أَلْسِنَتَهُمْ، وَقَدْ يَمَكُرُونَ تَارَةً أُخْرَى، فَيَقُولُونَ: «مَا هَذَا بِبَدِيحٍ مِنَ الْقَوْلِ، وَقَدْ فُئِنَّا مِثْلَهُ مِنْ قَبْلُ»، لِيُنْفِرُوا النَّاسَ مِنِّي كَمَا نَفَرُوهُمْ مِنْهُمْ، حَتَّى يَقُولُوا: «إِنَّا بَرَاءٌ مِنْهُمْ وَمِمَّنْ يَقُولُ مِثْلَ قَوْلِهِمْ»، وَمَا أَنَا مِنْهُمْ، وَلَا أَقُولُ مِثْلَ قَوْلِهِمْ؛ لَوْ كُنْتُ كَذَلِكَ لَمْ يَتَّخِذُونِي عَدُوًّا؛ كَمَا أَنَّي بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ ادِّعَاءٍ بَاطِلٍ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ، لَكِنَّهُمْ يَحْسُدُونَنِي، وَلَا يُنصِفُونَ.

إِنِّي مِنْ قَوْمٍ هُمْ مُؤَفُونَ بِالْعَهْدِ الأَوَّلِ، وَلَمْ يُبَدِّلُوا عَلَى مَرِّ السِّنِينَ؛ الَّذِينَ هُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِمْ، وَيَمُشُونَ بِنُورٍ مِنْ عِنْدِهِ؛ الَّذِينَ لَا يَقُولُونَ مَا لَيْسَ لَهُمْ بِحَقٍّ، وَلَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَلَا أَهْوَاءَ النَّاسِ؛ الَّذِينَ أَصُولُهُمْ فِي أَرْضِ الْيَقِينِ، وَفُرُوعُهُمْ فِي سَمَاءِ الإِيمَانِ، وَهِيَ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ؛ الَّذِينَ لَا يُغْلِبُهُمْ أَحَدٌ بِحُجَّةٍ، وَلَا يُسَبِّفُهُمْ أَحَدٌ فِي عَدْلِ. فَاسْتَمِعُوا لِقَوْلِي، وَلَا تُسْؤُوا بَيْنِي وَبَيْنَ الآخِرِينَ؛ لِأَنِّي لَكُمْ مَعْلَمٌ صَادِقٌ نَصُوحٌ، وَأَدْعُوكُمْ إِلَى خَيْرِ الْعَمَلِ، أَنْ تَعْبُدُوا رَبَّكُمْ، وَتَجْتَنِبُوا عِبَادَةَ الطَّاغُوتِ، عَسَى أَنْ يَغْفِرَ لَكُمْ رَبُّكُمْ، وَيُنْعِمَ عَلَيْكُمْ، وَيُنْجِيَكُمْ مِنَ الدَّلَّةِ وَالْمَسْكِنَةِ، وَيُبَلِّغَكُمْ الأَرْضَ الطَّيِّبَةَ الَّتِي وَعَدَهَا آبَاءَكُمْ؛ الأَرْضَ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ كُلِّ أَرْضٍ رَأَيْتُمْ فِي الدُّنْيَا أَوْ سَمِعْتُمْ. فَاقْبَلُوا نَصِيحَتِي، وَلَا تُعْرِضُوا عَنِّي، وَلَا تُخَدِّعُوا بِمَا يَفْتَرِي عَلَيَّ الظَّالِمُونَ لِيَسْبِئُوا بِي ظُنُونَكُمْ؛ فَإِنَّهُمْ يَرْتَفِقُونَ مِنَ الدِّينِ، فَيَخَافُونَ أَنْ أُكْسِدَ عَلَيْهِمْ سُوقَهُمْ. مَنْ سَمِعَ قَوْلِي فَلْيَحْفَظْهُ، وَلْيُبْلِغْهُ مَنْ لَمْ يَسْمَعْهُ، لِيَهْدِيَ اللَّهُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ، أَوْ يَمُدَّهُ فِي ضَلَالِهِ.

شرح القول:

لمزيد المعرفة عن الفرق الهالكة التي أشار إليها في هذه الخطبة، راجع: الرسالة ١٢، والأقوال ١٨، ٢٩، ٥٧ و ٦٣.



سبعة أقوال من جنابه في ذم العلماء الذين يكذبون الحق، أو يسكتون عنه.

١. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ الْهَاشِمِيَّ الْخَرَّاسَانِيَّ يَقُولُ: إِذَا سَكَتَ الْعَالِمُ عَن قَوْلِ الْحَقِّ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ، وَإِذَا قَالَ بِاطِّلًا غَضِبَ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا.

٢. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبرَاهِيمَ الشَّيرَازِيُّ، قَالَ: قَالَ لِي الْمَنْصُورُ: كَيْفَ وَجَدْتَنِي عِنْدَ قَوْمِكَ؟ يَعْني أَهْلَ إِيرانَ، قُلْتُ: أَمَّا عُلَمَاؤُهُمْ فَيَسْكُتُونَ عَنكَ، وَأَمَّا جُهَّالُهُمْ فَيَقْعُونَ فِيكَ! قَالَ: لَا تَسْتَعْرِبْ ذَلِكَ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ أَهْلَ بَيْتِ كَانَتْ لَهُمْ كَلْبَةٌ فِي دَارِهِمْ، فَصَافَهُمْ صَيْفٌ، فَقَالَتِ الْكَلْبَةُ: وَاللَّهِ لَا أَنْبِئُ صَيْفَ أَهْلِ اللَّيْلَةِ، فَتَبَحَّ جِرَاؤُهَا فِي بَطْنِهَا! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: هَذَا مِثْلُ قَوْمٍ يَكُونُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، يَغْلِبُ جُهَّالُهُمْ عُلَمَاءَهُمْ.

٣. أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: كَانَ فِيهَا مَضَى مِنَ الْأُمَمِ رَجُلٌ حَكِيمٌ، فَرَأَى كَلْبَةً حَوْلَهَا جِرَاءٌ يَنْبَحُونَ، وَأُمُّهُمْ سَاكِتَةٌ، فَقَالَ: هَذَا مِثْلُ سَيِّئَاتِي زَمَانٌ يَنْطِقُ أَهْلُ الْجُهْلِ، وَيَصْمُتُ الْعُلَمَاءُ.

٤. أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّبْرَوَارِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: لَقَدْ أَنْعَبْنَا مُجَادِلَةَ الْجُهَّالِ فِيكَ، فَقَالَ: لَوْ أَنَّ الْعُلَمَاءَ تَكَلَّمُوا لَسَكَتَ الْجُهَّالُ، وَلَكِنَّهُمْ سَكَتُوا فَتَكَلَّمَ الْجُهَّالُ، وَلَا يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا عُلَمَاؤُهُمْ سُكُوتٌ وَجُهَّالُهُمْ يَتَكَلَّمُونَ، أَوْ قَالَ: وَكَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ؟! الشُّكُّ مِنْ صَالِحِ بْنِ مُحَمَّدٍ.

٥. أَخْبَرَنَا حَمْرَةُ بْنُ جَعْفَرٍ الْقُمِّيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: بَلَغْتُ قَوْلَكَ عَالِمِينَ مِنْ عُلَمَاءِ قَوْمٍ، فَكَذَّبَهُ أَحَدُهُمَا وَسَكَتَ الْآخَرُ، قَالَ: هَلَكَ الْأَوَّلُ، وَنَظَرَ الْآخَرَ لِنَفْسِهِ! أَلَا إِنَّهُ لَوْ دَامَ عَلَى سُكُوتِهِ هَلَكَ! وَنِيلَهُ، كَيْفَ يَسْكُتُ؟! وَلَا يَرَى إِلَّا جَمِيلًا! ثُمَّ قَالَ: لَيْسَ مَنْ سَرَقَ عِلْمًا عَالِمًا، وَلَكِنَّ الْعَالِمَ مَنْ مَلَكَهُ وَأَحْرَزَهُ فِي قَلْبِهِ.

٦ . أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ الطَّهْرَانِيُّ، قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ الْمَنْصُورِ عُلَمَاءُ إِيرَانَ، فَقَالَ: هَلْ بَلَغْتَهُمْ دَعْوَتِي؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا لَهُمْ لَا يَتَكَلَّمُونَ؟! قُلْتُ: هُمْ أَصْنَافٌ مُخْتَلِفَةٌ: مِنْهُمْ جَاحِدٌ يُرِيدُ إِنْسَاءَ ذِكْرِكَ، وَمِنْهُمْ مُسْتَكْبِرٌ يَسْتَضَعُفُكَ وَيَزْدَرِيكَ، وَمِنْهُمْ حَاسِدٌ يَحْسُدُكَ وَيَعْلُو عَلَيْكَ، وَمِنْهُمْ شَاكٌّ بِشُكِّكَ فِيكَ وَيَتَرَبَّصُّ بِكَ، وَمِنْهُمْ خَائِفٌ يَخَافُ أَنْ يَمَسَّهُ سُوءٌ مِنْ أَعْدَائِكَ، فَقَالَ: قَاتَلُ اللَّهُ هَؤُلَاءِ الْفَسَّاقَ الْأَحْبَاتَ الَّذِينَ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ، يَقُولُ اللَّهُ: أَبِي يَعْتَرُونَ؟! أَمْ إِيَّايَ يُجَادِعُونَ؟! أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرُونَ؟! فِي بِي حَلْفُتٌ لَأَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ فِتْنَةً يُتْرَكُ الْحَلِيمُ فِيهَا حَيْرَانَ، وَقَدْ فَعَلَ، وَنَحْنُ نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِهِ وَسَطْوَتِهِ.

٧ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبِ الطَّيْرِيُّ، قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ الْمَنْصُورِ عُلَمَاءُ زَمَانِهِ، فَذَمَّهُمْ عَلَى تَعَاظُلِهِمْ عَنِ دَعْوَتِهِ، وَقَالَ: إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَهْتُمُّ بِمَا لَا يَنْفَعُ مِنَ الْعِلْمِ، وَيَحْوِضُ فِي الْأَمْرِ الْهَيِّنِ، وَيَتَكَلَّمُ عَنِ الشَّيْءِ التَّافِيهِ، وَيُضْجِرُ النَّاسَ بِالْإِطَالَةِ وَالْإِعَادَةِ، ثُمَّ إِذَا بَلَغْتَهُ دَعْوَتِي إِلَى خَلِيفَةِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ﴿وَلَى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾<sup>١</sup>، أَوْ كَأَنِّي أَنْعَقُ ﴿بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً<sup>٢</sup> صُمُّ بَعْضُكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾<sup>٣</sup>! أَفَيُنْكِرُونَ خَلِيفَةَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ؟! أَمْ يَسْتَخْفُونَ بِهِ؟! أَمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَكْتُمُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ كَمَا كَتَمَ الْيَهُودُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟! أَمْ يَكْرَهُونَ خُرُوجَهُ، فَيَعْرِقُونَهُ<sup>٤</sup>؟! أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَسْلُبَهُمْ مَكَانَتَهُمْ إِذَا مَلَكَ، فَيَصُدُّونَهُ؟! أَمْ يَحْسُدُونَنِي عَلَى أَنْ دَعَوْتُهُمْ إِلَيْهِ، وَهُمْ أَصْحَابُ دَعْوَةٍ، فَيَسْتَكْبِرُونَ عَلَيَّ؟! وَاللَّهِ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ! أَمْ لَا يَرَوْنَ مَعِيَ جُنُودًا، فَيَسْتَضَعِفُونَنِي؟! ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>٥</sup>! أَمْ جِئْتُهُمْ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ، فَيُكَدِّبُونَنِي؟! ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ<sup>٦</sup> بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾<sup>٧</sup>! أَمْ يُرْضُونَ الْحُبَابِرَةَ وَالْجُهَّالَ بِإِعْرَاضِهِمْ عَنِّي؟! وَاللَّهِ وَخَلِيفَتُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ! أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا إِنْ اسْتَجَابُوا لِي؟! ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾<sup>٨</sup>، أَفَلَا يَعْقِلُونَ؟! أَمْ ﴿يَقُولُونَ سَيُعَذِّبُنَا﴾<sup>٩</sup>؟! ٧

١ . لقمان / ٧

٢ . البقرة / ١٧١

٣ . عرقل الأمر: صعبه، وأقام في طريقه العقبات.

٤ . الفتح / ٧

٥ . المؤمنون / ٧١

٦ . الأنعام / ٣٢

٧ . الأعراف / ١٦٩

﴿لَيْسَ مَا قَدَمْتَ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾<sup>١</sup> وَإِذَا ذُكِرَ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُهُمْ، وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ! ﴿أُولَئِكَ جَزَاءُ هُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾<sup>٢</sup>، ﴿أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾<sup>٣</sup>.

١ . المائدة / ٨٠

٢ . آل عمران / ٨٧

٣ . التوبة / ٦٩

## الحجّة

### كتاب الله

#### حجّية القرآن وصفاته

اتنا عشر قولاً من جنابه في بيان أنّ الحجّة هي كتاب الله وخليفته في الأرض، وليست الرأي ولا الرواية.

١ . أَخْبَرَنَا وَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ الْهَاشِمِيَّ الْخُرَّاسَانِيَّ يَقُولُ: فَرِيقَانِ أَفْسَدَا عَلَى النَّاسِ دِينَهُمْ: أَهْلُ الرَّأْيِ وَأَهْلُ الْحَدِيثِ، قُلْتُ: أَمَا أَهْلُ الرَّأْيِ فَقَدْ عَلِمْتُ، فَمَا بَالُ أَهْلِ الْحَدِيثِ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ حَدَّثُوا بِأَحَادِيثٍ مَكْذُوبَةٍ، زَعَمُوا أَنَّهَا صَحِيحَةٌ، وَجَعَلُوهَا مِنَ الدِّينِ، وَمَا افْتَرَى عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَرِيقٌ مِثْلُ مَا افْتَرَى أَهْلُ الْحَدِيثِ، يَقُولُونَ: «قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»، وَمَا قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا، وَلَئِنْ قَالَ رَجُلٌ هَذَا رَأْيِي رَأَيْتُهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَقُولَ هَذَا قَوْلَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَهُوَ كَاذِبٌ.

٢ . أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عُبَيْدِ الْحُجَنْدِيِّ، قَالَ: دَخَلَ عَلَى الْمَنْصُورِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَقَالَ لَهُ: إِنِّي أَدِينُ اللَّهَ بِالْحَدِيثِ وَإِنَّ أَحْيَى يَدِينُ بِالرَّأْيِ، قَالَ: لَا دِينَ لَكُمْ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَرْتَعِدُ، فَقَالَ: مَنْ دَانَ اللَّهُ بِرَأْيِهِ فَلَا دِينَ لَهُ، وَمَنْ دَانَهُ بِرِوَايَةٍ تُرَوَى لَهُ فَلَا دِينَ لَهُ، وَمَنْ دَانَهُ بِسَمَاعٍ مِنْ خَلِيفَتِهِ فِي الْأَرْضِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ، فَاعْرِفْهُ وَاسْتَمْسِكْ بِحُجْرَتِهِ، فَإِنَّهُ يَكْفِيكَ مِنْ رَأْيِكَ وَرِوَايَتِكَ، وَإِنَّمَا تَعْرِفُهُ بِآيَةٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا عَرَفْتُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى.

٣ . أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ الْخُرَّاسَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ لِحِجَاعَةَ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ: إِنَّ مَوَالِيَّ بَنِي أُمَيَّةٍ قَدْ أَفْسَدُوا عَلَيْكُمُ الْحَدِيثَ، فَدَعُوهُ وَأَقْبِلُوا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَخَلِيفَتِهِ فِيكُمْ،

فَاتَّهَمَا يَهْدِيَانِكُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، أَلَا إِنِّي لَا أَقُولُ لَكُمْ: «حَسْبُكُمْ كِتَابُ اللَّهِ»، وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: «حَسْبُكُمْ كِتَابُ اللَّهِ وَخَلِيفَتُهُ فِيكُمْ»، قَالُوا: وَمَنْ خَلِيفَتُهُ فِينَا؟ قَالَ: الْمُهْدِيُّ.

٤ . أَخْبَرَنَا أَبُو إِبْرَاهِيمَ السَّمَرَقَنْدِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِنَّكَ تَنْهَى عَنِ الْحَدِيثِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾<sup>١</sup>، قَالَ: أَيْمَ الْآيَةِ، قُلْتُ: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>٢</sup>، قَالَ: مَنْ يُطِيعُ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَقَدْ أَطَاعَ الرَّسُولَ، وَمَنْ يُطِيعُ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، فَمَا لَهُؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا؟ قُلْتُ: وَمَنْ أُولُو الْأَمْرِ مِنَّا؟ قَالَ: رِجَالٌ وَلَا هُمْ اللَّهُ أَمَرَ هَذِهِ الْأُمَّةَ بَعْدَ الرَّسُولِ، يُطِيعُونَ اللَّهَ وَالرَّسُولَ، قُلْتُ: مَنْ هُمْ؟ قَالَ: لَا تَسْأَلُونِي عَمَّنْ مَضَى مِنْهُمْ، وَلَكِنْ سَأَلُونِي عَمَّنْ بَقِيَ، فَإِنَّ بَقِيَّةَ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، قُلْتُ: وَمَنْ بَقِيَّةُ اللَّهِ؟ قَالَ: الْمُهْدِيُّ، فَإِذَا لَقَيْتُمُوهُ فَقُولُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ.

٥ . أَخْبَرَنَا أَتَابِكُ بْنُ جَمَشِيدٍ السُّعْدِيُّ، قَالَ: قَالَ لِي رَجُلٌ مِنَ السَّلَفِيَّةِ: مَا أَشْجَعَ صَاحِبَكُمْ يَا أَتَابِكُ، كَأَنَّ قَلْبَهُ قِطْعَةٌ مِنْ حَدِيدٍ! قُلْتُ: وَمَا عَلِمَكَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ قَوْلًا لَا يَتَجَرَّأُ أَنْ يَقُولَهُ أَحَدٌ غَيْرُهُ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: لَا رَأْيَ وَلَا رَوَايَةَ، وَلَكِنْ طَاعَةٌ لِأُولِي الْأَمْرِ، وَالْمُهْدِيُّ مِنْ أُولِي الْأَمْرِ، قُلْتُ: فَهَلَّا رَدَدْتَ عَلَيْهِ؟ قَالَ: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ؟ إِنَّهُ الْمَنْصُورُ!

٦ . أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عُبَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدًا صَالِحًا يَقُولُ: لَا يَصْلُحُ بَالُ النَّاسِ حَتَّى يُعْرَضُوا عَنْ آرَائِهِمْ وَرَوَايَاتِهِمْ مُقْبِلِينَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَخَلِيفَتِهِ فِيهِمْ، وَإِنَّ أَفْبَحَ مَا يَكُونُ أَنْ أَقُولَ لِأَحَدِكُمْ الْحَقُّ فَيَقُولَ: هَذَا خِلَافٌ رَأْيَ زَيْدٍ أَوْ خِلَافٌ رَوَايَةَ عَمْرٍو، ثُمَّ قَلَّبَ كَفَّيْهِ عَلَى مَا قَالَ وَقَالَ: هَذَا سَبِيلُ الرَّشَادِ، وَلَكِنْ مَنْ يَقْبَلُ هَذَا؟!

٧ . أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْمَنْصُورِ فِي بَيْتِهِ، فَوَجَدْتُهُ يَضْحَكُ، فَقُلْتُ: أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ، وَمَا أَضْحَكَكَ؟ قَالَ: نَظَرْتُ فِي كِتَابٍ فِي رِجَالِ الْحَدِيثِ، فَأَضْحَكَنِي! فُلَانٌ قَالَ: فُلَانٌ صَدُوقٌ، وَفُلَانٌ قَالَ: فُلَانٌ كَذَّابٌ! هَلْ يَدِينُ بِهِذَا إِلَّا قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ؟! ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّخْنِ وَقَالَ: مَا بَقِيَ اللَّهُ دِينَهُ عَلَى ظَنِّ بَعْضِكُمْ بِبَعْضٍ، وَإِنَّمَا بَنَاهُ عَلَى الْيَقِينِ، وَهُوَ كِتَابُ أَنْزَلَهُ مِنَ السَّمَاءِ وَخَلِيفَتُهُ جَعَلَهُ فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِدْيِ الثَّقَلَيْنِ فَإِنَّمَا تَمَسَّكَ بِحَبْلِ مَتِينٍ، وَمَنْ تَرَكَهُمَا وَتَمَسَّكَ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ فَإِنَّمَا تَمَسَّكَ بِحَبْلِ الْعَنْكَبُوتِ، قُلْتُ: إِنَّ أَهْلَ الْحَدِيثِ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ إِذَا صَحَّ إِسْنَادُهُ عِنْدَهُمْ فَهُوَ يَقِينٌ، قَالَ: إِنَّ أَهْلَ الْحَدِيثِ لَا يَعْقِلُونَ!

١ . النساء / ٥٩

٢ . النساء / ٥٩

٨ . أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّلَقَانِيُّ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ الْعَالِمِ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ بِوَجْهِهِ وَقَالَ: يَا أَبَا زَكَرِيَّا، مَنْ تَمَسَكَ بِرِوَايَةٍ فَكَأَنَّهَا سَقَطَ مِنْ شَاهِقٍ، عَاشَ أَوْ هَلَكَ، فَتَغَيَّرَ لَوْنِي، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِنِّي قَالَ: لَعَلَّكَ تَنْظُرُ أَيُّ أُرِيدُ أَنْ أُعْطَلَ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟! لَا وَاللَّهِ، وَلَكِنَّ النَّاسَ مُتَّبِعُوا بِهَا -يَعْنِي الرِّوَايَةَ- حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ، فَرَاذُوا فِيهَا وَتَقَضَّوْا، وَخَلَطُوهَا بِالْكَذِبِ، وَبَدَّلُوهَا تَبْدِيلًا، حَتَّى اخْتَلَفَتْ الْأَفَاطِلُهَا، وَانْقَلَبَتْ مَعَانِيهَا، وَاشْتَبَهَ حَقُّهَا وَبَاطِلُهَا وَتَأْسَخَهَا وَمَنْسُوخَهَا وَمُحْكَمَهَا وَمُتَشَابِهَهَا، وَتَعَدَّرَ التَّمْيِيزُ بَيْنَهُمَا كَمَا يَتَعَدَّرُ بَيْنَ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ الْمُعْشُوشِ، فَتَرَى الرَّجُلَ مِنْهُمْ يَتَشَبَّهُ بِرِوَايَةٍ يَحْسِبُهَا صَحِيحَةً لِيُكْفِرَ بِاللَّهِ وَيَصِفَهُ بِمَا لَا يَلِيْقُ بِذَاتِهِ، وَتَرَى الرَّجُلَ مِنْهُمْ يَتَشَبَّهُ بِرِوَايَةٍ يَحْسِبُهَا صَحِيحَةً لِيَتَحَاكَمَ إِلَى الطَّاغُوتِ وَيَتَّبِعَ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيْدٍ، وَتَرَى الرَّجُلَ مِنْهُمْ يَتَشَبَّهُ بِرِوَايَةٍ يَحْسِبُهَا صَحِيحَةً لِيُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَيَسْفِكَ الدَّمَاءَ، وَتَرَى الرَّجُلَ مِنْهُمْ يَتَشَبَّهُ بِرِوَايَةٍ يَحْسِبُهَا صَحِيحَةً لِيَرْفَعَ رِجَالًا وَيَصْعَقَ آخَرِينَ، وَتَرَى الرَّجُلَ مِنْهُمْ يَتَشَبَّهُ بِرِوَايَةٍ يَحْسِبُهَا صَحِيحَةً لِيُحِلَّ حَرَامَ اللَّهِ وَيُحَرِّمَ حَلَالَهُ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ فِي كُلِّ ذَلِكَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ وَالَّذِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ، فَيُضْبِحُونَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَصْرِفَهُمْ عَمَّا ضَرَّهُ أَكْثَرُ مِنْ نَفْعِهِ إِلَى مَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ، وَأَخْلَصَ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي أَكْمَلَ اللَّهُ لَهُمْ، وَإِنَّهُمْ إِنْ يَتَّبِعُونِي أَسْلَكُ بِهِمْ مَنَاهِجَ الرَّسُولِ وَأَهْدِيهِمْ سُنَّتَهُ بِالْحَقِّ، ثُمَّ لَا يَجِدُونِي كَاذِبًا وَلَا كَثُومًا.

٩ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبُلْجِيُّ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِمَنْصُورٍ: مَا أَرَانِي إِلَّا نَاجِيًا وَمَا أَرَى فُلَانًا إِلَّا مِنَ الْهَالِكِينَ! قَالَ: هَذَا رَجُلٌ مَعْرُورٌ! وَمَا أَدْرَاكَ بِهِ؟! قَالَ: لِأَنِّي أَخَذُ بِالرِّوَايَةِ وَأَنْ فُلَانًا يَأْخُذُ بِالرَّأْيِ، قَالَ: دَعِ رِوَايَتَكَ كَمَا وَدَعْتَ رَأْيَكَ، فَإِنَّهُمَا ظُلْمَاتُ بَعْضُهُمَا فَوْقَ بَعْضٍ، لَا تَدْرِي أَيُّهُمَا أَشَدُّ ظُلْمَةً، وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ، فَبَكَى الرَّجُلُ لَمَّا سَمِعَ هَذَا حَتَّى ابْتَلَّتْ لِحْيَتُهُ، ثُمَّ قَالَ: مَاذَا أَفْعَلُ إِذَنْ؟ قَالَ: أَتَعْرِفُ خَلِيفَةَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ الرَّجُلُ: لَا، قَالَ: فَاعْرِفْهُ وَاسْتَمْسِكْ بِمَا سَمِعْتَهُ مِنْهُ بِهَاتَيْنِ الْأُذُنَيْنِ -وَأَخَذَ بِأُذُنِهِ- أَوْ حَدَّثَكَ عَنْهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ حَيٌّ، فَإِنَّ الْحَيَّ يَكْفَدُ أَنْ لَا يُكْذَبَ عَلَيْهِ، وَلَوْ كُذِبَ عَلَيْهِ لَرَدَّهُ، وَهُوَ يُبَيِّنُ لِأَهْلِ زَمَانِهِ، الشَّاهِدِ مِنْهُمْ وَالْعَائِبِ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ يَرْجِعُ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى خَلِيفَتِهِ فِيهِمْ، فَيَسْمَعُونَ مِنْهُ وَيَرَوْنَ عَنْهُ، وَلَا يَقْفُونَ عَلَى هَالِكٍ وَلَا يَنْقَلِبُونَ إِلَيْهِ وَلَا يَقُولُونَ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ لَهُمْ مِثْلَ مَا جَعَلَ لِآبَائِهِمْ، كِتَابًا مُبِينًا وَخَلِيفَةً رَاشِدًا، وَأَمْرَهُمْ بِمِثْلِ مَا كَانُوا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ أَخَذَ عَنِ خَلِيفَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَقَدْ أَخَذَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ أَخَذَ عَنِ هَؤُلَاءِ الرُّوَاةِ وَكُلِّ إِلَيْهِمْ، وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُسُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ؟!

١٠. أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّبْرَوَارِيُّ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي مَسْجِدٍ وَكَانَ مَعَنَا رِجَالٌ مِنَ السَّلَفِيَّةِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْنَهُمْ وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَدَتْ لَكُمْ ذِكْرًا فَاتَّبِعُوهُ، وَلَا تَتَّبِعُوا السَّلَفَ، فَإِنَّ السَّلَفَ لَمْ يَتَّبِعُوا السَّلَفَ، وَلَكِنْ اتَّبَعُوا ذِكْرَهُمْ، وَإِنَّ مَنْ وَقَفَ عَلَى سَلَفٍ وَلَمْ يَتَّبِعْ مَا أَحَدَتْ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذِكْرٍ فَقَدْ قَطَعَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَصَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ، ﴿أَوْلَيْكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾<sup>١</sup>، قَالَ رَجُلٌ مِنَ السَّلَفِيَّةِ: أَلَيْسَ كُلُّ مُحَدِّثٍ بِدَعَاةٍ؟ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ وَقَالَ: الْبِدْعَةُ مَا أَحَدَتْ النَّاسَ فِي الدِّينِ، وَالذِّكْرُ مَا أَحَدَتْ اللَّهَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْبَعُونَ﴾<sup>٢</sup>، قَالَ الرَّجُلُ: وَمَا ذِكْرٌ مُحَدَّثٌ؟ قَالَ: إِمَامٌ يُحَدِّثُهُ اللَّهُ فِي كُلِّ قَرْنٍ يَهْدِي بِأَمْرِهِ، لِيُنْدِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيُحَقِّقَ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ، قَالَ الرَّجُلُ: مَا سَمِعْنَا بِهِذَا فِي الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ، إِنَّ هَذَا إِلَّا بِدْعَةٌ! قَالَ: وَيْحَكَ، أَتَأْتِي إِلَّا أَنْ تُضَاهِيَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا؟! قَالُوا: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهِذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾<sup>٣</sup>، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ مُسْلِمًا يَقُولُ بِهِذَا حَتَّى سَمِعْتُمْ تَقُولُونَ بِهِ يَا مَعْشَرَ السَّلَفِيَّةِ!

١١. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبِ الطَّبْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ يَقُولُ: إِنَّ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّأْيَ إِنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ، وَإِنَّ الْمُحَدِّثِينَ يَقْذِفُونَ بِالْعَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ، وَإِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ، قُلْتُ: وَمَا هُدَى اللَّهِ؟ قَالَ: إِمَامٌ يَهْدِي بِأَمْرِ اللَّهِ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ وَيُحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، قُلْتُ: لَا يَقْبَلُ النَّاسُ مِنْكَ هَذَا جُعِلَتْ فِدَاكَ، وَلَوْ قَبِلُوا مِنْكَ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ، وَلَكِنْ لَا يَفْعَلُونَ، قَالَ: دَعَهُمْ بَابَنَ حَبِيبٍ، فَإِنَّهُمْ سَوْفَ يَأْتِيهِمْ رَجُلٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، فَيَعْرِضُهُمْ عَلَى السَّيْفِ حَتَّى يَقْبَلُوهُ، أَلَا إِنَّهُ لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ، وَلَا يَأْخُذُ مِنْهُمْ إِلَّا السَّيْفَ، وَالْمَوْتُ تَحْتَ ظِلِّ السَّيْفِ.

١٢. أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَثَلَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ يَقُولُ: رَحِمَ اللَّهُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، كَانُوا يَمْنَعُونَ مِنْ كِتَابَةِ الْحَدِيثِ، وَكَانَ أَحَدُهُمْ يَعْبُدُ إِلَى أَحَادِيثَ مَكْتُوبَةٍ فَيَأْخُذُهَا وَيَقْذِفُهَا فِي النَّوْرِ، وَلَوْ كَانَ لِي أَمْرٌ لَسِرْتُ بِسِيرَتِهِمْ، قُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، هَلْ أَكُنْتُمْ هَذَا؟ قَالَ: لَا، بَلْ نَادِ بِهِ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ.

١. فصلت / ٤٤

٢. الأنبياء / ٢

٣. ص / ٧

## شرح القول:

إنما مراده بالحديث والرواية في هذه الحِكْم المنيرة هو خبر الواحد عن النبي وخلفائه الماضين، وذلك غير حجة عنده بالنظر إلى أنه لا يفيد إلا الظن، ﴿وَأِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾<sup>١</sup>، كما بيّنه مفصلاً بالأدلة القاطعة في مبحث «رواج النزعة الحديثية» من كتاب «العودة إلى الإسلام»، وليس مراده الخبر المتواتر؛ لأنه حجة عنده بالنظر إلى إفادته العلم، إلا أنه قليل لا يغني عن الخليفة الحي، وليس مراده خبر الواحد عن الخليفة الحي؛ لأنه حجة عنده أيضًا بالنظر إلى أنه محفوف عادةً بالقرائن المفيدة للعلم. لمزيد المعرفة عن هذا، راجع القولين ١٢ و ١٣ من أقواله الطيبة.



قولان من جنبانه في بيان أن أحسن الحديث كتاب الله وكلّ حديث يخالف كتاب الله فهو زخرف.

١. أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّلَقَانِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِمَنْصُورٍ: إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ مَا بَالَ الْمَنْصُورِ يُكْثِرُ التَّمَسُّكُ بِالْقُرْآنِ وَلَا يُكْثِرُ التَّمَسُّكُ بِالْحَدِيثِ؟! قَالَ: مَا بَالُهُمْ يُكْثِرُونَ التَّمَسُّكَ بِالْحَدِيثِ وَلَا يُكْثِرُونَ التَّمَسُّكَ بِالْقُرْآنِ؟! أَمَا بَلَّغَهُمْ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ»؟! أَلَا إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ الْقُرْآنُ وَكُلَّ حَدِيثٍ لَا يُوَافِقُ الْقُرْآنَ فَهُوَ زُخْرُفٌ ﴿وَلِتَضَعِيَ إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرِضُوهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾<sup>٢</sup>، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ مُصْحَفًا وَقَالَ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ فَاسْتَنْطِقُوهُ، قُلْتُ: أَفَيَنْطِقُ جُعِلَتْ فِدَاكَ؟! قَالَ: نَعَمْ، يُنْطِقُهُ اللَّهُ الَّذِي يُنْطِقُ كُلَّ شَيْءٍ، قُلْتُ: وَكَيْفَ يُنْطِقُهُ؟ قَالَ: يُنْطِقُهُ عَلَى لِسَانِ خَلِيفَتِهِ، أَمَا بَلَّغَكُمْ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْخَوْصَ»؟! قُلْتُ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ خَلِيفَتِهِ مَتَى يَنْطِقُ بِالْقُرْآنِ؟ قَالَ: إِذَا أَعْطَيْتُمُوهُ صَفَقَةَ أَيْدِيكُمْ وَثَمَرَةَ قُلُوبِكُمْ.

## شرح القول:

المقصود من «صَفَقَةَ الْيَدِ» في قول هذا العالم هو «البيعة» التي تتم بصفقة اليد وهي ميثاق للطاعة، والمقصود من «ثَمَرَةَ الْقَلْبِ» فيه هو أحبّ شيء إلى الإنسان ممّا يعتبر قرّة عينه في الحياة الدنيا.

١. النجم/ ٢٨

٢. الأنعام/ ١١٣

لذلك، وفقاً لرأي المنصور حفظه الله تعالى، فإن ظهور المهدي عليه السلام يحدث عندما يبايعه عدد كاف من الناس ويمكنهم بذل أحب الأشياء إليهم في سبيله، وهنالك ينطق فينطق بنطقه القرآن.

٢ . أَخْبَرَنَا وَليدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: قَالَ لِلْمَنْصُورِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَهُوَ يُحَاصِصُهُ: صَدَقَهُ الْفِطْرَةَ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ وَإِنْ كَانَتْ فَقِيرَةً تَحْتَاجُ إِلَيْهَا لِحَدِيثِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: كَذَبْتَ وَكَذَبَ أَبُو دَاوُدَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾<sup>١</sup>، قَالَ الرَّجُلُ: أَتَدْعُ الْحَدِيثَ الصَّحِيحَ؟! قَالَ: أَدْعُهُ إِلَى مَا هُوَ أَصَحُّ مِنْهُ، أَدْعُهُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، قَالَ: لَكِنَّا لَا نَدْعُ الْحَدِيثَ الصَّحِيحَ! قَالَ وَأَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ بَيْنَ سَاخِطٍ وَمُتَعَجِّبٍ: إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ يَتَقَلَّقُونَ فِي الصَّلَاةِ تَقَلُّقًا فَكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَذَاكُمْ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى مَا هَدَانَا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الرَّجُلِ وَقَالَ: اعْلَمْ أَيُّهَا الرَّجُلُ أَنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَكُلَّ حَدِيثٍ خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ فَهُوَ زُخْرُفٌ.

### شرح القول:

المقصود من الحديث الذي رواه أبو داود واستدل به الرجل على وجوب زكاة الفطرة على الفقير المحتاج إليها، هو حديث ثعلبة بن أبي صعير الذي جاء فيه أن الله فرض زكاة الفطرة على الغني والفقير، ولا شك أن هذا بالمعنى الذي فهمه الرجل يخالف القرآن؛ لأن القرآن يقول: ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾<sup>١</sup>. بناءً على هذا، فإن كذب الرجل هو أنه نسب حكماً مخالفاً للقرآن إلى الله سبحانه؛ كما يمكن أن يكون ادعائه لصحة الحديث كذباً أيضاً؛ لأن هذا الحديث مضطرب جداً، ورأى بعض أئمة الحديث أنه غير صحيح؛ كما قال أحمد بن حنبل: «لَيْسَ بِصَحِيحٍ، إِنَّمَا هُوَ مُرْسَلٌ، يَرَوِيهِ مَعْمَرٌ وَابْنُ جُرَيْجٍ عَنِ الرَّهْرِيِّ مُرْسَلًا، قِيلَ: مِنْ قِبَلِ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: مِنْ قِبَلِ الثُّعْمَانِ بْنِ رَاشِدٍ، لَيْسَ هُوَ بِقَوِيٍّ فِي الْحَدِيثِ، وَصَعَّفَ حَدِيثَ ابْنِ أَبِي صَعِيرٍ، وَسُئِلَ عَنِ ابْنِ أَبِي صَعِيرٍ، أَمْعُرُوفٌ هُوَ؟ قَالَ: مَنْ يَعْرِفُ ابْنَ أَبِي صَعِيرٍ؟! لَيْسَ هُوَ مَعْرُوفًا»<sup>٢</sup>، وقال مرة: «يَرَوِيهِ الثُّعْمَانُ بْنُ رَاشِدٍ فَيَقُولُ عَنْ ثُعْلَبَةَ بْنِ أَبِي صَعِيرٍ عَنْ أَبِيهِ، وَعَظِيمُهُ لَا يَرْفَعُهُ وَلَا يَقُولُ عَنْ أَبِيهِ، وَلَيْسَ بِمَحْفُوظٍ، وَعَامَّةُ الْحَدِيثِ لَيْسَ فِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»<sup>٣</sup>، وأما كذب أبي داود صاحب كتاب السنن فهو أنه روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثاً مخالفاً للقرآن وسكت عنه، وهذا بمنزلة الكذب، والمقصود من «الزخرف» كل قول باطل ظاهره جميل.

١ . الصَّلاَةِ / ٧

٢ . الجامع لعلوم أحمد، ج ١٤، ص ٤٠٠؛ المغني لابن قدامة، ج ٣، ص ٨٢

٣ . الجامع لعلوم أحمد، ج ١٤، ص ٤٠٠؛ التحقيق في أحاديث الخلاف لابن الجوزي، ج ٢، ص ٥٤

ثمانية أقوال من جنابه في بيان حجّية سنّة النبيّ، وذمّ الذين لا يعتبرون غير القرآن حجة.

١ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ الْهَاشِمِيَّ الْخُرَاسَانِيَّ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾<sup>١</sup>، فَقَالَ: أَطِيعُوا اللَّهَ بِإِطَاعَةِ كِتَابِهِ، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ بِإِطَاعَةِ سُنَّتِهِ، فَلْتُ: أَرَأَيْتَ الَّذِي يُطِيعُ كِتَابَ اللَّهِ وَلَا يُطِيعُ سُنَّةَ الرَّسُولِ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، لَا يُطِيعُ كِتَابَ اللَّهِ حَتَّى يُطِيعَ سُنَّةَ الرَّسُولِ، وَإِنْ جِدَّ أَنْفُهُ!

٢ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾<sup>٢</sup>، فَقَالَ: هُمَا الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ، وَإِنَّ السُّنَّةَ نَزَلَتْ كَمَا نَزَلَ الْقُرْآنُ.

٣ . أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ الْفَيْضِ أَبِي دِيٍّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رَسُولَنَا بِهِ رَسُولًا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾<sup>٣</sup>، مَا هَذَا الَّذِي أَرْسَلَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ بَعْدَ الْكِتَابِ؟ قَالَ: هُوَ الْحِكْمَةُ الَّتِي آتَاهُمْ، وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ لَهَا «السُّنَّةُ»، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾<sup>٤</sup>! ثُمَّ قَالَ: مَنْ كَذَّبَ بِالْحِكْمَةِ فَقَدْ كَذَّبَ بِالْكِتَابِ.

٤ . أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ الْحُجْنَدِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: لَا أُلْفِينَ أَحَدَكُمْ مُتَّكِنًا عَلَى أَرِيكَتَيْهِ يَأْتِيهِ أَمْرٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوْ نَهْيٌ فَيَقُولُ: مَا هَذَا فِي كِتَابِ اللَّهِ، أَلَا إِنَّ اللَّهَ آتَى رَسُولَهُ الْحِكْمَةَ كَمَا آتَاهُ الْكِتَابَ، فَأَمِنُوا بِالْحِكْمَةِ كَمَا آمَنْتُمْ بِالْكِتَابِ، ثُمَّ قَالَ: مَا تَوَاتَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ حِكْمَةٌ، وَمَا تَوَحَّدَ عَنْهُ فَقَوْلٌ مِنَ الْأَقْوَالِ.

٥ . أَخْبَرَنَا أَبُو إِبْرَاهِيمَ السَّمَرَقَنْدِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ فِي رَسُولِهِ رُوحًا مِنْ عِنْدِهِ يُسَدِّدُهُ وَيَفْتَحُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>٥</sup>، فَمَنْ آتَاهُ شَيْءٌ مِنَ الرَّسُولِ فَأَيَّقَنَّهُ فَلْيُطِعهُ، فَإِنَّهُ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ.

١ . محمد / ٣٣

٢ . النساء / ١١٣

٣ . غافر / ٧٠

٤ . الجمعة / ٢

٥ . الحشر / ٧

٦ . أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجَوْزَجَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ يَقُولُ لِأَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّلَقَانِيِّ: يَا أَحْمَدُ، إِذَا حَدَّثْتَ الرَّجُلَ بِسُنَّةِ مُتَوَاتِرَةٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَكَ: دَعْنَا مِنْ هَذِهِ وَآتِنَا آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ، فَأَعْلَمَ أَنَّهُ مُتَافِقٌ لَا يَرْجِعُ إِلَى خَيْرٍ أَبَدًا.

٧ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ الْقَيْوَمِ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتُ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾<sup>١</sup>، قَالَ: إِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَإِلَى سُنَّةِ الرَّسُولِ، رَأَيْتُ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سُنَّةِ الرَّسُولِ صُدُودًا، يَقُولُونَ: حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ!

٨ . أَخْبَرَنَا دَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ الْخُرَاسَانِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمُنْصُورِ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَا بَالَ صَاحِبِكُمْ يَدْعُو إِلَى رَجُلٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ اسْمُهُ؟! فَغَضِبَ فَقَالَ: كَذَبَ التَّوَكُّيُّ! أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ قَالَ لَهُمْ فِي كِتَابِهِ: ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾<sup>٢</sup> وَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ: اثْنَيْنِ وَلَا أَرْبَعًا وَلَا ثَلَاثًا حَتَّى بَيَّنَّ لَهُمْ رَسُولُهُ، وَقَالَ لَهُمْ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾<sup>٣</sup> وَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ: فِي مَائَتَيْنِ خَمْسَةَ دَرَاهِمَ حَتَّى بَيَّنَّ لَهُمْ رَسُولُهُ، وَقَالَ لَهُمْ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾<sup>٤</sup> وَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ: بِالْبَيْتِ سَبْعًا وَبِالصَّفَا وَالْمُرْوَةِ سَبْعًا حَتَّى بَيَّنَّ لَهُمْ رَسُولُهُ؟! فَكَذَلِكَ قَالَ لَهُمْ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾<sup>٥</sup> وَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ: بِإِمَامٍ عَادِلٍ مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ يَقَالُ لَهُ الْمُهْدِيُّ حَتَّى بَيَّنَّ لَهُمْ رَسُولُهُ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ اسْتَعْنَى بِكِتَابِ اللَّهِ عَنْ سُنَّةِ رَسُولِهِ فَقَدْ فَرَّقَ بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ فَرَّقَ بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهُوَ كَافِرٌ حَقًّا، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾<sup>٦</sup>، قُلْتُ: وَمَا يُرِيدُونَ يَقُولُهُمْ: ﴿نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾؟ قَالَ: يُؤْمِنُونَ بِمَا جَاءَهُمْ عَنِ اللَّهِ وَيَكْفُرُونَ بِمَا جَاءَهُمْ عَنْ رَسُولِهِ.

١ . النساء / ٦١

٢ . البقرة / ١١٠

٣ . البقرة / ١١٠

٤ . آل عمران / ٩٧

٥ . التور / ٥٥

٦ . النساء / ١٥٠-١٥١

## شرح القول:

هذه الطريقة الوسطى التي عليها المنصور حفظه الله تعالى، وراية العدل التي من تقدّمها مرق ومن تحلّف عنها محق، وتقدّمها هو الاعتقاد بحجّية أخبار الأحاد عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم، ممّا ابتلي به جمهور المسلمين، مع أنّها لا تفيد إلا الظنّ والظنّ لا يغني عن الحقّ شيئاً، والتأخّر عنها هو الاعتقاد بعدم حجّية الأخبار المتواترة عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم، ممّا ابتلي به القرآنيون، مع أنّها تفيد العلم والعلم حجّة بالضرورة، وهذان هما الإفراط والتفريط، وكلاهما له عواقب وخيمة، والحقّ ما عليه المنصور حفظه الله تعالى، وهو الاعتقاد بحجّية الأخبار المتواترة وعدم حجّية أخبار الأحاد، وهو الاعتدال الذي يهدي إليه العقل والشرع، والإحتياط الذي فيه النجاة.

لمزيد المعرفة حول رأي المنصور حفظه الله تعالى في أخبار الأحاد، راجع **القول ٨**، ولمزيد المعرفة حول رأيه في الأخبار المتواترة، راجع **القول ١٣** من أقواله الطيّبة.

## تفسير بعض آيات القرآن

سبعة وعشرون قولاً مهمماً من جنابه في أنّ الأرض لا تخلو من رجل عالم بالدين كلّ، جعله الله فيها خليفة وإماماً وهادياً بأمره.

١. أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّلَقَائِي، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ الْهَاشِمِيَّ الْخُرَّاسَانِيَّ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>١</sup>، فَقَالَ: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ خَلِيفَةِ اللَّهِ جَاعِلُهُ، وَلَوْ خَلَّتْ لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا، وَمَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ هَذَا الْخَلِيفَةَ فَقَدْ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَقُومَ مِنْ عِنْدِهِ، فَقَالَ: لَا يَزَالُ اللَّهُ يَجْعَلُ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً مُنْذُ قَالَهُ، وَلَوْ قَالَ: ﴿إِنِّي أَجْعَلُ﴾ لَكَانَ مِنْهُ جَعْلٌ وَاحِدٌ، وَلَكِنَّهُ قَالَ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ﴾، وَالْجَاعِلُ مَنْ يَسْتَمِرُّ مِنْهُ الْجَعْلُ، وَكُلُّ خَلِيفَةٍ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ مَهْدِيٌّ إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ فِيهَا لِيَضَعَهُ حَيْثُ يَشَاءُ اللَّهُ، وَمَنْ لَمْ يَهْتَدِ إِلَى مَهْدِيِّ زَمَانِهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا.

٢. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: سَأَلَ الْمُنْصُورَ رَجُلٌ وَأَنَا حَاضِرٌ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، فَقَالَ: لَا يَزَالُ اللَّهُ جَاعِلًا فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً مُنْذُ وَعَدَهُ، إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا وَإِمَّا خَائِفًا مَغْمُورًا، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيْعَادَ، قَالَ الرَّجُلُ: إِنَّهُمْ قَدْ جَعَلُوا فِي الْعِرَاقِ خَلِيفَةً وَلَا يَرُونَ إِلَّا أَنَّهُ الْخَلِيفَةُ! قَالَ: كَذَبُوا أَعْدَاءُ اللَّهِ، مَا قَالَ اللَّهُ لَهُمْ: ﴿إِنَّكُمْ جَاعِلُونَ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، وَلَكِنْ قَالَ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ﴾، فَلَوْ جَعَلُوا فِيهَا خَلِيفَةً دُونَ الْخَلِيفَةِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهَا لَكَانُوا بِذَلِكَ مُشْرِكِينَ، قَالَ الرَّجُلُ: وَمَنْ هَذَا الْخَلِيفَةُ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهَا؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ قَاطِمَةَ يُقَالُ لَهُ الْمَهْدِيُّ<sup>٣</sup>.

١. البقرة / ٣٠

٢. يعني أبا بكر البغدادي خليفة داعش.

٣. انظر: السؤال والجواب .٦.

٣ . أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ دَاوُودَ الْفَيْضِ آبَادِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: ﴿سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا لَمَفْعُولًا﴾<sup>١</sup>، وَعَدَّ أَنْ يَجْعَلَ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً، فُلْتُ: إِنَّهُمْ يُنْكِرُونَ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةٌ، قَالَ: إِنَّهُ فِيهَا وَإِنْ أَنْكَرَهُ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي نُبِّئْتُ أَنَّهُمْ جَعَلُوا فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فُلْتُ: نَعَمْ، وَسَفَكُوا لَهُ الدَّمَاءَ، قَالَ: هُوَ خَلِيفَةُ الَّذِينَ ظَلَمُوا، وَخَلِيفَةُ اللَّهِ هُوَ الْمَهْدِيُّ.

٤ . أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجُوزْجَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ الْمَلَائِكَةِ إِذْ قَالَ اللَّهُ لَهُمْ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ؟ فَقَالَ اللَّهُ لَهُمْ: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، قَالَ: لَا يَكُونُ مَنْ يُفْسِدُ فِي الْأَرْضِ وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ خَلِيفَةً، وَلَكِنَّ الْخَلِيفَةَ مَنْ يَعْدِلُ، فَمَكَتْ هُنَيْئَةً ثُمَّ قَالَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ الْبَغْدَادِيَّ يُفْسِدُ فِي الْأَرْضِ وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ.

٥ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، فَقُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا أَرَادَ بِالْخَلِيفَةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَمْ يَجْعَلْ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِ، قَالَ: كَذَبُوا، فَمَنْ الْقَائِلُ لِذَاوُودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى﴾<sup>٢</sup>؟ فُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: كَانَ ذَلِكَ فِي الْأُمَّةِ السَّابِقَةِ، وَلَمْ يَجْعَلْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَلِيفَةً كَأَدَمَ وَذَاوُودَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قَالَ: كَذَبُوا، فَمَنْ الْقَائِلُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾<sup>٣</sup>؟ فُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا أَرَادَ الَّذِينَ مَلَكَوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، كَتَبِي أُمَّةَ وَبَنِي عَبَّاسٍ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ، قَالَ: كَذَبُوا، فَهَلْ مَلَكَ مِنْهُمْ إِلَّا كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ؟ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَّ أَنْ يَسْتَخْلِفَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، فَمَنْ أَشْرَكَ فِي إِيْمَانِهِ أَوْ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَلَيْسَ مِمَّنْ اسْتَخْلَفَهُ اللَّهُ وَإِنْ مَلَكَ وَتَسَمَّى بِخَلِيفَةٍ! فُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يَسْتَخْلِفُهُمْ بِنِعْلَبٍ أَوْ اخْتِيَارٍ مِنْ أَهْلِ الْحُلِّ وَالْعُقْدِ، قَالَ: كَذَبُوا، بَلْ يَسْتَخْلِفُهُمْ ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾<sup>٤</sup> أَمْثَالَ آدَمَ وَذَاوُودَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَمَا اسْتَخْلَفَهُمْ بِنِعْلَبٍ وَلَا اخْتِيَارٍ مِنْ أَهْلِ الْحُلِّ وَالْعُقْدِ، وَلَكِنَّ اسْتَخْلَفَهُمْ يَوْحِي مِنْهُ، كَمَا أَوْحَى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾،

١ . الإسرائيليات / ١٠٨ .

٢ . يعني أبا بكر البغدادي خليفة داعش .

٣ . ص / ٢٦ .

٤ . التور / ٥٥ .

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾<sup>١</sup>، فَأَخَذَنِي الْبُكَاءُ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ؟! قُلْتُ: عَلِمْتُ بِالْكِتَابِ وَجَهْلُهُمْ بِكَ، قَالَ: لَا يُبْكِيَنَّكَ ذَلِكَ، فَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُعَلِّمَهُ الْكِتَابَ لِأَعْلَمَهُ بِي، وَإِنْ كَانَ فِي مَعَارِفٍ!

٦. أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ، قَالَ: سَمِعَ الْمُنْصُورَ قَارِئًا يَقْرَأُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾، فَرَفَعَ صَوْتَهُ فَقَالَ: اسْمَعُوا! اسْمَعُوا! إِنَّمَا خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ مَنْ يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا يَتَّبِعِ الْهَوَىٰ، فَلَا يَعْرِضْكُمْ الَّذِينَ يَتَكَلَّفُونَ الْخِلَافَةَ وَهُمْ ظَالِمُونَ، ثُمَّ هَمَسَ فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ لَا تَعْدِمُ خَلِيفَةً مِثْلَ دَاوُدَ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، وَقَدِ اسْتَخْلَفَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَاوُدَ.

٧. أَخْبَرَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ الْقَيْوَمِ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمُنْصُورِ: إِنَّ لِي جَارًا عَلَامَةً قَدْ حَفِظَ أَلْفَ حَدِيثٍ بِإِسْنَادِهِ، وَلَا تَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا وَجَّهْتُ بِهِ، وَيَعْلَمُ الْفِقْهَ وَاللُّغَةَ وَالتَّفْسِيرَ! فَقَالَ: أَيْعَلِّمُكَ أَنَّ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَإِنَّهُ مِنَ الْجَاهِلِينَ!

٨. أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عُبَيْدِ الْحَجْدِيِّ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ الْمُنْصُورِ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ: يَا هَاشِمُ، أَلَا تَرَى إِلَى هَؤُلَاءِ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُبَيِّنِ الْخِلَافَةَ فِي الْقُرْآنِ؟! أَتَرَاهُمْ يَجْهَلُونَ أَمْ يَتَجَاهَلُونَ؟! قُلْتُ: لَا أَدْرِي جُعِلْتُ فِدَاكَ، لَعَلَّهُمْ يَجْهَلُونَ، قَالَ: وَيَلَهُمْ، كَيْفَ يَجْهَلُونَ؟! وَقَدْ يَقْرَأُونَ فِي الْقُرْآنِ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، أَيُرِيدُونَ قَوْلًا أَبْيَنَ مِنْ هَذَا؟! أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ قَدْ أَخْلَفَ وَعَدَهُ فَلَمْ يَسْتَخْلِفْ فِيهِمْ كَمَا اسْتَخْلَفَ فِي الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ؟! قُلْتُ: وَمَنْ اسْتَخْلَفَ فِي الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ؟ قَالَ: دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَلَا يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي الْقُرْآنِ إِذْ يَقُولُ: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾؟! فَاسْتَخْلَفَهُ وَأَمَثَلَهُ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّهُمْ أَضَلُّ مِنْ ذَلِكَ، إِنَّهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ اسْتَخْلَفَ فِيهِمْ كُلٌّ مِنْ بَايعُوهُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْخِلَافَةِ، قَالَ: وَيَلَهُمْ، وَهَلْ بَايعُوا بَعْدَ الْحَسَنِ؟ إِلَّا كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ؟! إِنَّمَا وَعَدَ اللَّهُ أَنْ يَسْتَخْلِفَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعِدَّهُمْ خَيْرًا ثُمَّ يُعْطِيَهُمْ شَرًّا، بَلْ يُنَجِّرْ وَعَدَهُ وَيَسْتَخْلِفَ فِي كُلِّ قَرْنٍ رَجُلًا مِثْلَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ أَكْثَرُهُمْ إِيْمَانًا وَعَمَلًا لِلصَّالِحَاتِ، فَهَلْ يَعْرِفُونَهُ لِيَخْتَارُوهُ؟! كَلَّا، بَلِ اللَّهُ يَعْرِفُهُ وَيَخْتَارُهُ، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾<sup>٢</sup>.

١. البقرة/ ٢٤٧.

٢. يعني الحسن بن علي بن أبي طالب.

٣. الأنعام/ ١١١.

٩ . أَخْبَرَنَا وَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: سَمِعَ الْمَنْصُورَ قَارِئًا يَقْرَأُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾<sup>١</sup>، فَقَالَ: يَتَفَرَّقُونَ الْقُرْآنَ وَلَا يَتَدَبَّرُونَهُ، كَأَنَّهُمْ بَبَعَاوَاتٌ نَاطِقَةٌ! أَيْ لَهُمْ أَنْ يُقِيمُوا الدِّينَ كُلَّهُ وَلَا يَتَفَرَّقُوا فِيهِ إِلَّا إِذَا كَانَ لَهُمْ إِمَامٌ وَاحِدٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُعَلِّمُهُمْ كُلَّهُ وَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ؟! قُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ أَنَّ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ يَكْفِيَانِهِمْ لِذَلِكَ، وَلَا حَاجَةَ لَهُمْ إِلَى مِثْلِ هَذَا الْإِمَامِ، قَالَ: وَيَلَهُمْ، أَلَيْسَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ مُنْذُ أَرْبَعَةِ عَشَرَ قَرْنًا يَحُوضُونَ فِيهِمَا لَيْلًا وَنَهَارًا؟! فَمَا لَهُمْ لَا يُقِيمُونَ الدِّينَ كُلَّهُ وَهُمْ فِيهِ مُتَفَرِّقُونَ؟! فَهَلْ يَقِفِدُونَ إِلَّا إِمَامًا وَاحِدًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُعَلِّمُهُمُ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ كُلَّهُمَا وَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ؟! وَيَلَهُمْ، كَيْفَ يَقُولُونَ أَنَّ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ كَافِيَانِ لِإِقَامَةِ الدِّينِ؟! وَمَا الدِّينُ إِلَّا الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ، وَكَيْفَ يَقُولُونَ أَنَّهُمَا كَافِيَانِ لِرَفْعِ الْخِلَافِ؟! وَمَا الْخِلَافُ إِلَّا فِيهِمَا! ﴿أَفَلَا يَفْقَلُونَ﴾؟!<sup>٢</sup> ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ﴾<sup>٣</sup>، وَمَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾! كَلَّا، بَلْ لَا يَزَالُونَ يُضَيِّعُونَ الدِّينَ وَيَتَفَرَّقُونَ فِيهِ حَتَّى يَجْتَمِعُوا عَلَى إِمَامٍ وَاحِدٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُعَلِّمُهُمْ وَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ، كَمَا اجْتَمَعُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذْ كَانَ فِيهِمْ.

١٠ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ الطَّبْرِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ حَبْلِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾<sup>٤</sup>، فَقَالَ: مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ؟! قُلْتُ: يَقُولُونَ إِنَّهُ الْقُرْآنُ، فَقَالَ: الْقُرْآنُ كِتَابُ اللَّهِ، وَكَانَ حَبْلُهُ النَّبِيُّ، أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ لَمْ يَتَفَرَّقُوا مَا دَامَ النَّبِيُّ فِيهِمْ، فَلَمَّا مَاتَ تَفَرَّقُوا وَالْقُرْآنُ فِيهِمْ؟! فَكَانَ حَبْلُ اللَّهِ النَّبِيُّ مَا دَامَ فِيهِمْ، فَلَمَّا مَاتَ كَانَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ يُبِينُ لَهُمْ سُنَّتَهُ كَامِلَةً، وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ حَبْلَ اللَّهِ خَلِيفَتُهُ فِي الْأَرْضِ، فَإِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ لَنْ تَتَفَرَّقُوا، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا لَنْ تَجْتَمِعُوا، أَلَا وَاللَّهِ قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ بَيَانًا شَافِيًا، فَلَا تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ.

١١ . أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الْبَارِيِّ الْقُنْدَهَارِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُثَبُّوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ﴾<sup>٥</sup>، فَقَالَ:

١ . الشورى / ١٣

٢ . يس / ٦٨

٣ . المؤمنون / ٨١

٤ . الزخرف / ٢٢

٥ . آل عمران / ١٠٣

٦ . آل عمران / ١١٢

الحُبْلُ مِنَ اللَّهِ كِتَابُهُ وَالْحُبْلُ مِنَ النَّاسِ خَلِيفَتُهُ، قُلْتُ: أَمَا كِتَابُهُ فَقَدْ عَرَفْتُهُ، وَلَكِنْ مَنْ خَلِيفَتُهُ؟ قَالَ: هُوَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّبِيتِ يُبَيِّنُ لِلنَّاسِ كِتَابَهُ حَتَّى تَثُومَ السَّاعَةُ، أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ حُبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْخَوْصَ»<sup>١</sup>؟! قُلْتُ: هَذَا وَاللَّهِ لَقَوْلٌ قَوِيٌّ، وَلَكِنَّ الْمَفْسِّرِينَ لَا يَقُولُونَ بِهِذَا، قَالَ: أَفْتَعْبُدُ الْمَفْسِّرِينَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَإِلَيْهِمْ تُحْشَرُ فَيُعَدُّونَكَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَيُعْنُونَ عَنكَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَقُلْ بِالْحَقِّ وَدَعْ أَقْوَالَ الْمَفْسِّرِينَ.

١٢. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَن قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾<sup>٢</sup>، فَقَالَ: مَا أَبَيَّنَ ذَلِكَ! لَا يَجْلُو قَوْمٌ مِمَّنْ يَهْدِيهِمْ بِأَمْرِ اللَّهِ، قُلْتُ: وَمَا الْقَوْمُ؟ قَالَ: الْقُرْنُ - يَعْنِي أَهْلَ زَمَانٍ وَاحِدٍ.

١٣. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَن قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾<sup>٣</sup>، فَقَالَ: هُمْ أُمَّةُ الْهُدَى وَالْعَدْلِ، ثُمَّ قَالَ: لَا يَزَالُ فِي الْخَلْقِ رَجُلٌ يَهْدِي بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُ، إِنْ يُطِيعُوهُ يُفْلِحُوا، وَإِنْ يَعْصُوهُ يَهْلِكُوا، وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لَبَيِّنٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ.

١٤. أَخْبَرَنَا جُبَيْرُ بْنُ عَطَاءٍ الْحَجَنْدِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَن قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>٤</sup>، فَقَالَ: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَحُلُو مِنْ صَادِقٍ مَفْرُوضٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَكُونُوا مَعَهُ، لَا يَتَقَدَّمُوا عَلَيْهِ وَلَا يَتَأَخَّرُوا، فَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ مَعَ صَادِقٍ زَمَانِهِ فَقَدْ مَاتَ عَاصِيًا لِرَبِّهِ، وَهَذَا مَقْصُودُ أُولِي الْأَلْبَابِ إِذْ يَقُولُونَ: رَبَّنَا ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾<sup>٥</sup>.

١٥. أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الدَّامِغَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَن قَوْلِ أُولِي الْأَلْبَابِ: ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾، فَقَالَ: إِنَّ الزَّمَانَ لَا يَجْلُو مِنْ إِمَامٍ بِرَّ مِنْ تُوَفِّيَ مَعَهُ فَقَدْ أَفْلَحَ، فَلَا زَمَانَ إِلَّا فِي زَمَانِكُمْ تُفْلِحُوا، قُلْتُ: وَمَنْ إِمَامُ الْبِرِّ فِي زَمَانِنَا؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُقَالُ لَهُ الْمَهْدِيُّ،

١ . حديث متواتر، رواه أكثر من ثلاثين صحابياً. راجع: العودة إلى الإسلام، ص ١٢٨.

٢ . الزعد/ ٧

٣ . الأعراف/ ١٨١

٤ . التوبة/ ١١٩

٥ . آل عمران/ ١٩٣

قُلْتُ: كَيْفَ نَلَا زِمُهُ وَلَا نَعْرِفُهُ؟! قَالَ: إِذَا أَحَسَّ مِنْكُمْ الْمَلَا زِمَةَ عَرَفَكُمْ نَفْسُهُ، كَمَا غَابَ عَنْكُمْ إِذْ أَحَسَّ مِنْكُمْ الْمَفَارِقَةَ!

١٦ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ الشُّكُورِ بْنُ زُلَيْمِ الْوَرْدِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَسَأَلْ بِهِ خَيْرًا﴾، فَقَالَ: فَسَأَلْ خَيْرًا بِهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ فِي النَّاسِ رَجُلًا خَيْرًا بِاللَّهِ كُتِبَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسْأَلُوهُ لِيُخَيِّرَهُمْ عَنِ اللَّهِ، فَمَنْ مَاتَ مِنْهُمْ وَلَمْ يَعْرِفِ الرَّجُلَ فَقَدْ مَاتَ فِي جَهْلِ وَضَلَالٍ، قُلْتُ: أَتَى لَهُمْ أَنْ يَعْرِفُوهُ؟! قَالَ: لَوْ تَمَسَّكُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَمَنْ عَرَفُوهُ مِنْ خُلُقَائِهِ فِي الْأَرْضِ لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِمْ، لَكَيْتَهُمْ أَعْرَضُوا، فَ﴿طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولِيكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾؟

١٧ . أَخْبَرَنَا أَبُو إِبْرَاهِيمَ السَّمَرَقَنْدِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ يَقُولُ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ شَيْئًا لَا يَسْعُ النَّاسُ الْقِيَامَ بِهِ، وَقَدْ أَنْزَلَ فِيهِ: ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>٣</sup>، فَلَا يَخْلُو زَمَانٌ مِنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الذِّكْرِ يَسْأَلُهُ النَّاسُ عَمَّا لَا يَعْلَمُونَ فَيُجِيبُهُمْ بِالصَّوَابِ، وَلَئِنْ قُلْتَ لَهُؤُلَاءِ الْجُهَّالِ: اعْرِفُوا هَذَا الرَّجُلَ وَسَأَلُوهُ لِيَقُولَنَّ: «إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْتَدِعُونَ»! قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ أَنَّ الْعُلَمَاءَ كُلَّهُمْ أَهْلُ الذِّكْرِ، فَقَالَ: أَكُلُّهُمْ يُصِيبُونَ فِي الْجَوَابِ إِذَا سُئِلُوا؟! قُلْتُ: لَا، قَالَ: لَا يَأْمُرُ اللَّهُ بِسُؤَالِ قَوْمٍ قَدْ لَا يُصِيبُونَ فِي الْجَوَابِ.

١٨ . أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّبْرَوَارِيُّ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي مَسْجِدٍ وَكَانَ مَعَنَا رِجَالٌ مِنَ السَّلَفِيَّةِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَدَتْ لَكُمْ ذِكْرًا فَاتَّبِعُوهُ، وَلَا تَتَّبِعُوا السَّلْفَ، فَإِنَّ السَّلْفَ لَمْ يَتَّبِعُوا السَّلْفَ، وَلَكِنْ اتَّبَعُوا ذِكْرَهُمْ، وَإِنْ مَنْ وَقَفَ عَلَى سَلْفٍ وَلَمْ يَتَّبِعْ مَا أَحَدَتْ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذِكْرٍ فَقَدْ قَطَعَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصَلَ وَصَلَ عَنْ سَبِيلِهِ، ﴿أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾<sup>٥</sup>، قَالَ رَجُلٌ مِنَ السَّلَفِيَّةِ: أَلَيْسَ كُلُّ مُحَدِّثٍ بِدَعَاةٍ؟ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ وَقَالَ: الْبِدْعَةُ مَا أَحَدَتْ النَّاسَ فِي الدِّينِ، وَالذِّكْرُ مَا أَحَدَتْ اللَّهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْبَعُونَ﴾<sup>٦</sup>، قَالَ الرَّجُلُ: وَمَا ذِكْرٌ مُحَدَّثٌ؟ قَالَ: إِمَامٌ يُحَدِّثُهُ اللَّهُ فِي كُلِّ قَرْنٍ يَهْدِي بِأَمْرِهِ، لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيُحَقِّقَ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ، قَالَ الرَّجُلُ: مَا سَمِعْنَا بِهِذَا فِي الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ، إِنَّ هَذَا إِلَّا بِدْعَةٌ!

١ . الفرقان / ٥٩

٢ . النحل / ١٠٨

٣ . النحل / ٤٣؛ الأنبياء / ٧

٤ . يعني المنصور حفظه الله تعالى.

٥ . فصلت / ٤٤

٦ . الأنبياء / ٢

قَالَ: وَجَحَكَ، أَتَأْتِي إِلَّا أَنْ تُضَاهِيَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا؟! قَالُوا: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ﴾<sup>١</sup>، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ مُسْلِمًا يَشُوقُ بِهَذَا حَتَّى سَمِعْتُكُمْ تَقُولُونَ بِهِ يَا مَعْشَرَ السَّلَفِيَّةِ!

١٩. أَخْبَرَنَا دَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ وَعَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ وَعَبْرُهُمْ، قَالُوا: كُنَّا جَمَاعَةً عِنْدَ الْمَنْصُورِ وَهُوَ يَنْكُتُ الْأَرْضَ وَيَقُولُ بِهِمْسٍ: مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ! مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ! مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ! ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْنَا وَقَالَ: اكْتُبُوا، فَأَحَدُنَا نَكْتُبُ، فَقَالَ: مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ خَلِيفَةٍ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ﴾، وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ جَعَلَ فِي الْأُمَّةِ مِنْ قَبْلِهَا، وَمَا كَانَ لِيُبدِلَ سُنَّتَهُ إِلَّا إِذَا أَخْبَرَ عَنْ تَبْدِيلِ، وَقَدْ أَخْبَرَ عَنْ حَتْمِ النَّبُوءَةِ، وَلَمْ يُخْبِرْ عَنِ حَتْمِ الْخِلَافَةِ، بَلْ قَالَ فِي الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ: ﴿لَيْسَتْ خَلِيفَتُهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخَلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، فَقَدْ بَقِيَتْ سُنَّتُهُ فِي اسْتِخْلَافِ رِجَالٍ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثَابِتَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِذَا ذَكَرْتُ بِهَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ نَسَوْهَا يُظَلِّبُونِي بِالْبَيْئَةِ، وَمَا الْبَيْئَةُ إِلَّا عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ يَدْعُونَ تَبْدِيلَ سُنَّةِ يَقْرُونَ بِبُيُوتِهَا فِي الْأُمَّةِ السَّابِقَةِ، وَأَنَا أَنْكِرُهُ، وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الْبَيْئَةَ عَلَى الْمُدَّعِي وَلَيْسَتْ عَلَى الْمُنْكَرِ! ثُمَّ إِنِّي قَدْ جِئْتُهُمْ بِبَيْئَةٍ، وَهِيَ مَا أَثَلُوا عَلَيْهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ، فَيَحَاجُّونِي بِفِعْلِ آبَائِهِمْ يَقُولُونَ: «أَنْتَ أَفْقَهُ أَمْ الصَّحَابَةُ وَالرَّابِعُونَ؟!» وَهُمْ يَزُورُونَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «رَبُّ حَامِلٍ فَفِهِ وَلَا فَفَهُ لَهُ، وَرَبُّ حَامِلٍ فَفِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ»<sup>٢</sup>، وَيَقُولُونَ: «هَذِهِ بِدْعَةٌ»، وَمَا الْبِدْعَةُ إِلَّا مَا أَحَدَثَ آبَاؤُهُمْ فِي السَّقِيفَةِ<sup>٣</sup>، إِذْ نَسُوا حَظًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ كَمَا نَسَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، فَقَالُوا: «مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ»<sup>٤</sup>،

١ / ص ٧

٢. عدّه الكتاني من الأحاديث المتواترة؛ لأنه رواه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ستة عشر صحابياً، وذكر ابن منده في تذكرته أنه رواه أربعة وعشرون صحابياً ثم سرد أسماءهم، نقله ابن حجر في أماليه المخرجة على مختصر ابن الحاجب الأصلي، وفي شرح المواهب اللدنية: قال الحافظ: أنه مشهور وعده بعضهم من المتواتر؛ لأنه ورد عن أربعة وعشرين صحابياً وسردهم، وفي شرح التقريب للسيوطي أنه وارد عن نحو ثلاثين منهم (راجع: نظم المتناثر من الحديث المتواتر للكتاني، ص ٣٤).

٣. يعني سقيفة بني ساعدة، وهي مكان اجتمع فيه أناس من المهاجرين والأنصار بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليختاروا للناس أميراً.

٤. يشير إلى قول الله تعالى في اليهود والنصارى أنهم ﴿نَسُوا حَظًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ﴾ (المائدة/ ١٣-١٤).

٥. قاله الأنصار للمهاجرين لما قال المهاجرون أنهم أحق بالملك منهم (انظر: كتاب الردة للواقدي، ص ٣٨؛ مصنف عبد الرزاق، ج ٥، ص ٤٤٤؛ سيرة ابن هشام، ج ٢، ص ٦٦٠؛ الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٢، ص ١٩٨ و ٢٣٥، ج ٣، ص ١٦٣، ١٦٧، ٥٢٦ و ٥٢٩؛ مصنف ابن أبي شيبة، ج ٢، ص ١١٨، ج ٧، ص ٤٣٢؛ مسند أحمد، ج ١، ص ٤٥٣، ج ٦، ص ٣٠٩؛ صحيح البخاري، ج ٥، ص ٧، ج ٨، ص ١٧٠؛ أنساب الأشراف للبلاذري، ج ٢، ص ٢٦٠-٢٦٦؛ سنن النسائي، ج ٢، ص ٧٤؛ تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٢٠٢-٢١٩، وكثير من المصادر الأخرى).

ثُمَّ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْمُرْهُمْ بِمُبَايَعَتِهِ، فَقَالَ عُمَرُ لَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ: «كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً، وَفَى اللَّهُ شَرَّهَا، فَمَنْ عَادَ إِلَى مِثْلِهَا فَلَا بَيْعَةَ لَهُ»<sup>٢</sup>، فَعَادَ إِلَى مِثْلِهَا كُلُّ عَائِدٍ فَبَايَعُوهُ وَقَالُوا: «هَكَذَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ!» فَاتَّبَعُوا عُمَرَ فِيهَا أَخْطَاءً وَلَمْ يَتَّبِعُوهُ فِيهَا أَصَابًا! فَإِذَا ذَكَرْتُمْ بِهِذَا لِيُتُوبُوا وَيُصْلِحُوا تَأْخُذْهُمْ الْحَمِيَّةُ حَمِيَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ، يَقُولُونَ: «يَا وَيْلَتَى! أَلَمْ تَخْطِئْ يَا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ؟!» وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمَا لَمْ يَكُونَا إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا نَبِيَّيْنِ مِنْ بَعْدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّمَا كَانَا رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ أَصَابًا فِي شَيْءٍ وَأَخْطَاءً فِي شَيْءٍ، وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَتَّبِعَهُمَا فِيمَا أَخْطَأَ فِيهِ، وَقَدْ خَالَفَهُمَا الصَّحَابَةُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ، وَأَفْتَى الْفُقَهَاءُ بِخِلَافِ مَا أَفْتَيْنَا بِهِ فِي مَسَائِلَ كَثِيرَةٍ، فَلَمْ يُنْكَرْ هُوَ لِأَنَّ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَقُولُوا: «يَا وَيْلَتَى! خَطَّوْا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ!» حَتَّى إِذَا جَمَعَتْ لَهُمْ مَا فَرَّقُوها عَلَيْهِمْ وَجَعَلْتُمْ بِهَا بَيِّضَاءَ نَفِيَّةٍ كَبُرَتْ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا: «هَذَا دِينٌ جَدِيدٌ!» وَمَا هُوَ بِدِينٍ جَدِيدٍ، بَلْ هُوَ الدِّينُ الْأَوَّلُ، إِلَّا أَنْ يُرِيدُوا بِالْجَدِيدِ مَا يَرُودُهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ فِيهِمْ رِجَالًا يُجَدِّدُونَ لَهُمْ دِينَهُمْ<sup>٣</sup>، فَقَدْ جَدَّدَتْ لَهُمْ دِينَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أُنْدَرَسَ، وَلَا أَمْلِكُ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَمَا أَنَا عَلَيْهِمْ بِحَفِيظٍ.

٢٠. أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجُرْجَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ يَقُولُ: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ رَجُلٍ عَادِلٍ مِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَعَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا، وَهَذَا عَهْدٌ عَهْدَهُ اللَّهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذِ ابْتَلَاهُ بِكَلِمَاتٍ فَاتَّمَهَنَّ: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ<sup>٤</sup>، فَمَاذَا يُنْكَرُ هُوَ لِأَنَّ الْجُهَالَ الضَّلَالُ الْمُفْتُونُونَ؟! أَيْنُكِرُونَ أَنْ يَكُونَ أَكْثَرَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ ضَلُّوا؟! ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولِينَ﴾<sup>٥</sup>، وَهُمْ يَرُودُونَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ: «لَتَرْكَبَنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِيرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ»<sup>٦</sup>! فَمَاذَا يُنْكَرُونَ بَعْدَ قَوْلِ اللَّهِ وَقَوْلِ رَسُولِهِ؟! أَيْنُكِرُونَ أَنْ يَكُونَ أَكْثَرَ الصَّحَابَةِ قَدْ أَخْطَؤُوا؟!!

١. أي فجأة من غير تفكير ونظر فيما ينبغي أن يُنظر فيه، وقيل: رلة؛ كما يقال: فلتة اللسان أي رلته.

٢. وفي رواية أخرى: «فَمَنْ عَادَ إِلَى مِثْلِهَا فَاتَّقَلَّوْهُ». انظر: مصنف عبد الرزاق، ج ٥، ص ٤٤١ و ٤٤٥؛ سيرة ابن هشام، ج ٢، ص ٦٥٨؛ مصنف ابن أبي شيبة، ج ٧، ص ٤٣١؛ مسند أحمد، ج ١، ص ٤٥١؛ صحيح البخاري، ج ٨، ص ١٦٩؛ أنساب الأشراف للبلاذري، ج ٢، ص ٢٦٥؛ مسند البزار، ج ١، ص ٣٠٢؛ تاريخ البعقوبي، ج ٢، ص ١٥٨؛ السنن الكبرى للنسائي، ج ٦، ص ٤٠٨ و ٤١٠؛ البدء والتاريخ للمقدسي، ج ٥، ص ١٩٠.

٣. يشير إلى روايتهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا» (سنن أبي داود، ج ٤، ص ١٠٩؛ المعجم الأوسط للطبراني، ج ٦، ص ٣٢٤؛ المستدرک على الصحيحين للحاكم، ج ٤، ص ٥٦٧؛ معرفة السنن والآثار للبيهقي، ج ١، ص ٢٠٨).

٤. البقرة / ١٢٤

٥. الصافات / ٧١

٦. انظر: صحيح البخاري، ج ٩، ص ١٠٣؛ صحيح مسلم، ج ٨، ص ٥٧.

وَقَدْ أَخْطَأَ أَكْثَرُهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ، إِذْ بُصِعُدُونَ وَلَا يَلُودُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولَ يَدْعُوهُمْ فِي أُخْرَاهُمْ فَأَتَابَهُمْ عَمَّا بَعِمُوا<sup>١</sup> وَقَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾<sup>٢</sup>، وَيَوْمَ حُنَيْنٍ، إِذْ أَعْجَبَتْهُمْ كَثْرَتُهُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْهُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ تَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ<sup>٣</sup>، وَهُمْ يَرُؤُونَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَرِدَنَّ عَيْتِي نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِي فَيَنْحَوْنَ عَنِ الْخَوْضِ فَلَا قَوْلَنِي: يَا رَبِّ، أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ، إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى»<sup>٤</sup>، فَمَاذَا يُنْكِرُونَ بَعْدَ قَوْلِ اللَّهِ وَقَوْلِ رَسُولِهِ؟! أَمْ اتَّخَذُوا الصَّحَابَةَ وَالتَّابِعِينَ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ، كَمَا اتَّخَذَ الْيَهُودُ أَحْبَارَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ<sup>٥</sup>؟ ﴿وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾<sup>٦</sup>.

٢١. أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحُتْلَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾<sup>٧</sup>، فَقَالَ: شَهَادَةُ اللَّهِ كِتَابُهُ، وَإِنَّ بَيْنَ الرَّسُولِ وَأُمَّتِهِ شَهِيدَيْنِ: كِتَابُ اللَّهِ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ، وَهُوَ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِيهِمْ بَعْدَ الرَّسُولِ، وَلَا تَعْدِمُهُمَا أُمَّتُهُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، قُلْتُ: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، فَقَدْ أَظْهَرْتَ لِي مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا يُخْفُونَهُ، قَالَ: لَا يُخْفُونَهُ، وَلَكِنْ لَا يَتَدَبَّرُونَهُ، أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا<sup>٨</sup>! فَأَخَذَنِي الْبُكَاءُ، فَقَالَ: مَا لَكَ؟! قُلْتُ: أَسْفَ عَلَى النَّاسِ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا قَوْلَكَ، وَإِنَّهُ الْحِكْمَةُ وَفَضْلُ الْخِطَابِ، وَلَوْ سَمِعُوهُ لَاهْتَدَوْا، فَقَالَ: لَا تَأْسَفْ عَلَيْهِمْ، ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾<sup>٩</sup>.

٢٢. أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ وَوَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَصَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَعَبْرُهُمْ، قَالُوا: كُنَّا جَمَاعَةً عِنْدَ الْمَنْصُورِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا وَقَالَ: إِنَّ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ شَهِيدَيْنِ: كِتَابُ اللَّهِ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ، وَلَا يَكْفِيهِمْ أَحَدُهُمَا دُونَ الْآخَرِ، وَهَذَا قَوْلُ اللَّهِ: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾،

١. يشير إلى الآية ١٥٣ من سورة آل عمران.

٢. آل عمران / ١٥٥

٣. يشير إلى الآية ٢٥ من سورة التوبة.

٤. انظر: صحيح البخاري، ج ٨، ص ١٢٠؛ صحيح مسلم، ج ٧، ص ٧٠.

٥. يشير إلى قول الله تعالى فيهم: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (التوبة / ٣١).

٦. التوبة / ٣١

٧. الزعد / ٤٣

٨. يشير إلى قول الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد / ٢٤).

٩. الأنفال / ٢٣

ثُمَّ نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَلْ بَيَّنْتُ؟! فَدَاخَلْنَا مِنْ حَشِيَّةِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَمَّا قَالَ هَذَا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْنَا وَقَالَ: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ، لِيَكُونَ شَهِيدِي بَيْنَ الرَّسُولِ وَأُمَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ رَجُلٌ مِنْ عِتْرَةِ الرَّسُولِ أَهْلُ بَيْتِهِ، وَهَذَا قَوْلُهُ: ﴿إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْصَ﴾، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ نَظْرَةً أُخْرَى فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَلْ وَفَّيْتُ؟! فَأَخَذْنَا نَرْتَعِدُ مِنْ هَيْبَتِهِ لَمَّا قَالَ هَذَا كَأَنَّهُ لَيْسَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا!

٢٣. أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّلَقَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَمَّنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾<sup>١</sup>، فَقَالَ: مَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَيُخَلِّفُهُ فِي كُلِّ قَرْنٍ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهِ، وَيَتْلُوهُ يُخَلِّفُهُ، أَلَا تَرَى قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضَحَاهَا ۝ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾<sup>٢</sup>، أَيُ جَاءَ بَعْدَهَا؟! فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُزَحِّحَ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ فَلْيُؤْمِنْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلْيَتَّبِعْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلْيَكُنْ مَعَ الشَّاهِدِ مِنْ أَهْلِهِ، كَمَا قَالَ الْحَوَارِيُّونَ: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾<sup>٣</sup>.

٢٤. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ السَّمْرَقَنْدِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾<sup>٤</sup>، فَقَالَ: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ رَجُلٍ يَتَّبِعُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

٢٥. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّيرَازِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>٥</sup>، فَقَالَ: لَا يَزَالُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا رَجُلٌ طَاعَتُهُ مُفْتَرَضَةٌ عَلَيْهِمْ كَطَاعَةِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ، مَنْ أَطَاعَهُ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَالرَّسُولَ، وَمَنْ عَصَاهُ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَالرَّسُولَ، وَهُوَ مَنْ وُلَّاهُ اللَّهُ وَالرَّسُولَ، وَلَيْسَ مَنْ وُلَّاهُ النَّاسُ بِأَهْوَائِهِمْ، قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ أَنَّ كُلَّ مَنْ وُلِّيَ أَمْرَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَهُوَ مِنْ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ، قَالَ: صَدَقُوا! قُلْتُ:

١. هود/ ١٧

٢. الشمس/ ١-٢

٣. آل عمران/ ٥٣

٤. يوسف/ ١٠٨

٥. النساء/ ٥٩

كَيْفَ صَدَقُوا وَقَدْ قُلْتَ مَا قُلْتَ؟ قَالَ: كُلُّ مَنْ وُلِيَ أَمْرَهُمْ دُونَ الَّذِي وَلَّاهُ اللَّهُ وَالرَّسُولُ فَلَيْسَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، بَلْ هُوَ مِنَ الْفَاسِقِينَ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِطَاعَةِ أُولِي الْأَمْرِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمْ يَأْمُرْ بِطَاعَةِ أُولِي الْأَمْرِ مِنَ الْفَاسِقِينَ! ﴿أَقْمَنَ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾<sup>١</sup>! ثُمَّ قَالَ: أَرِيدُكَ؟ قُلْتَ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّمَا أَوْلَا الْأَمْرَ مَا لِكُوهُ، وَهُمْ الَّذِينَ وَلَّاهُمُ اللَّهُ وَالرَّسُولُ، وَأَمَّا مَنْ يَقُومُ بِهِ مِنْ دُونِهِمْ فَهُوَ غَاصِبُهُ، وَلَيْسَ الْغَاصِبُ مِنَ الْمَالِكِينَ، ﴿لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾<sup>٢</sup>، قُلْتَ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَقَدْ رَوَّدْتَنِي بِحِكْمَتَيْنِ بِالْعَتَيْنِ لَمْ أَسْمَعْ بِهِمَا قَطُّ أَبَدًا! قَالَ: ﴿ذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ﴾<sup>٣</sup>! ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَيْهِ بَعْدَ شَهْرٍ، فَقُلْتُ: إِنِّي حَدَّثْتُ بِحِكْمَتَيْكَ رَجُلًا فِي إِيرَانَ، فَقَالَ: لَعَنَهُ اللَّهُ! مَا أَعْلَمَهُ بِكِتَابِ اللَّهِ! قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنِّي عِنْدَ أَهْلِ إِيرَانَ كَمَا كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عِنْدَ أَهْلِ الشَّامِ؟! خَدَعَهُمْ بِنُورِ أُمِّيَّةٍ بِالْبُهْتَانِ حَتَّى لَعَنُوهُ بِغَيْرِ ذَنْبٍ نَحْوِ سِتِّينَ سَنَةً!

٢٦ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾<sup>٤</sup>، فَقَالَ: كِفْلَانِ مِنْ رَحْمَتِهِ هُمَا الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، وَالتُّورُ إِمَامٌ يُبَيِّنُهُمَا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ إِمَامًا يُبَيِّنُهُمَا لَكُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ.

٢٧ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ الْقَيْوَمِ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>٥</sup>، فَقَالَ: هَادِيهَا، وَنُورُ اللَّهِ هُدَاهُ، وَهُوَ ﴿فِي بُيُوتِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَرْفَعَهُ وَيُذَكِّرَ فِيهَا اسْمَهُ﴾<sup>٦</sup>، وَهِيَ بُيُوتُ الْأَنْبِيَاءِ، ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾<sup>٧</sup> رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾<sup>٨</sup>، وَهُمْ أَهْلُ بُيُوتِ الْأَنْبِيَاءِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَقُولُ أَنَّهُمْ يُسَبِّحُونَ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ؟ فَهُمْ أَهْلُهَا، وَلَا يَخْرُجُ هُدَى اللَّهِ مِنْ بُيُوتِ الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، فَابْتَغُوهُ عِنْدَ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ، وَلَا تَبْتَغُوهُ عِنْدَ غَيْرِهِمْ فَتَضَلُّوا.

١ . السجدة / ١٨

٢ . التوبة / ٨١

٣ . القصص / ٣٢

٤ . الحديد / ٢٨

٥ . التور / ٣٥

٦ . التور / ٣٦

٧ . التور / ٣٦-٣٧

## شرح القول:

هذه الحكم البالغة والنكت الشافية كرامات قولية لهذا العبد الصالح، وقد يعلم أهل التتبع والإطلاع أنها كنوز لا يوجد لها نظير في أقوال العلماء والحكماء، ولا يمكن مقارنتها إلا بأقوال النبيين والصديقين الذين اجتباهم الله وهداهم وأيدهم بروح منه وعلمهم من لدنه علمًا. فإن كنت من المتوسمين، فستبين ما فيها من الآيات؛ فقد قال الله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾<sup>١</sup>، وإن كنت من الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم، فستولي مستكبرًا كأن لم تسمعها، كأن في أذنيك وقرًا، ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾<sup>٢</sup>.

فإن كنت من الطائفة الأولى فقم بنشر هذه الأنوار المضيئة وإبلاغها الغافلين من أهلك وأصدقائك وسائر الناس، شكرًا لله على ما هداك، ولعلمهم يتذكرون؛ فإن ذلك حق واجب عليك، وإن كنت من الطائفة الأخرى فاصنع ما شئت، ف﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>٣</sup>، و﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَجْلُ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾<sup>٤</sup>.

لمزيد المعرفة عن هذا، راجع: دروس السيد العلامة المنصور الهاشمي الخراساني حفظه الله تعالى، دروس في أن الأرض لا تخلو من رجل بالدين كله، جعله الله فيها خليفة وإمامًا وهاديًا بأمره.



قولان طريفان من جنابه في التعريف بذوي القرنين وأجوج ومأجوج، وهما من حكمه الخاصة.

١. أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّلَقَانِيُّ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي دَارِهِ فَوَجَدْتُهُ قَارِعًا، فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَسَأَلُكَ؟ فَقَالَ بِرَأْسِهِ: نَعَمْ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُسَبِّحُ، فَقُلْتُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ يَخْتَلِفُونَ فِي ذِي الْقَرْنَيْنِ، وَأَنْتَ عَالِمُهُمْ وَسَيِّدُهُمْ، فَإِنْ رَأَيْتَ -جُعِلْتُ فِدَاكَ- أَنْ تُخْرِجَهُمْ فِيهِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ فَعَلْتُ، فَمَكَثَ حَتَّى قَضَى سُبْحَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: دَعْنِي مِنْ هَؤُلَاءِ السَّفَلَةِ الْمَرْدَةِ الْقَائِلِينَ عَلَى اللَّهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ، أَلَا تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْعِلْمَ كَثْرٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ هَبْطَ مِنْهَا مَعَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ،

١. الحجر / ٧٥

٢. غافر / ٣٤

٣. البقرة / ١١٠

٤. هود / ٣٩

ثُمَّ انْتَقَلَ مِنْهُ إِلَى النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ، حَتَّى يَرْجِعَ مَعَ آخِرِهِمْ إِلَى الْحِجَّةِ؟ أَفْتَرِيدُ أَنْ تَجْعَلَ مِثْلَ هَذَا الْكُفْرِ فِي أَيْدِي الصَّبِيَّانِ وَالْمَجَانِينِ وَالْمُدْمِنِينَ عَلَى الْمُحَدَّرَاتِ؟! لَا وَاللَّهِ لَيْسَ هَؤُلَاءِ بِمَأْمُونِينَ عَلَيْهِ وَلَا مِنْ أَهْلِهِ، وَإِنَّ فِيهِمْ سَارِقِينَ يَسْرِقُونَهُ لِيَشْتَرُوا بِهِ مَمْنًا قَلِيلًا وَيَسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى حُجَجِ اللَّهِ وَأَوْلِيَائِهِ، ﴿فَدَرُّهُمْ فِي عَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينَ﴾، فَتَدَمَّتْ عَلَى مَسْأَلَتِي حَتَّى رَأَى ذَلِكَ فِي وَجْهِ، فَقَالَ: كَانَ الْيَهُودُ يَجِدُونَ ذَا الْقَرْنَيْنِ عِنْدَهُمْ فِي كِتَابِ دَانِيَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَسَأَلُوا عَنْهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِيَعْلَمُوا أَيُّوْحَى إِلَيْهِ أَمْ لَا، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾، قُلْتُ: وَمَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي كِتَابِ دَانِيَالَ؟ قَالَ: إِنَّ دَانِيَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَى فِي الْمَنَامِ كَبِشًا لَهُ قَرْنَانِ طَوِيلَانِ، أَحَدُهُمَا أَضْوَلُ مِنَ الْآخَرِ، وَرَأَاهُ يَنْطُحُ غَرْبًا وَشَرْقًا وَسَمَالًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقْدِرَ حَيَوَانٌ عَلَى دَفْعِهِ، حَتَّى عَظَمَ شَأْنُهُ، فَأَخْبَرَهُ حَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّ الْكَبِشَ ذَا الْقَرْنَيْنِ هُوَ مَلِكٌ مَادِي وَفَارِسَ، قُلْتُ: أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ آتَاكَ الْحِكْمَةَ وَفَضَلَ الْخُطَابِ! أَفَأَحَدْتَهُمْ عَنْكَ بِهَذَا الْحَدِيثِ؟ قَالَ: حَدَّثْتُهُمْ بِهِ، أَرَعَمَ اللَّهُ أَنْوَفَ قَوْمٍ مُسْتَكْبِرِينَ.

٢. أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجَوْرَجَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ -رُوحِي فِدَاهُ- يَقُولُ: إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ قَبِيلَتَانِ مِنْ قَبَائِلِ الْمُغُولِ كَانُوا يُغَيِّرُونَ عَلَى قَوْمٍ فِي شِمَالِ فَارِسَ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا، فَاسْتَعَانُوا عَلَيْهِمْ بِكُورَشَ، فَبَنَى لَهُمْ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ سَدًّا، فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا، حَتَّى إِذَا فَتَحَ سَبِيلَهُمْ مَلِكٌ خَوَارِزْمَ فِي الْقَرْنِ السَّابِعِ، فَأَقْبَلُوا كَالسَّيْلِ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، قُلْتُ: وَاللَّهِ قُلْتُ قَوْلًا عَظِيمًا! قُلْتُ: إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ أَنِّي فَمَضَى؟! قَالَ: نَعَمْ، إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ يَأْتِي فَيَمْضِي، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ! قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ كَانُوا قَوْمًا مِنَ الْخَزَرِ أَوْ يَكُونُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ! قَالَ: إِنَّ قَوْمًا مِنَ الْخَزَرِ كَانُوا مُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ فَشَبَّهُوا بِيَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ لِإِفْسَادِهِمْ، كَمَا يُقَالُ لِرَجُلٍ شَرِيرٍ إِبْلِيسَ لِشَرَارَتِهِ، فَكُلُّ مُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ يَأْجُوجُ وَمَاجُوجُ، وَفِي كُلِّ قَرْنَيْنِ يَأْجُوجُ وَمَاجُوجُ.

### شرح القول:

لقراءة شرح هذين القولين الطريفيين، راجع السؤالين والجوابين ٧٥ و٧٦.

## قولان من جنابه في بيان أن رجم الزاني المحسن موافق لكتاب الله.

١. أَخْبَرَنَا أَبُو زَكْرِيَّا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّلَقَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ الْهَاشِمِيَّ الْخُرَّاسَانِيَّ يَقُولُ: الْحَبِيبُ الْمُحْسَنُ مُحَارِبٌ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَوْ رُفِعَ إِلَى إِمَامٍ عَادِلٍ لَأَقَامَ عَلَيْهِ الْحَدَّ ثُمَّ قَتَلَهُ، قُلْتُ: كَيْفَ يَفْتَلُهُ؟ قَالَ: جَرَتْ سُنَّةُ الْأَنْبِيَاءِ بِالرَّجْمِ، وَلَوْ شَاءَ الْإِمَامُ لَضَرَبَ عَنْقَهُ.

٢. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّيرَازِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمُنْصُورِ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ لَيْسَ الرَّجْمُ فِي كِتَابِ اللَّهِ! قَالَ: كَذَبُوا، أَمَا يَقْرَأُونَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا﴾؟! قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: إِنَّ رَجْمَهُمْ مِنَ التَّقْتِيلِ، وَتَحْرِيقَهُمْ بِالنَّارِ مِنَ التَّقْتِيلِ، وَهَدْمَ الْجِدَارِ عَلَيْهِمْ مِنَ التَّقْتِيلِ، وَقَذْفَهُمْ مِنَ الْجَبَلِ مِنَ التَّقْتِيلِ، وَقَدْ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي آثَارِهِمْ، فَأَخَذَهُمْ وَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ مِنْ خِلَافٍ، وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ، ثُمَّ تَرَكَهُمْ فِي الْحَرَّةِ يَقْضُمُونَ الْحَجَرَ حَتَّى يَهْلِكُوا.

## شرح القول:

لقراءة شرح هذين القولين المهمين، راجع السؤال والجواب ٩٢.



## قولان من جنابه في تفسير الحروف المقطعة من القرآن

١. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ الْهَاشِمِيَّ الْخُرَّاسَانِيَّ عَنِ الْحُرُوفِ الْمُقْطَعَةِ فِي الْقُرْآنِ، فَقَالَ: أَصَوَاتٌ مِنَ الْمَلَكُوتِ سَمِعَهَا النَّبِيُّ قَبْلَ انْتِظَامِ الْوَحْيِ، قُلْتُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ مِنَ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ، أَفَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَقْبَلَ رَأْسَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ.

٢. أَخْبَرَنَا أَبُو إِبْرَاهِيمَ السَّرَقَنْدِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمُنْصُورِ: مَا يُرِيدُ اللَّهُ مِنْ قَوْلِهِ: أَلِفٌ لَامٌ مِيمٌ؟ قَالَ: ذَلِكَ كَقَوْلِ أَحَدِكُمْ إِذَا يَتَكَلَّمُ بِالْمِجْهَارِ، فَيَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ: «الْوَاحِدُ الْإِثْنَانِ الثَّلَاثَةُ»، لِيَعْلَمَ أَنَّ الصَّوْتِ بِالْعِ، وَلِيَنْصُتَ السَّامِعُ، قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّهُ سِرٌّ أَسْرَهُ اللَّهُ إِلَى النَّبِيِّ! قَالَ: لَوْ كَانَ سِرًّا لَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ، أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ لِلنَّاسِ؟!!

ثُمَّ قَالَ: مَا مِنْ شَيْءٍ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا وَهُوَ بَيِّنٌ لِلنَّاسِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿هَذَا بَيِّنٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾<sup>١</sup>.

شرح القول:

لمزيد المعرفة عن رأي جنابه في الحروف المقطعة من القرآن، راجع: السؤال والجواب ١١٥.



قولان من جنابه في بيان الأسماء التي علمها الله تعالى آدم عليه السلام.

١ . أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّلَقَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ أَنْوَارَ خُلُقَائِهِ فِي الْأَرْضِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ أَبْدَانَهُمْ، فَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ اسْمًا مِنْ عِنْدِهِ، ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ أَسْمَاءَهُمْ﴾ ﴿كُلُّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ وَهُمْ أَشْبَاحٌ، ﴿فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾؟، يَعْنِي مَا يَكُونُ فِيهِمْ مِنَ الصِّفَاتِ الْمُرْصِيَةِ الَّتِي يَسْتَخْلِفُهُمْ مِنْ أَجْلِهَا، وَمِنْهَا أَخَذَ أَسْمَاءَهُمْ.

٢ . أَخْبَرَنَا جُبَيْرُ بْنُ عَطَاءٍ الْحُجَنْدِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، مَا كَانَتْ تِلْكَ الْأَسْمَاءُ؟ فَقَالَ: كَانَتْ أَسْمَاءَ خُلُقَاءِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ؟<sup>٢</sup>، فَعَلَّمَ آدَمَ أَسْمَاءَ خُلُقَائِهِ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا، لِئِنْبَاءِ الْمَلَائِكَةِ، فَيَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا يَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ خَلِيفَةً، وَلَكِنْ يَجْعَلُ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ، وَحَسَنَ أَوْلَادِكَ رَفِيقًا، ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، وَكَانَ الْمُهْدِيُّ وَاللَّهُ مِنْ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ.

١ . آل عمران / ١٣٨

٢ . البقرة / ٣١-٣٣

٣ . البقرة / ٣٠

## شرح القول:

هذا علم التأويل الذي لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم، وفيه دلالة واضحة على فضل هذا العبد الصالح وعظم شأنه وعلو مقامه؛ فقد قال الله فيمن اصطفى من عباده: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ﴾<sup>١</sup>، وقال: ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾<sup>٢</sup>، وقال: ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ﴾<sup>٣</sup>، وقال: ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾<sup>٤</sup>، وقال: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾<sup>٥</sup>، وقال: ﴿تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾<sup>٦</sup>.

١ . البقرة / ٢٤٧

٢ . الكهف / ٦٥

٣ . يوسف / ٦٨

٤ . الدخان / ٣٢

٥ . المجادلة / ١١

٦ . يوسف / ٧٦



## خليفة الله

### ضرورة خليفة الله وصفاته

سبعة وعشرون قولاً مهمماً من جنابه في أنّ الأرض لا تخلو من رجل عالم بالتدين كلّه، جعله الله فيها خليفة وإماماً وهادياً بأمره.

١. أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّلَقَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ الْهَاشِمِيَّ الْخُرَّاسَانِيَّ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>١</sup>، فَقَالَ: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ خَلِيفَةِ اللَّهِ جَاعِلُهُ، وَلَوْ خَلَتْ لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا، وَمَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ هَذَا الْخَلِيفَةَ فَقَدْ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَقُومَ مِنْ عِنْدِهِ، فَقَالَ: لَا يَزَالُ اللَّهُ يَجْعَلُ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً مُنْذُ قَالَهُ، وَلَوْ قَالَ: ﴿إِنِّي أَجْعَلُ﴾ لَكَانَ مِنْهُ جَعْلٌ وَاحِدٌ، وَلَكِنَّهُ قَالَ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ﴾، وَالْجَاعِلُ مَنْ يَسْتَمِرُّ مِنْهُ الْجَعْلُ، وَكُلُّ خَلِيفَةٍ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ مَهْدِيٌّ إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ فِيهَا لِيَضَعَهُ حَيْثُ يَشَاءُ اللَّهُ، وَمَنْ لَمْ يَهْتَدِ إِلَى مَهْدِيِّ زَمَانِهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا.

٢. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: سَأَلَ الْمُنْصُورَ رَجُلٌ وَأَنَا حَاضِرٌ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، فَقَالَ: لَا يَزَالُ اللَّهُ جَاعِلًا فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً مُنْذُ وَعَدَهُ، إِذَا ظَاهَرَ مَشْهُورًا وَإِمَا خَائِفًا مَعْمُورًا، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْبَيْعَادَ، قَالَ الرَّجُلُ: إِنَّهُمْ قَدْ جَعَلُوا فِي الْعِرَاقِ خَلِيفَةً وَلَا يَرُونَ إِلَّا أَنَّهُ الْخَلِيفَةُ! قَالَ: كَذَبُوا أَعْدَاءُ اللَّهِ، مَا قَالَ اللَّهُ لَهُمْ: ﴿إِنَّكُمْ جَاعِلُونَ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، وَلَكِنْ قَالَ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ﴾، فَلَوْ جَعَلُوا فِيهَا خَلِيفَةً دُونَ الْخَلِيفَةِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهَا لَكَانُوا بِذَلِكَ مُشْرِكِينَ، قَالَ الرَّجُلُ: وَمَنْ هَذَا الْخَلِيفَةُ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهَا؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ يُقَالُ لَهُ الْمَهْدِيُّ<sup>٣</sup>.

١. البقرة / ٣٠.

٢. يعني أبا بكر البغدادي خليفة داعش.

٣. انظر: السؤال والجواب ٦.

٣ . أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ الْفَيْضِ آبَادِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: **﴿سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾**، وَعَدَّ أَنْ يَجْعَلَ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً، قُلْتُ: إِنَّهُمْ يُنْكِرُونَ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةٌ، قَالَ: إِنَّهُ فِيهَا وَإِنْ أَنْكَرَهُ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي نَبِّئْتُ أَنَّهُمْ جَعَلُوا فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ؟، قُلْتُ: نَعَمْ، وَسَفَكُوا لَهُ الدَّمَاءَ، قَالَ: هُوَ خَلِيفَةُ الَّذِينَ ظَلَمُوا، وَخَلِيفَةُ اللَّهِ هُوَ الْمُهْدِيُّ.

٤ . أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحُوزَجَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ الْمَلَائِكَةِ إِذْ قَالَ اللَّهُ لَهُمْ: **﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً لَكَ﴾** قَالُوا **﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ﴾**، فَقَالَ اللَّهُ لَهُمْ: **﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾**، قَالَ: لَا يَكُونُ مَنْ يُفْسِدُ فِي الْأَرْضِ وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ خَلِيفَةً، وَلَكِنَّ الْخَلِيفَةَ مَنْ يَعْدِلُ، فَكَتَّ هُنَيْئَةً ثُمَّ قَالَ: إِنَّ أَبَا بَكْرَ الْبَغْدَادِيَّ يُفْسِدُ فِي الْأَرْضِ وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ.

٥ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: **﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾**، فَقُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا أَرَادَ بِالْخَلِيفَةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَمْ يَجْعَلْ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِ، قَالَ: كَذَبُوا، فَمَنْ الْقَائِلُ لِدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: **﴿إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى﴾**؟<sup>١</sup> قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: كَانَ ذَلِكَ فِي الْأُمَمِ السَّابِقَةِ، وَلَمْ يَجْعَلْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَلِيفَةً كَأَدَمَ وَدَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قَالَ: كَذَبُوا، فَمَنْ الْقَائِلُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ: **﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾**؟<sup>٢</sup> قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا أَرَادَ الَّذِينَ مَلَكَوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، كَتَيْبِ أُمَيَّةَ وَبَنِي عَبَّاسٍ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ، قَالَ: كَذَبُوا، فَهَلْ مَلَكَ مِنْهُمْ إِلَّا كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ؟ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَّ أَنْ يَسْتَخْلِفَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، فَمَنْ أَشْرَكَ فِي إِيْمَانِهِ أَوْ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَلَيْسَ مِمَّنْ اسْتَخْلَفَهُ اللَّهُ وَإِنْ مَلَكَ وَتَسَّى بِخَلِيفَةٍ! قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يَسْتَخْلِفُهُمْ بِتَغَلُّبٍ أَوْ اخْتِيَارٍ مِنْ أَهْلِ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ، قَالَ: كَذَبُوا، بَلْ يَسْتَخْلِفُهُمْ **﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾** أَمْثَالَ آدَمَ وَدَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَمَا اسْتَخْلَفَهُمْ بِتَغَلُّبٍ وَلَا اخْتِيَارٍ مِنْ أَهْلِ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ، وَلَكِنْ اسْتَخْلَفَهُمْ يَوْحِي مِنْهُ، كَمَا أَوْحَى: **﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾**، **﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾**، فَأَخَذَنِي الْبُكَاءُ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ؟!

١ . الإسرائيليات / ١٠٨

٢ . يعني أبا بكر البغدادي خليفته داعش.

٣ . ص / ٢٦

٤ . التور / ٥٥

٥ . البقرة / ٢٤٧

قُلْتُ: عَلِمْتُكَ بِالْكِتَابِ وَجَهْلُهُمْ بِكَ، قَالَ: لَا يُبَكِّتُكَ ذَلِكَ، فَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُعَلِّمَهُ الْكِتَابَ لِأَعْلَمَهُ بِي، وَإِنْ كَانَ فِي مَعَارِفَةٍ!

٦. أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ، قَالَ: سَمِعَ الْمُنْصُورَ قَارِئًا يَقْرَأُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾، فَرَفَعَ صَوْتَهُ فَقَالَ: اسْمَعُوا! اسْمَعُوا! إِنَّمَا خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ مَنْ يَخْضَعُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا يَتَّبِعِ الْهَوَىٰ، فَلَا يُعْرَضُكُمْ الَّذِينَ يَتَكَلَّفُونَ الْخِلَافَةَ وَهُمْ ظَالِمُونَ، ثُمَّ هَمَسَ فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ لَا تُعَدُّ خَلِيفَةً مِثْلَ دَاوُودَ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، وَقَدْ اسْتَخْلَفَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَاوُودَ.

٧. أَخْبَرَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ الْقَيْوَمِ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمُنْصُورِ: إِنَّ لِي جَارًا عَلَّامَةً قَدْ حَفِظَ أَلْفَ حَدِيثٍ بِإِسْنَادِهِ، وَلَا تَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا وَيُخْبِرُكَ بِهِ، وَيَعْلَمُ الْفِقْهَ وَاللُّغَةَ وَالتَّفْسِيرَ! فَقَالَ: أَيْعَلِمُ أَنَّ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَإِنَّهُ مِنَ الْجَاهِلِينَ!

٨. أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عُبَيْدِ الْحُجْنَدِيِّ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ الْمُنْصُورِ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ: يَا هَاشِمُ، أَلَا تَرَى إِلَى هَؤُلَاءِ الضَّالِّينَ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَبَيِّنِ الْخِلَافَةَ فِي الْقُرْآنِ؟! أَتَرَاهُمْ يَجْهَلُونَ أَمْ يَتَجَاهَلُونَ؟! قُلْتُ: لَا أَذْرِي جُعِلْتُ فِدَاكَ، لَعَلَّهُمْ يَجْهَلُونَ، قَالَ: وَبَلَّغْتُمْ، كَيْفَ يَجْهَلُونَ؟! وَقَدْ يَقْرَأُونَ فِي الْقُرْآنِ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، أَيُرِيدُونَ قَوْلًا أَبْيَنَ مِنْ هَذَا؟! أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُ قَدْ أَخْلَفَ وَعَدَهُ فَلَمْ يَسْتَخْلِفْ فِيهِمْ كَمَا اسْتَخْلَفَ فِي الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ؟! قُلْتُ: وَمَنْ اسْتَخْلَفَ فِي الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ؟ قَالَ: دَاوُودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَلَا يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي الْقُرْآنِ إِذْ يَقُولُ: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾؟! فَاسْتَخْلَفَهُ وَأَمَثَلَهُ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّهُمْ أَضَلُّ مِنْ ذَلِكَ، إِنَّهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ اسْتَخْلَفَ فِيهِمْ كُلَّ مَنْ بَايَعُوهُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْخِلَافَةِ، قَالَ: وَبَلَّغْتُمْ، وَهَلْ بَايَعُوا بَعْدَ الْحَسَنِ إِلَّا كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ؟! إِنَّمَا وَعَدَ اللَّهُ أَنْ يَسْتَخْلِفَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعِدَّهُمْ خَيْرًا ثُمَّ يُعْطِيَهُمْ شَرًّا، بَلْ يُنَجِّزُ وَعْدَهُ وَيَسْتَخْلِفُ فِي كُلِّ قَرْنٍ رَجُلًا مِثْلَ دَاوُودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ أَكْثَرُهُمْ إِيْمَانًا وَعَمَلًا لِلصَّالِحَاتِ، فَهَلْ يَعْرِفُونَهُ لِيُخْتَارُوهُ؟! كَلَّا، بَلِ اللَّهُ يَعْرِفُهُ وَيُخْتَارُهُ، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾.

١. يعني الحسن بن علي بن أبي طالب.

٩ . أَخْبَرَنَا وَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: سَمِعَ الْمَنْصُورَ قَارِئًا يَقْرَأُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾<sup>١</sup>، فَقَالَ: يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ وَلَا يَتَدَبَّرُونَهُ، كَأَنَّهُمْ بَبَعَاوَاتٍ نَاطِقَةٌ! أَنَّى لَهُمْ أَنْ يُقِيمُوا الدِّينَ كُلَّهُ وَلَا يَتَفَرَّقُوا فِيهِ إِلَّا إِذَا كَانَ لَهُمْ إِمَامٌ وَاحِدٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُعَلِّمُهُمْ كُلَّهُ وَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ؟! قُلْتُ: جَعَلْتُ فِدَاكَ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ أَنَّ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ يَكْفِيَانِيهِمْ لِذَلِكَ، وَلَا حَاجَةَ لَهُمْ إِلَى مِثْلِ هَذَا الْإِمَامِ، قَالَ: وَيَلَهُمْ، أَلَيْسَ فِيهِمُ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ مُنْذُ أَرْبَعَةِ عَشَرَ قَرْنًا يَحُضِرُونَ فِيهِمَا لَيْلًا وَنَهَارًا؟! فَمَا لَهُمْ لَا يُقِيمُونَ الدِّينَ كُلَّهُ وَهُمْ فِيهِ مُتَفَرِّقُونَ؟! فَهَلْ يَفْقِدُونَ إِلَّا إِمَامًا وَاحِدًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُعَلِّمُهُمُ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ كُلَّهُمَا وَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ؟! وَيَلَهُمْ، كَيْفَ يَقُولُونَ أَنَّ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ كَافِيَانِ لِإِقَامَةِ الدِّينِ؟! وَمَا الدِّينُ إِلَّا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، وَكَيْفَ يَقُولُونَ أَنَّهُمَا كَافِيَانِ لِرُفْعِ الْخِلَافِ؟! وَمَا الْخِلَافُ إِلَّا فِيهِمَا! ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾<sup>٢</sup>؟! ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوْلُونَ﴾<sup>٣</sup>، وَمَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾<sup>٤</sup>! كَلَّا، بَلْ لَا يَزَالُونَ يُضَيِّعُونَ الدِّينَ وَيَتَفَرَّقُونَ فِيهِ حَتَّى يَجْتَمِعُوا عَلَى إِمَامٍ وَاحِدٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُعَلِّمُهُمْ وَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ، كَمَا اجْتَمَعُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذْ كَانَ فِيهِمْ.

١٠ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ الطَّيْرِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ حَبْلِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾<sup>٥</sup>، فَقَالَ: مَا يَقُولُ هُوَ لَاءٌ؟ قُلْتُ: يَقُولُونَ إِنَّهُ الْقُرْآنُ، فَقَالَ: الْقُرْآنُ كِتَابُ اللَّهِ، وَكَانَ حَبْلُهُ النَّبِيِّ، أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ لَمْ يَتَفَرَّقُوا مَا دَامَ النَّبِيُّ فِيهِمْ، فَلَمَّا مَاتَ تَفَرَّقُوا وَالْقُرْآنُ فِيهِمْ؟! فَكَانَ حَبْلُ اللَّهِ النَّبِيِّ مَا دَامَ فِيهِمْ، فَلَمَّا مَاتَ كَانَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ يُبَيِّنُ لَهُمْ سُنَّتَهُ كَامِلَةً، وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ حَبْلَ اللَّهِ خَلِيفَتُهُ فِي الْأَرْضِ، فَإِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ لَنْ تَتَفَرَّقُوا، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا لَنْ تَجْتَمِعُوا، أَلَا وَاللَّهِ قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ بَيَانًا شَافِيًا، فَلَا تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ.

١١ . أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الْبَارِيِّ الْقَنْدَهَارِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا نُفِقُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ﴾<sup>٦</sup>، فَقَالَ: الْحَبْلُ مِنَ اللَّهِ كِتَابُهُ وَالْحَبْلُ مِنَ النَّاسِ خَلِيفَتُهُ، قُلْتُ: أَمَا كِتَابُهُ فَقَدْ عَرَفْتُهُ، وَلَكِنْ مَنْ خَلِيفَتُهُ؟

١ . الشورى / ١٣

٢ . يس / ٦٨

٣ . المؤمنون / ٨١

٤ . الزخرف / ٢٢

٥ . آل عمران / ١٠٣

٦ . آل عمران / ١١٢

قَالَ: هُوَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّبِيِّ يُبَيِّنُ لِلنَّاسِ كِتَابَهُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعِزَّتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»؟! قُلْتُ: هَذَا وَاللَّهِ لَقَوْلُ قَوِيٍّ، وَلَكِنَّ الْمُفَسِّرِينَ لَا يَقُولُونَ بِهِذَا، قَالَ: أَفْتَعْبُدُ الْمُفَسِّرِينَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَإِلَيْهِمْ تُحْشَرُ فِعْدَبُونَكَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَبُعُوتُونَ عَنكَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَقُلْ بِالْحَقِّ وَدَعْ أَقْوَالَ الْمُفَسِّرِينَ.

١٢. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، فَقَالَ: مَا أَبَيَّنَ ذَلِكَ! لَا يَخْلُو قَوْمٌ مِمَّنْ يَهْدِيهِمْ بِأَمْرِ اللَّهِ، قُلْتُ: وَمَا الْقَوْمُ؟ قَالَ: الْقَرْنُ -بِعَنِي أَهْلَ زَمَانٍ وَاحِدٍ-

١٣. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾<sup>٢</sup>، فَقَالَ: هُمْ أَيْمَةُ الْهُدَى وَالْعَدْلِ، ثُمَّ قَالَ: لَا يَزَالُ فِي الْخَلْقِ رَجُلٌ يَهْدِي بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُ، إِنْ يُطِيعُوهُ يُفْلِحُوا، وَإِنْ يَعُصُوهُ يَهْلِكُوا، وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لَبَيِّنٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ.

١٤. أَخْبَرَنَا جُبَيْرُ بْنُ عَطَاءٍ الْخُجَنْدِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، فَقَالَ: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ صَادِقٍ مَفْرُوضٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَكُونُوا مَعَهُ، لَا يَتَقَدَّمُوا عَلَيْهِ وَلَا يَتَأَخَّرُوا، فَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ مَعَ صَادِقٍ زَمَانِهِ فَقَدْ مَاتَ غَاصِبًا لِرَبِّهِ، وَهَذَا مَقْصُودُ أُولِي الْأَلْبَابِ إِذْ يَقُولُونَ: رَبَّنَا ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾<sup>٣</sup>.

١٥. أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الدَّامِغَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ عَنْ قَوْلِ أُولِي الْأَلْبَابِ: ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾، فَقَالَ: إِنَّ الزَّمَانَ لَا يَخْلُو مِنْ إِمَامٍ بَرٍّ مِنْ تَوْفِي مَعَهُ فَقَدْ أَفْلَحَ، فَلَا زَمَانٌ لِإِمَامٍ الْبِرِّ فِي زَمَانِكُمْ تُفْلِحُوا، قُلْتُ: وَمَنْ إِمَامُ الْبِرِّ فِي زَمَانِنَا؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُقَالُ لَهُ النَّهْدِيُّ، قُلْتُ: كَيْفَ نُلَازِمُهُ وَلَا نَعْرِفُهُ؟! قَالَ: إِذَا أَحَسَّ مِنْكُمْ الْمُلَازِمَةَ عَرَفْتُمْ نَفْسَهُ، كَمَا غَابَ عَنْكُمْ إِذْ أَحَسَّ مِنْكُمْ الْمَقَارَقَةَ!

١. حديث متواتر، رواه أكثر من ثلاثين صحابياً، راجع: العودة إلى الإسلام، ص ١٢٨.

٢. الزعد/ ٧

٣. الأعراف/ ١٨١

٤. التوبة/ ١١٩

٥. آل عمران/ ١٩٣

١٦ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ الشَّكُورِ بْنُ زُلَيْمِ الْوَرْدِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَيْرًا﴾<sup>١</sup>، فَقَالَ: فَاسْأَلْ خَيْرًا بِهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ فِي النَّاسِ رَجُلًا خَيْرًا بِاللَّهِ كُتِبَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسْأَلُوهُ لِيُخْبِرَهُمْ عَنِ اللَّهِ، فَمَنْ مَاتَ مِنْهُمْ وَلَمْ يَعْرِفِ الرَّجُلَ فَقَدْ مَاتَ فِي جَهْلِ وَضَلَالٍ، قُلْتُ: أَلَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَعْرِفُوهُ؟! قَالَ: لَوْ تَمَسَّكُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَمَنْ عَرَفُوهُ مِنْ خُلُقَائِهِ فِي الْأَرْضِ لَمْ يَخَفْ عَلَيْهِمْ، لَكِنَّهُمْ أَعْرَضُوا، فَ﴿طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾<sup>٢</sup>.

١٧ . أَخْبَرَنَا أَبُو إِبرَاهِيمَ السَّمَرَقَنْدِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ يَقُولُ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ شَيْئًا لَا يَسْعُ النَّاسُ الْفَيَامُ بِهِ، وَقَدْ أَنْزَلَ فِيهِ: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>٣</sup>، فَلَا يَجْلُو زَمَانٌ مِنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الذِّكْرِ يَسْأَلُهُ النَّاسُ عَمَّا لَا يَعْلَمُونَ فَيَجِيبُهُمْ بِالصَّوَابِ، وَلَئِنْ قُلْتَ لَهُمْ لَاءِ الْجَهْلِ: اعْرِفُوا هَذَا الرَّجُلَ وَاسْأَلُوهُ لَيَقُولَنَّ: «إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْتَدِعُونَ!» قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ أَنَّ الْعُلَمَاءَ كُلَّهُمْ أَهْلُ الذِّكْرِ، فَقَالَ: أَكُلُّهُمْ يُصِيبُونَ فِي الْجَوَابِ إِذَا سِئِلُوا؟! قُلْتُ: لَا، قَالَ: لَا يَأْمُرُ اللَّهُ بِسُؤَالِ قَوْمٍ قَدْ لَا يُصِيبُونَ فِي الْجَوَابِ.

١٨ . أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّبْرَوَارِيُّ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ<sup>٤</sup> فِي مَسْجِدٍ وَكَانَ مَعَنَا رِجَالٌ مِنَ السَّلَفِيَّةِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَدَتْ لَكُمْ ذِكْرًا فَاتَّبِعُوهُ، وَلَا تَتَّبِعُوا السَّلَفَ، فَإِنَّ السَّلَفَ لَمْ يَتَّبِعُوا السَّلَفَ، وَلَكِنْ اتَّبَعُوا ذِكْرَهُمْ، وَإِنَّ مَنْ وَقَفَ عَلَى سَلَفٍ وَلَمْ يَتَّبِعْ مَا أَحَدَتْ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذِكْرٍ فَقَدْ قَطَعَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَصَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ، ﴿أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾<sup>٥</sup>، قَالَ رَجُلٌ مِنَ السَّلَفِيَّةِ: أَلَيْسَ كُلُّ مُحَدِّثٍ بِدَعَاةٍ؟ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ وَقَالَ: الْبِدْعَةُ مَا أَحَدَتْ النَّاسَ فِي الدِّينِ، وَالذِّكْرُ مَا أَحَدَتْ اللَّهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾<sup>٦</sup>، قَالَ الرَّجُلُ: وَمَا ذِكْرٌ مُحَدَّثٌ؟ قَالَ: إِمَامٌ يُحَدِّثُهُ اللَّهُ فِي كُلِّ قَرْنٍ يَهْدِي بِأَمْرِهِ، لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيُحَقِّقَ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ، قَالَ الرَّجُلُ: مَا سَمِعْنَا بِهِدَا فِي الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ، إِنَّ هَذَا إِلَّا بِدْعَةٌ! قَالَ: وَيْحَكَ، أَتَأْتِي إِلَّا أَنْ تُضَاهِيَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا؟! قَالُوا: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهِدَا فِي الْمِلَّةِ الْأَخْرَجَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾<sup>٧</sup>، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ مُسْلِمًا يَقُولُ بِهِدَا حَتَّى سَمِعْتُكُمْ تَقُولُونَ بِهِ يَا مَعْشَرَ السَّلَفِيَّةِ!

١ . الفرقان / ٥٩

٢ . النحل / ١٠٨

٣ . النحل / ٤٣؛ الأنبياء / ٧

٤ . يعني المنصور حفظه الله تعالى.

٥ . فصلت / ٤٤

٦ . الأنبياء / ٢

٧ . ص / ٧

١٩ . أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ وَعَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ وَعَبْرُهُمْ، قَالُوا: كُنَّا جَمَاعَةً عِنْدَ الْمُنْصُورِ وَهُوَ يَنْكُتُ الْأَرْضَ وَيَقُولُ بِهِمْسٍ: مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ؛ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ! مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ؛ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْنَا وَقَالَ: اكْتُبُوا، فَأَخَذْنَا نَكْتُبُ، فَقَالَ: مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا: «مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ خَلِيفَةٍ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ»، وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ جَعَلَ فِي الْأُمَّةِ مِنْ قَبْلِهَا، وَمَا كَانَ لِيُبدَل سُنَّتَهُ إِلَّا إِذَا أَخْبَرَ عَنْ تَبْدِيلٍ، وَقَدْ أَخْبَرَ عَنْ خْتَمِ النَّبُوَّةِ، وَلَمْ يُخْبِرْ عَن خْتَمِ الْخِلَافَةِ، بَلْ قَالَ فِي الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ: ﴿لَيْسَتْ خَلِيفَتُهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، فَقَدْ بَقِيَتْ سُنَّتُهُ فِي اسْتَخْلَافِ رِجَالٍ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَابِتَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِذَا ذَكَرْتُ بِهَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ نَسُواهَا يُظَالِمُونِي بِالْبَيْتَةِ، وَمَا الْبَيْتَةُ إِلَّا عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ يَدْعُونَ تَبْدِيلَ سُنَّةِ يَقْرُونَ بِثُبُوتِهَا فِي الْأُمَّةِ السَّائِقَةِ، وَأَنَا أَنْكِرُهُ، وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الْبَيْتَةَ عَلَى الْمُدَّعِي وَلَيْسَتْ عَلَى الْمُنْكَرِ! ثُمَّ إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيْتَةٍ، وَهِيَ مَا أَتَلُو عَلَيْهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ، فَيَحَاجُّونِي بِفِعْلِ آبَائِهِمْ يَقُولُونَ: «أَنْتَ أَفْقَهُ أَمْ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ؟!» وَهُمْ يَرُودُونَ عَن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «رَبُّ حَامِلٍ فَفِهِ وَلَا فَفَهُ لَهُ، وَرَبُّ حَامِلٍ فَفِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ»، وَيَقُولُونَ: «هَذِهِ بَدْعَةٌ»، وَمَا الْبِدْعَةُ إِلَّا مَا أَحَدَثَ آبَاؤُهُمْ فِي السَّقِيقَةِ؟، إِذْ نَسُوا حَظًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ كَمَا نَسَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ<sup>٢</sup>، فَقَالُوا: «مِثْلًا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ»، ثُمَّ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْمُرْهُمْ بِمُبَايَعَتِهِ، فَقَالَ عُمَرُ لَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ:

١ . عدّه الكتاني من الأحاديث المتواترة؛ لأنه رواه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ستّة عشر صحابيًا، وذكر ابن منده في تذكرته أنه رواه أربعة وعشرون صحابيًا ثم سرد أسماءهم، نقله ابن حجر في أماليه المخرجة على مختصر ابن الحاجب الأصلي، وفي شرح المواهب اللدنية: قال الحافظ: أنه مشهور وعدّه بعضهم من المتواتر؛ لأنه ورد عن أربعة وعشرين صحابيًا وسردهم، وفي شرح التقريب للسيوطي أنه وارد عن نحو ثلاثين منهم (راجع: نظم المتناثر من الحديث المتواتر للكتاني، ص ٣٤).

٢ . يعني سقيفة بني ساعدة، وهي مكان اجتمع فيه أناس من المهاجرين والأنصار بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليختاروا للناس أميرًا.

٣ . يشير إلى قول الله تعالى في اليهود والنصارى أنهم ﴿نَسُوا حَظًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ﴾ (المائدة/ ١٣-١٤).

٤ . قاله الأنصار للمهاجرين لما قال المهاجرون أنهم أحق بالملك منهم (انظر: كتاب الردّة للواقدي، ص ٣٨؛ مصنف عبد الرزاق، ج ٥، ص ٤٤٤؛ سيرة ابن هشام، ج ٢، ص ٦٦٠؛ الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٢، ص ١٩٨ و ٢٣٥، ج ٣، ص ١٦٣، ١٦٧، ٥٢٦ و ٥٦٩؛ مصنف ابن أبي شيبة، ج ٢، ص ١١٨، ج ٧، ص ٤٣٢؛ مسند أحمد، ج ١، ص ٤٥٣، ج ٦، ص ٣٠٩؛ صحيح البخاري، ج ٥، ص ٧، ج ٨، ص ١٧٠؛ أنساب الأشراف للبلادري، ج ٢، ص ٢٦٠-٢٦٦؛ سنن النسائي، ج ٢، ص ٧٤؛ تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٢٠٢-٢١٩، وكثير من المصادر الأخرى).

«كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً وَفَى اللَّهُ شَرَّهَا، فَمَنْ عَادَ إِلَى مِثْلِهَا فَلَا بَيْعَةَ لَهُ»<sup>١</sup>، فَعَادَ إِلَى مِثْلِهَا كُلُّ عَائِدٍ فَبَايَعُوهُ وَقَالُوا: «هَكَذَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ!» فَاتَّبَعُوا عُمَرَ فِيمَا أَخْطَأَ وَلَمْ يَتَّبِعُوهُ فِيمَا أَصَابَ! فَإِذَا ذَكَرْتُهُمْ بِهَذَا لِيَتُوبُوا وَيُصْلِحُوا تَأْخُذُهُمُ الْحَمِيَّةُ حَمِيَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ، يَقُولُونَ: «يَا وَيْلَتَى! أَتَحْطِئُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ؟» وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهِنَّمَا لَمْ يَكُونَا إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا نَبِيَّيْنِ مِنْ بَعْدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّمَا كَانَا رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ أَصَابَا فِي شَيْءٍ وَأَخْطَأَا فِي شَيْءٍ، وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَتَّبِعَهُمَا فِيمَا أَخْطَأَا فِيهِ، وَقَدْ خَالَفَهُمَا الصَّحَابَةُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأُمْرِ، وَأَفْتَى الْفُقَهَاءُ بِخِلَافِ مَا أَفْتَيْنَا بِهِ فِي مَسَائِلَ كَثِيرَةٍ، فَلَمْ يُنْكَرْ هُوَ لِأَنَّ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَقُولُوا: «يَا وَيْلَتَى! خَطَّوْا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ!» حَتَّى إِذَا جَمَعَتْ لَهُمْ مَا فَرَّقُوها عَلَيْهِمْ وَجَعَلْتُهُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَفِيَّةً كَبُرَتْ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا: «هَذَا دِينٌ جَدِيدٌ!» وَمَا هُوَ بِدِينٍ جَدِيدٍ، بَلْ هُوَ الدِّينُ الْأَوَّلُ، إِلَّا أَنْ يُرِيدُوا بِالْجَدِيدِ مَا يَرُودُهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ فِيهِمْ رِجَالًا يُجَدِّدُونَ لَهُمْ دِينَهُمْ<sup>٢</sup>، فَقَدْ جَدَّدَتْ لَهُمْ دِينَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَنْدَرَسَ، وَلَا أَمْلِكُ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَمَا أَنَا عَلَيْهِمْ بِحَفِيظٍ.

٢٠. أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجُرْزَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُتَمُصِّرَ يَقُولُ: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ رَجُلٍ عَادِلٍ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَعَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا، وَهَذَا عَهْدُ عَهْدِهِ اللَّهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ ابْتَلَاهُ بِكَلِمَاتٍ فَاتَّمَهَنَّ: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي **قَالَ لَا يَتَّالِ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾<sup>٣</sup>، فَمَاذَا يُنْكَرُ هُوَ لِأَنَّ الْجُهَالَ الضَّلَالُ الْمُفْتُونُونَ؟! أَيْنُكِرُونَ أَنْ يَكُونَ أَكْثَرُ الْمُسْلِمِينَ قَدْ صَلَّوْا؟! ﴿وَلَقَدْ صَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ﴾<sup>٤</sup>، وَهُمْ يَرُودُونَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ: «لَتَرْكُبَنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِيرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ»<sup>٥</sup>! فَمَاذَا يُنْكَرُونَ بَعْدَ قَوْلِ اللَّهِ وَقَوْلِ رَسُولِهِ؟! أَيْنُكِرُونَ أَنْ يَكُونَ أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ قَدْ أَخْطَؤُوا؟!

١. أي فجأة من غير تفكير ونظر فيما ينبغي أن يُنظر فيه، وقيل: رلة؛ كما يقال: فلانة اللسان أي رلتها.

٢. وفي رواية أخرى: «فَمَنْ عَادَ إِلَى مِثْلِهَا فَاتَّقَلَّوْهُ». انظر: مصنف عبد الرزاق، ج ٥، ص ٤٤١ و ٤٤٥؛ سيرة ابن هشام، ج ٢، ص ٦٥٨؛ مصنف ابن أبي شيبة، ج ٧، ص ٤٣١؛ مسند أحمد، ج ١، ص ٤٥١؛ صحيح البخاري، ج ٨، ص ١٦٩؛ أنساب الأشراف للبلاذري، ج ٢، ص ٢٦٥؛ مسند البزار، ج ١، ص ٣٠٢؛ تاريخ البعقوبي، ج ٢، ص ١٥٨؛ السنن الكبرى للنسائي، ج ٦، ص ٤٠٨ و ٤١٠؛ البدء والتاريخ للمقدسي، ج ٥، ص ١٩٠.

٣. يشير إلى روايتهم عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا» (سنن أبي داود، ج ٤، ص ١٠٩؛ المعجم الأوسط للطبراني، ج ٦، ص ٣٢٤؛ المستدرک على الصحيحين للحاكم، ج ٤، ص ٥٦٧؛ معرفة السنن والآثار للبيهقي، ج ١، ص ٢٠٨).

٤. البقرة / ١٢٤

٥. الصافات / ٧١

٦. انظر: صحيح البخاري، ج ٩، ص ١٠٣؛ صحيح مسلم، ج ٨، ص ٥٧.

وَقَدْ أَخْطَأَ أَكْثَرُهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ، إِذْ يُضْعَدُونَ وَلَا يَلُوتُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوهُمْ فِي أُخْرَاهُمْ فَأَتَابَهُمْ عَمَّا بَعِمُوا<sup>١</sup> وَقَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾<sup>٢</sup>، وَيَوْمَ حُنَيْنٍ، إِذْ أَعْجَبَتْهُمْ كَثْرَتُهُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْهُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ تَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ<sup>٣</sup>، وَهُمْ يَرُودُونَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَرِدَنَّ عَلَيَّ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِي فَيَنْحَوْنَ عَنِ الْخَوْضِ فَلَا قَوْلَ: يَا رَبِّ، أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى»<sup>٤</sup>، فَمَاذَا يُنْكِرُونَ بَعْدَ قَوْلِ اللَّهِ وَقَوْلِ رَسُولِهِ؟! أَمْ اتَّخَذُوا الصَّحَابَةَ وَالتَّابِعِينَ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ، كَمَا اتَّخَذَ الْيَهُودُ أَحْبَارَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ<sup>٥</sup>؟! ﴿وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾<sup>٦</sup>.

٢١. أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُتْلَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾<sup>٧</sup>، فَقَالَ: شَهَادَةُ اللَّهِ كِتَابُهُ، وَإِنَّ بَيْنَ الرَّسُولِ وَأُمَّتِهِ شَهِيدَيْنِ: كِتَابُ اللَّهِ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ، وَهُوَ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِيهِمْ بَعْدَ الرَّسُولِ، وَلَا تَعْدِمُهُمَا أُمَّتُهُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، قُلْتُ: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، فَقَدْ أَظْهَرْتَ لِي مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا يُخْفُونَهُ، قَالَ: لَا يُخْفُونَهُ، وَلَكِنْ لَا يَتَدَبَّرُونَهُ، أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا<sup>٨</sup>! فَأَخَذَنِي الْبُكَاءُ، فَقَالَ: مَا لَكَ؟! قُلْتُ: أَسْفَى عَلَى النَّاسِ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا قَوْلَكَ، وَإِنَّهُ الْحِكْمَةُ وَفَضْلُ الْخِطَابِ، وَلَوْ سَمِعُوهُ لَاهْتَدَوْا، فَقَالَ: لَا تَأْسَفْ عَلَيْهِمْ، ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾<sup>٩</sup>.

٢٢. أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ وَوَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَصَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَعَبِيدُ بْنُ أَبِي رَافِعٍ، قَالُوا: كُنَّا جَمَاعَةً عِنْدَ الْمَنْصُورِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا وَقَالَ: إِنَّ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ شَهِيدَيْنِ: كِتَابُ اللَّهِ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ، وَلَا يَكْفِيهِمْ أَحَدُهُمَا دُونَ الْآخَرِ، وَهَذَا قَوْلُ اللَّهِ: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾<sup>١٠</sup>، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَلْ بَيَّنْتَ؟!<sup>١١</sup>

١. يشير إلى الآية ١٥٣ من سورة آل عمران.

٢. آل عمران / ١٥٥

٣. يشير إلى الآية ٢٥ من سورة التوبة.

٤. انظر: صحيح البخاري، ج ٨، ص ١٢٠؛ صحيح مسلم، ج ٧، ص ٧٠.

٥. يشير إلى قول الله تعالى فيهم: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (التوبة / ٣١).

٦. التوبة / ٣١

٧. الزعد / ٤٣

٨. يشير إلى قول الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد / ٢٤).

٩. الأنفال / ٢٣

فَدَاخَلْنَا مِنْ حَشِيَّةِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَمَّا قَالَ هَذَا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْنَا وَقَالَ: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ، لِيَكُونَ شَهِيدِينَ بَيْنَ الرَّسُولِ وَأُمَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ رَجُلٌ مِنْ عِتْرَةِ الرَّسُولِ أَهْلُ بَيْتِهِ، وَهَذَا قَوْلُهُ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّىٰ يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ نَظْرَةً أُخْرَى فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَلْ وَفَيْتُ؟! فَأَخَذْنَا نَزَعُهُ مِنْ هَيْبَتِهِ لَمَّا قَالَ هَذَا كَأَنَّهُ لَيْسَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا!

٢٣. أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّلَقَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَمَّنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾<sup>١</sup>، فَقَالَ: مَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَيَخْلُفُهُ فِي كُلِّ قَرْنٍ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهِ، وَيَتْلُوهُ يَخْلُفُهُ، أَلَا تَرَى قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضَحَاهَا ۝ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾<sup>٢</sup> أَي جَاءَ بَعْدَهَا؟! فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُزَحِّحَ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ فَلْيُؤْمِنْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلْيَتَّبِعْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلْيَكُنْ مَعَ الشَّاهِدِ مِنْ أَهْلِهِ، كَمَا قَالَ الْحَوَارِيُّونَ: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾<sup>٣</sup>.

٢٤. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَجْتَبَارَ السَّمَرَقَنْدِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾<sup>٤</sup>، فَقَالَ: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ رَجُلٍ يَتَّبِعُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

٢٥. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّيرَازِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>٥</sup>، فَقَالَ: لَا يَزَالُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا رَجُلٌ طَاعَتُهُ مُفْتَرَضَةٌ عَلَيْهِمْ كطَاعَةِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ، مَنْ أَطَاعَهُ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَالرَّسُولَ، وَمَنْ عَصَاهُ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَالرَّسُولَ، وَهُوَ مَنْ وُلَّاهُ اللَّهُ وَالرَّسُولَ، وَلَيْسَ مَنْ وُلَّاهُ النَّاسُ بِأَهْوَائِهِمْ، قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ أَنَّ كُلَّ مَنْ وُلِّيَ أَمْرَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَهُوَ مِنْ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ، قَالَ: صَدَقُوا! قُلْتُ:

١. هود/ ١٧

٢. الشمس/ ١-٢

٣. آل عمران/ ٥٣

٤. يوسف/ ١٠٨

٥. النساء/ ٥٩

كَيْفَ صَدَقُوا وَقَدْ قُلْتَ مَا قُلْتَ؟ قَالَ: كُلُّ مَنْ وُلِيَ أَمْرَهُمْ دُونَ الَّذِي وَلَّاهُ اللَّهُ وَالرَّسُولُ فَلَيْسَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، بَلْ هُوَ مِنَ الْفَاسِقِينَ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِطَاعَةِ أُولِي الْأَمْرِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمْ يَأْمُرْ بِطَاعَةِ أُولِي الْأَمْرِ مِنَ الْفَاسِقِينَ! ﴿أَقْمَنَ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾<sup>١</sup>! ثُمَّ قَالَ: أَرِيدُكَ؟ قُلْتَ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّمَا أَوْلَا الْأَمْرَ مَا لِكُوهُ، وَهُمْ الَّذِينَ وَلَّاهُمُ اللَّهُ وَالرَّسُولُ، وَأَمَّا مَنْ يَقُومُ بِهِ مِنْ دُونِهِمْ فَهُوَ عَاصِيُهُ، وَلَيْسَ الْعَاصِبُ مِنَ الْمَالِكِينَ، ﴿لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾<sup>٢</sup>، قُلْتَ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَقَدْ رَوَّدْتَنِي بِحِكْمَتَيْنِ بِالْعَتَيْنِ لَمْ أَسْمَعْ بِهِمَا قَطُّ أَبَدًا! قَالَ: ﴿ذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ﴾<sup>٣</sup>! ثُمَّ دَخَلْتَ عَلَيْهِ بَعْدَ شَهْرٍ، فَقُلْتَ: إِنِّي حَدَّثْتُ بِحِكْمَتَيْكَ رَجُلًا فِي إِيرَانَ، فَقَالَ: لَعَنَهُ اللَّهُ! مَا أَعْلَمَهُ بِكِتَابِ اللَّهِ! قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنِّي عِنْدَ أَهْلِ إِيرَانَ كَمَا كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عِنْدَ أَهْلِ الشَّامِ؟! خَدَعَهُمْ بَنُو أُمِّيَّةَ بِالْبُهْتَانِ حَتَّى لَعَنُوهُ بِغَيْرِ ذَنْبٍ نَحْوِ سِتِّينَ سَنَةً!

٢٦. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾<sup>٤</sup>، فَقَالَ: كِفْلَانِ مِنْ رَحْمَتِهِ هُمَا الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، وَالتُّورُ إِمَامٌ يُبَيِّنُهُمَا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ إِمَامًا يُبَيِّنُهُمَا لَكُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ.

٢٧. أَخْبَرَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ الْقَيْوَمِ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>٥</sup>، فَقَالَ: هَادِيهَا، وَنُورُ اللَّهِ هُدَاهُ، وَهُوَ ﴿فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾<sup>٦</sup>، وَهِيَ بُيُوتُ الْأَنْبِيَاءِ، ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾<sup>٧</sup> رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾<sup>٨</sup>، وَهُمْ أَهْلُ بُيُوتِ الْأَنْبِيَاءِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَقُولُ أَنَّهُمْ يُسَبِّحُونَ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ؟ فَهَمُّ أَهْلِهَا، وَلَا يَخْرُجُ هُدَى اللَّهِ مِنْ بُيُوتِ الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، فَابْتَغُوهُ عِنْدَ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ، وَلَا تَبْتَغُوهُ عِنْدَ غَيْرِهِمْ فَتَضَلُّوا.

١ . السجدة / ١٨

٢ . التوبة / ٨١

٣ . القصص / ٣٢

٤ . الحديد / ٢٨

٥ . التور / ٣٥

٦ . التور / ٣٦

٧ . التور / ٣٦-٣٧

## شرح القول:

هذه الحكم البالغة والنكت الشافية كرامات قولية لهذا العبد الصالح، وقد يعلم أهل التتبع والإطلاع أنها كنوز لا يوجد لها نظير في أقوال العلماء والحكماء، ولا يمكن مقارنتها إلا بأقوال النبيين والصدّيقين الذين اجتباهم الله وهداهم وأيدهم بروح منه وعلمهم من لدنه علماً. فإن كنت من المتوسّمين، فستبين ما فيها من الآيات؛ فقد قال الله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾<sup>١</sup>، وإن كنت من الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم، فستولي مستكبراً كأن لم سمعها، كأن في أذنيك وقرآ، ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾<sup>٢</sup>.

فإن كنت من الطائفة الأولى فقم بنشر هذه الأنوار المضيئة وإبلاغها الغافلين من أهلك وأصدقائك وسائر الناس، شكراً لله على ما هداك، ولعلمهم يتذكرون؛ فإنّ ذلك حق واجب عليك، وإن كنت من الطائفة الأخرى فاصنع ما شئت، ف﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>٣</sup>، و﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُجْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾<sup>٤</sup>.

لمزيد المعرفة عن هذا، راجع: دروس السيّد العلامة المنصور الهاشمي الخراساني حفظه الله تعالى، دروس في أنّ الأرض لا تخلو من رجل عالم بالدين كلّه، جعله الله فيها خليفة وإماماً وهادياً بأمره.



## أربعة أقوال من جنابه في ضرورة معرفة خليفة الله في الأرض

١ . أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجَوْزَجَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ الْهَاشِمِيَّ الْخُرَاسَانِيَّ يَقُولُ: لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ إِمَامٍ عَادِلٍ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُمْ، وَذَلِكَ عَهْدُ عَهْدِهِ اللَّهُ إِلَيْهِ إِذْ ابْتَلَاهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾<sup>٥</sup> قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي<sup>٦</sup> قَالَ لَا يَتَأَلَّ عَهْدِي الظَّالِمِينَ<sup>٧</sup>، فَمَنْ مَاتَ وَلَا يَعْرِفُ هَذَا الْإِمَامَ فَقَدْ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً!

١ . الحجر / ٧٥

٢ . غافر / ٣٤

٣ . البقرة / ١١٠

٤ . هود / ٣٩

٥ . البقرة / ١٢٤

أَلَا إِنَّهُ لَيْسَ أَبَا بَكْرٍ الْبُغْدَادِيَّ وَلَا مُحَمَّدُ عَمَرَ الْفُنْدَهَارِيَّ وَلَا فُلَانًا وَلَا فُلَانًا - فَمَا أُبْقَى رَجُلًا مِنْ أَيْمَةِ الْقَوْمِ إِلَّا سَاءَ - وَلِكَيْتَهُ الْمَهْدِيُّ! ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ دُعْبَلِ بْنِ عِيٍّ الْخَزَاعِيِّ فَقَالَ:

خُرُوجُ إِمَامٍ لَا مَحَالَةَ خَارِجٌ ... يَقُومُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَالْبَرَكَاتِ

يَمِيرُ فِينَا كُلَّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ ... وَيَجْرِي عَلَى التَّعْمَاءِ وَالنَّقَمَاتِ

فَيَا نَفْسَ طَيِّبِي ثُمَّ يَا نَفْسَ أُبْشِرِي ... فَغَيْرُ بَعِيدٍ مَا هُوَ آتٍ!

٢ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبِ الطَّبْرِيِّ، قَالَ: كَانَ فِي الْمَحَلَّةِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَكَانَ لَهُ حُسْنُ خُلُقٍ وَحُسْنُ عِبَادَةٍ، فَتَنَظَّرَ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ يَوْمًا فَفَرَّقَ لَهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ حَسَنٌ وَهُوَ يُعْجِبُنِي، إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ لَكَ مَعْرِفَةٌ، فَادْهَبْ وَاطْلُبِ الْمَعْرِفَةَ! أَفَلَا يَسْتَحْيِي أَحَدَكُمْ أَنْ يَعِيشَ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَعْرِفُ إِمَامَ زَمَانِهِ حَتَّى يَمُوتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً؟!

٣ . أَخْبَرَنَا جُبَيْرُ بْنُ عَطَاءِ الْحُجَنْدِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: مَنْ دَانَ اللَّهَ وَلَا يَعْرِفُ إِمَامًا مِنَ اللَّهِ يُعَلِّمُ كِتَابَهُ وَيُقِيمُ حُدُودَهُ فِدْيَانَتَهُ غَيْرَ مَقْبُولَةٍ، وَهُوَ صَالٌّ يَتِيهِ فِي الْأَرْضِ، كَمَثَلِ شَاةٍ ضَلَّتْ عَنْ رَاعِيهَا وَقَطِيعِهَا، فَتَاهَتْ فِي الْجِبَالِ يَوْمَهَا، فَلَمَّا أَنْ جَاءَهَا اللَّيْلُ بَصُرَتْ بِقَطِيعِ عَنَمٍ أُخْرَى، فَظَنَّتْ أَنَّهَا قَطِيعُهَا، فَجَاءَتْ إِلَيْهَا فَبَاتَتْ مَعَهَا فِي مَرَبِضِهَا، حَتَّى إِذَا أَصْبَحَتْ أَنْكَرَتْهَا، فَفَارَقَتْهَا مُتَحَيِّرَةً تَطْلُبُ رَاعِيَهَا وَقَطِيعِهَا، فَبَصُرَتْ بِقَطِيعِ عَنَمٍ أُخْرَى، فَعَمَدَتْ نَحْوَهَا وَحَنَّتْ عَلَيْهَا فَرَأَاهَا الرَّاعِي، فَأُنْكَرَهَا فَصَاحَ بِهَا: الْحَقِّي بِقَطِيعِكَ أَيُّهَا الشَّاةُ الصَّالَّةُ الْمُتَحَيِّرَةُ! فَهَجَمَتْ دَعْرَةً مُتَحَيِّرَةً، لَا رَاعِي لَهَا يُرْسِدُهَا إِلَى مَرَعَاهَا أَوْ يَرُدُّهَا إِلَى مَرَبِضِهَا، فَبَيْنَا هِيَ كَذَلِكَ إِذَا اغْتَنَمَ ذُنْبٌ ضَبَعَتَهَا فَأَكَلَهَا، وَكَذَلِكَ مَنْ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مِنَ اللَّهِ فَيَلْتَحِقُ يَوْمًا بِرَجُلٍ وَيَوْمًا بِرَجُلٍ، حَتَّى إِذَا أَدْرَكَتَهُ شِقَاؤُهُ يَوْمًا مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ فَأَهْلَكَتُهُ!

٤ . أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّلَقَائِي، قَالَ: قَالَ لِي سَيِّدِي الْمَنْصُورُ: يَا أَحْمَدُ! أَتَعْرِفُ إِمَامَ زَمَانِكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، كَمَا أَعْرِفُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ! قَالَ: اعْرِفْهُ! فَإِنَّ الْحَيْرَةَ وَالذَّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ وَالْحُزْنَ وَالضَّلَالَةَ وَالْهَلَكَ لِمَنْ لَا يَعْرِفُ إِمَامَ زَمَانِهِ! ثُمَّ قَالَ: يَا أَحْمَدُ! أَتُطِيعُ إِمَامَ زَمَانِكَ؟ قُلْتُ: رَبَّنَا وَلَعَلَّ! قَالَ: أَطِيعْهُ! فَإِنَّ مَنْ يَعْرِفُ الْإِمَامَ وَلَا يُطِيعُهُ كَمَنْ يَعْرِفُ السَّبِيلَ وَلَا يَسْلُكُهُ، فَمَا أُخْرَى بِهِ أَنْ يَكُونَ هَالِكًا! ثُمَّ قَالَ: يَا أَحْمَدُ! إِنَّ النَّاسَ أَمْوَاتٌ وَمَا حَيَاتُهُمْ إِلَّا الْمَعْرِفَةُ، وَالطَّاعَةُ مِيزَانُ الْمَعْرِفَةِ!

يَا أَحْمَدُ! أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ كُتِبَ فِي قَلْبِهِ: آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَأَنَّ مَنْ عَرَفَهُ وَلَمْ يُطْعَهُ كَانَ مِنَ الْخَاسِرِينَ؟! يَا أَحْمَدُ! إِنَّ مَنْ رَغِبَ عَنِ إِمَامِ زَمَانِهِ وَكَلَّهَ اللَّهُ إِلَى مَنْ رَغِبَ إِلَيْهِ، ثُمَّ لَا يُبَالِي فِي آيِّ وَادٍ هَلَكَ! يَا أَحْمَدُ! إِنَّ مَنْ يَنْتَظِرُ إِمَامَ زَمَانِهِ فِي غَيْبَتِهِ كَمَنْ يُجَاهِدُ بَيْنَ يَدَيْهِ عِنْدَ ظُهُورِهِ، بَلْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ! يَا أَحْمَدُ! أَتَدْرِي كَيْفَ انْتِظَارُهُ؟! قُلْتُ: ذَكَرَهُ كَثِيرًا وَالِدَاعَاءُ لَهُ! قَالَ: إِنَّ هَذَا لَصَالِحٌ، وَلَكِنَّ انْتِظَارَهُ الدَّعْوَةَ إِلَيْهِ وَالتَّمَكُّينَ لَهُ فِي غَيْبَتِهِ! إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾<sup>١</sup>، أَيِّ فِي غَيْبَتِهِمْ؛ كَمَا قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ إِذَا حَصَّصَ الْحَقُّ وَيُوسُفَ غَائِبٌ: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَيُّ لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾<sup>٢</sup> أَيُّ فِي غَيْبَةِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.



اثنا عشر قولاً من جنابه في بيان أن الحجّة هي كتاب الله وخليفته في الأرض، وليست الرأي ولا الرواية.

١. أَخْبَرَنَا وَليدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ الْهَاشِمِيَّ الْخُرَاسَانِيَّ يَقُولُ: فَرِيقَانِ أَفْسَدَا عَلَى النَّاسِ دِينَهُمْ: أَهْلُ الرَّأْيِ وَأَهْلُ الْحَدِيثِ، قُلْتُ: أَمَا أَهْلُ الرَّأْيِ فَقَدْ عَلِمْتُ، فَمَا بَالُ أَهْلِ الْحَدِيثِ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ حَدَّثُوا بِأَحَادِيثٍ مَكْذُوبَةٍ، زَعَمُوا أَنَّهَا صَحِيحَةٌ، وَجَعَلُوهَا مِنَ الدِّينِ، وَمَا افْتَرَى عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَرِيقٌ مِثْلُ مَا افْتَرَى أَهْلُ الْحَدِيثِ، يَقُولُونَ: «قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»، وَمَا قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا، وَلَئِنْ قَالَ رَجُلٌ هَذَا رَأْيِي رَأَيْتُهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَقُولَ هَذَا قَوْلَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَهُوَ كَاذِبٌ.

٢. أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عُبَيْدِ الْحُجَنْدِيِّ، قَالَ: دَخَلَ عَلَى الْمَنْصُورِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَقَالَ لَهُ: إِنِّي أَدِينُ اللَّهَ بِالْحَدِيثِ وَإِنَّ أَخِي يَدِينُ بِالرَّأْيِ، قَالَ: لَا دِينَ لَكُمَا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَرْتَعِدُ، فَقَالَ: مَنْ دَانَ اللَّهُ بِرَأْيِهِ فَلَا دِينَ لَهُ، وَمَنْ دَانَهُ بِرِوَايَةٍ تَرَوَى لَهُ فَلَا دِينَ لَهُ، وَمَنْ دَانَهُ بِسَمَاعٍ مِنْ خَلِيفَتِهِ فِي الْأَرْضِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ، فَاعْرِفْهُ وَاسْتَمْسِكْ بِحُجْرَتِهِ، فَإِنَّهُ يَكْفِيكَ مِنْ رَأْيِكَ وَرِوَايَتِكَ، وَإِنَّمَا تَعْرِفُهُ بِآيَةٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا عَرَفْتُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ حَابَ مِنْ افْتَرَى.

٣. أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ الْخُرَاسَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ لِمَجَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ:

١. الحديد/ ٢٥

٢. يوسف/ ٥٢

إِنَّ مَوَالِيَّ بَنِي أُمِّيَّةٍ قَدْ أَفْسَدُوا عَلَيْكُمُ الْحَدِيثَ، فَدَعُوهُ وَأَقْبِلُوا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَخَلِيفَتِهِ فِيكُمْ، فَاتَّهَمَا يَهْدِيَانِكُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، أَلَا إِنِّي لَا أَقُولُ لَكُمْ: «حَسْبُكُمْ كِتَابُ اللَّهِ»، وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: «حَسْبُكُمْ كِتَابُ اللَّهِ وَخَلِيفَتُهُ فِيكُمْ»، قَالُوا: وَمَنْ خَلِيفَتُهُ فِينَا؟ قَالَ: الْمَهْدِيُّ.

٤ . أَخْبَرَنَا أَبُو إِبْرَاهِيمَ السَّرَقَنْدِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِنَّكَ تَنْهَى عَنِ الْحَدِيثِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾<sup>١</sup>، قَالَ: آتِمِ الْآيَةَ، قُلْتُ: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>٢</sup>، قَالَ: مَنْ يُطِيعُ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَقَدْ أَطَاعَ الرَّسُولَ، وَمَنْ يُطِيعَ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، فَمَا لَهُؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا؟! قُلْتُ: وَمَنْ أُولُوا الْأَمْرِ مِنَّا؟ قَالَ: رِجَالٌ وَلَا هُمْ اللَّهُ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ الرَّسُولِ، يُطِيعُونَ اللَّهَ وَالرَّسُولَ، قُلْتُ: مَنْ هُمْ؟ قَالَ: لَا تَسْأَلُونِي عَمَّنْ مَضَى مِنْهُمْ، وَلَكِنْ سَلُونِي عَمَّنْ بَقِيَ، فَإِنَّ بَقِيَّةَ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، قُلْتُ: وَمَنْ بَقِيَّةُ اللَّهِ؟ قَالَ: الْمَهْدِيُّ، فَإِذَا لَقَيْتُمُوهُ فَقُولُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ.

٥ . أَخْبَرَنَا أَتَابُكُ بْنُ جَمْشِيدِ السُّعْدِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي رَجُلٌ مِنَ السَّلَفِيَّةِ: مَا أَشْجَعَ صَاحِبَكُمْ يَا أَتَابُكُ، كَأَنَّ قَلْبَهُ قِطْعَةٌ مِنْ حَدِيدٍ! قُلْتُ: وَمَا عَلِمَكَ بِذَلِكَ؟! قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ قَوْلًا لَا يَتَجَرَّأُ أَنْ يَقُولَهُ أَحَدٌ غَيْرُهُ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: لَا رَأْيَ وَلَا رَوَايَةَ، وَلَكِنْ طَاعَةٌ لِأُولِي الْأَمْرِ، وَالْمَهْدِيُّ مِنْ أُولِي الْأَمْرِ، قُلْتُ: فَهَلَّا رَدَدْتَ عَلَيْهِ؟! قَالَ: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ؟! إِنَّهُ الْمَنْصُورُ!

٦ . أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عُبَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدًا صَالِحًا يَقُولُ: لَا يَصْلُحُ بَالُ النَّاسِ حَتَّى يُعْرَضُوا عَنْ آرَائِهِمْ وَرَوَايَاتِهِمْ مُقْبِلِينَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَخَلِيفَتِهِ فِيهِمْ، وَإِنَّ أَفْبَحَ مَا يَكُونُ أَنْ أَقُولَ لِأَحَدِكُمْ الْحَقُّ فَيَقُولَ: هَذَا خِلَافُ رَأْيِ زَيْدٍ أَوْ خِلَافُ رَوَايَةِ عَمْرٍو، ثُمَّ قَلَبَ كَفَيْهِ عَلَى مَا قَالَ وَقَالَ: هَذَا سَبِيلُ الرَّشَادِ، وَلَكِنْ مَنْ يَقْبَلُ هَذَا؟!<sup>٣</sup>

٧ . أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْمَنْصُورِ فِي بَيْتِهِ، فَوَجَدْتُهُ يَضْحَكُ، فَقُلْتُ: أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ، وَمَا أَضْحَكَكَ؟ قَالَ: نَظَرْتُ فِي كِتَابِ فِي رِجَالِ الْحَدِيثِ، فَأَضْحَكَنِي! فُلَانٌ قَالَ: فُلَانٌ صَدُوقٌ، وَفُلَانٌ قَالَ: فُلَانٌ كَذَّابٌ! هَلْ يَدِينُ بِهِذَا إِلَّا قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ؟! ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّحْنِ وَقَالَ: مَا بَقِيَ اللَّهُ دِينَهُ عَلَى ظَنِّ بَعْضِكُمْ بِبَعْضٍ، وَإِنَّمَا بَنَاهُ عَلَى الْبُقَيْنِ، وَهُوَ كِتَابٌ أَنْزَلَهُ مِنَ السَّمَاءِ وَخَلِيفَتُهُ جَعَلَهُ فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِدْيِ الثَّقَلَيْنِ فَإِنَّمَا تَمَسَّكَ بِحَبْلِ مَتِينٍ، وَمَنْ تَرَكَهُمَا وَتَمَسَّكَ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ فَإِنَّمَا تَمَسَّكَ بِحَبْلِ الْعَنْكَبُوتِ، قُلْتُ: إِنَّ أَهْلَ الْحَدِيثِ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ إِذَا صَحَّ إِسْنَادُهُ عِنْدَهُمْ فَهُوَ يَقِينٌ، قَالَ: إِنَّ أَهْلَ الْحَدِيثِ لَا يَعْقِلُونَ!

١ . النساء / ٥٩

٢ . النساء / ٥٩

٨ . أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّلَقَانِيُّ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ الْعَالِمِ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ بِوَجْهِهِ وَقَالَ: يَا أَبَا زَكَرِيَّا، مَنْ تَمَسَّكَ بِرِوَايَةٍ فَكَأَنَّهَا سَقَطَتْ مِنْ شَاهِقٍ، عَاشَ أَوْ هَلَكَ، فَتَغَيَّرَ لُؤْبِي، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِنِّي قَالَ: لَعَلَّكَ تَظُنُّ أَنِّي أُرِيدُ أَنْ أُعْطَلَ سَنَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟! لَا وَاللَّهِ، وَلَكِنَّ النَّاسَ مُتَّبِعُوا بِهَا -يَعْنِي الرِّوَايَةَ- حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ، فَرَادُوا فِيهَا وَتَقْصُوا، وَخَلَطُوا بِالْكَذِبِ، وَبَدَّلُوا تَبْدِيلًا، حَتَّى اخْتَلَفَتْ أَلْفَاظُهَا، وَانْقَلَبَتْ مَعَانِيهَا، وَاشْتَبَهَ حَقُّهَا وَبَاطِلُهَا وَنَاسِخُهَا وَمَنْسُوخُهَا وَمُحْكَمُهَا وَمُتَشَابِهُهَا، وَتَعَدَّرَ التَّمْيِيزُ بَيْنَهُمَا كَمَا يَتَعَدَّرُ بَيْنَ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ الْمُغْشُوشِ، فَتَرَى الرَّجُلَ مِنْهُمْ يَتَشَبَّهُ بِرِوَايَةٍ يَحْسِبُهَا صَحِيحَةً لِيَكْفُرَ بِاللَّهِ وَيَصِفَهُ بِمَا لَا يَلِيْقُ بِدَاتِهِ، وَتَرَى الرَّجُلَ مِنْهُمْ يَتَشَبَّهُ بِرِوَايَةٍ يَحْسِبُهَا صَحِيحَةً لِيَتَحَاكَمَ إِلَى الطَّاغُوتِ وَيَتَّبِعَ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَتَرَى الرَّجُلَ مِنْهُمْ يَتَشَبَّهُ بِرِوَايَةٍ يَحْسِبُهَا صَحِيحَةً لِيُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَيَسْفِكَ الدِّمَاءَ، وَتَرَى الرَّجُلَ مِنْهُمْ يَتَشَبَّهُ بِرِوَايَةٍ يَحْسِبُهَا صَحِيحَةً لِيُرْفَعَ رَجَالًا وَيَضَعَ آخَرِينَ، وَتَرَى الرَّجُلَ مِنْهُمْ يَتَشَبَّهُ بِرِوَايَةٍ يَحْسِبُهَا صَحِيحَةً لِيُحِلَّ حَرَامَ اللَّهِ وَيُحَرِّمَ حَلَالَهٖ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ فِي كُلِّ ذَلِكَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ وَالَّذِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ، فَيُضَيِّحُونَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَصْرِفَهُمْ عَمَّا ضَرَّهُ أَكْثَرَ مِنْ نَفْعِهِ إِلَى مَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ، وَأَخْلَصَ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي أَكْمَلَ اللَّهُ لَهُمْ، وَإِنَّهُمْ إِنْ يَتَّبِعُونِي أَسْأَلُكُمْ بِهِمْ مَنَاجِحَ الرَّسُولِ وَأَهْدِيهِمْ سُنَنَهُ بِالْحَقِّ، ثُمَّ لَا يَجِدُونِي كَادِبًا وَلَا كَتُومًا.

٩ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلْجِيُّ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلْمَنْصُورِ: مَا أَرَانِي إِلَّا نَاجِبًا وَمَا أَرَى فَلَانًا إِلَّا مِنَ الْهَالِكِينَ! قَالَ: هَذَا رَجُلٌ مَغْرُورٌ! وَمَا أَدْرَاكَ بِهِ؟! قَالَ: لِأَنِّي أَخَذْتُ بِالرِّوَايَةِ وَأَنْ فَلَانًا يَأْخُذُ بِالرَّأْيِ، قَالَ: دَعِ رِوَايَتَكَ كَمَا وَدَعْتَ رَأْيَكَ، فَإِنَّهُمَا ظُلْمَاتٌ بَعْضُهُمَا فَوْقَ بَعْضٍ، لَا تَدْرِي أَيُّهُمَا أَشَدُّ ظُلْمَةً، وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ، فَبَكَى الرَّجُلُ لَمَّا سَمِعَ هَذَا حَتَّى ابْتَلَّتْ لِحْيَتُهُ، ثُمَّ قَالَ: مَاذَا أَفْعَلُ إِذْنُ؟ قَالَ: أَتَعْرِفُ خَلِيفَةَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ الرَّجُلُ: لَا، قَالَ: فَاعْرِفْهُ وَاسْتَمْسِكْ بِمَا سَمِعْتَهُ مِنْهُ بِهَاتَيْنِ الْأُذُنَيْنِ -وَأَخَذَ بِأُذُنَيْهِ- أَوْ حَدَّثَكَ عَنْهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ حَيٌّ، فَإِنَّ الْحَيَّ يَكَادُ أَنْ لَا يُكَذِّبَ عَلَيْهِ، وَلَوْ كَذَّبَ عَلَيْهِ لَرَدَّهُ، وَهُوَ يَبِينُ لِأَهْلِ زَمَانِهِ، الشَّاهِدِ مِنْهُمْ وَالْغَائِبِ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ يَرْجِعُ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى خَلِيفَتِهِ فِيهِمْ، فَيَسْمَعُونَ مِنْهُ وَيَرَوْنَ عَنْهُ، وَلَا يَقِفُونَ عَلَى هَالِكٍ وَلَا يَنْقَلِبُونَ إِلَيْهِ وَلَا يَقُولُونَ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ لَهُمْ مِثْلَ مَا جَعَلَ لِآبَائِهِمْ، كِتَابًا مُبِينًا وَخَلِيفَةً رَاشِدًا، وَأَمَرَهُمْ بِمِثْلِ مَا كَانُوا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ أَخَذَ عَنِ خَلِيفَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَقَدْ أَخَذَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ أَخَذَ عَنِ هَوْلَاءِ الرِّوَاةِ وَكُلِّ إِلَيْهِمْ، وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاقُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ!؟

١٠. أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّبْرَوَارِيُّ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي مَسْجِدٍ وَكَانَ مَعَنَا رِجَالٌ مِنَ السَّلَفِيَّةِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْنَهُمْ وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَدَتْ لَكُمْ ذِكْرًا فَاتَّبِعُوهُ، وَلَا تَتَّبِعُوا السَّلَفَ، فَإِنَّ السَّلَفَ لَمْ يَتَّبِعُوا السَّلَفَ، وَلَكِنْ اتَّبَعُوا ذِكْرَهُمْ، وَإِنَّ مَنْ وَقَفَ عَلَى سَلَفٍ وَلَمْ يَتَّبِعْ مَا أَحَدَتْ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذِكْرٍ فَقَدْ قَطَعَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَصَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ، ﴿أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾<sup>١</sup>، قَالَ رَجُلٌ مِنَ السَّلَفِيَّةِ: أَلَيْسَ كُلُّ مُحَدِّثٍ بِدَعَاةٍ؟ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ وَقَالَ: الْبِدْعَةُ مَا أَحَدَتْ النَّاسَ فِي الدِّينِ، وَالذِّكْرُ مَا أَحَدَتْ اللَّهَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَنُونَ﴾<sup>٢</sup>، قَالَ الرَّجُلُ: وَمَا ذِكْرٌ مُحَدَّثٌ؟ قَالَ: إِمَامٌ يُحَدِّثُهُ اللَّهُ فِي كُلِّ قَرْنٍ يَهْدِي بِأَمْرِهِ، لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيُحَقِّقَ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ، قَالَ الرَّجُلُ: مَا سَمِعْنَا بِهِذَا فِي الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ، إِنْ هَذَا إِلَّا بِدْعَةٌ! قَالَ: وَيْحَكَ، أَتَأْتِي إِلَّا أَنْ تُضَاهِيَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا؟! قَالُوا: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهِذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ﴾<sup>٣</sup>، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ مُسْلِمًا يَقُولُ بِهِذَا حَتَّى سَمِعْتُكُمْ تَقُولُونَ بِهِ يَا مَعْشَرَ السَّلَفِيَّةِ!

١١. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبِ الطَّبْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ يَقُولُ: إِنَّ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّأْيَ إِنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ، وَإِنَّ الْمُحَدِّثِينَ يَقْذِفُونَ بِالْعَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ، وَإِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ، قُلْتُ: وَمَا هُدَى اللَّهِ؟ قَالَ: إِمَامٌ يَهْدِي بِأَمْرِ اللَّهِ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ وَيُحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، قُلْتُ: لَا يَقْبَلُ النَّاسُ مِنْكَ هَذَا جُعِلَتْ فِدَاكَ، وَلَوْ قَبِلُوا مِنْكَ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ، وَلَكِنْ لَا يَفْعَلُونَ، قَالَ: دَعَهُمْ بَابَنَ حَبِيبٍ، فَأَتَهُمْ سَوْفَ يَأْتِيهِمْ رَجُلٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، فَيَعْرِضُهُمْ عَلَى السَّيْفِ حَتَّى يَقْبَلُوهُ، أَلَا إِنَّهُ لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ، وَلَا يَأْخُذُ مِنْهُمْ إِلَّا السَّيْفَ، وَالْمَوْتُ تَحْتَ ظِلِّ السَّيْفِ.

١٢. أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَثَلَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ يَقُولُ: رَحِمَ اللَّهُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، كَانُوا يَمْنَعُونَ مِنْ كِتَابَةِ الْحَدِيثِ، وَكَانَ أَحَدُهُمْ يَعْبُدُ إِلَى أَحَادِيثَ مَكْتُوبَةٍ فَيَأْخُذُهَا وَيَقْذِفُهَا فِي النَّوْرِ، وَلَوْ كَانَ لِي أَمْرٌ لَسِرْتُ بِسِيرَتِهِمْ، قُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، هَلْ أَكُنْتُمْ هَذَا؟ قَالَ: لَا، بَلْ نَادِ بِهِ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ.

١. فصلت / ٤٤

٢. الأنبياء / ٢

٣. ص / ٧

### شرح القول:

إنما مراده بالحديث والرواية في هذه الحكمة المنيرة هو خبر الواحد عن النبي وخلفائه الماضين، وذلك غير حجة عنده بالنظر إلى أنه لا يفيد إلا الظن، ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾، كما بيّنه مفصلاً بالأدلة القاطعة في مبحث «رواج التزعة الحديثية» من كتاب «العودة إلى الإسلام»، وليس مراده الخبر المتواتر؛ لأنه حجة عنده بالنظر إلى إفادته العلم، إلا أنه قليل لا يغني عن الخليفة الحي، وليس مراده خبر الواحد عن الخليفة الحي؛ لأنه حجة عنده أيضاً بالنظر إلى أنه محفوف عادةً بالقرائن المفيدة للعلم. لمزيد المعرفة عن هذا، راجع القولين ١٢ و ١٣ من أقواله الطيبة.



أربعة أقوال من جنابه في بيان أن الرأي والرواية لا يغنيان أحداً من خليفة الله في الأرض، حتى لو لم يكن متمكناً من الوصول إليه.

١. أَخْبَرَنَا وَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: قَالَ الْمَنْصُورُ الْهَاشِمِيُّ الْخُرَاسَانِيُّ: مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ رَأْيٍ وَلَا مِنْ رِوَايَةٍ، وَإِنَّمَا جَعَلَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ لِيُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ! قُلْتُ: فَمَنْ لَمْ يَظْفَرْ بِخَلِيفَةِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ فَمَاذَا يُغْنِيهِ؟ قَالَ: إِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ لِيُظْفَرَ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَظْفَرْ بِهِ كَانَ كَمَنْ أَصَابَهُ الْعَطَشُ وَلَمْ يَظْفَرْ بِالْمَاءِ، أَرَأَيْتَ الرَّمْلَ وَالْحَصَاةَ يُغْنِيَانِ عَنْهُ شَيْئًا؟! لَا وَاللَّهِ، بَلْ يَمُوتُ عَطَشًا وَلَا يَنْتَطِحُ فِيهِ عَرْزَان!

### شرح القول:

من هذه الحكمة الخالصة يُعلم أن حاجة الناس إلى خليفة الله في الأرض هي حاجة طبيعية من نوع حاجتهم إلى الماء، وبالتالي فإن هلاكهم، إذا لم يتم تلبيتها، هو أثر وضعي وقسري ولا يمكن تداركه. لذلك، فإن السبيل الوحيد لمنع ذلك هو الوصول إلى خليفة الله في الأرض، وهو أمر ممكن للناس إذا وقروا الأسباب والظروف اللازمة له؛ كما أوضح العلامة المنصور الهاشمي الخراساني في كتابه القيم «العودة إلى الإسلام» بالتفصيل كيفية القيام بذلك.

٢. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَحْتِيَارٍ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: أَرَأَيْتَ الَّذِي لَا يَعْرِفُ خَلِيفَةَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ أَوْ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَهَلْ لَهُ مِنْ بَدٍّ أَوْ مَنَدُوحَةٍ مَا لَمْ يَعْرِفْهُ وَيَقْدِرْ عَلَيْهِ؟ فَظَاطَأَ رَأْسَهُ كَأَنَّهُ يَتَفَكَّرُ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ: لَا، قُلْتُ: وَاللَّهِ يَهْلِكُ إِذْنُ! قَالَ: نَعَمْ وَهُوَ صَاغِرٌ!

٣. أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ الطَّهْرَانِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِذَا لَمْ يَكُنْ رَأْيِي وَلَا رِوَايَةٌ وَلَا سَبِيلٌ إِلَى خَلِيفَةِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، فَإِلَى مَا يَفِرُّ الرَّجُلُ؟ قَالَ: إِلَى النَّارِ!

### شرح القول:

هذه الحكمة الحاسمة والرائعة التي يمكنك أن تشعر بأنها نبعث من منبع زلال وفيها آيات للمتوسمين، تشير إلى أنّ الإنسان نفسه كان سبب عدم الوصول إلى خليفة الله في الأرض، وبالتالي يكون هلاكه متسبباً عن سوء اختياره؛ لأنه كان بإمكانه توفير الأفضلية للوصول إلى المهدي، لكنه لم يفعل ذلك، وبالتالي فإنّ الآراء والروايات الظنيّة لا يمكن أن تعوّض عن عدم وصوله إليه.

٤. أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ الْخُرَّاسَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ خَلِيفَةَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ فَقَدْ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ مَاتَ وَلَمْ يُدْرِكْهُ فَقَدْ شَقِيَ! قُلْتُ: وَإِنْ اجْتَهَدَ بِرَأْيِهِ؟! قَالَ: وَإِنْ اجْتَهَدَ بِرَأْيِهِ! قُلْتُ: وَإِنْ عَمِلَ بِالرَّوَايَةِ؟! قَالَ: وَإِنْ عَمِلَ بِالرَّوَايَةِ!

### شرح القول:

هذا مأزق رهيب أوقع فيه المسلمون أنفسهم، والطريق الوحيد لخروجهم منه هو الإنضمام إلى المنصور في تمهيد الأرض لظهور المهدي، ولا يوجد لهم طريق آخر، ولكن للأسف، فقد سقطوا في نوم عميق ولا يسمعون نداء هذا المنادي الصادق؛ إلا قليل منهم، الذين هم أبقاظ، فيسمعون نداءه ويسارعون إليه ولو حبواً على الثلج، حتى يلتحقوا معه بالمهدي ويملؤوا الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً والعاقبة للمتقين.



قول من جنبه يشير إلى أنّ الدين سلسلة مترابطة لا تفيد إلا كلّها معاً ولا تفيد بدون حكومة وليّ الله.

أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُتَلَانِيُّ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الْمَنْصُورِ الْهَاشِمِيِّ الْخُرَّاسَانِيِّ، فَأَشَارَ إِلَيَّ وَقَالَ: تَعَالَ يَا يُونُسُ حَتَّى أَعْلَمَكَ دِينَكَ! فَأَقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ حَتَّى جَلَسْتُ فِي جَنْبِهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي كَوَالِدٍ رَحِيمٍ،

ثُمَّ قَالَ: اعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ هَذَا الدِّينَ نِظَامٌ كَنِظَامِ الحَرَزِ، يَتَّبِعُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَلَا يَكْمُلُ بَعْضُهُ إِلَّا بِبَعْضٍ، أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَقَامَ وَلِيِّهُ قَالَ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾؟! فَوَاللَّهِ مَا كَانَ الدِّينَ كَامِلًا وَلَا الْإِسْلَامَ مَرْضِيًّا حَتَّى أَقَامَ اللَّهَ وَلِيِّهِ، فَلَمَّا خَرَجَ النَّاسُ مِنْ وَلَايَتِهِ انْتَقَصَ دِينُهُمْ وَعَادَ الْإِسْلَامَ كَمَا كَانَ غَيْرَ مَرْحُوبٍ، وَهُوَ الْيَوْمَ كَذَلِكَ، أَلَا وَالَّذِي تَفْسِي بِيَدِهِ لَنْ يَكْمَلَ الدِّينُ أَبَدًا وَلَنْ يُغَيَّرَ الْإِسْلَامَ شَيْئًا إِلَّا بِوَلَايَةِ وَليِّ أَقَامَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يُدَانُ بِدُونِ وَلايَةِ وَلِيِّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا، ثُمَّ قَالَ: اعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ هَذَا الدِّينَ سِلْسِلَةٌ يَتَعَلَّقُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، فَإِذَا انْتَقَصَ مِنْهَا جُزْءٌ وَاحِدٌ انْتَقَصَ سَائِرُ الْأَجْزَاءِ، وَلَا تَزِيدُكَ حَيْثُذِي إِلَّا خَسَارًا، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يُدْرِكُ كُلُّهُ لَا يُتْرَكُ كُلُّهُ، قَالَ: كَذَبُوا الْجُهَّالُ الحَمَقَى كَأَشْبَاهِ الحُمْرِ! مَا جَعَلَ اللَّهُ دِينًا إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ مَنْ أَدْرَكَ كُلَّهُ، فَإِنْ عَجَزُوا عَنْ إِدْرَاكِ كُلِّهِ فَلْيَذْهَبُوا وَلِيَّاتٍ مَنْ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ، لِأَنَّهُ لَا يُعْنِي إِلَّا كُلُّهُ، وَلَا يَزِيدُهُمْ جُزْءُهُ غَيْرَ تَخْسِيرٍ، قُلْتُ: أَلَيْسَ فِي ذَلِكَ تَعْلِيْقٌ حُدُودِ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا يَذْهَبَنَّ بِكَ الْمَدَاهِبُ يَا بُنَيَّ، إِنَّ حُدُودَ اللَّهِ لَا تُجْرِبُهَا غَيْرَ وَلِيِّهِ، فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يُحَكِّمُوهُ، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَا جَعَلَ حَدًّا إِلَّا بِاعْتِبَارِ دَوْلَةِ العَدْلِ، وَأَمَّا دَوْلَةُ الجُورِ فَلَيْسَ لَهَا أَنْ تُجْرِيَ حَدًّا، بَلْ لِلَّهِ عَلَيْهَا حُدُودٌ سَوْفَ تُجْرَى عَلَيْهَا.

### شرح القول:

من أجل فهم هذه الحكمة والموعظة الحسنة بشكل أحسن، راجع مبحث «اشتراط إقامة بعض أجزاء الإسلام بإقامة كله» من الكتاب القيم «العودة إلى الإسلام».



قولان من جنبابه في بيان أن إقامة الحدود غير جائزة إلا في حكومة خليفة الله في الأرض.

١. أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبِيدِ اللَّهِ الحَنْتَلَانِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ الهَاشِمِيِّ الحُرَّاسِيِّ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يُدْرِكُ كُلُّهُ لَا يُتْرَكُ كُلُّهُ، قَالَ: كَذَبُوا الْجُهَّالُ الحَمَقَى كَأَشْبَاهِ الحُمْرِ! مَا جَعَلَ اللَّهُ دِينًا إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ مَنْ أَدْرَكَ كُلُّهُ، فَإِنْ عَجَزُوا عَنْ إِدْرَاكِ كُلِّهِ فَلْيَذْهَبُوا وَلِيَّاتٍ مَنْ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ، لِأَنَّهُ لَا يُعْنِي إِلَّا كُلُّهُ، وَلَا يَزِيدُهُمْ جُزْءُهُ غَيْرَ تَخْسِيرٍ، قُلْتُ: أَلَيْسَ فِي ذَلِكَ تَعْلِيْقٌ حُدُودِ اللَّهِ؟

قَالَ: لَا يَذْهَبَنَّ بِكَ الْمَذَاهِبُ يَا بُنَيَّ، إِنَّ حُدُودَ اللَّهِ لَا يُجْرِيهَا غَيْرُ وَلِيِّهِ، فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يُحَكِّمُوهُ، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَا جَعَلَ حَدًّا إِلَّا بِاعْتِبَارِ دَوْلَةِ الْعَدْلِ، وَأَمَّا دَوْلَةُ الْجُورِ فَلَيْسَ لَهَا أَنْ تُجْرِيَ حَدًّا، بَلْ لِلَّهِ عَلَيْهَا حُدُودٌ سَوْفَ تُجْرَى عَلَيْهَا.

٢. أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الْغَنِيِّ الْحَارُوعِيُّ، قَالَ: أَتَيْتُ بَيْتَ الْمُنْصُورِ لِأَسْأَلَهُ عَنْ إِقَامَةِ الْحُدُودِ فِي غَيْبَةِ الْمَهْدِيِّ، فَقِيلَ لِي: إِنَّهُ فِي الْمَرْزَعَةِ -وَكَانَ لِبَعْضِ حَيْرَانِهِ مَرْزَعَةً يَعْمَلُ فِيهَا- فَأَتَيْتُ الْمَرْزَعَةَ فَوَجَدْتُهُ يَحْرُثُ الْأَرْضَ وَكَانَتْ الْحِرَائَةُ تُعْجِبُهُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا حَارِثُ، أَيُّقِيمُ النَّاسَ الْحُدُودَ فِي غَيْبَةِ الْمَهْدِيِّ؟ فَنَظَرَ إِلَيَّ وَقَالَ: إِنْ أَقَامُوهَا ظَلَمُوا، وَإِنْ لَمْ يُقِيمُوهَا ظَلَمُوا، فَهُمُ الظَّالِمُونَ فِي كُلِّ حَالٍ! قُلْتُ: لِمَ أَدَا؟ قَالَ: لِأَنَّهُمْ أَرْعَمُوهُ عَلَى الْغَيْبَةِ! قُلْتُ: إِنَّ هَذَا لَمَخْصَصَةٌ! فَهَلْ لَهُمْ مِنْ مَسْئَلَةٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، يُرْغَمُونَهُ عَلَى الظُّهُورِ! ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا<sup>٥</sup> وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾!

### شرح القول:

لا خلاف بين المسلمين في أن إقامة الحدود مشروطة بشروط، فهي غير جائزة إلا إذا توفرت شروطها، ومن شروطها عند السيد المنصور حفظه الله تعالى وجود الحاكم الشرعي، وهو خليفة الله الذي يحكم بين الناس بالعدل، وليس يدفعهم بظلمه إلى الذنوب ثم يؤاخذهم عليها؛ كحاكم يمنع الناس ما يكفيهم من الرزق ويضيق عليهم المعيشة بظلمه، حتى إذا سرقوا أخذهم وقطع أيديهم، وهو يزعم أنه يقيم حدود الله! هذا ما ينهى عنه السيد المنصور حفظه الله تعالى ويعتقد أنه ظلم؛ لأن حدود الله لم يتم تشريعها ليقمها حاكم ظالم بعد أن يسر للناس الذنوب وعسر عليهم الإجتنب، بل تم تشريعها ليقمها حاكم عادل اختاره الله ونبيه، بعد أن أدى إلى الناس حقوقهم، وهو في زماننا هذا المهدي عليه السلام الذي يعتقد السيد المنصور حفظه الله تعالى أنه حيٌّ موجود، إلا أنه غائب لا يظهر لخوفه على نفسه، فلا بد للناس من حمايته بما فيه الكفاية حتى يأمن على نفسه فيظهر لهم ويقم فيهم حدود الله بطريقة عادلة ومناسبة.

لمعرفة المزيد عن هذه القاعدة المهمة، راجع: مبحث «اشتراط إقامة بعض أجزاء الإسلام بإقامة كَلِّهِ» من كتاب «العودة إلى الإسلام» (ص ١١٢)، ولمعرفة المزيد عن ضرورة التمهيد لظهور المهدي عليه السلام وكيفية، راجع: قسم «التعريف بالحركة».

قولان من جنابه في بيان الأسماء التي علمها الله تعالى آدم عليه السلام.

١. أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّلَقَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ أُنُورَ خُلُقَائِهِ فِي الْأَرْضِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ أَبْدَانَهُمْ، فَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ اسْمًا مِنْ عِنْدِهِ، ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ﴾ أَسْمَاءَهُمْ ﴿كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ وَهُمْ أَشْبَاهُ، ﴿فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾<sup>١</sup>، يَعْنِي مَا يَكُونُ فِيهِمْ مِنَ الصِّفَاتِ الْمَرْضِيَّةِ الَّتِي يَسْتَخْلِفُهُمْ مِنْ أَجْلِهَا، وَمِنْهَا أَخَذَ أَسْمَاءَهُمْ.

٢. أَخْبَرَنَا جُبَيْرُ بْنُ عَطَاءٍ الْحُجَنْدِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، مَا كَانَتْ تِلْكَ الْأَسْمَاءُ؟ فَقَالَ: كَانَتْ أَسْمَاءَ خُلُقَاءِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ؟<sup>٢</sup>، فَعَلَّمَ آدَمَ أَسْمَاءَ خُلُقَائِهِ فِي الْأَرْضِ كُلَّهَا، لِيُنَبِّئَ الْمَلَائِكَةَ، فَبِعَلِّمُوا أَنَّهُ لَا يَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ خَلِيفَةً، وَلَكِنْ يَجْعَلُ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ، وَحَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا، ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، وَكَانَ الْمُهْدِيُّ وَاللَّهُ مِنْ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ.

### شرح القول:

هذا علم التأويل الذي لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم، وفيه دلالة واضحة على فضل هذا العبد الصالح وعظم شأنه وعلو مقامه؛ فقد قال الله فيمن اصطفى من عباده: ﴿إِنَّ اللَّهَ اضْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ﴾<sup>٣</sup>، وقال: ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾<sup>٤</sup>، وقال: ﴿وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِمَا عَلَّمْنَاهُ﴾<sup>٥</sup>، وقال: ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَاَهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾<sup>٦</sup>،

١. البقرة / ٣١-٣٣

٢. البقرة / ٣٠

٣. البقرة / ٢٤٧

٤. الكهف / ٦٥

٥. يوسف / ٦٨

٦. الدخان / ٣٢

وقال: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾<sup>١</sup>، وقال: ﴿تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ<sup>٢</sup> وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾<sup>٣</sup>؟



## الروايات الواردة عن خلفاء الله

اثنا عشر قولاً من جنابه في بيان أنّ الحجّة هي كتاب الله وخليفته في الأرض، وليست الرأي ولا الرواية.

١. أَخْبَرَنَا وَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ الْهَاشِمِيَّ الْخُرَاسَانِيَّ يَقُولُ: فَرِيقَانِ أَفْسَدَا عَلَى النَّاسِ دِينَهُمْ: أَهْلُ الرَّأْيِ وَأَهْلُ الْحَدِيثِ، قُلْتُ: أَمَّا أَهْلُ الرَّأْيِ فَقَدْ عَلِمْتُ، فَمَا بَالُ أَهْلِ الْحَدِيثِ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ حَدَّثُوا بِأَحَادِيثٍ مَكْذُوبَةٍ، زَعَمُوا أَنَّهَا صَحِيحَةٌ، وَجَعَلُوهَا مِنَ الدِّينِ، وَمَا افْتَرَى عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَرِيقٌ مِثْلُ مَا افْتَرَى أَهْلُ الْحَدِيثِ، يَقُولُونَ: «قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»، وَمَا قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا، وَلَيْسَ قَالَ رَجُلٌ هَذَا رَأْيِي رَأْيُهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَقُولَ هَذَا قَوْلَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَهُوَ كَاذِبٌ.

٢. أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عُبَيْدِ الْحُجَنْدِيِّ، قَالَ: دَخَلَ عَلَى الْمَنْصُورِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَقَالَ لَهُ: إِنِّي أَدِينُ اللَّهَ بِالْحَدِيثِ وَإِنَّ أَخِي يَدِينُ بِالرَّأْيِ، قَالَ: لَا دِينَ لَكُمَا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَرْتَعِدُ، فَقَالَ: مَنْ دَانَ اللَّهُ بِرَأْيِهِ فَلَا دِينَ لَهُ، وَمَنْ دَانَ بِرَوَايَةٍ تُرَوَى لَهُ فَلَا دِينَ لَهُ، وَمَنْ دَانَ بِسَمَاعٍ مِنْ خَلِيفَتِهِ فِي الْأَرْضِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ، فَاعْرِفْهُ وَاسْتَمْسِكْ بِحُجْرَتِهِ، فَإِنَّهُ يَكْفِيكَ مِنْ رَأْيِكَ وَرَوَايَتِكَ، وَإِنَّمَا تَعْرِفُهُ بِآيَةٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا عَرَفْتُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى.

٣. أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ الْخُرَاسَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ لِحِجَاعَةَ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ: إِنَّ مَوَالِيَّ بَنِي أُمَيَّةٍ قَدْ أَفْسَدُوا عَلَيْكُمْ الْحَدِيثَ، فَدَعُوهُ وَأَقْبِلُوا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَخَلِيفَتِهِ فِيكُمْ،

فَاتَّهَمَا يَهْدِيَانِكُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، أَلَا إِنِّي لَا أَقُولُ لَكُمْ: «حَسْبُكُمْ كِتَابُ اللَّهِ»، وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: «حَسْبُكُمْ كِتَابُ اللَّهِ وَخَلِيفَتُهُ فِيكُمْ»، قَالُوا: وَمَنْ خَلِيفَتُهُ فِينَا؟ قَالَ: الْمُهْدِيُّ.

٤ . أَخْبَرَنَا أَبُو إِبْرَاهِيمَ السَّمَرَقَنْدِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِنَّكَ تَنْهَى عَنِ الْحَدِيثِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾، قَالَ: أَيْمَ الْآيَةِ، قُلْتُ: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾؟ قَالَ: مَنْ يُطِيعُ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَقَدْ أَطَاعَ الرَّسُولَ، وَمَنْ يُطِيعَ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، فَمَا لَهُؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا؟! قُلْتُ: وَمَنْ أُولُو الْأَمْرِ مِنَّا؟ قَالَ: رِجَالٌ وَلَا هُمْ اللَّهُ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ الرَّسُولِ، يُطِيعُونَ اللَّهَ وَالرَّسُولَ، قُلْتُ: مَنْ هُمْ؟ قَالَ: لَا تَسْأَلُونِي عَمَّنْ مَضَى مِنْهُمْ، وَلَكِنْ سَأَلُونِي عَمَّنْ بَقِيَ، فَإِنَّ بَقِيَّةَ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، قُلْتُ: وَمَنْ بَقِيَّةُ اللَّهِ؟ قَالَ: الْمُهْدِيُّ، فَإِذَا لَقَيْتُمُوهُ فَقُولُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ.

٥ . أَخْبَرَنَا أَتَابُكُ بْنُ جَمَشِيدِ السُّعْدِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي رَجُلٌ مِنَ السَّلَفِيَّةِ: مَا أَشْجَعَ صَاحِبَكُمْ يَا أَتَابُكُ، كَأَنَّ قَلْبَهُ قِطْعَةٌ مِنْ حَدِيدٍ! قُلْتُ: وَمَا عَلِمْتُكَ بِذَلِكَ؟! قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ قَوْلًا لَا يَتَجَرَّأُ أَنْ يَقُولَهُ أَحَدٌ غَيْرُهُ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: لَا رَأْيَ وَلَا رَوَايَةَ، وَلَكِنْ طَاعَةٌ لِأُولِي الْأَمْرِ، وَالْمُهْدِيُّ مِنْ أُولِي الْأَمْرِ، قُلْتُ: فَهَلَّا رَدَدْتَ عَلَيْهِ؟! قَالَ: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ؟! إِنَّهُ الْمَنْصُورُ!

٦ . أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عُبَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدًا صَالِحًا يَقُولُ: لَا يَصْلُحُ بَالُ النَّاسِ حَتَّى يُعْرِضُوا عَنْ آرَائِهِمْ وَرَوَايَاتِهِمْ مُقْبِلِينَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَخَلِيفَتِهِ فِيهِمْ، وَإِنَّ أَفْبَحَ مَا يَكُونُ أَنْ أَقُولَ لِأَحَدِكُمْ الْحَقُّ فَيَقُولَ: هَذَا خِلَافٌ رَأْيِ زَيْدٍ أَوْ خِلَافٌ رَوَايَةِ عَمْرٍو، ثُمَّ قَلَبَ كَفَيْهِ عَلَى مَا قَالَ وَقَالَ: هَذَا سَبِيلُ الرَّشَادِ، وَلَكِنْ مَنْ يَقْبَلُ هَذَا؟!

٧ . أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْمَنْصُورِ فِي بَيْتِهِ، فَوَجَدْتُهُ يَضْحَكُ، فَقُلْتُ: أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ، وَمَا أَضْحَكَكَ؟ قَالَ: تَنظَرْتُ فِي كِتَابِ فِي رِجَالِ الْحَدِيثِ، فَأَضْحَكَنِي! فُلَانٌ قَالَ: فُلَانٌ صَدُوقٌ، وَفُلَانٌ قَالَ: فُلَانٌ كَذَّابٌ! هَلْ يَدِينُ بِهِدَا إِلَّا قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ؟! ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّخْنِ وَقَالَ: مَا بَنَى اللَّهُ دِينَهُ عَلَى ظَنٍّ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ، وَإِنَّمَا بَنَاهُ عَلَى الْيَقِينِ، وَهُوَ كِتَابُ أَنْزَلَهُ مِنَ السَّمَاءِ وَخَلِيفَتُهُ جَعَلَهُ فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِدَيْنِ الثَّقَلَيْنِ فَإِنَّمَا تَمَسَّكَ بِحَبْلِ مَتِينٍ، وَمَنْ تَرَكَهُمَا وَتَمَسَّكَ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ فَإِنَّمَا تَمَسَّكَ بِحَبْلِ الْعَنْكَبُوتِ، قُلْتُ: إِنَّ أَهْلَ الْحَدِيثِ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ إِذَا صَحَّ إِسْنَادُهُ عِنْدَهُمْ فَهُوَ يَقِينٌ، قَالَ: إِنَّ أَهْلَ الْحَدِيثِ لَا يَعْقِلُونَ!

٨ . أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّلَقَانِيُّ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ الْعَالِمِ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ بِوَجْهِهِ وَقَالَ: يَا أَبَا زَكَرِيَّا، مَنْ تَمَسَّكَ بِرِوَايَةِ فَكَأَنَّهَا سَقَطَ مِنْ شَاهِقٍ، عَاشَ أَوْ هَلَكَ، فَتَغَيَّرَ لَوْنِي، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِنِّي قَالَ: لَعَلَّكَ تَظُنُّ أَنِّي أُرِيدُ أَنْ أُعْطَلَ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟! لَا وَاللَّهِ، وَلَكِنَّ النَّاسَ مُتَعَمِّوا بِهَا -يَعْنِي الرِّوَايَةَ- حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ، فَزَادُوا فِيهَا وَتَقْصُوا، وَخَلَطُوهَا بِالْكَذِبِ، وَبَدَّلُوهَا تَبْدِيلًا، حَتَّى اخْتَلَفَتْ أَلْفَاظُهَا، وَانْقَلَبَتْ مَعَانِيهَا، وَاشْتَبَهَ حَقُّهَا وَبَاطِلُهَا وَنَاسِخُهَا وَمَنْسُوخُهَا وَمُحْكَمُهَا وَمُتَشَابِهُهَا، وَتَعَدَّرَ التَّمْيِيزُ بَيْنَهُمَا كَمَا يَتَعَدَّرُ بَيْنَ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ الْمَغْشُوشِ، فَتَرَى الرَّجُلَ مِنْهُمْ يَتَشَبَّهُ بِرِوَايَةِ يَحْسِبُهَا صَحِيحَةً لِيَكْفُرَ بِاللَّهِ وَيَصِفَهُ بِمَا لَا يَلْبِقُ بِدَايَتِهِ، وَتَرَى الرَّجُلَ مِنْهُمْ يَتَشَبَّهُ بِرِوَايَةِ يَحْسِبُهَا صَحِيحَةً لِيَتَحَاكَمَ إِلَى الطَّاغُوتِ وَيَتَّبِعَ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَتَرَى الرَّجُلَ مِنْهُمْ يَتَشَبَّهُ بِرِوَايَةِ يَحْسِبُهَا صَحِيحَةً لِيُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَيَسْفِكَ الدَّمَاءَ، وَتَرَى الرَّجُلَ مِنْهُمْ يَتَشَبَّهُ بِرِوَايَةِ يَحْسِبُهَا صَحِيحَةً لِيَرْفَعَ رِجَالًا وَيَضَعَ آخَرِينَ، وَتَرَى الرَّجُلَ مِنْهُمْ يَتَشَبَّهُ بِرِوَايَةِ يَحْسِبُهَا صَحِيحَةً لِيُحِلَّ حَرَامَ اللَّهِ وَيُحَرِّمَ حَلَالَهُ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ فِي كُلِّ ذَلِكَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ وَالَّذِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ، فَيُضَيِّحُونَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَصْرِفَهُمْ عَمَّا ضَرَّهُ أَكْثَرَ مِنْ نَفْعِهِ إِلَى مَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ، وَأَخْلِصَ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي أَكْمَلَ اللَّهُ لَهُمْ، وَإِنَّهُمْ إِنْ يَتَّبِعُونِي أَسْأَلُكَ بِهِمْ مَنَاهِجَ الرَّسُولِ وَأَهْدِيهِمْ سُنَّتَهُ بِالْحَقِّ، ثُمَّ لَا يَجِدُونِي كَذَابًا وَلَا كُتُومًا.

٩ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِمَنْصُورٍ: مَا أَرَانِي إِلَّا نَاجِيًا وَمَا أَرَى فَلَانًا إِلَّا مِنَ الْهَالِكِينَ! قَالَ: هَذَا رَجُلٌ مَعْرُورٌ! وَمَا أَذْرَاكَ بِهِ؟! قَالَ: لِأَنِّي أَخُذُ بِالرِّوَايَةِ وَأَنْ فَلَانًا يَأْخُذُ بِالرَّأْيِ، قَالَ: دَعِ رِوَايَتَكَ كَمَا وَدَعْتَ رَأْيَكَ، فَإِنَّهُمَا ظُلْمَاتٌ بَعْضُهُمَا فَوْقَ بَعْضٍ، لَا تَدْرِي أَيُّهُمَا أَشَدُّ ظُلْمَةً، وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ، فَبَكَى الرَّجُلُ لَمَّا سَمِعَ هَذَا حَتَّى ابْتَلَتْ لِحْيَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: مَاذَا أَفْعَلُ إِذَنْ؟ قَالَ: أَتَعْرِفُ خَلِيفَةَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ الرَّجُلُ: لَا، قَالَ: فَاعْرِفْهُ وَاسْتَمْسِكْ بِمَا سَمِعْتَهُ مِنْهُ بِهَاتَيْنِ الْأُذُنَيْنِ -وَأَخَذَ بِأُذُنَيْهِ- أَوْ حَدَّثَكَ عَنْهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ حَيٌّ، فَإِنَّ الْحَيَّ يَكَادُ أَنْ لَا يُكَذِّبَ عَلَيْهِ، وَلَوْ كُذِّبَ عَلَيْهِ لَرَدَّهُ، وَهُوَ يُبَيِّنُ لِأَهْلِ زَمَانِهِ، الشَّاهِدِ مِنْهُمْ وَالْعَائِبِ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ يَرْجِعُ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى خَلِيفَتِهِ فِيهِمْ، فَيَسْمَعُونَ مِنْهُ وَيَرَوْنَ عَنْهُ، وَلَا يَقِفُونَ عَلَى هَالِكٍ وَلَا يَنْقَلِبُونَ إِلَيْهِ وَلَا يَقُولُونَ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ لَهُمْ مِثْلَ مَا جَعَلَ لِآبَائِهِمْ، كِتَابًا مُبِينًا وَخَلِيفَةً رَاشِدًا، وَأَمْرَهُمْ بِمِثْلِ مَا كَانُوا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ أَخَذَ عَنِ خَلِيفَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَقَدْ أَخَذَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ أَخَذَ عَنْ هَوْلَاءِ الرِّوَاةِ وَكُلِّ إِلَيْهِمْ، وَأَتَى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ!؟

١٠. أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّبْرَوَارِيُّ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي مَسْجِدٍ وَكَانَ مَعَنَا رِجَالٌ مِنَ السَّلَفِيَّةِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْنَهُمْ وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَدَتْ لَكُمْ ذِكْرًا فَاتَّبِعُوهُ، وَلَا تَتَّبِعُوا السَّلَفَ، فَإِنَّ السَّلَفَ لَمْ يَتَّبِعُوا السَّلَفَ، وَلَكِنْ اتَّبَعُوا ذِكْرَهُمْ، وَإِنَّ مَنْ وَقَفَ عَلَى سَلَفٍ وَلَمْ يَتَّبِعْ مَا أَحَدَتْ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذِكْرٍ فَقَدْ قَطَعَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَصَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ، ﴿أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾<sup>١</sup>، قَالَ رَجُلٌ مِنَ السَّلَفِيَّةِ: أَلَيْسَ كُلُّ مُحَدِّثٍ بِدَعَاةٍ؟ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ وَقَالَ: الْبِدْعَةُ مَا أَحَدَتْ النَّاسَ فِي الدِّينِ، وَالذِّكْرُ مَا أَحَدَتْ اللَّهَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَنُونَ﴾<sup>٢</sup>، قَالَ الرَّجُلُ: وَمَا ذِكْرٌ مُحَدَّثٌ؟ قَالَ: إِمَامٌ يُحَدِّثُهُ اللَّهُ فِي كُلِّ قَرْنٍ يَهْدِي بِأَمْرِهِ، لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيُحَقِّقَ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ، قَالَ الرَّجُلُ: مَا سَمِعْنَا بِهِذَا فِي الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ، إِنَّ هَذَا إِلَّا بِدْعَةٌ! قَالَ: وَيْحَكَ، أَتَأْتِي إِلَّا أَنْ تُضَاهِيَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا؟! قَالُوا: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهِذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾<sup>٣</sup>، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ مُسْلِمًا يَقُولُ بِهِذَا حَتَّى سَمِعْتُكُمْ تَقُولُونَ بِهِ يَا مَعْشَرَ السَّلَفِيَّةِ!

١١. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبِ الطَّبْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ يَقُولُ: إِنَّ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّأْيَ إِنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ، وَإِنَّ الْمُحَدِّثِينَ يَقْذِفُونَ بِالْعَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ، وَإِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ، قُلْتُ: وَمَا هُدَى اللَّهِ؟ قَالَ: إِمَامٌ يَهْدِي بِأَمْرِ اللَّهِ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ وَيُحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، قُلْتُ: لَا يَقْبَلُ النَّاسُ مِنْكَ هَذَا جُعِلَتْ فِدَاكَ، وَلَوْ قَبِلُوا مِنْكَ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ، وَلَكِنْ لَا يَفْعَلُونَ، قَالَ: دَعَهُمْ بَابَنَ حَبِيبٍ، فَأَتَهُمْ سَوْفَ يَأْتِيهِمْ رَجُلٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، فَيَعْرِضُهُمْ عَلَى السَّيْفِ حَتَّى يَقْبَلُوهُ، أَلَا إِنَّهُ لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ، وَلَا يَأْخُذُ مِنْهُمْ إِلَّا السَّيْفَ، وَالْمَوْتُ تَحْتَ ظِلِّ السَّيْفِ.

١٢. أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَثَلَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ يَقُولُ: رَحِمَ اللَّهُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، كَانُوا يَمْنَعُونَ مِنْ كِتَابَةِ الْحَدِيثِ، وَكَانَ أَحَدُهُمْ يَعْبُدُ إِلَى أَحَادِيثَ مَكْتُوبَةٍ فَيَأْخُذُهَا وَيَقْذِفُهَا فِي النَّوْرِ، وَلَوْ كَانَ لِي أَمْرٌ لَسِرْتُ بِسِيرَتِهِمْ، قُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، هَلْ أَكُنْتُمْ هَذَا؟ قَالَ: لَا، بَلْ نَادِ بِهِ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ.

١. فصلت / ٤٤

٢. الأنبياء / ٢

٣. ص / ٧

### شرح القول:

إتّما مراده بالحديث والرواية في هذه الحكمة المنيرة هو خبر الواحد عن النبي وخلفائه الماضين، وذلك غير حجة عنده بالنظر إلى أنه لا يفيد إلا الظن، ﴿وَأَنَّ الظَّنَّ لَا يُعْغِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾، كما بيّنه مفصلاً بالأدلة القاطعة في مبحث «رواج التزعة الحديثية» من كتاب «العودة إلى الإسلام»، وليس مراده الخبر المتواتر؛ لأنه حجة عنده بالنظر إلى إفادته العلم، إلا أنه قليل لا يغني عن الخليفة الحي، وليس مراده خبر الواحد عن الخليفة الحي؛ لأنه حجة عنده أيضاً بالنظر إلى أنه محفوف عادةً بالقرائن المفيدة للعلم. لمزيد المعرفة عن هذا، راجع القولين ١٢ و ١٣ من أقواله الطيبة.



أربعة أقوال من جنابه في بيان أنّ الرأي والرواية لا يغنيان أحداً من خليفة الله في الأرض، حتى لو لم يكن متمكناً من الوصول إليه.

١. أَخْبَرَنَا وَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: قَالَ الْمَنْصُورُ الْهَاشِمِيُّ الْخُرَاسَانِيُّ: مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ رَأْيٍ وَلَا مِنْ رِوَايَةٍ، وَإِنَّمَا جَعَلَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ لِيُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ! قُلْتُ: فَمَنْ لَمْ يَظْفَرْ بِخَلِيفَةِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ فَمَاذَا يُعْنِيهِ؟ قَالَ: إِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ لِيُظْفَرَ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَظْفَرْ بِهِ كَانَ كَمَنْ أَصَابَهُ الْعَطَشُ وَلَمْ يَظْفَرْ بِالْمَاءِ، أَرَأَيْتَ الرَّمْلَ وَالْحَصَاةَ يُعْنِيَانِ عَنْهُ شَيْئًا؟! لَا وَاللَّهِ، بَلْ يَمُوتُ عَطَشًا وَلَا يَنْتَطِحُ فِيهِ عَرْزَان!

### شرح القول:

من هذه الحكمة الخالصة يُعلم أنّ حاجة الناس إلى خليفة الله في الأرض هي حاجة طبيعية من نوع حاجتهم إلى الماء، وبالتالي فإنّ هلاكهم، إذا لم يتمّ تلبيتها، هو أثر وضعي وقسري ولا يمكن تداركه. لذلك، فإنّ السبيل الوحيد لمنع ذلك هو الوصول إلى خليفة الله في الأرض، وهو أمر ممكن للناس إذا وقرروا الأسباب والظروف اللازمة له؛ كما أوضح العلامة المنصور الهاشمي الخراساني في كتابه القيم «العودة إلى الإسلام» بالتفصيل كيفية القيام بذلك.

٢. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَحْتِيَارَ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: أَرَأَيْتَ الَّذِي لَا يَعْرِفُ خَلِيفَةَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ أَوْ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَهَلْ لَهُ مِنْ بُدٍّ أَوْ مَنَدُوحَةٍ مَا لَمْ يَعْرِفْهُ وَيَقْدِرْ عَلَيْهِ؟ فَظَاطَأَ رَأْسَهُ كَأَنَّهُ يَتَفَكَّرُ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ: لَا، قُلْتُ: وَاللَّهِ يَهْلِكُ إِذْنُ! قَالَ: نَعَمْ وَهُوَ صَاغِرٌ!

٣ . أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ الطَّهْرَانِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِذَا لَمْ يَكُنْ رَأْيِي وَلَا رِوَايَةٌ وَلَا سَبِيلٌ إِلَى خَلِيفَةِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، فَإِلَى مَا يَفِئُ الرَّجُلُ؟ قَالَ: إِلَى الثَّارِ!

### شرح القول:

هذه الحكمة الحاسمة والرائعة التي يمكنك أن تشعر بأنها نبعت من منبع زلال وفيها آيات للمتوسمين، تشير إلى أنّ الإنسان نفسه كان سبب عدم الوصول إلى خليفة الله في الأرض، وبالتالي يكون هلاكه متسبباً عن سوء اختياره؛ لأنه كان بإمكانه توفير الأرضية للوصول إلى المهدي، لكنه لم يفعل ذلك، وبالتالي فإن الآراء والروايات الظنيّة لا يمكن أن تعوّض عن عدم وصوله إليه.

٤ . أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ الْخُرَاسَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ خَلِيفَةَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ فَقَدْ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ مَاتَ وَلَمْ يُدْرِكْهُ فَقَدْ شَقِيَ! قُلْتُ: وَإِنْ اجْتَهَدَ بِرَأْيِهِ؟! قَالَ: وَإِنْ اجْتَهَدَ بِرَأْيِهِ! قُلْتُ: وَإِنْ عَمِلَ بِالرَّوَايَةِ؟! قَالَ: وَإِنْ عَمِلَ بِالرَّوَايَةِ!

### شرح القول:

هذا مأزق رهيب أوقع فيه المسلمون أنفسهم، والطريق الوحيد لخروجهم منه هو الإنضمام إلى المنصور في تمهيد الأرض لظهور المهدي، ولا يوجد لهم طريق آخر، ولكن للأسف، فقد سقطوا في نوم عميق ولا يسمعون نداء هذا المنادي الصادق؛ إلا قليل منهم، الذين هم أبقاظ، فيسمعون نداءه ويسارعون إليه ولو حبواً على الثلج، حتى يلتحقوا معه بالمهدي ويملؤوا الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً والعاقبة للمتقين.



أربعة أقوال من جنابه تشير إلى أنّ من يعرف خليفة الله في الأرض ولا يستطيع الوصول إليه لعذر، يمكنه الأخذ برواية أصحابه عنه ما دام حياً.

١ . أَخْبَرَنَا وَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ الْهَاشِمِيَّ الْخُرَاسَانِيَّ يَقُولُ: الرَّأْيُ ظَنٌّ وَالرَّوَايَةُ ظَنٌّ، وَالظَّنُّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً، إِنَّمَا الْعِلْمُ السَّمَاعُ مِنَ الْمَجْعُولِ،

قُلْتُ: وَمَا تُرِيدُ بِالْمَجْعُولِ؟ قَالَ: مَنْ جَعَلَهُ اللَّهُ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ وَإِمَامًا لِلنَّاسِ، قُلْتُ: رَبِّمَا يَسْمَعُ الرَّجُلُ مِنَ الْمَجْعُولِ، فَيَخْرُجُ مِنْ عِنْدِهِ فَيُرَوِّي لِإِخْوَانِهِ مَا سَمِعَهُ مِنْهُ، فَيَأْخُذُونَ بِرِوَايَتِهِ! قَالَ: لَيْسَ هَذَا مُرَادِي بِالرَّوَايَةِ، إِنَّمَا أَرَدْتُ الرَّوَايَةَ عَنِ الْأَمْوَاتِ، فَحَدَّثُوا عَنِ الْمَجْعُولِ مَا دَامَ حَيًّا، فَإِذَا مَاتَ فَارْجِعُوا إِلَى خَلِيفَتِهِ وَحَدِّثُوا عَنْهُ، وَلَا تَتَّخِذُوهُ مَهْجُورًا تُحَدِّثُوا عَنِ الْمَيِّتِ فَتَزِلَّ قَدَمُ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ.

٢. أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الْبَارِيِّ، قَالَ: صَادَفْتُ الْمُنْصُورَ فِي بَعْضِ هَذِهِ الْجِبَالِ - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى جِبَالِ بَامِيرٍ - وَهُوَ عَلَى حِمَارٍ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ إِنَّ لِلَّهِ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ فَقَدْ لَقِيَهُ وَهُوَ عَلَيْهِ سَاخِطٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ هَذَا الْخَلِيفَةِ، أَهُوَ مِنْكُمْ - يَعْنِي بَنِي هَاشِمٍ - خَاصَّةً أَوْ مِنْكُمْ وَمِنْ سَائِرِ قُرَيْشٍ عَلَى حَدِّ سِوَايَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، بَلْ هُوَ مِنَّا خَاصَّةً، وَلَيْسَ لِقُرَيْشِي عَيْرَنَا فِيهِ نَصِيبٌ، قُلْتُ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ النَّاسِ، هَلْ عَلَيْهِمْ إِذَا بَلَّغُوا الْحُلْمَ أَنْ يَرُدُّوا عَلَيْكُمْ وَيَأْخُذُوا عَنْكُمْ مُشَافَهَةً؟ قَالَ: نَعَمْ وَاللَّهِ، كَمَا عَلَيْهِمْ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَظَعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قُلْتُ: فَأَخْبِرْنِي عَمَّنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْكُمْ سَبِيلًا، أَلَمْ أَنْ يَأْخُذْ بِمَا يَرَوِي الثَّقَاتُ عَنْكُمْ؟ قَالَ: يَأْخُذُ بِمَا يَرَوِي الثَّقَاتُ عَنْ حَبِيئًا، وَلَا يَأْخُذُ بِمَا يَرَوُونَ عَنْ مَيْتِنَا، قُلْتُ: لِمَذَا؟ قَالَ: لِأَنَّ كُلَّ حَيٍّ مِنَّا إِمَامٌ لِأَهْلِ زَمَانِهِ، وَلَا يُتْرَكُ الْحَيُّ مِنَّا لِلْمَيِّتِ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَرَوْا عَنِ الْحَيِّ مِنْكُمْ، فَلَمْ أَنْ يَأْخُذْ بِمَا يَرَوُونَ عَنْ أَمْوَاتِكُمْ؟ قَالَ: يَأْخُذُ عَيْرَ مَرْضِيٍّ وَلَا مَأْجُورٍ، وَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ لَمْ يَرَوْا عَنِ الْحَيِّ مِنَّا، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

٣. أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عُبَيْدِ الْحُجْنَدِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ يَقُولُ لِرَجُلٍ: عَلَيْكَ بِمَا سَمِعْتَهُ مِنْ خَلِيفَةِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ بِأُذُنِكَ هَاتَيْنِ أَوْ حَدَّثَكَ عَنْهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ حَيٌّ، فَإِنَّ الْحَيَّ يَكَادُ لَا يُكْذِبُ عَلَيْهِ، وَلَوْ كُذِبَ عَلَيْهِ لَرَدَّهُ، وَهُوَ يُبَيِّنُ لِأَهْلِ زَمَانِهِ الشَّاهِدِينَ مِنْهُمْ وَالْعَائِبِينَ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ يَرْجِعُ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَى خَلِيفَتِهِ فِيهِمْ، فَيَسْمَعُونَ مِنْهُ وَيُحَدِّثُونَ عَنْهُ، وَلَا يَقْفُونَ عَلَى الْهَالِكِ وَلَا يَنْقَلِبُونَ إِلَيْهِ، وَلَا يَقُولُونَ كَمَا قَالَ الَّذِينَ صَلُّوا مِنْ قَبْلُ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ لَهُمْ مِثْلَ مَا جَعَلَ لِأَبَائِهِمْ، كِتَابًا عَزِيزًا وَخَلِيفَةً هَادِيًا،

وَأَمْرُهُمْ بِمِثْلِ مَا كَانُوا يُؤْمَرُونَ، فَسَمِنَ أَخَذَ عَنِ كِتَابِ اللَّهِ وَخَلِيفَتِهِ فَقَدْ أَخَذَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ أَخَذَ عَنِ هَؤُلَاءِ الْمُحَدِّثِينَ أُرْجَى، فَإِنْ صَدَّقُوهُ نَجَى وَإِنْ كَذَّبُوهُ هَلَكَ، وَإِنْ أَكْثَرَهُمْ كَاذِبُونَ!

٤ . أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّلَقَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: قَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مَعْرِفَةَ خَلِيفَتِهِ فِي الْأَرْضِ وَالتَّفَرُّ إِلَى اللَّهِ لِتَسْمَعُوا مِنْهُ وَلِتَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ، ثُمَّ عَلِمَ أَنْ لَنْ تَنْفَرُوا كَافَّةً، فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَخَفَّفَ عَنْكُمْ، وَرَضِيَ أَنْ تَنْفَرِ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْكُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ! فَأَذَنَ لِلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْكُمْ وَالتُّخَلْفِينَ مِنَ الْمَرْصُوعِ وَالتَّنَسَاءِ وَالتُّوَالِدَانِ وَالتَّذِينَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَالتُّمَجَاهِدِينَ أَنْ يَأْخُذُوا بِمَا يَرَوْنَ لَهُمْ دَوًّا عَدَلٍ مِنْهُمْ مِنَ الَّذِينَ يَنْفِرُونَ، لِئَلَّا يَكُونَ عَلَيْهِمْ حَرَجٌ فِي دِينِهِمْ إِذَا عَرَفُوا خَلِيفَةَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَمَا قَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَجْهَلُوا خَلِيفَتَهُ فِي الْأَرْضِ أَوْ تَهْجُرُوهُ، وَتَتَّبِعُوا مَا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ وَأَنَارًا مِنَ الْأَنْبَاءِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ، لِتَقْطَعُوا مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصَلَ، وَتُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا، وَتُخْتَلِفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكُمْ الْعِلْمُ بَعْثًا بَيْنَكُمْ، يُقَلِّدُ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ رِجَالًا وَيُقَلِّدُ طَائِفَةٌ أُخْرَى آخَرِينَ، وَمَنْ يَتَّبِعْ خَلِيفَةَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَقَدْ هَدِيَ إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهَدِيَ إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ.



### قول من جنابه في حدِّ الرواية المتواترة وحيثيتها

أَخْبَرَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ الْقَيْوَمِ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ الْهَاشِمِيَّ الْخُرَّاسَانِيَّ عَنِ الْأَخْذِ بِالرَّوَايَةِ، فَكَرِهَهُ وَقَالَ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ رَوَايَةٍ إِلَّا مَا تَوَاتَرَ عَلَيْهَا الْأَلْسُنُ، وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ لَا يُعْبَدُ بِالظَّنِّ وَإِنَّمَا يُعْبَدُ بِالْيَقِينِ! قُلْتُ: وَمَا حَدُّ التَّوَاتُرِ؟ قَالَ: مَا يَسْتَبْقِيَنَّ بِهِ عَقْلَاءُ النَّاسِ، قُلْتُ: وَكَمْ ذَا؟ قَالَ: أَرْبَعَةٌ رِجَالٌ دَوِي عَدْلٍ إِذَا لَمْ يَخْتَلِفُوا، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ ۖ فِإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾! قُلْتُ: رَبَّمَا يَخْتَلِفُونَ فِي الْأَقَاظِمِ وَالتَّمَعْنَى وَالتَّحَدُّ، قَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ، وَلَا يَكُونُ بَعْضُهُمْ قُرْبَاءَ بَعْضٍ فَيَتَّبِعُوا فِي رَوَايَتِهِمْ! ثُمَّ مَكَتْ هُنَيْئَةً، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ السَّلَفِيَّةَ تَرَكُوا الْعَقْلَ فَشَاهَتْ وَجُوهُهُمْ!

## شرح القول:

يستفاد من قول جنابه هذا وسائر أقواله الطيبة أنّ المتواتر حديث رواه عدد من الرواة لا يُعقل اجتماعهم على الكذب أو الخطأ بالنظر إلى كثرتهم وانتشارهم، ولذلك يؤدي العقلاء إلى اليقين بصدوره وليس لرواته عدد محدّد؛ كما لم يحدّه حفظه الله تعالى في البداية إذا سئل عنه ولكنه قال: «مَا يَسْتَيَقِنُ بِهِ عَقْلَاءُ النَّاسِ»، فلما راجعه السائل جعل له حدًّا وهو أربعة رجال؛ لأنّه العدد الذي حدّه الله تعالى في كتابه لأهمّ الشهادات عنده واعتبر ما دونه كذبًا، فقال: ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ ۖ فَرَادُوا لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ وهذا شيء يصدّقه الحسّ إذا كان الأربعة عدولاً ولم يختلفوا فيما بينهم اختلافاً قادحاً ولم يكن بعضهم قرناء بعض فيتهموا في روايتهم بالتواطؤ بينهم، وعليه فإنّ للحديث المتواتر أربعة شروط:

١. لا يكون رواته أقلّ من أربعة رجال في كلّ طبقة منهم.
٢. يكون رواته عدولاً إذا لم يزيدوا على أربعة رجال في كلّ طبقة منهم، فإن زادوا اضمحلّ هذا الشرط.
٣. لا يختلف رواته بحيث يناقض بعضهم بعضاً فيما يتعلق بمعناه وإن اختلفوا في ألفاظهم.
٤. لا يكون بين رواته قرابة أو اتصال خاصّ يجعلهم متّهمين بالتواطؤ بينهم.

وأما قول جنابه في السلفيّة الذين لا يستخدمون العقل في معرفة الله ومعرفة دينه، فهو يحتمل وجهين: أحدهما الدّعاء عليهم بسبب هذا التقصير العظيم الذي أدّاهم إلى انحرافات عظيمة في العقائد والأعمال؛ كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يوم بدر إذ أخذ ملاً كفه من الحصباء فرمى بها وجوه المشركين وقال: «شَاهَتِ الْوُجُوهُ» أي قبحت والثاني الإخبار بما شوّه وجوه كثير من سادتهم وكبرائهم الذين يضلّونهم بغير علم وهذا ممّا لا يخفى على الناظرين، وعليه فإنّ ترك العقل هو الذي فعل ذلك بهم والشاهد على هذا الوجه ما أخبرنا به بعض أصحابنا، قال:

قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ رَجُلًا كَانَ رَأْسُهُ رَأْسَ حِمَارٍ، فَكَلَّمْتُهُ فَإِذَا هُوَ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ! قَالَ: أَعْجَبْتَ مِنْ ذَلِكَ؟! أَلَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأُظَنُّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَسْخٌ لَكَانَ فِي أَصْحَابِ الْحَدِيثِ! قُلْتُ: لِمَ ذَلِكَ؟! قَالَ: لِأَنَّهُمْ فُتِنُوا بِالْحَدِيثِ، فَتَرَكُوا كِتَابَ اللَّهِ وَتَرَكُوا عُقُولَهُمْ، وَلَوْ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَذْرَكَهُمْ لَأَلْحَقَهُمْ بِحَزَائِرِ الْبَحْرِ!

أربعة أقوال من جنابه في خير حديث رواه المحدثون.

١ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّيرَازِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ الْهَاشِمِيَّ الْخُرَّاسَانِيَّ يَقُولُ: إِنَّ أَحْسَنَ حَدِيثٍ رَوَاهُ الْمُحَدِّثُونَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي أَهْلَ بَيْتِي، مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْخَوْصُ، تَبَّأَنِي بِذَلِكَ اللَّطِيفُ الْحَبِيرُ»، قُلْتُ: وَاللَّهِ لَوْ عَلِمَ أَهْلُ دِيَارِي بِهَذَا لَقَرَّتْ أَعْيُنُهُمْ، قَالَ: وَلِمَ ذَلِكَ يَا مُحَمَّدُ؟ وَهَلْ هُمْ إِلَّا قَوْمٌ يُعَادُونَ أَهْلَ الْبَيْتِ؟ قُلْتُ: وَكَيْفَ يُعَادُونَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَهُمْ يَتَشَبِعُونَ؟ قَالَ: يُعَادُونِي وَأَنَا أَدْعُو إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ، فَيُعَادُونَ أَهْلَ الْبَيْتِ.

٢ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا مَوْلَعًا بِالْحَدِيثِ، فَدَخَلَ عَلَيَّ الْمُنْصُورُ يَوْمًا وَيَبِينُ يَدَيَّ كُتُبَ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ، فَقَالَ: مَا هَذِهِ الْكُتُبُ بَيْنَ يَدَيْكَ يَا مُحَمَّدُ؟ قُلْتُ: كُتُبُ حَدِيثٍ جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَقَالَ مُتَعَجِّبًا: كُلُّهَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ وَاللَّهِ كُلُّهَا! فَأَخَذَ بِيَدِهِ كِتَابًا يَتَصَفَّحُ، فَوَجَدْتُ فِي وَجْهِهِ الْكِرَاهِيَةَ، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، كَأَنَّكَ لَا يُعْجِبُكَ الْحَدِيثُ، قَالَ: مَا قَلَّ مِنْهُ فَهُوَ خَيْرٌ! قُلْتُ: فَأَرشِدُنِي إِلَى شَيْءٍ مِنْهُ آخُذُ بِهِ وَأَدْعُ مَا سِوَاهُ، فَقَالَ: حَسْبُكَ مِنَ الْحَدِيثِ «إِنِّي تَارِكٌ» وَلِيُكْتَبَ بِمَاءِ الدَّهَبِ! قُلْتُ: أَنْتَ تَقُولُ هَذَا وَقَدْ أَعْرَضَ عَنْهُ الْمُحَدِّثُونَ، قَالَ: أَفَلَمْ يُصَحِّحُوهُ؟ قُلْتُ: بَلَى، وَلَكِنَّهُمْ قَدْ أَعْرَضُوا عَنْهُ، قَالَ: مَا مِنْ خَيْرٍ إِلَّا وَقَدْ أَعْرَضَ عَنْهُ الْمُحَدِّثُونَ!

شرح القول:

من الواضح أنّ سبب كراهية جنابه للأحاديث الكثيرة هو، من ناحية، الأكاذيب والتحريفات الكثيرة التي دخلتها وجعلتها تتعارض مع كتاب الله وسنة رسوله المتواترة والعقل السليم، ومن ناحية أخرى، التسليّ والإنشغال المفرط الذي خلقتة للمسلمين ومنعتهم به من الرجوع المباشر إلى خليفة الله وخليفة رسوله؛ كما هو موضح في الكتاب القيم «العودة إلى الإسلام» مبحث «رواج النزعة الحديثية» وكذلك بعض الأقوال المضيفة لهذا العالم العظيم.

٣ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ الْقَيْوَمِ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ يَقُولُ: لَوْ اسْتَطَعْتُ لَمَحَوْتُ الْحَدِيثَ كُلَّهُ إِلَّا «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي: كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي أَهْلَ بَيْتِي»، فَإِنَّ فِيهِ كِفَايَةً، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّقِيًا سِوَاهُ لَأَنْقَيْتُ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، فَتَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ».

٤ . أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عُبَيْدِ الْحُجَنْدِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْعَالِمَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: خَيْرُ حَدِيثٍ حَدَّثَ النَّاسَ بِهِ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّةِ سُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّينَ مِنْ بَعْدِي، فَتَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ»، قُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، هَذَا حَدِيثٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالدَّارِمِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ وَعَبْدُ اللَّهِ، وَلَكِنْ مَا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِهَؤُلَاءِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّينَ مِنْ بَعْدِهِ؟ فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ: يَا أَخَا أَهْلِ حُجَنْدٍ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ قَوْلًا إِلَّا وَبَيَّنَّهُ لِلنَّاسِ، قَبْلَهُ مِنْ قَبْلِهِ وَرَفَضَهُ مِنْ رَفَضِهِ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ: «يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»؟! قُلْتُ: بَلَى، هَذَا حَدِيثٌ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ، وَلَكِنْ مَا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِهَؤُلَاءِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّينَ الْإِثْنَيْ عَشَرَ مِنْ قُرَيْشٍ؟ فَإِنَّ النَّاسَ اخْتَلَفُوا فِيهِ، قَالَ: مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»؟! قُلْتُ: بَلَى، هَذَا حَدِيثٌ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالتَّنَسَائِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ، وَلَكِنْ مَا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِهَؤُلَاءِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّينَ الْإِثْنَيْ عَشَرَ مِنْ عِثْرَتِهِ أَهْلَ بَيْتِهِ؟ فَإِنَّ النَّاسَ لَا يَعْرِفُونَهُمْ، قَالَ: دَعِ النَّاسَ، فَإِنَّهُمْ يَرِيدُونَ أَنْ لَا يَعْرِفُوهُمْ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ يَفْسِمُ الْمَالَ وَلَا بَعْدَهُ»، وَقَوْلُهُ: «الْمُهَدِّئِي مِنْ عِثْرَتِي مَنْ وُلِدَ فَاطِمَةَ»؟! فَالْمُهَدِّئِي مِنَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّينَ الْإِثْنَيْ عَشَرَ مِنْ عِثْرَتِهِ أَهْلَ بَيْتِهِ، فَمَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِهِ فَقَدْ تَمَسَّكَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَطَاعَ أَمْرَهُ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْهَا فَلَا أَرْعَمَ اللَّهُ إِلَّا بِأَنْفِهِ، أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ.



قولان من جنباه في بيان أن أحسن الحديث كتاب الله وكل حديث يخالف كتاب الله فهو زخرف.

١ . أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّلَقَائِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ مَا بَالُ الْمَنْصُورِ يُكْتَبُ التَّمَسُّكُ بِالْقُرْآنِ وَلَا يُكْتَبُ التَّمَسُّكُ بِالْحَدِيثِ؟! قَالَ: مَا بَالُهُمْ يُكْتَبُونَ التَّمَسُّكُ بِالْحَدِيثِ وَلَا يُكْتَبُونَ التَّمَسُّكُ بِالْقُرْآنِ؟! أَمَا بَلَّغْتُمْ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ»؟! أَلَا إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ الْقُرْآنَ وَكُلَّ حَدِيثٍ لَا يُوَافِقُ الْقُرْآنَ فَهُوَ زُخْرَفٌ ﴿وَلِتَضَعِي إِلَيْهِ أَفْيِدَةَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾،

ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ مُصْحَفًا وَقَالَ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ فَاسْتَنْطِقُوهُ، قُلْتُ: أَفَيَنْطِقُ جُعِلَتْ فِدَاكَ؟! قَالَ: نَعَمْ، يُنْطِقُهُ اللَّهُ الَّذِي يُنْطِقُ كُلَّ شَيْءٍ، قُلْتُ: وَكَيْفَ يُنْطِقُهُ؟ قَالَ: يُنْطِقُهُ عَلَى لِسَانِ خَلِيفَتِهِ، أَمَا بَلَّغْتُمْ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرَقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»؟! قُلْتُ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ خَلِيفَتِهِ مَتَى يَنْطِقُ بِالْقُرْآنِ؟ قَالَ: إِذَا أَعْطَيْتُمُوهُ صَفْقَةً أَيَدَيْكُمْ وَنَمْرَةً قُلُوبِكُمْ.

### شرح القول:

المقصود من «صَفْقَةِ الْيَدِ» في قول هذا العالم هو «البيعة» التي تتم بصفقة اليد وهي ميثاق للطاعة، والمقصود من «نَمْرَةَ الْقَلْبِ» فيه هو أحب شيء إلى الإنسان مما يعتبر قرّة عينه في الحياة الدنيا. لذلك، وفقًا لرأي المنصور حفظه الله تعالى، فإنّ ظهور المهدي عليه السلام يحدث عندما يبايعه عدد كاف من الناس ويمكنهم بذل أحب الأشياء إليهم في سبيله، وهناك ينطق فينطق بنطقه القرآن.

٢. أَخْبَرَنَا وَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: قَالَ لِلْمَنْصُورِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَهُوَ مُجَاصِمُهُ: صَدَقَةُ الْفِطْرَةِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ وَإِنْ كَانَتْ فَقِيرَةً تَحْتَاجُ إِلَيْهَا لِحَدِيثِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: كَذَبْتَ وَكَذَبَ أَبُو دَاوُدَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾، قَالَ الرَّجُلُ: أَتَدْعُ الْحَدِيثَ الصَّحِيحَ؟! قَالَ: أَدْعُهُ إِلَى مَا هُوَ أَصْحَحُ مِنْهُ، أَدْعُهُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، قَالَ: لَكِنَّا لَا نَدْعُ الْحَدِيثَ الصَّحِيحَ! قَالَ وَأَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ بَيْنَ سَاخِطٍ وَمُتَعَجِّبٍ: إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ يَتَقَلَّقُونَ فِي الصَّلَاةِ تَقَلُّقًا فَكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى مَا هَدَانَا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الرَّجُلِ وَقَالَ: اعْلَمْ أَيُّهَا الرَّجُلُ أَنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَكُلَّ حَدِيثٍ خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ فَهُوَ زُحْرُفٌ.

### شرح القول:

المقصود من الحديث الذي رواه أبو داود واستدل به الرجل على وجوب زكاة الفطرة على الفقير المحتاج إليها، هو حديث ثعلبة بن أبي صعير الذي جاء فيه أنّ الله فرض زكاة الفطرة على الغني والفقير، ولا شك أنّ هذا بالمعنى الذي فهمه الرجل يخالف القرآن؛ لأنّ القرآن يقول: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾. بناءً على هذا، فإنّ كذب الرجل هو أنّه نسب حكمًا مخالفًا للقرآن إلى الله سبحانه؛ كما يمكن أن يكون ادّعاؤه لصحة الحديث كذبًا أيضًا؛ لأنّ هذا الحديث مضطرب جدًّا،

ورأى بعض أئمة الحديث أنه غير صحيح؛ كما قال أحمد بن حنبل: «لَيْسَ بِصَحِيحٍ، إِنَّمَا هُوَ مُرْسَلٌ، يَرَوِيهِ مَعْمَرٌ وَابْنُ جُرَيْجٍ عَنِ الرَّهْرِيِّ مُرْسَلًا، قِيلَ: مِنْ قِبَلِ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: مِنْ قِبَلِ الثُّعْمَانِ بْنِ رَاشِدٍ، لَيْسَ هُوَ بِقَوِيٍّ فِي الْحَدِيثِ، وَضَعَفَ حَدِيثَ ابْنِ أَبِي صَعْبٍ، وَسُئِلَ عَنِ ابْنِ أَبِي صَعْبٍ، أَمَعْرُوفٌ هُوَ؟ قَالَ: مَنْ يَعْرِفُ ابْنَ أَبِي صَعْبٍ؟ لَيْسَ هُوَ مَعْرُوفًا»<sup>١</sup> وقال مرة: «يَرَوِيهِ الثُّعْمَانُ بْنُ رَاشِدٍ فَيَقُولُ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَبِي صَعْبٍ عَنْ أَبِيهِ، وَعَيْرُهُ لَا يَرْفَعُهُ وَلَا يَقُولُ عَنْ أَبِيهِ، وَلَيْسَ بِمَحْفُوظٍ، وَعَامَّةُ الْحَدِيثِ لَيْسَ فِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»، وأما كذب أبي داود صاحب كتاب السنن فهو أنه روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثًا مخالفًا للقرآن وسكت عنه، وهذا بمنزلة الكذب، والمقصود من «الزخرف» كل قول باطل ظاهره جميل.



ثمانية أقوال من جنابه في بيان حجّية سنّة النبيّ، وذمّ الذين لا يعتبرون غير القرآن حجّة.

١. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ الْهَاشِمِيَّ الْخُرَّاسَانِيَّ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾<sup>٢</sup>، فَقَالَ: أَطِيعُوا اللَّهَ بِإِطَاعَةِ كِتَابِهِ، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ بِإِطَاعَةِ سُنَّتِهِ، قُلْتُ: أَرَأَيْتَ الَّذِي يُطِيعُ كِتَابَ اللَّهِ وَلَا يُطِيعُ سُنَّةَ الرَّسُولِ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، لَا يُطِيعُ كِتَابَ اللَّهِ حَتَّى يُطِيعَ سُنَّةَ الرَّسُولِ، وَإِنْ جُدِعَ أَنْفُهُ!

٢. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبُلْجِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾<sup>٣</sup>، فَقَالَ: هُمَا الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ، وَإِنَّ السُّنَّةَ نَزَلَتْ كَمَا نَزَلَ الْقُرْآنُ.

٣. أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ الْفَيْضِ آبَادِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رَسُولَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾<sup>٤</sup>، مَا هَذَا الَّذِي أَرْسَلَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ بَعْدَ الْكِتَابِ؟ قَالَ: هُوَ الْحِكْمَةُ الَّتِي آتَاهُمْ، وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ لَهَا «السُّنَّةُ»، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾<sup>٥</sup>! ثُمَّ قَالَ: مَنْ كَذَّبَ بِالْحِكْمَةِ فَقَدْ كَذَّبَ بِالْكِتَابِ.

١. الجامع لعلوم أحمد، ج ١٤، ص ٤٠٠؛ المغني لابن قدامة، ج ٣، ص ٨٢

٢. الجامع لعلوم أحمد، ج ١٤، ص ٤٠٠؛ التحقيق في أحاديث الخلاف لابن الجوزي، ج ٢، ص ٥٤

٣. محمد / ٣٣

٤. النساء / ١١٣

٥. غافر / ٧٠

٦. الجمعة / ٢

٤ . أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عُبَيْدِ الْحُجْنِدِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: لَا أَلْفِينِ أَحَدَكُمْ مُتَّكِنًا عَلَى أَرِيكَتَيْهِ بِأُتَيْهِ أَمْرٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوْ نَهْيٌ فَيَقُولُ: مَا هَذَا فِي كِتَابِ اللَّهِ، إِلَّا إِنَّ اللَّهَ آتَى رَسُولَهُ الْحِكْمَةَ كَمَا آتَاهُ الْكِتَابَ، فَأَمِنُوا بِالْحِكْمَةِ كَمَا آمَنْتُمْ بِالْكِتَابِ، ثُمَّ قَالَ: مَا تَوَاتَرَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ حِكْمَةٌ، وَمَا تَوَحَّدَ عَنْهُ فَقَوْلٌ مِنَ الْأَقْوَالِ.

٥ . أَخْبَرَنَا أَبُو إِبْرَاهِيمَ السَّمَرَقَنْدِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ فِي رَسُولِهِ رُوحًا مِنْ عِنْدِهِ يُسَدِّدُهُ وَيَفْتَحُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>١</sup>، فَمَنْ آتَاهُ شَيْءٌ مِنَ الرَّسُولِ فَأَيَّقَنَّهُ فَلْيُطِعه، فَإِنَّهُ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ.

٦ . أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجُوزْجَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ لِأَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّلَقَانِيِّ: يَا أَحْمَدُ، إِذَا حَدَّثْتَ الرَّجُلَ بِسُنَّةٍ مُتَوَاتِرَةٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَكَ: دَعْنَا مِنْ هَذِهِ وَآتِنَا آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ، فاعلم أنه مُتَافِقٌ لَا يَرْجِعُ إِلَى خَيْرٍ أَبَدًا.

٧ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ الْقَيْوَمِ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتُ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾<sup>٢</sup>، قَالَ: إِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَإِلَى سُنَّةِ الرَّسُولِ، رَأَيْتُ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سُنَّةِ الرَّسُولِ صُدُودًا، يَقُولُونَ: حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ!

٨ . أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفِ الْخُرَاسَانِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَا بَالُ صَاحِبِكُمْ يَدْعُو إِلَى رَجُلٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ اسْمُهُ؟! فَغَضِبَ فَقَالَ: كَذَبَ النَّوْكَى! أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ قَالَ لَهُمْ فِي كِتَابِهِ: ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾<sup>٣</sup> وَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ: اثْنَيْنِ وَلَا أَرْبَعًا وَلَا ثَلَاثًا حَتَّى بَيَّنَّ لَهُمْ رَسُولُهُ، وَقَالَ لَهُمْ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَأْتُوا الزَّكَاةَ﴾<sup>٤</sup> وَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ: فِي مِائَتَيْنِ خَمْسَةَ دَرَاهِمَ حَتَّى بَيَّنَّ لَهُمْ رَسُولُهُ، وَقَالَ لَهُمْ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾<sup>٥</sup> وَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ: بِالْبَيْتِ سَبْعًا وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ سَبْعًا حَتَّى بَيَّنَّ لَهُمْ رَسُولُهُ؟!

١ . الحشر / ٧

٢ . النساء / ٦١

٣ . البقرة / ١١٠

٤ . البقرة / ١١٠

٥ . آل عمران / ٩٧

فَكَذَلِكَ قَالَ لَهُمْ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَأَيُّمَكُنَّ لَهُمْ دِينُهُمْ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أُمَّتًا﴾ وَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ: بِإِمَامٍ عَادِلٍ مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ يُقَالُ لَهُ الْمَهْدِيُّ حَتَّى بَيَّنَّ لَهُمْ رَسُولُهُ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ اسْتَعَى بِكِتَابِ اللَّهِ عَنْ سُنَّةِ رَسُولِهِ فَقَدْ فَرَّقَ بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ فَرَّقَ بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهُوَ كَافِرٌ حَقًّا، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾؛، فُلْتُ: وَمَا يُرِيدُونَ بِقَوْلِهِمْ: ﴿نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾؟ قَالَ: يُؤْمِنُونَ بِمَا جَاءَهُمْ عَنِ اللَّهِ وَيَكْفُرُونَ بِمَا جَاءَهُمْ عَنْ رَسُولِهِ.

### شرح القول:

هذه هي الطريقة الوسطى التي عليها المنصور حفظه الله تعالى، وراية العدل التي من تقدمها مرق ومن تخلف عنها محق، وتقدمها هو الاعتقاد بحجية أخبار الأحاد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، مما ابتلي به جمهور المسلمين، مع أنها لا تفيد إلا الظن والظن لا يغني عن الحق شيئاً، والتأخر عنها هو الاعتقاد بعدم حجية الأخبار المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، مما ابتلي به القرآنيون، مع أنها تفيد العلم والعلم حجة بالضرورة، وهذان هما الإفراط والتفريط، وكلاهما له عواقب وخيمة، والحق ما عليه المنصور حفظه الله تعالى، وهو الاعتقاد بحجية الأخبار المتواترة وعدم حجية أخبار الأحاد، وهو الاعتدال الذي يهدي إليه العقل والشرع، والإحتياط الذي فيه النجاة.

لمزيد المعرفة حول رأي المنصور حفظه الله تعالى في أخبار الأحاد، راجع القول ٨، ولمزيد المعرفة حول رأيه في الأخبار المتواترة، راجع القول ١٣ من أقواله الطيبة.





## معرفة الله

### وجوده وصفاته وأفعاله

ثلاثة أقوال من جنابه في بيان أنّ الولاية لله وحده والإقتراب منها لا يجوز إلا لمن أذن الله له.

١ . أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّلَقَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ الْهَاشِمِيَّ الْخُرَّاسَانِيَّ عَنِ الْوِلَايَةِ فَقَالَ: هِيَ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ، لَا يَكُونَانِ إِلَّا لِلَّهِ، فَمَنْ يَأْمُرُ مِنْ دُونِهِ وَيَنْهَى فَلَيْسَ لَهُ طَاعَةٌ، وَمَنْ يُطَعُهُ فَإِنَّمَا عَبَدَ الطَّاعُوتَ، أَوْلَيْكَ هُمْ الْكَافِرُونَ! ثُمَّ قَرَأَ: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الطَّاعُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>١</sup> ثُمَّ قَالَ: مَنْ اتَّخَذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا فَهُوَ كَافِرٌ، وَإِنْ زَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ!

٢ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ الطَّبْرِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْعَالِمَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>٢</sup> مَا كَانَتِ الشَّجَرَةُ؟ قَالَ: كَانَتِ الْأَمَانَةُ، فَرَأَيْتَنِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ۗ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾<sup>٣</sup>! قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّهَا كَانَتِ الثَّقَاحُ! قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! إِنَّ ثِمَارَ الْجَنَّةِ لَيْسَتْ كَثِمَارِ الدُّنْيَا، إِنَّهَا الْعِلْمُ، وَإِنْ كَانَتِ الثَّقَاحُ! قُلْتُ: وَمَا الْأَمَانَةُ؟ قَالَ: الْوِلَايَةُ، فَلَا تَقْرَبُوا الْوِلَايَةَ فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ!

١ . البقرة / ٢٥٧

٢ . البقرة / ٣٥

٣ . الأحزاب / ٧٢

## شرح القول:

مقصود جنابه من أنّ الولاية لله وحده، كما بيّنه في مبحث «حاكيمة غير الله» من كتاب «العودة إلى الإسلام»، هو أنّ حقّ الأمر والنهي لله فقط، ولا حقّ لأحد أن يأمر وينهى إلا أن يكون الله قد جعل له ذلك، وبالتالي فإنّ الأمر والنهي ممّن جعل الله له حقّ الأمر والنهي، هو ولاية الله وقبولها يعتبر إيماناً، والأمر والنهي ممّن لم يجعل الله له حقّ الأمر والنهي، هو ولاية غير الله وقبولها يعتبر شركاً ومصداقاً لعبادة الطاغوت، والفساد كلّ ينشأ منه؛ لدرجة أنه جاء في حكمة أخرى من جنابه:

٣. أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفِ الْخُرَّاسَانِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: لَوْ خَرَّتِ السَّمَاءُ عَلَى الْأَرْضِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَلِيَّ النَّاسَ مَنْ لَمْ يُؤَلِّهِ اللَّهُ!



## قول من جنابه في أنّه لا يجب دعاء الداعي إلا الله وإن دعا غيره.

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ الْبَلْخِيِّ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ الْمَنْصُورِ الْهَاشِمِيِّ الْخُرَّاسَانِيِّ فِي مَسْجِدٍ، فَسَمِعَ رَجُلًا يَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى فَيَقُولُ: «يَا مَنْ يُؤْتِي مَنْ لَا يَسْأَلُهُ وَمَنْ لَا يَعْرِفُهُ تَحْتُنَا مِنْهُ وَرَحْمَةً»، فَأَخَذَهُ الْبُكَاءُ ثُمَّ قَالَ: كَذَلِكَ اللَّهُ رَبُّنَا، يُؤْتِي مَنْ لَا يَسْأَلُهُ وَمَنْ لَا يَعْرِفُهُ وَمَنْ يَسْأَلُ غَيْرَهُ، يَا تِي إِلَى شَجَرٍ فَيَسْأَلُهُ، فَيُؤْتِيهِ اللَّهُ تَعَالَى، فَيَنْصَرِفُ وَهُوَ يَقُولُ: «آتَانِي الشَّجَرُ»، وَأَنِّي لِلشَّجَرِ أَنْ يُؤْتِيَهُ؟! أَوْلَيْكَ هُمُ الْغَافِلُونَ.

## شرح القول:

لقراءة شرح هذه الحكمة المنيرة، راجع السؤال والجواب ٨٦.



## سبعة أقوال من جنابه في أنّ الله سبحانه لا يرى بالعين في الدنيا ولا في الآخرة.

١. أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدِ السَّبْزَوَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَرَى، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَرَى، وَمَنْ يَعْبُدُ إِلَهًا يَرَاهُ فَإِنَّمَا يَعْبُدُ وَتَنَا مِنَ الْأَوْثَانِ، وَمَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يَمْلَأُ عَيْنَيْهِ مِنْ رَبِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَهُوَ أَعْرَابِيٌّ!

٢ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا يَرَوْنَ الْقَمَرَ فِي السَّمَاءِ! قَالَ: لَا يَزْعُمُونَ إِلَّا كَمَا زَعَمَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَكْذِيبَهُمْ فِي الْقُرْآنِ، فَقَالَ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾<sup>١</sup>، قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ! قَالَ: كَذَبُوا، لَوْ أَرَادَ اللَّهُ ذَلِكَ لَقَالَهُ، أَمَا بَلَّغَهُمْ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتْوًا كَبِيرًا﴾<sup>٢</sup> يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا<sup>٣</sup>؟! قِيَمُوا: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ﴾، وَلَا يَقُولُ: «يَرَوْنَ رَبَّهُمْ»، وَإِنَّمَا سَأَلُوا رُؤْيَاهُ، فَلَوْ كَانُوا يَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَقَالَ: «يَوْمَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ»، قُلْتُ: إِنَّهُمْ أَكْثَرُ شَيْءٍ جَدَلًا، يَقُولُونَ إِنَّمَا يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ! قَالَ: إِذَا يَرَوْنَهُ يَقُولُ بِهِمْ، وَلَا يَرَوْنَهُ بِأَبْصَارِهِمْ، قُلْتُ: لِمَاذَا؟! قَالَ: لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾<sup>٤</sup>، فَلَوْ كَانَ شَيْئًا يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ بِأَبْصَارِهِمْ لَرَأَهُ الْكَافِرُونَ بِأَبْصَارِهِمْ كَمَا يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ، لِأَنَّهَا لَا تَعْمَى أَبْصَارَهُمْ، وَلَكِنْ تَعْمَى قُلُوبَهُمُ الَّتِي فِي صُدُورِهِمْ! قُلْتُ: أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾<sup>٥</sup>؟ فَكَلَّعَهُمْ لَأَيَّ يَرَوْنَهُ بِأَبْصَارِهِمْ لِأَنَّهُمْ مَحْجُوبُونَ عَنْهُ! قَالَ: أَفَرَأَى مَا يَقُولُ قَبْلَ هَذَا، فَفَرَأْتُ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>٦</sup>، قَالَ: فَلَا يَرَوْنَهُ بِقُلُوبِهِمْ، إِذْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ، فَحَجِبُوا عَنْهُ بِرَيْنِ الْقُلُوبِ! قُلْتُ: هَذَا وَاللَّهِ الْحِكْمَةُ وَفَضْلُ الْخُطَابِ!

٣ . أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ الْفَيْضِ آبَادِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: هَلْ يَرَى الْمُؤْمِنُونَ رَبَّهُمْ فِي الْحَيَّاتِ؟ قَالَ: يَرَوْنَهُ؟! وَكَيْفَ يَرَوْنَهُ؟! فَأَعْظَمَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا يَرَوْنَ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ مَا يَشَاءُ.

٤ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: قَالَ الْمَنْصُورُ: أَلَا يَخَافُ الَّذِينَ يُرِيدُونَ رُؤْيَةَ اللَّهِ كَرُؤْيَةَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ أَنْ يَأْخُذَهُمْ مَا أَخَذَ سَفَهَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟! ﴿قَالُوا أَرَنَا اللَّهُ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾<sup>٦</sup>! قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ أَنَّهُمْ أَهْلِكُوا لِأَنَّهُمْ سَأَلُوهَا فِي الدُّنْيَا، قَالَ: اللَّهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُهْلِكَ قَوْمًا سَأَلُوهُ شَيْئًا مِنْ نَعِيمِ الْحَيَّاتِ، إِنَّمَا أَهْلَكَهُمْ لِأَنَّهُمْ سَأَلُوا مَا لَا يَجُوزُ عَلَى اللَّهِ، فَكَفَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ.

١ . الأنعام / ١٠٣

٢ . الفرقان / ٢١-٢٢

٣ . الحج / ٤٦

٤ . المطففين / ١٥

٥ . المطففين / ١٤

٦ . النساء / ١٥٣

٥. أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجُرَجَانِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا يَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يَصَامُونَ فِي رُؤْيِيهِ، فَيَقُولُونَ تَبَقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُتَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ! فَيَقُولُونَ: نَعُودُ بِاللَّهِ! هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا جَاءَنَا رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَأْتِيهِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ! فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتَّبِعُونَهُ! فَعَضِبَ الْمَنْصُورُ غَضَبًا شَدِيدًا وَقَالَ: فَاتْلَهُمُ اللَّهُ! قَدْ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ، وَرَجَعُوا إِلَى الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى! ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَا صُورَةَ لَهُ وَلَا تَغْيِيرَ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ! ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

٦. أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّلَقَانِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: قَدْ رَوَى حَدِيثَ الرُّؤْيَةِ عَشْرُونَ رَجُلًا مِنَ الصَّحَابَةِ، أَفْتَرَاهُمْ قَدْ كَذَبُوا؟! قَالَ: لَا، وَلَكِنَّ السُّنَّةَ مِثْلَ الْكِتَابِ، ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أَمْ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾<sup>١</sup>، فَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ لَتَبَيَّنَ لَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ اتَّبَعُوهُ، فَأَخَذُوا بِظَاهِرِهِ، فَضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا، قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ أَنَّ الْحَدِيثَ عَلَى ظَاهِرِهِ حَتَّى يَأْتِيَ دَلِيلٌ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ، قَالَ: صَدَقُوا، وَأَيُّ دَلِيلٍ خَيْرٌ مِنَ الْعَقْلِ؟! إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾<sup>٢</sup>، وَيَقُولُ: ﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾<sup>٣</sup>، وَيَقُولُ: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾<sup>٤</sup>، وَيَقُولُ: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضَّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾<sup>٥</sup>، وَيَقُولُ: ﴿وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾<sup>٦</sup>، فَأَيُّ دَلِيلٍ خَيْرٌ مِنَ الْعَقْلِ؟! قُلْتُ: مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَنَّ الْعَقْلَ لَا يَمْتَنِعُ رُؤْيَةَ اللَّهِ تَعَالَى بِالْأَبْصَارِ! قَالَ: تِلْكَ مُكَابَرَةٌ لَا يُنْظَرُ إِلَى أَهْلِهَا، وَلَا يُكَلِّمُونَ! فَسَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: بَلَّغْنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ دَخَلَ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرَّضَا، وَكَانَ هُوَ مِنَ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّا رُؤْيَا أَنَّ اللَّهَ قَسَمَ الرُّؤْيَةَ وَالْكَلامَ بَيْنَ نَبِيِّينَ، فَقَسَمَ الْكَلَامَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الرُّؤْيَةَ، فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ: «فَمَنْ الْمُبَلِّغُ عَنِ اللَّهِ إِلَى الثَّقَلَيْنِ مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ: ﴿لَا تُذْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾».

١. الشورى / ٥١

٢. آل عمران / ٧

٣. الزعد / ٤

٤. الزوم / ٢٨

٥. آل عمران / ١١٨

٦. الأنفال / ٢٢

٧. يونس / ١٠٠

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾<sup>١</sup>، وَ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>٢</sup>! أَلَيْسَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟! قَالَ: بَلَى، قَالَ: «كَيْفَ يَجِيءُ رَجُلٌ إِلَى الْخَلْقِ جَمِيعًا، فَيُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَأَنَّهُ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ بِأَمْرِ اللَّهِ، فَيَقُولُ: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾، وَ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾، وَ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا رَأَيْتُهُ بَعِينِي، وَأَحْطَتْ بِهِ عِلْمًا؟! أَمَا تَسْتَحْيُونَ؟! مَا قَدَرْتَ الرَّزَادِقَةَ أَنْ تَرْمِيَهُ بِهَذَا، أَنْ يَكُونَ يَأْتِي مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِشَيْءٍ، ثُمَّ يَأْتِي بِخِلَافِهِ مِنْ وَجْهِ آخَرَ!» قَالَ الرَّجُلُ: فَإِنَّهُ يَقُولُ: ﴿وَلَقَدْ رَأَى نَزْلَةَ أُخْرَى﴾<sup>٣</sup>، فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ: «إِنَّ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا رَأَى، حَيْثُ قَالَ: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾، فَأَيَّاتِ اللَّهِ عَيْرُ اللَّهِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾، فَإِذَا رَأْتَهُ الْأَبْصَارُ فَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ الْعِلْمُ»، فَقَالَ الرَّجُلُ: فَتَكْذِبُ بِالرَّوَايَاتِ؟! فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ: «إِذَا كَانَتْ الرِّوَايَاتُ مُخَالَفَةً لِلْقُرْآنِ كَذَّبْتَهَا»<sup>٤</sup>.

٧. أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عُبَيْدِ الْحَجَنْدِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: أَخْبَرْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ بِقَوْلِكَ فِي حَدِيثِ الرُّؤْيَةِ، فَقَالَ: مَنْ أَوَّلَ حَدِيثِ الرُّؤْيَةِ فَهُوَ جَهْمِي! فَقَالَ: كَذَبَ الصَّلِيلُ! ثُمَّ قَالَ: أَلَمْ تَقُلْ لَهُ أَنَّ الْجَهْمِيَّ خَيْرٌ مِنَ الْمُشْرِكِ؟! قُلْتُ: وَمَنِ الْمُشْرِكِ؟! قَالَ: مَنْ لَمْ يُؤَوَّلْ حَدِيثَ الرُّؤْيَةِ فَهُوَ مُشْرِكٌ! قُلْتُ: مُشْرِكٌ؟! جَعَلْتُ فِدَاكَ، قَالَ: نَعَمْ، أَلَا يَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا يَرَاهُ بَعَيْنَيْهِ؟! قُلْتُ: إِنَّهُ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ هُوَ اللَّهُ! قَالَ: كَذَلِكَ يَعْتَقِدُ شِرَارُ الْمُشْرِكِينَ فِي أَوْقَانِهِمْ، وَ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾<sup>٥</sup>! ثُمَّ أَخَذَ الْمَنْصُورُ يَقْضُ قِصَّةً فَقَالَ: بَلَّغْنِي أَنَّ أَيُّوبَ السَّخْتِيَّانِيَّ - وَهُوَ مِمَّنْ يُعْظَمُونَهُ<sup>٦</sup> - كَانَ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ لِلْأَعْرَابِيِّ: «لَعَلَّكَ قَدْرِيٌّ!» قَالَ: وَمَا الْقَدْرِيُّ؟! فَأَخْبَرَهُ بِمَحَاسِنِ قَوْلِهِمْ، فَقَالَ: أَنَا ذَاكَ! ثُمَّ أَخْبَرَهُ بِمَا يَعْيبُ النَّاسُ مِنْ قَوْلِهِمْ، فَقَالَ: لَسْتُ بِذَاكَ! ثُمَّ أَخْبَرَهُ بِمَحَاسِنِ أَهْلِ الْحَدِيثِ، فَقَالَ: أَنَا ذَاكَ! ثُمَّ أَخْبَرَهُ بِمَا يَعْيبُ النَّاسُ مِنْ قَوْلِهِمْ، فَقَالَ: لَسْتُ بِذَاكَ! فَقَالَ أَيُّوبُ: «هَكَذَا يَفْعَلُ الْعَاقِلُ، يَأْخُذُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ»<sup>٨</sup>.

١. طه / ١١٠.

٢. الشورى / ١١.

٣. النجم / ١٣.

٤. النجم / ١٨.

٥. حكاية ابن بابويه (ت ٣٨١هـ) في كتاب «التوحيد» (ص ١١١).

٦. القصص / ٦٨.

٧. قال شعبة: «كَانَ أَيُّوبُ سَيِّدَ الْمُسْلِمِينَ» (التاريخ الكبير للبخاري، ج ٢، ص ١٦٢)، وقال ابن سعد: «كَانَ أَيُّوبُ ثِقَّةً ثَبْتًا فِي الْحَدِيثِ، جَامِعًا عَدْلًا وَرِعًا، كَثِيرَ الْعِلْمِ، حُجَّةً» (الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٩، ص ٢٤٦)، وقال ابن حبان: «كَانَ مِنْ سَادَاتِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَعُقْبَادِ أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ وَفَقَّهَائِهِمْ، مِمَّنْ اشْتَهَرَ بِالْفُضْلِ وَالْعِلْمِ وَالنُّسْكِ وَالصَّلَابَةِ فِي السُّنَّةِ وَالْقَمْعِ لِأَهْلِ الْبَدْعِ، مَاتَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ، وَلَهُ ثَلَاثُ وَسِتُّونَ سَنَةً» (مشاهير علماء الأمصار لابن حبان، ص ٢٣٧).

٨. حكاية الزبير بن بكار (ت ٢٥٦هـ) في «الأخبار الموفقيات» (ص ٦٧).

## معرفة خلفاء الله

### صفات النبي الخاتم وسيرته

#### خصائص النبي الخاتم

ثمانية أقوال من جنابه في بيان حجية سنة النبي، وذم الذين لا يعتبرون غير القرآن حجة.

١. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ الْهَاشِمِيَّ الْخُرَّاسَانِيَّ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾<sup>١</sup>، فَقَالَ: أَطِيعُوا اللَّهَ بِإِطَاعَةِ كِتَابِهِ، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ بِإِطَاعَةِ سُنَّتِهِ، قُلْتُ: أَرَأَيْتَ الَّذِي يُطِيعُ كِتَابَ اللَّهِ وَلَا يُطِيعُ سُنَّةَ الرَّسُولِ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، لَا يُطِيعُ كِتَابَ اللَّهِ حَتَّى يُطِيعُ سُنَّةَ الرَّسُولِ، وَإِنْ جِدَّعَ أَنْفُهُ!

٢. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾<sup>٢</sup>، فَقَالَ: هُمَا الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ، وَإِنَّ السُّنَّةَ نَزَلَتْ كَمَا نَزَلَ الْقُرْآنُ.

٣. أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ الْفَيْضِ أَبِي بَدِيٍّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رَسُولَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾<sup>٣</sup>، مَا هَذَا الَّذِي أَرْسَلَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ بَعْدَ الْكِتَابِ؟ قَالَ: هُوَ الْحِكْمَةُ الَّتِي آتَاهُمْ، وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ لَهَا «السُّنَّةُ»، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾<sup>٤</sup>! ثُمَّ قَالَ: مَنْ كَذَّبَ بِالْحِكْمَةِ فَقَدْ كَذَّبَ بِالْكِتَابِ.

٤. أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عُبَيْدِ الْحُجْنِدِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: لَا أُلْفِينَ أَحَدَكُمْ مُتَكَبِّرًا عَلَى أَرِيكَتَيْهِ يَأْتِيهِ أَمْرٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوْ نَهْيٌ فَيَقُولُ: مَا هَذَا فِي كِتَابِ اللَّهِ، أَلَا إِنَّ اللَّهَ آتَى رَسُولَهُ الْحِكْمَةَ كَمَا آتَاهُ الْكِتَابَ، فَأَمِنُوا بِالْحِكْمَةِ كَمَا آمَنْتُمْ بِالْكِتَابِ،

١. محمد / ٣٣

٢. النساء / ١١٣

٣. غافر / ٧٠

٤. الجمعة / ٢

ثُمَّ قَالَ: مَا تَوَاتَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ حِكْمَةٌ، وَمَا تَوَحَّدَ عَنْهُ فَقَوْلٌ مِنَ الْأَقْوَالِ.

٥ . أَخْبَرَنَا أَبُو إِبْرَاهِيمَ السَّمَرَقَنْدِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ فِي رَسُولِهِ رُوحًا مِنْ عِنْدِهِ يُسَدِّدُهُ وَيَفْتَحُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿مَا آتَاكُمْ الرَّسُولَ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>١</sup>، فَمَنْ آتَاهُ شَيْءٌ مِنَ الرَّسُولِ فَأَيَّقَنَّهُ فَلْيَطِغْهُ، فَإِنَّهُ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ.

٦ . أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجُوزْجَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ لِأَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّالْقَانِيِّ: يَا أَحْمَدُ، إِذَا حَدَّثْتَ الرَّجُلَ بِسُنَّةٍ مُتَوَاتِرَةٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَكَ: دَعْنَا مِنْ هَذِهِ وَآتِنَا آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ مُتَّفِقٌ لَا يَرْجِعُ إِلَى خَيْرٍ أَبَدًا.

٧ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ الْقَيْوَمِ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتُ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾<sup>٢</sup>، قَالَ: إِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَإِلَى سُنَّةِ الرَّسُولِ، رَأَيْتُ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سُنَّةِ الرَّسُولِ صُدُودًا، يَقُولُونَ: حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ!

٨ . أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفِ الْخُرَاسَانِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَا بَالُ صَاحِبِكُمْ يَدْعُو إِلَى رَجُلٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ اسْمُهُ؟! فَغَضِبَ فَقَالَ: كَذَبَ التَّوَكُّي! أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ قَالَ لَهُمْ فِي كِتَابِهِ: ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾<sup>٣</sup> وَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ: ائْتِنِي وَلَا أَرْبَعًا وَلَا ثَلَاثًا حَتَّى بَيِّنَ لَهُمْ رَسُولُهُ، وَقَالَ لَهُمْ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَاتُوا الزَّكَاةَ﴾<sup>٤</sup> وَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ: فِي مَائَتَيْنِ حَمْسَةَ دَرَاهِمٍ حَتَّى بَيِّنَ لَهُمْ رَسُولُهُ، وَقَالَ لَهُمْ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾<sup>٥</sup> وَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ: بِالْبَيْتِ سَبْعًا وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ سَبْعًا حَتَّى بَيِّنَ لَهُمْ رَسُولُهُ؟! فَكَذَلِكَ قَالَ لَهُمْ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾<sup>٦</sup> وَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ: يَا مِمَّ عَادِلٍ مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ يَقَالُ لَهُ الْمُهَدِّي حَتَّى بَيِّنَ لَهُمْ رَسُولُهُ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ اسْتَعْنَى بِكِتَابِ اللَّهِ عَنْ سُنَّةِ رَسُولِهِ فَقَدْ فَرَّقَ بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ،

١ . الحشر / ٧

٢ . النساء / ٦١

٣ . البقرة / ١١٠

٤ . البقرة / ١١٠

٥ . آل عمران / ٩٧

٦ . التور / ٥٥

وَمَنْ فَرَّقَ بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهُوَ كَافِرٌ حَقًّا، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾<sup>١</sup>، قُلْتُ: وَمَا يُرِيدُونَ يَقُولُهُمْ: ﴿نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾؟ قَالَ: يُؤْمِنُونَ بِمَا جَاءَهُمْ عَنِ اللَّهِ وَيَكْفُرُونَ بِمَا جَاءَهُمْ عَنِ رُسُلِهِ.

### شرح القول:

هذه هي الطريقة الوسطى التي عليها المنصور حفظه الله تعالى، وراية العدل التي من تقدمها مرق ومن تخلف عنها محق، وتقدمها هو الاعتقاد بحجّية أخبار الأحاد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ممّا ابتلي به جمهور المسلمين، مع أنها لا تفيد إلا الظنّ والظنّ لا يغني عن الحقّ شيئاً، والتأخّر عنها هو الاعتقاد بعدم حجّية الأخبار المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ممّا ابتلي به القرآنيون، مع أنّها تفيد العلم والعلم حجّة بالضرورة، وهذان هما الإفراط والتفريط، وكلاهما له عواقب وخيمة، والحقّ ما عليه المنصور حفظه الله تعالى، وهو الاعتقاد بحجّية الأخبار المتواترة وعدم حجّية أخبار الأحاد، وهو الاعتدال الذي يهدي إليه العقل والشرع، والإحتياط الذي فيه النجاة.

لمزيد المعرفة حول رأي المنصور حفظه الله تعالى في أخبار الأحاد، راجع **القول ٨**، ولمزيد المعرفة حول رأيه في الأخبار المتواترة، راجع **القول ١٣** من أقواله الطيّبة.

## أصحاب النبي الخاتم وأزواجه

اثنا عشر قولاً من جنبه في تعريف الصحابة، والنهي عن سبهم ولعنهم.

١ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ الْمُنْصُورِ الصَّحَابَةُ وَالنَّبِيُّ، فَقَالَ: مَنْ الصَّحَابَةُ وَالنَّبِيُّ عِنْدَكُمْ؟ قُلْتُ: الصَّحَابَةُ عِنْدَنَا مَنْ صَاحَبَ النَّبِيَّ، وَالنَّبِيُّ عِنْدَنَا مَنْ صَاحَبَ رَجُلًا مِنَ الصَّحَابَةِ وَلَمْ يُصَاحَبِ النَّبِيُّ، فَقَالَ: لَكِنَّ الصَّحَابَةَ فِي كِتَابِ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ هَاجَرُوا أَوْ نَصَرُوا قَبْلَ الْفَتْحِ، وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ هُمُ النَّبِيُّ، ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿السَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ﴾.

٢ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿السَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾، فَقَالَ: هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا قَبْلَ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَكَانَ الْحُدَيْبِيَّةَ فَتْحًا مُبِينًا، ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلٌ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتِلُوا﴾.

٣ . أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجُوزْجَانِيُّ، قَالَ: دَخَلَ عَلَى الْمُنْصُورِ رَجُلٌ، فَسَأَلَهُ عَنِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ، فَقَالَ لَهُ: مِنْ أَيِّ الْبِلَادِ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنْ إِيرَانَ، فَقَالَ: أَنْتَ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ شِيعَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: اجْلِسْ، فَسَأَجِيبُكَ عَمَّا سَأَلْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَجَلَسَ الرَّجُلُ حَتَّى دَخَلَ النَّاسُ وَازْدَحَمُوا فِي الْبَيْتِ، فَكَلَّمَهُمُ الْمُنْصُورُ فِيمَا يَشَاءُ، ثُمَّ قَالَ: قَدِمَ الْمَدِينَةَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَجَلَسُوا إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، فَذَكَرُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَسُوا مِنْهُمَا،

ثُمَّ ابْتَرَكُوا فِي عُثْمَانَ ابْتِرَاكًا، فَقَالَ لَهُمْ عِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ: أَخْبِرُونِي أَنْتُمْ مِنَ «الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» أَوْلَيْكَ هُمْ «الصَّادِقُونَ»؟! قَالُوا: لَسْنَا مِنْهُمْ، قَالَ: فَأَنْتُمْ مِنَ «الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ»؟! قَالُوا: لَسْنَا مِنْهُمْ، قَالَ: أَمَا أَنْتُمْ فَقَدْ تَبَرَّأْتُمْ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ أَنْ تَكُونُوا مِنْهُمْ، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ الْفِرْقَةِ الْغَالِثَةِ، «الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ»<sup>١</sup>، ثُمَّ قَالَ: قُومُوا عَيْي، لَا قَرَّبَ اللَّهُ دُورَكُمْ!

٤ . أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ الطَّهْرَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ، فَقَالَ: اسْتَغْفِرُ لَهُمَا، فَإِنِّي اسْتَغْفِرُ لَهُمَا، وَمَا كَانَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ إِلَّا وَهُوَ يَسْتَغْفِرُ لَهُمَا، فَقُلْتُ: إِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ هَذَا مِنْكُمْ تَقِيَّةٌ! فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ مُتَّقِيًا أَحَدًا لَا تَقِيَّةَ هَذِهِ الْجَبَابِرَةِ، وَأَنَا أَلْعَنُهُمْ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ!

٥ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّيرَازِيُّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْمَنْصُورِ لِأَسْأَلَهُ عَنِ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ، فَوَجَدْتُ عِنْدَهُ قَوْمًا، فَصَبَرْتُ حَتَّى خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، مَا تَقُولُ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ؟ فَقَالَ: خَيْرًا، قُلْتُ: إِنِّي أَلْعَنُهُمَا، قَالَ: لِمَاذَا؟ قُلْتُ: لِأَنَّهُمَا ظَلَمَّاكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، قَالَ: وَلَكِنَّا دَسْتَعْفِرُ لَهُمَا.

٦ . أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ الْفَيْضِ آبَادِيُّ، قَالَ: وَجَدْتُ الْمَنْصُورَ فِي غَارٍ، وَقَدْ هَرَبَ مِنْ أَعْدَائِهِ، وَالْعَرَقُ يَسِيلُ مِنْهُ كَالْمِيزَابِ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ بَكَيْتُ، فَقُلْتُ: فَعَلَ اللَّهُ بِرَجُلَيْنِ أَقَامَاكَ هَذَا الْمَقَامَ! فَقَالَ لِي: يَا بَنِيَّ، لَا تَقُلْ هَذَا، فَإِنَّهُمَا مَا عَلِمَا أَنَّ الْأَمْرَ يَبْلُغُ هَذَا الْمَبْلَغَ، وَلَكِنْ قُلْ: عَفَرَ اللَّهُ لَهُمَا، فَإِنَّهُ خَيْرٌ لَكَ وَلِيَّ وَالْجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ.

٧ . أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّالِقَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ عَلِيًّا ظَفِرَ بِمَعَاوِيَةَ يَوْمَ صَفِّينَ لَمَلَأَ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلْتُمْ ظُلْمًا وَجَوْرًا، وَلَكِنْ مَنَعَهُ الْخَوَارِجُ، فَأَخْرَجَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ دُرَيْتِهِ يُقَالُ لَهُ الْمُهْدِيُّ، فَسَيَخْرُجُ، فَيُحَارِبُ رَجُلًا مِنْ دُرَيْتِهِ مَعَاوِيَةَ، فَيُظْفِرُ بِهِ،

١ . الحشر / ٨

٢ . الحشر / ٩

٣ . الحشر / ١٠

فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلَيْتَ ظُلْمًا وَجَوْرًا! ثُمَّ أَخَذَ الْمَنْصُورُ فِي ذِكْرِ يَوْمِ صَقِينٍ، فَقَالَ: لَمَّا اخْتَلَفْتَ الْأَسْتَةَ، وَمَاجَتْ لِبُودِ الْحَيْلِ، خَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي جَمْعَيْنِ عَظِيمَيْنِ، فَاقْتَتَلُوا كَأَشَدِّ الْقِتَالِ، ثُمَّ إِنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ أَرْسَلَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ أَنْ اخْرُجْ إِلَيَّ أَبَارِزُكَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ يَمْنِي، فَبَصَرَ بِهِ عَلِيٌّ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا مِنَ الْمُتَبَارِزِينَ؟ فَقِيلَ لَهُ: ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ وَابْنُ عُمَرَ، فَحَرَكَ عَلِيٌّ دَابَّتَهُ، ثُمَّ دَعَا مُحَمَّدًا، فَوَقَفَ لَهُ، فَقَالَ: أَمْسِكْ دَابَّتِي، فَأَمْسَكَهَا لَهُ، ثُمَّ مَتَى إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَنَا أَبَارِزُكَ، فَهَلَمْ إِلَيَّ، فَقَالَ: لَيْسَ لِي فِي مُبَارَزَتِكَ حَاجَةٌ، فَرَجَعَ ابْنُ عُمَرَ، وَأَخَذَ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ يَقُولُ لِأَبِيهِ: مَنَعْتَنِي مِنْ مُبَارَزَتِهِ، فَوَاللَّهِ لَوْ تَرَكْتَنِي لَرَجَوْتُ أَنْ أَقْتُلَهُ، فَقَالَ: يَا بَنِيَّ، لَوْ بَارَزْتُهُ أَنَا لَقَتَلْتُهُ، وَلَوْ بَارَزْتَهُ أَنْتَ لَرَجَوْتُ أَنْ تَقْتُلَهُ، وَمَا كُنْتُ أَمُنُ أَنْ يَقْتُلَكَ، فَقَالَ مُحَمَّدٌ: يَا أَبَتِي، أَتَبُرُّ بِنَفْسِكَ إِلَى هَذَا الْفَاسِقِ اللَّثِيمِ عَدُوِّ اللَّهِ؟ وَاللَّهِ لَوْ أَبُوهُ بَسَأَلَكَ الْمُبَارَزَةَ لَرَغِبْتُ بِكَ عَنْهُ، فَقَالَ: يَا بَنِيَّ، لَا تَذْكَرْ أَبَاهُ، وَلَا تَقُلْ فِيهِ إِلَّا خَيْرًا، يَرْحَمُ اللَّهُ أَبَاهُ!

٨. أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عُبَيْدِ الْحُجَنْدِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: أَكَانَ حَدِيثُكَ يَعْرِفُ الْمُتَافِقِينَ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِأَسْمَائِهِمْ، وَأَمَرَهُ أَنْ لَا يُخْبِرَ بِهَا أَحَدًا، قُلْتُ: مَا حَمَلَ عُمَرَ أَنْ يَقُولَ لَهُ: أَمِنُهُمْ أَنَا؟! قَالَ: دَعَّ عَنْكَ هَذَا، فَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ: الْقَوْمُ خَمْسَةَ عَشَرَ، اثْنَا عَشَرَ مِنْهُمْ حَرْبٌ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَعَدَرْنَا ثَلَاثَةً!

٩. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: هَلْ أَنْتَ تَسْتَغْفِرُ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَلِمُعَاوِيَةَ؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: لِمَذَا؟ قَالَ: لِأَنَّ عَلِيًّا بَايَعَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ، وَحَارَبَ مُعَاوِيَةَ، وَلَيْسَ مِنْ بَايَعِهِ كَمَنْ حَارَبَهُ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ سَلَ سَيْفَهُ عَلَى خَلِيفَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ، قُلْتُ: فَمَا تَقُولُ فِي أَصْحَابِ الْجَمَلِ؟ قَالَ: أَمَّا عَائِشَةُ فَقَدْ تَابَتْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَأَمَّا الزُّبَيْرُ فَقَدْ هَرَبَ وَلَمْ يُجَارِبْ، وَأَمَّا طَلْحَةُ فَوَاللَّهِ لَا أُدْرِي مَا أَقُولُ فِيهِ!

١٠. أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدِ السَّبْزَوَارِيِّ، قَالَ: سُئِلَ الْمَنْصُورُ عَنْ عَائِشَةَ، فَقَالَ: إِنَّ عَيْسَى بْنُ دِينَارٍ سَأَلَ عَنْهَا أَبَا جَعْفَرٍ، فَقَالَ: اسْتَغْفِرِ اللَّهَ لَهَا، أَمَا بَلَعَكَ أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ شَجَرَةً، يَا لَيْتَنِي كُنْتُ حَجْرًا، يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَدْرَةً؟ قَالَ: وَمَا ذَاكَ مِنْهَا؟ قَالَ: تَوْبَةٌ.

١١. أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفِ الْخُرَّاسَانِيِّ، قَالَ: دَخَلَ عَلَى الْمَنْصُورِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ إِيرَانَ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَشْيَاءَ، فَأَجَابَهُ، ثُمَّ قَالَ الرَّجُلُ: أَوْصِنِي، فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ: لَا تَسُبَّ أُمَّكَ! فَتَغَيَّرَ الرَّجُلُ وَقَالَ: وَهَلْ يَسُبُّ أَحَدٌ أُمَّهُ؟! فَقَالَ الْمَنْصُورُ: نَعَمْ، يَسُبُّ بَعْضُ أَرْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَيَسُبُّ أُمَّهُ!

قَالَ الرَّجُلُ: إِنَّ هُوَ لَا يَتَقُولُونَ إِنَّمَا سَمَّاهُنَّ اللَّهُ أُمَّهَاتٍ لِتَحْرِيمِ نِكَاحِهِنَّ، فَقَالَ الْمُنْصُورُ: كَذَبُوا، لَوْ كَانَ كَمَا يَقُولُونَ لَسَمَّاهُنَّ أَخَوَاتٍ، قَالَ الرَّجُلُ: إِنَّ الَّتِي تَذُكِّرُهَا حَارِثٌ عَلِيًّا، وَفَعَلْتُ وَفَعَلْتُ، فَقَالَ الْمُنْصُورُ: وَهَلْ جَاهَدَتِ النَّاسَ عَلَى أَنْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ؟! قَالَ الرَّجُلُ: لَا، فَقَالَ الْمُنْصُورُ: أَلَا وَاللَّهِ لَوْ جَاهَدَتِ النَّاسَ عَلَى أَنْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ لَكَانَ وَاجِبًا عَلَيْهِمْ أَنْ يُصَاحِبُوهَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا، أَتَدْرِي لِمَ ذَلِكَ؟ قَالَ الرَّجُلُ: لِمَكَانِ الْآيَةِ؟ قَالَ الْمُنْصُورُ: لِأَنَّ سَبَّهَا كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ، كَمَا يُؤْذِيكُمْ سَبُّ أَرْوَاحِكُمْ.

١٢. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ الطَّبْرِيُّ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ الْمُنْصُورَ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ أَحَدَثَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَحَدَانًا، فَقَالَ: أَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: اسْتَغْفِرُ لَهُ، قَالَ: كَيْفَ اسْتَغْفِرُ لَهُ، وَقَدْ فَعَلَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا فَعَلَ؟! قَالَ: وَهَلْ يُسْتَغْفَرُ إِلَّا لِمَنْ أَدْنَبَ؟!

### شرح القول:

لقراءة شرح هذه الأقوال المهمة، راجع: السؤال والجواب ٢٤٤.

## صفات أهل بيت النبي الخاتم وسيرتهم

أربعة أقوال من جنابه في خير حديث رواه المحدثون.

١ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّيرَازِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ الْهَاشِمِيَّ الْخُرَّاسَانِيَّ يَقُولُ: إِنَّ أَحْسَنَ حَدِيثٍ رَوَاهُ الْمُحَدِّثُونَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي أَهْلَ بَيْتِي، مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضَلُّوا، وَإِنَّمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، نَبَأَنِي بِذَلِكَ اللَّطِيفِ الْحَبِيرِ»، قُلْتُ: وَاللَّهِ لَوْ عَلِمَ أَهْلُ دِيَارِي بِهِذَا لَقَرَّتْ أَعْيُنُهُمْ، قَالَ: وَلِمَ ذَلِكَ يَا مُحَمَّدُ؟! وَهَلْ هُمْ إِلَّا قَوْمٌ يُعَادُونَ أَهْلَ الْبَيْتِ؟! قُلْتُ: وَكَيْفَ يُعَادُونَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَهُمْ يَتَشَيَّعُونَ؟! قَالَ: يُعَادُونَنِي وَأَنَا أَدْعُو إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ، فَيُعَادُونَ أَهْلَ الْبَيْتِ.

٢ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيِّ، قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا مُولِعًا بِالْحَدِيثِ، فَدَخَلَ عَلَيَّ الْمُنْصُورُ يَوْمًا وَبَيْنَ يَدَيَّ كُتُبٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، فَقَالَ: مَا هَذِهِ الْكُتُبُ بَيْنَ يَدَيْكَ يَا مُحَمَّدُ؟! قُلْتُ: كُتُبٌ حَدِيثٍ جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَقَالَ مُتَعَجِّبًا: كُلُّهَا؟! قُلْتُ: نَعَمْ وَاللَّهِ كُلُّهَا! فَأَخَذَ بِيَدِهِ كِتَابًا يَتَصَفَّحُ، فَوَجَدْتُ فِي وَجْهِهِ الْكِرَاهِيَّةَ، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، كَأَنَّكَ لَا بُعْجَبَكَ الْحَدِيثُ، قَالَ: مَا قَلَّ مِنْهُ فَهُوَ خَيْرٌ! قُلْتُ: فَأَرَشِدْنِي إِلَى شَيْءٍ مِنْهُ أَخُذُ بِهِ وَأَدْعُ مَا سِوَاهُ، فَقَالَ: حَسْبُكَ مِنَ الْحَدِيثِ «إِنِّي تَارِكٌ» وَلِيُكْتَبَ بِمَاءِ الدَّهَبِ! قُلْتُ: أَنْتَ تَقُولُ هَذَا وَقَدْ أَعْرَضَ عَنْهُ الْمُحَدِّثُونَ، قَالَ: أَقَلَّمُ يُصَحِّحُوهُ؟! قُلْتُ: بَلَى، وَلَكِنَّهُمْ قَدْ أَعْرَضُوا عَنْهُ، قَالَ: مَا مِنْ خَيْرٍ إِلَّا وَقَدْ أَعْرَضَ عَنْهُ الْمُحَدِّثُونَ!

### شرح القول:

من الواضح أنّ سبب كراهية جنابه للأحاديث الكثيرة هو، من ناحية، الأكاذيب والتحريفات الكثيرة التي دخلتها وجعلتها تتعارض مع كتاب الله وسنة رسوله المتواترة والعقل السليم،

ومن ناحية أخرى، التسيي والإنشغال المفرط الذي خلقته للمسلمين ومنعتهم به من الرجوع المباشر إلى خليفة الله وخليفة رسوله؛ كما هو موضح في الكتاب القيم «العودة إلى الإسلام» مبحث «رواج النزعة الحديثية» وكذلك بعض الأقوال المضيئة لهذا العالم العظيم.

٣ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ الْقَيْوَمِ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصَوْرَ يَقُولُ: لَوْ اسْتَظَعْتُ لِمَحْوَتِ الْحَدِيثِ كُلِّهِ إِلَّا «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا بَعْدِي: كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي»، فَإِنَّ فِيهِ كِفَايَةً، وَلَوْ كُنْتُ مُتَقِيًّا سِوَاهُ لَأَنْقَيْتُ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّدِينَ مِنْ بَعْدِي، فَتَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالتَّوَاجِدِ».

٤ . أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عُبَيْدِ الْحُجَنْدِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْعَالِمَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: خَيْرُ حَدِيثٍ حَدَّثَ النَّاسُ بِهِ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّدِينَ مِنْ بَعْدِي، فَتَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالتَّوَاجِدِ»، قُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، هَذَا حَدِيثٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالدَّارِمِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ وَعَبْدُ رَحْمَةَ، وَلَكِنْ مَا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِهَؤُلَاءِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّدِينَ مِنْ بَعْدِهِ؟ فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ: يَا أَحَا أَهْلَ حُجَنْدِ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ قَوْلًا إِلَّا وَبَيَّنَّهُ لِلنَّاسِ، قَبْلَهُ مِنْ قَبْلِهِ وَرَفَضَهُ مِنْ رَفَضِهِ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ: «يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»؟! قُلْتُ: بَلَى، هَذَا حَدِيثٌ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَعَبْدُ رَحْمَةَ، وَلَكِنْ مَا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِهَؤُلَاءِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّدِينَ الْإِثْنَيْ عَشَرَ مِنْ قُرَيْشٍ؟ فَإِنَّ النَّاسَ اخْتَلَفُوا فِيهِ، قَالَ: مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْصَ»؟! قُلْتُ: بَلَى، هَذَا حَدِيثٌ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالتَّسَائِيُّ وَعَبْدُ رَحْمَةَ، وَلَكِنْ مَا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِهَؤُلَاءِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّدِينَ الْإِثْنَيْ عَشَرَ مِنْ عِثْرَتِهِ أَهْلَ بَيْتِهِ؟ فَإِنَّ النَّاسَ لَا يَعْرِفُونَهُمْ، قَالَ: دَعِ النَّاسَ، فَإِنَّهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ لَا يَعْرِفُوهُمْ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ يَقْسِمُ الْمَالَ وَلَا يَعُدُّهُ»، وَقَوْلَهُ: «الْمُهَدِّدِيُّ مِنْ عِثْرَتِي مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ»؟! فَالْمُهَدِّدِيُّ مِنَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّدِينَ الْإِثْنَيْ عَشَرَ مِنْ عِثْرَتِهِ أَهْلَ بَيْتِهِ، فَمَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِهِ فَقَدْ تَمَسَّكَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَطَاعَ أَمْرَهُ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْهَا فَلَا أَرْعَمَ اللَّهُ إِلَّا بِأَنْفِهِ، أَوْلَيْكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ.

أربعة عشر قولاً من جنابه في الحداد على أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأحكامه

١. أَخْبَرَنَا وَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى الْمَنْصُورِ الْهَاشِمِيِّ الْخُرَاسَانِيِّ أَسْأَلُهُ عَمَّا يَفْعَلُ النَّاسُ فِي الْحَدَادِ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَكَتَبَ إِلَيَّ: لَا بَأْسَ بِذِكْرِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَوَصْفِ أَعْمَالِهِمْ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ بِالْحَقِّ، وَيَحْرُمُ الْكِذْبُ فِيهِمْ وَالْإِفْتِرَاءُ عَلَيْهِمْ قَطْعًا، وَلَا بَأْسَ بِالْبُكَاءِ عَلَى مَصَائِبِهِمْ وَإِنْشَادِ الشُّعْرِ فِيهِمْ إِذَا كَانَ صِدْقًا، وَيُكْرَهُ ضَرْبُ الرَّؤُوسِ وَالْحُدُودِ وَالصُّدُورِ وَالظُّهُورِ كَمَا يَفْعَلُ الْعَامَّةُ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْحُدُودَ، وَشَقَّ الْجُبُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ»، وَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ حَلَقَ وَسَلَقَ وَحَرَقَ»، وَإِنَّمَا الْمَرْغُوبُ فِيهِ الْبُكَاءُ، وَلَيْسَ رِوَاءُ ذَلِكَ شَيْئًا مَشْرُوعٌ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهُ مَهْمَا كَانَ مِنَ الْعَيْنِ وَمِنَ الْقَلْبِ فَمِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنَ الرَّحْمَةِ، وَمَا كَانَ مِنَ الْيَدِ وَمِنَ اللِّسَانِ فَمِنَ الشَّيْطَانِ»، وَكَذَلِكَ الضَّرْبُ فِي الْأَرْضِ بِآلَاتِ اللُّهُوِّ مَعَ الرَّايَاتِ وَالْأَعْلَامِ الْمُبْتَدَعَةِ، فَكُلُّ ذَلِكَ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ سَبِيلُهَا إِلَى النَّارِ، وَلَا بَأْسَ بِالْإِجْتِمَاعِ فِي الْمَسَاجِدِ وَالنَّبِيَّاتِ لِمَدْحِهِمْ وَذِكْرِ مَصَائِبِهِمْ وَالْبُكَاءِ عَلَيْهِمْ وَتَعْزِيَةِ ذَوِي مَوَدَّتِهِمْ مَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ كِذْبٌ أَوْ فُحْشٌ أَوْ ضَرْبٌ أَوْ جَرْحٌ أَوْ تَبْذِيرٌ أَوْ تَأْخِيرٌ صَلَاحٍ عَنْ أَوَّلِ وَقْتِهَا، وَقَدْ بَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى وَلَدِهِ إِبْرَاهِيمَ، وَذَكَرَ خَدِيجَةَ عَلَيْهَا السَّلَامَ فَمَدَحَهَا وَبَكَى عَلَيْهَا، وَحَتَّى عَلَى الْبُكَاءِ عَلَى حَمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَبَكَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمَدَحَتْهُ، وَكَانَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُمَدِّحُ عِنْدَ قَبْرِهِ وَرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَسْمَعُ فَلَا يَنْهَى عَنْهُ، فَكُلُّ هَذَا سُنَّةٌ، وَإِنَّمَا الْحَرَامُ الْبِدْعَةُ.

٢. أَخْبَرَنَا وَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِنِّي حَدَّثْتُ قَرِيبًا مِنْ هَؤُلَاءِ الشَّيْعَةِ بِنَهْيِكَ عَنْ لَطْمِ الْوُجُوهِ وَشَقِّ الْجُبُوبِ فِي الْمَأْتَمِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ، فَكَبَّرَ عَلَيْهِمْ وَاسْتَضَعَبُوهُ وَقَالُوا: إِنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَطَمَتْ وَجْهَهَا وَشَقَّتْ جَيْبَهَا عَلَى قَتْلِ أُخِيهَا؛ قَالَ: كَذَبُوا عَلَى زَيْنَبَ بِنْتَ عَلِيٍّ! أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ أَحَاها أَوْصَى لِنَيْهَا لَيْلَةَ عَاشُورَاءَ وَأَقْسَمَ عَلَيْهَا بِأَنْ لَا تَلْطَمِي عَلَيَّ وَجْهًا وَلَا تُشَقِّي عَلَيَّ جَيْبًا إِذَا أَنَا هَلَكْتُ؟! أَفَحَسِبُوا أَنَّهَا عَصَتْ أَحَاها وَلَمْ تَعْمَلْ بِوَصِيَّتِي؟! لَا وَاللَّهِ، بَلْ أَطَاعَتْهُ، وَكَانَتْ صَالِحَةً تَقِيَّةً، ثُمَّ قَالَ: مَنْ كَانَ عَارِفًا بِحَقِّ الْحُسَيْنِ فَلَا يَلْطَمَنَّ عَلَيْهِ وَجْهًا وَلَا يَشَقَّنَّ عَلَيْهِ جَيْبًا، وَلْيَعْمَلْ بِوَصِيَّتِي كَمَا عَمِلَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ عَلِيٍّ.

٣ . أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجَوْزَجَانِيُّ، قَالَ: دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الشَّيْعَةِ وَسَأَلُوهُ عَنْ فِعَالِهِمْ فِي الشَّهْرَيْنِ مُحَرَّمٍ وَصَفَرٍ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّكُمْ تُرِيدُونَ مِنِّي أَنْ أَرْقِصَ بِيَزْمَارِكُمْ، وَلَكِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا الْحَقَّ! فَادْكُرُوا سَيِّدَ شَبَابِ أَهْلِ الْحِجَّةِ وَابْكُوا عَلَيْهِ، وَلَا تَضْرِبُوا عَلَيْهِ رَأْسًا وَلَا صَدْرًا وَلَا ظَهْرًا، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَوْ كَانَ فِيكُمْ لِنَهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ كَمَا نَهَى أُخْتَهُ زَيْنَبُ! فَخَرَجَ الرَّجَالُ وَهُمْ غَضَبِي، فَقُلْتُ لَهُ: لَوْ تَرَكْتُهُمْ يَضْرِبُونَ رُؤُوسَهُمْ حَتَّى يَمُوتُوا! أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ يَنْفَعُونَ مِنْكَ؟! قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! فَأَيُّنَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ!؟

٤ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ الْقَيْوَمِ، قَالَ: دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الشَّيْعَةِ وَقَالَ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي كَرِهْتَ لَطَمَ الْخُدُودِ وَصَرَبَ الرَّؤُوسِ - يَعْنِي فِي الْمَأْتَمِ لِلْحُسَيْنِ!؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ كَرِهَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ! قَالَ الرَّجُلُ: أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ نِسَاءَ الْحُسَيْنِ لَمَّا قُتِلَ تِلْكَ الثَّقَلَةَ خَرَجْنَ لِاطْمَاتِ الْوُجُوهِ!؟ قَالَ: كَانَ يَنْهَاهُنَّ عَنْ ذَلِكَ! قَالَ الرَّجُلُ: وَلَكِنَّهِنَّ فَعَلْنَ! قَالَ: إِذَا لَا نَطِيعُهُنَّ فِي عِصْيَانِهِنَّ! قَالَ الرَّجُلُ: كَانَتْ فِيهِنَّ زَيْنَبُ بِنْتُ عَلِيٍّ! قَالَ: وَمَا يَذْرِيكَ مَنْ كَانَتْ فِيهِنَّ يَا لَكُفٍّ!؟ كَانَتْ وَاللَّهِ أَنْتَقَى لِلَّهِ مِنْ أَنْ تَعْصِي أَحَاها فَتَلْطَمَ خَدَّهَا أَمَامَ الرَّجَالِ! ثُمَّ قَالَ: مَا أَمْرُنَا بِطَاعَتِهَا، وَلَكِنْ أَمْرُنَا بِطَاعَةِ الْحُسَيْنِ!

٥ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ الْبَلْخِيِّ، قَالَ: مَرَّ الْمَنْصُورُ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الشَّيْعَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَ ظُهُورَهُمْ بِالسَّلَاسِلِ، فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ!؟ قُلْنَا: جَمَاعَةٌ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ مِنْ شَيْعَةِ الْحُسَيْنِ! قَالَ: كَذَبُوا! لَوْ كَانُوا مِنْ شَيْعَتِهِ لَاتَّبَعُوهُ! أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ كَانَ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذَا!؟ قُلْنَا: إِنْ لَهُمْ عُلَمَاءُ بِإِيرَانَ وَهُمْ يَأْمُرُونَهُمْ بِهَذَا! قَالَ: نَعَمْ، شَيْئَتُهُ أَعْرِفُهَا مِنْ أَحَزَمٍ!

٦ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ الْبَلْخِيِّ، قَالَ: كُنَّا مَعَ الْمَنْصُورِ فِي طَرِيقٍ، فَمَرَّ عَلَيْنَا رَجَالٌ مِنَ الشَّيْعَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَ صُدُورَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ وَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ يَا حُسَيْنُ! لَبَّيْكَ يَا حُسَيْنُ! فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا وَقَالَ: أَلَا إِنَّ الْحُسَيْنَ لَبْرِيءٌ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأَ مِنْهُمْ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ! قُلْنَا: وَهَلْ تَبَرَّأَ مِنْهُمْ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ!؟ قَالَ: نَعَمْ، بَلَّغَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ يَقُولُونَ: لَبَّيْكَ يَا جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ لَبَّيْكَ! فَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ وَقَالَ: مَا كَانَتْ تَلْبِيَّةَ الْأَنْبِيَاءِ هَكَذَا! إِنَّمَا تَلْبَيْتُ بِلَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ! ثُمَّ قَالَ الْمَنْصُورُ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا هَؤُلَاءِ السَّفَلَةُ لَدَخَلَ النَّاسُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَفْوَاجًا، وَلَكِنَّهُمْ بَدَلُوهُ وَقَبَّحُوهُ وَبَغَضُوهُ!

٧ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّيرَازِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِنَّا نَجْتَمِعُ فِي الْبُيُوتِ فَتَذْكُرُ مَا أَصَابَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ بِكَرْبَلَاءَ، قَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ، قُلْتُ: وَنُنشِدُ فِيهِ شِعْرًا، قَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ، قُلْتُ: وَنَبْكِي عَلَيْهِ، قَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ، قُلْتُ: وَتَلْعَنُ قَاتِلَهُ، قَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ، قُلْتُ: وَنَضْرِبُ صُدُورَنَا وَرُؤُوسَنَا،

قَالَ: أَمَا هَذَا فَلَا؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَنْهَى عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ تَفْعَلُوا مَا أَمَرْتُمْ بِهِ وَتَتْرَكُوا مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ فَتَلْأَقُوا الْحُسَيْنَ فِي الْجَنَّةِ؟!

٨ . أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُتْلَانِيُّ، قَالَ: دَخَلَ الْمَنْصُورُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ وَهُمْ يَبْدَأُ كُرُونَ، فَقَالَ لَهُمْ: رَحِمَ اللَّهُ أُمَّرَةً مِنْكُمْ ذَكَرَ ابْنُ بِنْتِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْيَوْمِ فَبَكَى عَلَيْهِ! أَلَا وَاللَّهِ قَتَلُوهُ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَهُمْ يَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ! قَالَ: فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَهُ وَذَكَرْنَا الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ وَبَكَيْنَا عَلَيْهِ، وَكَأَنِّي بَدْمُوعُ الْمَنْصُورِ تَجْرِي عَلَى خَدَيْهِ وَلَا يُسْمَعُ مِنْهُ أَيْنٌ وَلَا عَوِيلٌ!

٩ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبِ الطَّبْرِيِّ، قَالَ: دَخَلَ الْمَنْصُورُ بَيْتًا فِيهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الشَّيْعَةِ يَدْكُرُونَ مَصَائِبَ حُسَيْنٍ وَيَبْكُونَ عَلَيْهِ، فَجَلَسَ فِيهِمْ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ: أَنَا كَلْبٌ حُسَيْنٍ! فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ قَامَ الْمَنْصُورُ وَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا جَاءَهُمْ حُسَيْنٌ لِيَكُونُوا كِلَابًا! أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا يَدْخُلُونَ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ؟! ثُمَّ ذَهَبَ حَتَّى دَخَلَ بَيْتًا آخَرَ فِيهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الشَّيْعَةِ يَدْكُرُونَ مَصَائِبَ حُسَيْنٍ وَيَبْكُونَ عَلَيْهِ، فَجَلَسَ فِيهِمْ حَتَّى وَضَعُوا نِيَابَهُمْ وَصَرَبُوا صُدُورَهُمْ فِي صَفٍّ وَاحِدٍ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ قَامَ الْمَنْصُورُ وَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: تُرَافِقُكُمْ فِي السُّنَّةِ وَتُفَارِقُكُمْ فِي الْبِدْعَةِ!

١٠ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَجْتِيَّارَ، قَالَ: سَمِعَ الْمَنْصُورَ أَنَّ رَجُلًا أَعْرَسَ بِيَوْمِ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: أَفْ أَوْ أَلَا يَعْلَمُ أَنَّ هَذَا يَوْمٌ غَضِبَ اللَّهُ فِيهِ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ؟! أَمَا وَاللَّهِ لَوْ قُتِلَ فِي هَذَا الْيَوْمِ ابْنُهُ مَا أَعْرَسَ فِيهِ، وَلَكِنْ قُتِلَ فِيهِ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ! ثُمَّ قَالَ: اجْعَلُوهُ يَوْمَ حَزْنِكُمْ، فَإِنَّ قَوْمًا مِنْ قَبْلِكُمْ جَعَلُوهُ يَوْمَ فُرْحَتِهِمْ فَسَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ - يَعْنِي بَنِي أُمَيَّةَ!

١١ . أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الدَّامَغَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَا تَصُمْهُ إِلَّا أَنْ تَصُومَ قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ، وَلَا تَصُمْهُ مُتَيَمِّنًا بِهِ، فَإِنَّمَا تَيَمَّنَ بِهِ الْيَهُودُ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا، وَلَا بَأْسَ بِالتَّكَاحِ فِيهِ إِذَا صَادَقَهُ، وَإِنَّمَا يُكْرَهُ لِمَكَانِ الدُّفِّ.

١٢ . أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عُبَيْدِ الْحُجَنْدِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْعَالِمَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَذَكَّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾، فَقَالَ: يَوْمٌ بَعَثَ اللَّهُ فِيهِ نَبِيَّهُ مِنْهَا، وَيَوْمٌ هَاجَرَ فِيهِ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْهَا، وَيَوْمٌ بَدَّرَ مِنْهَا، وَيَوْمٌ الْأَحْزَابِ مِنْهَا، وَيَوْمٌ فَتَحَ مَكَّةَ مِنْهَا، وَذَكَرَ أَيَّامًا أُخْرَى، ثُمَّ قَالَ: وَيَوْمٌ عَاشُورَاءَ مِنْهَا، وَفِيهِ قُتِلَ الرَّكِيُّ النَّقِيُّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ! فُلْتُ: مَا بَالُهُ خَرَجَ وَقَدْ نَهَاها عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ؟! قَالَ: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ نَهَاها عَنِ الْمَعْرُوفِ!

١٣ . أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّبْرَوَارِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: لَا تَزْنُوا، فَوَاللَّهِ مَا قَتَلَ النَّبِيِّينَ إِلَّا أَوْلَادُ زَنَا، وَمَا قَتَلَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ إِلَّا وَلَدُ زَنَا! ثُمَّ هَمَسَ بِحَدِيثِهِ فَقَالَ: مَا لَقِيَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مِنَ الْكَلْبِ الْأَبْقَعِ!

١٤ . أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ الظَّهْرَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ زِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ فَقَالَ: زُرْهُ، وَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَسَلِّ اللَّهُ حَاجَتَكَ، قُلْتُ: كَيْفَ أَسَلِّمْ عَلَيْهِ عِنْدَ قَبْرِهِ؟ قَالَ: قُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنِي رَسُولِ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَجَاهَدْتَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ، فَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَكَ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ أَمَرَ بِهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ بَلَّغَهُ ذَلِكَ فَرَضِي بِهِ، أَنَا إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ بَرِيءٌ! قُلْتُ: فَأَطُوفُ بِقَبْرِهِ؟ قَالَ: لَا، وَلَا تُصَلِّ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَلَكِنْ تَنَحَّ نَاحِيَةً، وَصَلِّ فِي بَعْضِ الرُّوَاقَاتِ.

### شرح القول:

كُلٌّ من تمتع بالعقل السليم وتنحى عن موانع المعرفة يعلم أن تعاليم المنصور الهاشمي الخراساني هذه كلها تعاليم أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم الطيبة الأصيلة، والعامل بها هو المتبع الحقيقي لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي تحلّص من الإفراط والتفريط، وهُدِي إلى الاعتدال الديني والصراف المستقيم في الإسلام. من المشهود أن هذا العالم الصديق لم ينحرف عن خط النبي وأهل بيته في شيء من عقائده وأعماله، وهو يبيّن للناس هذا الخط المبارك ويحارب البدع والانحرافات الشائعة بين المسلمين من الشيعة والسنة.



عشرة أقوال من جنبه في تقديم أهل البيت، وبيان أنّ تقديمهم ليس من الرّفص في شيء، ولكن الرّفص تكفير الصحابة أو سبهم.

١ . أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ الخُرَّاسَانِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ أَنَّكَ مُشْرِكٌ! قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَمَا شِرْكِي؟ قُلْتُ: قَوْلُكَ أَنَّ الْمُلْكَ بِيَدِ اللَّهِ، وَلَيْسَ بِأَيْدِي النَّاسِ! فَضَحِكَ تَعَجُّبًا مِنْ قَوْلِهِمْ وَقَالَ: أَقَمَنْ يَجْعَلُ الْأَمْرَ لِلَّهِ وَحْدَهُ مُشْرِكٌ، وَمَنْ يَجْعَلُهُ لِلَّذِينَ مِنْ دُونِهِ مُوَحَّدًا؟! ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾! قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ أَنَّكَ رَافِضِيٌّ! قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَمَا رَفِضِيٌّ!؟

قُلْتُ: تَقْدِيمَكَ أَهْلَ الْبَيْتِ! فَصَحَّكَ تَعَجُّبًا مِنْ قَوْلِهِمْ وَقَالَ: لَيْسَ هَذَا مِنَ الرَّفِضِ فِي شَيْءٍ، إِنَّمَا الرَّفِضُ تَكْفِيرُ الشَّيْخَيْنِ أَوْ سُبُّهُمَا! فَدَخَلَ الْعُرْفَةَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا بِيَدِهِ إِنَاءٌ، فَوَضَعَهُ مَنكُوسًا، فَأَشَارَ إِلَيْهِ الْمَنصُورُ وَقَالَ: إِنْ كَانَ اللَّهُ قَدْ نَكَّسَ عُقُولَهُمْ كَمَا نَكَّسَ هَذَا إِنَاءَهُ فَمَا ذَنْبِي؟!

٢. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَأَلَ الْمَنصُورَ رَجُلٌ عَنْ قَوْلِهِ فِي الْخِلَافَةِ، فَقَالَ: إِنَّا نَقُولُ أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ كَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا، فَقَالَ الرَّجُلُ: فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الرَّافِضَةِ إِذَنْ؟ قَالَ: الْفَرْقُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ أَنَّهُمْ يُسَيِّئُونَ الْقَوْلَ فِي الصَّحَابَةِ، وَنَحْنُ لَا نَقُولُ فِيهِمْ إِلَّا خَيْرًا، قَالَ الرَّجُلُ: فَهَلْ هَذِهِ إِلَّا أَحْفُ الْبِدْعَتَيْنِ؟! قَالَ: بِدْعَةُ الرَّافِضَةِ أَحْفُ مِنْ بَدْعَتِكُمْ، وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ!

٣. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبِ الطَّبْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنصُورَ يَقُولُ: عَجَبًا لِأَقْوَامٍ يَرْفُضُونَ كُلَّ مَنْ قَالَ أَهْلَ الْبَيْتِ أَحَقُّ! أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَدْنَى عَلِيًّا وَقَاطِمَةَ، فَأَجْلَسَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَجْلَسَ حَسَنًا وَحُسَيْنًا عَلَى فَخْدَيْهِ، ثُمَّ لَفَّ عَلَيْهِمْ ثَوْبَهُ، ثُمَّ تَلَا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾<sup>١</sup>، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هُوَ لَاءُ أَهْلِ بَيْتِي، وَأَهْلُ بَيْتِي أَحَقُّ»<sup>٢</sup>؟! قُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، فَمَنِ الرَّافِضَةُ إِذَنْ؟ قَالَ: هُمُ الَّذِينَ يَغْلُونَ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ، فَيَقُولُونَ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ، وَيَتَصَرَّفُونَ فِي الْخَلْقِ وَالرِّزْقِ مَتَى شَاءُوا، وَيَفْضَلُونَ عَلَى أَوْلِي الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ، وَقَدْ أَسْقَطَ مِنَ الْقُرْآنِ كَثِيرٌ مِمَّا نَزَلَ فِيهِمْ، ثُمَّ يُكْفَرُونَ أَبَا بَكْرٍ وَعَمَرَ، فَيَقُولُونَ أَنَّهُمَا كَفَرَا بَعْدَ إِسْلَامِهِمَا، بَلْ كَانَا مُتَافِقَيْنِ مُنْذُ أَوَّلِ يَوْمٍ، وَأَنْتَهُمَا صَرَبًا فَاطِمَةَ وَقَتْلَاهَا، فَيَلْعَنُونَهُمَا وَيَشْتُمُونَهُمَا، ثُمَّ يَنَالُونَ مِنْ عُثْمَانَ، فَيَقُولُونَ أَنَّهُ حَرَفَ الْقُرْآنَ، وَكَانَ كَذَا وَكَذَا، فَيَلْعَنُونَهُ وَيَشْتُمُونَهُ، ثُمَّ يَرْمُونَ زَوْجَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُونَ فِيهَا مَا لَوْ قَالَه أَحَدٌ فِي أَزْوَاجِهِمْ لَشَدَّحُوا رَأْسَهُ بِالْحِجَارَةِ، ثُمَّ يَقَعُونَ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَيَقُولُونَ أَنَّهُمْ ارْتَدُّوا عَنِ إِسْلَامِهِمْ إِلَّا ثَلَاثَةً أَوْ أَرْبَعَةً، وَيَتَبَرَّؤُونَ مِنْهُمْ، ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾<sup>٣</sup>، قُلْتُ: مَتَى قِيلَ لَهُمُ الرَّافِضَةُ؟ قَالَ: كَانَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ يُفَضِّلُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَى سَائِرِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلَا يَقُولُ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعَمَرَ إِلَّا خَيْرًا، كَسَبِيلِ آبَائِهِ، فَلَمَّا ظَهَرَ بِالْكُوفَةِ فِي أَصْحَابِهِ الَّذِينَ بَايَعُوهُ، سَمِعَ مِنْ بَعْضِهِمُ الطَّعْنَ عَلَيْهِمَا، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَكَفَّمُوا عَنْ نُصْرَتِهِ وَقَالُوا:

١. الأحزاب/ ٣٣

٢. هذا حديث ثابت عند أهل الحديث، رواه ابن أبي شيبه في «المصنف» (ج ٦، ص ٣٧٠)، وأحمد في «المسند» (ج ٢٨، ص ١٩٥)، والحاكم في «المستدرک علی الصحیحین» (ج ٣، ص ١٥٩)، وغيرهم، وصححه البيهقي وابن حبان والذهبي وغيرهم.

٣. المؤمنون/ ٦٣

لَا نَنْصُرَكَ حَتَّى تُخْبِرَنَا بِرَأْيِكَ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعَمَرَ اللَّذَيْنِ ظَلَمَا جَدَّكَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ! فَقَالَ زَيْدٌ: لَا أَقُولُ فِيهِمَا إِلَّا خَيْرًا، وَمَا سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ فِيهِمَا إِلَّا خَيْرًا، فَرَفُضُوهُ، فَحِينَئِذٍ قِيلَ لَهُمُ الرَّافِضَةُ، وَهُمْ يَرَفُضُونَنِي الْيَوْمَ كَمَا رَفُضُوهُ بِالْأَمْسِ، فَقَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْ يُوْفُكُونَ.

٤ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ الْقَيْوَمِ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: قَبَّحَ اللَّهُ الرَّوَافِضَ! فَلَوْلَا هُمْ لَمْ يَتَخَلَّفِ النَّاسُ عَنِ أَهْلِ الْبَيْتِ بَعْدَ إِذْ دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِمْ، لَكِنَّهُمْ نَفَرُواهُمْ وَفَتَنُوهُمْ، حَتَّى أَصْبَحْنَا أَضَلَّ عِنْدَهُمْ وَأَبْغَضَ إِلَيْهِمْ مِمَّنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَبَّارِينَ وَالْمُفْسِدِينَ! قُلْتُ: وَمَنِ الرَّوَافِضُ جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ قَالَ: الَّذِينَ يَلْعَنُونَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ أَوْ يَسُبُّونَهُمْ سَبًّا، وَقَدْ أَمُرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ، أَلَا وَاللَّهِ لَيْسُوا مِنَّا وَلَسْنَا مِنْهُمْ، وَهُمْ أَشَدُّ مُؤُونَةً عَلَيْنَا مِنَ الْكُفَّارِ وَالْتَوَاصِبِ.

٥ . أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عُبَيْدِ الْحَجَنْدِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِنَّهُمْ يَنْسُبُونَكَ إِلَى الرَّفُضِ، لِأَنَّكَ تُكْثِرُ مِنْ ذِكْرِ أَهْلِ الْبَيْتِ، فَقَالَ: دَرِ التَّوَكِّي الَّذِينَ يُشْبِهُونَ الْمَجَانِينَ! أَلَمْ يَنْسُبُوا الشَّافِعِيَّ إِلَى الرَّفُضِ حَتَّى قَالَ: «قِفْ بِالْمَحْصَبِ مِنْ مِئِي فَاهْتِفْ بِهَا ... وَاهْتِفْ بِقَاعِدِ خَيْفِهَا وَالنَّاهِضِ ... إِنَّ كَانَ رَفُضًا حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ ... فَلْيَشْهَدْ الثَّقَلَانِ أَبِي رَافِضِي»؟!١

٦ . أَخْبَرَنَا وَليدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: مَنْ زَعَمَ أَنِّي رَافِضِيٌّ فَهُوَ نَاصِيٌّ، وَمَنْ زَعَمَ أَنِّي نَاصِيٌّ فَهُوَ رَافِضِيٌّ، وَمَنْ زَعَمَ أَنِّي مُشْرِكٌ فَهُوَ مِنَ الْإِسْلَامِ بَرِيءٌ.

٧ . أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الْبَارِيِّ الْقَنْدَهَارِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ۗ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾٢، فَقَالَ: يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مِنْ يَشَاءُ، مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ لِيَخْتَارُوا نَبِيًّا أَوْ مَلِكًا، فَمَنْ اخْتَارَ نَبِيًّا أَوْ مَلِكًا مِنْ دُونِ الَّذِي اخْتَارَهُ اللَّهُ فَقَدْ أَشْرَكَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ، قُلْتُ: مَا سَمِعْنَا فِي الْمَلِكِ شَيْئًا! قَالَ: وَيَحْكُمُ، أَلَمْ تَسْمَعُوا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾٣!١

١ . لقد ذكر هذا الوجه لتسميتهم مصعب بن عبد الله الزبيري (ت ٢٣٦هـ) في «نسب قريش» (ص ٦١)، ومحمد بن حبيب البغدادي (ت ٤٥٥هـ) في «المحبر» (ص ٤٨٣)، وابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) في «غريب الحديث» (ج ١، ص ٢٥٢)، والطبري (ت ٣١٠هـ) في «تاريخه» (ج ٧، ص ١٨٠)، وأبو الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ) في «مقالات الإسلاميين» (ص ٦٥)، وعبد القاهر البغدادي (ت ٤٢٩هـ) في «الفرق بين الفرق» (ص ٢٥)، والفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) في «اعتقادات فرق المسلمين والمشركين» (ص ٥٢)، وغيرهم.

٢ . انظر: أدب الخواص للوزير المغربي، ص ٩٦؛ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني، ص ٩٦، ص ١٥٢؛ مناقب الشافعي للبيهقي، ج ٢، ص ٧١؛ التعليقات للقاضي حسين، ج ١، ص ١٨١؛ الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر، ص ٩١؛ ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض، ج ٣، ص ١٨٧.

٣ . القصص / ٦٨

٤ . المائدة / ٢٠

قُلْتُ: بَلَى، وَلَكِنَّهُ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ: إِنَّهُ كَانَ مِنْ سُنَنِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، وَمَا ذَكَرَهُ اللَّهُ إِلَّا ﴿لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾<sup>١</sup>، أَلَمْ تَسْمَعُوا قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ تَرَكُبُونَ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ»<sup>٢</sup>؟! قُلْتُ: وَمَا الْمَلِكُ؟ قَالَ: الْخَلِيفَةُ، قُلْتُ: وَهَلِ اخْتَارَ اللَّهُ خَلِيفَةً بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَمَا اخْتَارَ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِهِ، أَلَمْ يَقُلْ: «لَيْسَتْ خَلِيفَتُهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»<sup>٣</sup>؟ قُلْتُ: وَبِمَا دَلَّ عَلَيْهِ؟ قَالَ: بِوَصِيَّةٍ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ: كَانَتْ ظَاهِرَةً أَمْ بَاطِنَةً؟ قَالَ: كَانَتْ ظَاهِرَةً، وَلَكِنْ أَكْثَرَ الْقَوْمِ لَمْ يَفْقَهُوْهَا، قُلْتُ: كَيْفَ لَمْ يَفْقَهُوْهَا وَكَانَ فِيهِمْ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ؟! قَالَ: وَمَا تُنْكِرُ مِنْ ذَلِكَ؟! أَلَمْ يَكُونُوا الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾<sup>٤</sup>؟! قُلْتُ: أَرَوُّوْهَا أَمْ كَتَمُوْهَا؟ قَالَ: بَلْ رَوُّوْهَا، قُلْتُ: فَمَا بَالُ الَّذِينَ جَاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ لَمْ يَفْقَهُوْهَا؟! وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «رَبٌّ حَامِلٍ فَفْهِهِ وَلَا فَفْهِ لَهٗ، وَرَبٌّ حَامِلٍ فَفْهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْهَمُهُ مِنْهُ»<sup>٥</sup>! قَالَ: كَانُوا يَهْتَمُونَ بِالرَّوَايَةِ، وَلَا يَهْتَمُونَ بِالذَّرَايَةِ، وَكَانُوا يَقُولُونَ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾<sup>٦</sup>، إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ اتَّهَمُوا بِالْبِدْعَةِ، قُلْتُ: وَمَنْ كَانَ الْخَلِيفَةُ؟ قَالَ: لَا تَسْأَلُ عَنْ هَذَا، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدِّلَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾<sup>٧</sup>، ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾<sup>٨</sup>! قُلْتُ: إِنَّمَا أَظْلُبُ الْعِلْمَ، وَلَا أَتَعَصَّبُ لِمَذْهَبٍ! قَالَ: كَانَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَأَهْلَ بَيْتِي»<sup>٩</sup>؟! قُلْتُ: كَأَنَّكَ تُرِيدُ عَلِيًّا! قَالَ: وَمَا تُنْكِرُ مِنْ ذَلِكَ؟! إِنَّ دَاوُدَ قَتَلَ جَالوتَ، فَ﴿آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾<sup>١٠</sup>،

١ . النساء / ٢٦

٢ . الجامع لمعمر بن راشد، ج ١١، ص ٣٦٩؛ تفسير عبد الرزاق، ج ٢، ص ٨٨؛ مصنف ابن أبي شيبة، ج ٧، ص ٤٧٩؛ مسند أحمد، ج ١٤، ص ٨١؛ صحيح البخاري، ج ٤، ص ١٦٩؛ صحيح مسلم، ج ٨، ص ٥٧؛ سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ١٣٢٢؛ سنن الترمذي، ج ٤، ص ٤٧٥

٣ . التور / ٥٥

٤ . النساء / ٧٨

٥ . مسند أبي داود الطيالسي، ج ١، ص ٥٠٥؛ مسند الشافعي، ص ٢٤٠؛ مسند أحمد، ج ٢٧، ص ٣٠١ و ٣١٨، ج ٣٥، ص ٤٦٧؛ مسند الدارمي، ج ١، ص ٣٠١ و ٣٠٢؛ سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٨٤، ٨٥ و ٨٦، ج ٢، ص ١٠١٥؛ سنن أبي داود، ج ٣، ص ٣٢٢؛ سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٤؛ السنن الكبرى للنسائي، ج ٥، ص ٣٦٣؛ مسند أبي يعلى، ج ١٣، ص ٤٠٨؛ صحيح ابن حبان، ج ١، ص ٥٥١؛ المستدرک على الصحيحين للحاكم، ج ١، ص ١٦٢، ١٦٣ و ١٦٤

٦ . الزخرف / ٢٢

٧ . المائدة / ١٠١

٨ . المائدة / ١٠٢

٩ . حديث متواتر رواه أكثر من ثلاثين صحابيًا.

١٠ . البقرة / ٢٥١

وَأَنَّ عَلِيًّا قَتَلَ جَوَالِيَتَ، مِنْهُمْ ظَلْحَةَ بِنْتُ أَبِي ظَلْحَةَ حَامِلٌ لِوَأَيِّ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَعَمَرُوا بِنْتُ عَبْدِ وَدِّ قَارِسُ قُرَيْشٍ يَوْمَ الْأَحْزَابِ، وَمَرَحَبُ بَطْلُ الْيَهُودِ يَوْمَ حَيْبَرَ! فَمَاذَا تَرَى أَنْ يَفْعَلَ اللَّهُ بِهِ؟ قُلْتُ: لَا أَنْكُرُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، وَلَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ أَنَّ هَذَا طَعْنٌ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍَا قَالَ: دَعَهُمْ، فَإِنَّهُمْ يَتَّخِذُونَهُمَا إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْ نَبِيِّنِ مِنْ بَعْدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَإِنِّي لَا أَقُولُ فِيهِمَا إِلَّا خَيْرًا، قُلْتُ: فَلَمَّا مَضَى عَلِيٌّ فَهَلْ اخْتَارَ اللَّهُ خَلِيفَةً مِنْ بَعْدِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ خَلِيفَةِ اخْتَارَهُ اللَّهُ، قُلْتُ: وَبِمَا دَلَّ عَلَيْهِ؟ قَالَ: بِوَصِيَّتِي مِنْ عَلِيٍّ، وَقَدْ أَوْصَى إِلَى الْحَسَنِ، قُلْتُ: وَهَكَذَا أَبَدًا؟ قَالَ: نَعَمْ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>١</sup>، قُلْتُ: فَمَنِ الْخَلِيفَةُ الْيَوْمَ؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّبِيِّتِ، فِيهِمْ فَتَحَ اللَّهُ وَبِهِمْ يَخْتِمُ، قُلْتُ: تُرِيدُ الْمَهْدِيِّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ أَنَّهُ لَمْ يُولَدْ بَعْدًا! قَالَ: وَمَا عَلِمْتُمْ بِذَلِكَ؟ ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْعِجَبُ فَهُمْ لَا يَكْتُوبُونَ﴾<sup>٢</sup>؟ قُلْتُ: فَتَقُولُ أَنَّهُ وُلِدَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَمَا الْقَرْقُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ إِذَنْ؟ قَالَ: وَجَحْكَ، لَيْسَ الْمُثْبِتُ كَالنَّافِي، وَلَا الْعَالِمُ كَالْجَاهِلِ، قُلْتُ: فَمَا لَهُ لَا يَظْهَرُ؟ قَالَ: لَيْتَ ظَهَرَ قَبْلَ أَنْ يُنَادَى بِاسْمِهِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ فَلَيْسَ بِمَهْدِيٍّ! فَتَدَبَّرْتُ قَوْلَهُ سَاعَةً، ثُمَّ قُلْتُ: وَاللَّهِ لَمْ تَقُلْ شَيْئًا إِلَّا بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، لَكِنَّهُ عِنْدَهُمْ رَفُضٌ! فَقَالَ: لَا أَبَالِي مَا هُوَ عِنْدَهُمْ بَعْدَ أَنْ قُلْتَهُ بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ! فَإِنْ شَاؤُوا سَمَوْهُ رَفُضًا، وَإِنْ شَاؤُوا سَمَوْهُ كُفْرًا! فَإِنَّهُ الْإِيمَانُ!

٨ . أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجَوْزَجَانِيُّ، قَالَ: دَخَلَ عَلِيٌّ الْمَنْصُورِ رَجَالٌ مِنْ أَهْلِ الْمَذَاهِبِ لِيُنَاطِرُوهُ فِي الْخِلَافَةِ، فَنَاطَرَهُمْ فِيهَا، وَكَانَ مِمَّا قَالَ لَهُمْ: أَلَا تَتَّقُونَ؟ أَلَا تَتُوبُونَ؟ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ لَكُمْ: ﴿اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ نُؤْيِي الْمُلْكِ مَنْ نَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ نَشَاءُ﴾<sup>٣</sup>، فَخَالَفْتُمُوهُ وَقُلْتُمْ: نَحْنُ مَالِكُو الْمُلْكِ، نُؤْيِي الْمُلْكَ مَنْ نَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ نَشَاءُ، وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ الَّذِينَ بَدَّلُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلُمُونَ<sup>٤</sup>! فَوَجَدَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا لَكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ نَظَرَ الْمُغْثِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ! أَلَا تَفْقَهُونَ قَوْلِي؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: كَذَلِكَ كَانَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، لَمْ يَفْقَهُوا قَوْلَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، حَتَّى تَفْرُقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ! قَالُوا: نَرَاكَ تَطْعَنُ فِي الصَّحَابَةِ كَمَا يَطْعَنُ الرَّافِضَةُ!

١ . آل عمران / ٣٤

٢ . الطور / ٤١

٣ . آل عمران / ٢٦

٤ . يشير إلى قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلُمُونَ﴾ (الأعراف / ١٦١-١٦٢).

قَالَ: وَحُكْمُكُمْ، لَوْ أَنَّ مَا أَقُولُ طَعْنٌ فِي الصَّحَابَةِ، فَإِنَّ مَا تَقُولُونَ طَعْنٌ فِيهِمْ كَمَا أَقُولُ! قَالُوا: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟! قَالَ: أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الصَّحَابَةَ كَانُوا فَرِيقَيْنِ: فَرِيقًا يَقُولُونَ مَا أَقُولُ، وَفَرِيقًا يَقُولُونَ مَا تَقُولُونَ؟! فَإِنْ طَعَنْتُ فِي فَرِيقٍ مِنْهُمْ، فَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي فَرِيقٍ آخَرَ، أَفَلَا تَعْقِلُونَ؟! فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ طَعْنٍ فَاطْعَنُوا فِي فَرِيقٍ عَصَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَا تَطْعَنُوا فِي فَرِيقٍ أَطَاعَوْهُمَا، أَفَلَا تَدَّكَّرُونَ؟! فَبِهِتَ الْقَوْمُ وَتَأَمَّلُوا طَوِيلًا وَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا كَلَّمْنَا أَحَدًا بِمِثْلِ مَا كَلَّمْتَنَا بِهِ، وَلَوْ لَا أَنَا نَحَافُ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ تَشْيِعْنَا لَا تَبْعْنَاكَ! قَالَ: وَيَلِكُكُمْ، أَنْتَقِفُونَ النَّاسَ، وَلَا تَتَّقُونَ اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ؟! أَنْتُمْ عُلَمَاءُ قَوْمِكُمْ، فَلَا تَرْضَوْنَ بِأَنْ تَكُونُوا تَبَعَةً لِحُجَّالِهِمْ، ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾! ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ فَقَالَ:

دَعِ النَّاسَ يَا قَلْبِي يَقُولُونَ مَا بَدَا ... لَهُمْ وَاتَّقِ بِاللَّهِ رَبَّ الْخَلَائِقِ  
وَلَا تَرْتَجِي فِي التَّفَعُّعِ وَالصَّرِّ غَيْرَهُ ... تَبَارَكَ مِنْ رَبِّ كَرِيمٍ وَخَالِقِ

٩ . أَخْبَرَنَا يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحُتْلَائِيُّ، قَالَ: بَعَثَنِي الْمُنْصُورُ إِلَى رِجَالٍ يَطْعَنُونَ فِيهِ لِتَقْدِيمِهِ أَهْلَ الْبَيْتِ وَقَالَ لِي: قُلْ لَهُمْ: اتَّقُوا اللَّهَ، وَلَا تَطْعَنُوا فِي سَلْمَانَ، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «سَلْمَانٌ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ»<sup>١</sup>، وَقَالَ: «لَقَدْ أُشْبِعَ سَلْمَانٌ عِلْمًا»<sup>٢</sup>، وَكَانَ سَلْمَانٌ يُقَدِّمُ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيَقُولُ: «لَوْ جَعَلْتُمُوهَا فِي أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ لَأَكَلْتُمُوهَا رَعْدًا»<sup>٣</sup>، وَلَا تَطْعَنُوا فِي عَمَارٍ، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا خَيْرٌ عَمَارًا بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَرْشَدَهُمَا»<sup>٥</sup>، وَقَالَ: «اهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَارٍ»<sup>٦</sup>، وَكَانَ عَمَارٌ يُقَدِّمُ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيَقُولُ:

١ . المائدة/ ٢٣

- ٢ . فتوح الشام للواقدي، ج ٢، ص ١٩٠؛ سيرة ابن هشام، ج ١، ص ٧٠؛ الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٤، ص ٧٧؛ الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم، ج ٥، ص ١٧٢؛ مسند البزار، ج ١٣، ص ١٣٩؛ مسند أبي يعلى، ج ١٢، ص ١٤٢؛ تفسير الطبري، ج ٢٠، ص ٢٢٢؛ معجم الصحابة للبيهقي، ج ٢، ص ٥٣٠؛ السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان، ج ١، ص ١٤٨؛ المعجم الكبير للطبراني، ج ٦، ص ٢١٢؛ المستدرک علی الصحیحین للحاکم، ج ٣، ص ٦٩١؛ معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني، ج ٣، ص ١٣٢٨؛ دلائل النبوة للبيهقي، ج ٣، ص ٤٠٠
- ٣ . نسخة وكيع، ص ٩٤؛ الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٤، ص ٧٨؛ أنساب الأشراف للبلاذري، ج ٢، ص ١٣١؛ المعجم الأوسط للطبراني، ج ٧، ص ٣٢٧؛ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني، ج ١، ص ١٨٧
- ٤ . مصنف ابن أبي شيبة، ج ٧، ص ٤٤٣؛ العثمانية للجاحظ، ص ١٨٧
- ٥ . مصنف ابن أبي شيبة، ج ٦، ص ٣٨٥؛ مسند أحمد، ج ٤١، ص ٣٢٢؛ سنن الترمذي، ج ٥، ص ٦٦٨؛ فضائل الصحابة للنسائي، ص ٥١؛ الشريعة للأجري، ج ٥، ص ٢٤٨٠؛ المستدرک علی الصحیحین للحاکم، ج ٣، ص ٤٣٨
- ٦ . مسند الحميدي، ج ١، ص ٤١٣؛ الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٢، ص ٢٨٩؛ مصنف ابن أبي شيبة، ج ٧، ص ٤٣٣؛ المعرفة والتاريخ للفسوي، ج ١، ص ٤٨٠؛ أنساب الأشراف للبلاذري، ج ١، ص ١٨٤؛ سنن الترمذي، ج ٥، ص ٦٦٨؛ السنة لعبد الله بن أحمد، ج ٢، ص ٥٨٠؛ السنة لأبي بكر بن الخلال، ج ١، ص ٢٧٤؛ صحيح ابن حبان، ج ٤، ص ١٦٨

«أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ أَكْرَمَنَا بِنَبِيِّهِ وَأَعَزَّنَا بِدِينِهِ، فَأَتَى نَصْرُفُونَ هَذَا الْأَمْرَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ<sup>١</sup>، وَلَا تَطْعَمُوا فِي أَبِي ذَرٍّ، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَظَلَّتِ الْخِطْرَاءُ وَلَا أَقَلَّتِ الْعَبْرَاءُ عَلَى ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ»، وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ يُقَدِّمُ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيَقُولُ: «مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَّى، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ»<sup>٢</sup>، وَذَكَرَ رِجَالًا آخَرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ كَانُوا يُقَدِّمُونَ أَهْلَ الْبَيْتِ، فَجِئْتُهُمْ وَأَبْلَغْتُهُمْ ذَلِكَ، فَوَاللَّهِ لَمْ يَرُدُّوا عَلَيَّ شَيْئًا.

١٠. أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّلَقَائِي، قَالَ: كُنَّا جَمَاعَةً عِنْدَ الْمُنْصُورِ، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾<sup>٣</sup>، فَقَالَ: هُمْ سَلْمَانُ، وَأَبُو ذَرٍّ، وَعَمَارٌ، وَالْمِقْدَادُ، وَحَدِيفَةُ، وَجَابِرٌ، وَأَمثَالُهُمْ، قَالَ الرَّجُلُ: أَلَيْسَ مِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟! فَالْتَمَتَ إِلَيْنَا كَالْمُتَعَجِّبِ مِنْ قَوْلِهِ وَقَالَ: أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى هَذَا؟! أَنَا أَسَمِّي لَهُ حِزْبَ عَلِيٍّ، وَهُوَ يَقُولُ لِي: أَلَيْسَ مِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟! قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حِزْبِينَ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَكَانَ أَزْوَاجُهُ حِزْبَيْنِ، فَحِزْبٌ فِيهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ وَصَفِيَّةُ وَسُودَةُ، وَالْحِزْبُ الْآخَرُ فِيهِ أُمُّ سَلَمَةَ وَسَائِرُ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ<sup>٤</sup>، وَكَانَ حِزْبُ عَائِشَةَ يُبْغِضُ عَلِيًّا، وَكَانَ حِزْبُ أُمِّ سَلَمَةَ يُحِبُّ عَلِيًّا، وَكَانَا يَتَنَازَعَانِ، فَغَلَبَ حِزْبُ عَائِشَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَسَبَقَ بِالْمُلْكِ، فَظَهَرَ فِي النَّاسِ بُغْضُ عَلِيٍّ، حَتَّى تَطَاهَرُوا عَلَيْهِ، وَمَنَعُوهُ وَذَرَّبْتَهُ الْمُلْكَ، وَأَعَانُوا عَلَيْهِمْ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيْدٍ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ عَلِيًّا وَذَرَّبْتَهُ وَيُوصِي بِهِمْ خَيْرًا،

١. تاريخ المدينة لابن شبة، ج ٣، ص ٩٣٠؛ تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢٣٣؛ العقد الفريد لابن عبد ربّه، ج ٥، ص ٣١؛ الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج ٢، ص ٤٤٤؛ مرآة الزمان في تواريخ الأعيان لسبط بن الجوزي، ج ٥، ص ٤٢٠.  
٢. مشيخة ابن طهمان، ص ١٩٠؛ الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٤، ص ٢١٤؛ مصنف ابن أبي شيبة، ج ٦، ص ٣٨٧؛ مسند أحمد، ج ٣٦، ص ٥٦؛ المنتخب من مسند عبد بن حميد، ص ١٠٠؛ التاريخ الكبير للبخاري، ج ١١، ص ٧٥؛ سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٥٥؛ المعرفة والتاريخ للفسوي، ج ٢، ص ٣٢٨؛ التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة (السفر الثاني)، ج ١، ص ١١٩؛ أنساب الأشراف للبلاذري، ج ١١، ص ١٢٧؛ سنن الترمذي، ج ٥، ص ٦٦٩؛ مسند البزار، ج ٦، ص ٤٤٩؛ صحيح ابن حبان، ج ٤، ص ٣٠٠.  
٣. انظر: فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل، ج ٢، ص ٧٨٥؛ المعارف لابن قتيبة، ج ١، ص ٢٥٢؛ المعرفة والتاريخ للفسوي، ج ١، ص ٥٣٨؛ أخبار مكة للفاكهي، ج ٣، ص ١٣٤؛ مسند البزار، ج ٩، ص ٣٤٣؛ الشريعة للأجري، ج ٥، ص ٢٢١٤؛ المعجم الكبير للطبراني، ج ٣، ص ٤٥؛ أمثال الحديث لأبي الشيخ الأصبهاني، ص ٣٨٤؛ المؤتلف والمختلف للدارقطني، ج ٢، ص ١٠٤٦؛ المستدرک علی الصحیحین للحاکم، ج ٢، ص ٣٧٣؛ مسند الشهاب للقضاعي، ج ٢، ص ٢٧٣.  
٤. الأحزاب / ٢٣.  
٥. انظر: صحيح البخاري، ج ٣، ص ١٥٦؛ الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم، ج ٥، ص ٣٨٨؛ مستخرج أبي عوانة، ج ١٨، ص ٥٩٨؛ المعجم الكبير للطبراني، ج ٢٣، ص ٥٠.

وَكَانَ يَقُولُ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا بَعْدِي: كِتَابَ اللَّهِ وَأَهْلَ بَيْتِي»<sup>١</sup>، وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ: «حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ»<sup>٢</sup>، خِلَافًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَرَنَ أَهْلَ بَيْتِهِ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَ بِصَلَاحِ أُمَّتِهِ وَأَنْصَحَ لَهُمْ مِنْ عُمَرَ، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ<sup>٣</sup> وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾<sup>٤</sup>، وَلَمَّا حَضَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْمَوْتَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «اتُّنُونِي بِكِتَابِ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا»، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَهْجُرُ، وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ، حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ! فَاخْتَلَفَ الْأَصْحَابُ وَاخْتَصَمُوا، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: قَرَّبُوا يَكْتُوبُ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّعْظَ وَالْإِخْتِلَافَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «فَوُؤُوا عَنِّي»! فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَبْكِي حَتَّى يَبَلَّ دَمْعُهُ الْحَصَى وَيَقُولُ: «إِنَّ الرَّزِيئَةَ كُلَّ الرَّزِيئَةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُوبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ لِاخْتِلَافِهِمْ وَلِعْطِهِمْ»<sup>٥</sup>، فَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جَزْبَيْنِ: جَزْبٌ عُمَرَ وَجَزْبٌ عَلِيٌّ، فَأَمَّا جَزْبُ عَلِيٍّ فَيَقُولُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَأَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَّا جَزْبُ عُمَرَ فَيَقُولُونَ: حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ! فَلَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ غَلَبَ جَزْبُ عُمَرَ وَسَبَقُوا بِالْمُلْكِ، فَظَهَرَ فِي النَّاسِ قَوْلُهُمْ وَالْإِعْرَاضُ عَنِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَصَارَ جَزْبُ عَلِيٍّ مَذْمُومِينَ مَطْرُودِينَ، وَقِيلَ لَهُمُ الرَّافِضَةُ، وَمَا الرَّافِضَةُ إِلَّا الَّذِينَ غَلَوْا مِنْهُمْ، وَقِيلَ لِحِزْبِ عُمَرَ لِكَثْرَتِهِمْ وَعَلَبَتِهِمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ! فَيَا لِلَّهِ مِنْ هَذَا الْجَهْلِ وَالْتَعَصُّبِ! كَيْفَ يَكُونُ أَتْبَاعُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْأَخْذُونَ بِقَوْلِهِ رَوَافِضَ، وَالرَّادُونَ عَلَيْهِ الْأَخْذُونَ بِقَوْلِ ابْنِ الْخَطَّابِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؟! هَذَا مَا لَا يَكُونُ! وَلَكِنَّ الْقَوْمَ خُدَعُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ، وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا! كَمَثَلِ ﴿الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحَيَاتِ وَالطَّاعُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾

١ . حديث متواتر رواه أكثر من ثلاثين صحابيًا.

٢ . انظر: مصنف عبد الرزاق، ج ٥، ص ٤٣٨؛ الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٢، ص ٢١٥؛ مسند أحمد، ج ٥، ص ١٣٥؛ صحيح البخاري، ج ٧، ص ١٢٠، ج ٩، ص ١١١؛ صحيح مسلم، ج ٥، ص ٧٦؛ السنن الكبرى للنسائي، ج ٥، ص ٣٦٦؛ مستخرج أبي عوانة، ج ١٢، ص ٥٨٩؛ صحيح ابن حبان، ج ٧، ص ٧٤٨.

٣ . الأحزاب/ ٣٦

٤ . هذا حديث ثابت عند أهل الحديث، رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما (انظر: صحيح البخاري، ج ٧، ص ١٢٠، ج ٩، ص ١١١؛ صحيح مسلم، ج ٥، ص ٧٦).

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿١﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٢﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٣﴾! ثُمَّ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ سُفَهَاءٌ، مُقَلَّدُونَ، مُتَكَلِّفُونَ، مُتَشَدِّدُونَ، مُتَكَبِّرُونَ، مُتَجَرِّثُونَ، كَذَّابُونَ عَلَى اللَّهِ وَرُسُولِهِ، ضَلَّالٌ، فُسَّاقٌ، أَخْبَاطٌ، كَأَمْثَالِ الشَّيَاطِينِ، لَا عِلْمَ لَهُمْ بِالْحَقِّ، وَلَا بَصِيرَةَ لَهُمْ فِي الدِّينِ، وَلَا مَعْرِفَةَ لَهُمْ بِالرِّجَالِ، وَلَا إِنْصَافَ لَهُمْ فِي الْحُكْمِ، ﴿صُمْ بِكُمْ عَمِّي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾<sup>٤</sup>! ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً، وَكَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِنَا الظَّيْرَ، وَالْغَضَبُ يَبْدُو فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: كُونُوا مِنْ حِزْبِ عَلِيٍّ، فَإِنَّ حِزْبَ عَلِيٍّ هُمْ الْفَائِزُونَ!

### شرح القول:

في هذه الحكمة البالغة كفاية لمن كان له عقل سليم ويخاف الله واليوم الآخر، ﴿وَمَا تُغْنِي  
الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>٣</sup>. لمعرفة المزيد عن رأي جنابه في الروافض، راجع القول ١٧٥،  
ولمعرفة المزيد عن رأيه في الصحابة، راجع القول ١٢٨ من أقواله الطيبة.

١ . النساء / ٥١-٥٤

٢ . البقرة / ١٧١

٣ . يونس / ١٠١

## ما يتعلق بالمهدي

### وجود المهدي وصفاته

خطبة من جنابه يُنذر فيها بعواقب غياب المهدي ويدعو إلى التمهيد لظهوره.

أخبرنا عدة من أصحابنا، قالوا: خطب العبد الصالح المنصور الهاشمي الخراساني أيده الله تعالى في جماعة من الناس قبل ظهور الفتن بالشام والعراق، فقال:

أَلَا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَفْقَ الْمَغْرِبِ مُظْلِمٌ بِالْغُيُومِ الدَّاكِنَةِ. عَنْ قَرِيبٍ تَهْبُّ عَلَيْكُمْ عَاصِفَةٌ حَمْرَاءُ، فَتَجْتَاخُ أَرْضَكُمْ؛ لَا تَدْرُسُ سَقْمًا تَلْجُؤُونَ تَحْتَهُ، وَلَا جِدَارًا تَحْتَفُونَ وَرَاءَهُ! جِبْتَيْدٍ تَمْتَنِي أُمَّةٌ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَوْ تَفْتَدِي بِنُصْفِ ذُرِّيَّتِهَا لِتَجِدَ الْمَهْدِيَّ فِي وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ الْحِجَازِ!

أَلَا يَا أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ الْجَاهِلَةُ! مَاذَا تَظْلُمِينَ؟! وَمَنْ ذَا تَتَّبِعِينَ؟! إِمَامِكِ الْمَهْدِيُّ. رَاحَةٌ لِيَالِيكِ وَبَهْجَةٌ أَيَّامِكِ الْمَهْدِيُّ. فَرَحَتُكِ الدَّائِمَةُ وَحَلَاوَةُ حَيَاتِكِ الْمَهْدِيُّ. صَلَاحُ دُنْيَاكِ وَفَلَاحُ آخِرَتِكِ الْمَهْدِيُّ. فَمَا يَمْنَعُكِ مِنْهُ؟! أَمَّنْ يُغْنِيكِ عَنْهُ؟!...

أَتَحْسَبُونَ أَنَّكُمْ فِي عَيْبَتِهِ تَرَوْنَ عَدْلًا وَتَنْجَحُونَ؟! أَمْ تَحْسَبُونَ أَنَّكُمْ فِي عَيْبَتِهِ تَجِدُونَ أَمْنًا وَتَسْعَدُونَ؟! لَا وَاللَّهِ، ثُمَّ لَا وَاللَّهِ، بَلْ تَدْخُلُونَ الْقُبُورَ خَائِبِينَ، كَمَا دَخَلَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ؛ لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ فِي عَيْبَةِ خَلْقِهِ خَيْرًا، وَلَمْ يَخْلُقْ فِي دَوْلَةِ غَيْرِهِ بَرَكَةً!

أَقُولُ لَكُمْ الْحَقُّ: فِي عَيْبَتِهِ، سَتَلْصِقُ بَطُونُكُمْ بِظُهُورِكُمْ، وَتَنْفَتِرُ شُونَ الشُّوكِ! أَسْتَشِيطُونَ غَضَبًا، وَتَمْتَنُونَ الْمَوْتَ عُذْوًا وَعَشِيًّا! سَوْفَ تُهْجَرُ مَسَاكِينُكُمْ، وَتُعْظَلُ أَسْوَاقُكُمْ! تَحْسِكُ الْمَزَارِعُ،

١ . المقصود فتنة داعش، والحروب المدمرة التي أثارها في هذه المنطقة.

٢ . حسك المكان: كثر حسكه، والحسك الشوك.

وَتَبَيَّسَ أَشْجَارُ الْفَوَاكِهِ! تَفَرَّقَ قُطْعَانُ الْأَنْعَامِ، وَلَنْ يُوجَدَ مَنْ يَجْمَعُهَا! يَقْمَلُ رُؤُوسُكُمْ،  
وَتَتْرَبُ أَيْدِيكُمْ! تُصْبِحُ مُدْنُكُمْ مُدْمَرَةً، وَقِرَاكُمْ مَثْرُوكَةً! لَنْ يَعْبُرَ أَحَدٌ أَرْقَتَكُمْ، وَلَنْ  
يَظَرِّقَ أَحَدٌ أَبْوَابَكُمْ! لَنْ يَكُونَ فِي قَتَوَاتِكُمْ مَاءٌ، وَتُعَشِّشُ فِي آبَارِكُمْ السَّعَابِينُ! يَتَجَوَّلُ فِي  
مِيَادِينِكُمُ الدَّقَابُ، وَيَنْعُقُ عَلَى أَبْرَاجِكُمُ الْأَبْوَامُ! تَنْسُجُ عَلَى نَوَافِذِكُمُ الْعَنَاكِبُ، وَتَبْنِي فِي  
حِيَاضِكُمُ الصَّفَادِعُ! تَسْكُونُ الْأَوْدِيَةَ الْمُظْلَمَةَ، وَتَأْوُونَ إِلَى قِمَمِ الْجِبَالِ! تَخْتَبِئُونَ فِي شُقُوقِ  
الصُّخُورِ، وَتُجَالِسُونَ أَوْزَاعَ الصَّحْرَاءِ! يَتَصَاعَدُ مِنْ بِلْدَانِكُمُ الدُّخَانُ، وَلَنْ تُظَلِّقَ نَارَهَا! يَتَسَلَّطُ  
عَلَيْكُمْ الْأَعْدَاءُ، وَيَأْكُلُكُمْ شِبَاطِينُ الْمَغْرِبِ وَالْمَشْرِقِ! لَنْ يَسْمَعُوا إِلَى رُغَاءِ أَطْفَالِكُمْ،  
وَلَنْ يَرْحَمُوا أَشْيَاخَكُمْ الْمُتَعَدِّينَ! يَفْتَسِمُونَ أَمْوَالَكُمْ، وَيَقْتَرِعُونَ عَلَى نِسَائِكُمْ! لَنْ يَدْفِنُوا  
قَتْلَكُمْ، بَلْ يَتْرَكُونَهَا لِلْكَلابِ!

أَلَا يَا أَيُّهَا النَّاسُ! لَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ مَرَهُونٌ بِاللَّحْظَاتِ! قَدْ أَقْتَرَبَ الْعَالَمُ مِنْ نِهَائِيَّتِهِ، وَأَنْ  
أُرَانَ الْمَوَاعِيدِ. سَرَعَانَ مَا يَثُورُ عَصْرُ الْعَبِيَّةِ الَّذِي تَحْسُبُونَهُ ذُلُولًا كَالْجَمَلِ الْهَائِجِ فِي الرَّبِيعِ،  
وَيَعْرِزُ أُنْيَابَهُ الْحَادَةَ فِي أَعْيُنِكُمْ؟. فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيْسَ مَا أَقُولُهُ شِعْرًا، وَلَا إِعْرَاقًا فِي  
الْقَوْلِ. عَنْ قَرِيبٍ يَغْلِي مِرْجُلُ الْعَالَمِ، وَيَظْفَى نَهْرُ الزَّمَانِ، فَيَحْرُكُ طَاحُونَةَ الْفِتْنَةِ، وَيُدِيرُ رَحَى  
الْفَوْضَى! الْخَطَرُ! الْخَطَرُ! اَعْلَمُوا أَنَّهُمْ لَنْ يَرْحَمُوا مِنْكُمْ أَحَدًا! سَيَأْتُونَ حَتَّى يَأْكُرْكُمْ اَعْتِرَآلًا،  
فَيَأْخُذُونَ مِنْهُ لَبَنَهُ وَرَبْدَهُ! حِينَمَا يَهْوِي مِنْجَلُ الْفِتْنَةِ، يُحْصِدُ الْقَائِمُ وَيُحْطِمُ الْقَاعِدُ! الْخَطَرُ!  
الْخَطَرُ! فَخُذُوا دِينَكُمْ وَفِرُّوا مَا دَامَتِ الْفُرْصَةُ سَاحِجَةً لَكُمْ! إِنْ وَجَدْتُمْ الْحَقَّ مَعِيَ فَاتَّقُونِي  
وَلَوْ حَبِوًا عَلَى الثَّلْجِ؛ فَإِنِّي سَأُقَوِّدُكُمْ إِلَى الْمَهْدِيِّ، وَإِنْ كَرِهْتُمُونِي وَأَبَيْتُمْ أَنْ تَأْتُونِي، فَادْهَبُوا  
وَابْتَعِدُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا؛ لِأَنَّكُمْ وَاللَّهِ، حَتَّى لَوْ تَوَارَيْتُمْ خَلْفَ نُجُومِ السَّمَاءِ،  
سَيَعْرِزُونَ عَلَيْكُمْ، وَيَأْتُونَ بِكُمْ، وَيُخْزَوْنَكُمْ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ بِالْيَسِيرِ كَمَا زَعَمْتُمْ، لَكِنَّهُ  
بَلِيَّةٌ عَظِيمَةٌ، تُجْنَعُ الْكَبِيرَ، وَتُسَهَّرُ الصَّغِيرَ.

### شرح القول:

هذا نداء عالم كبير ناصح يدعو إلى المهدي بصوت عالٍ، ويحذّر من العواقب الوخيمة المترتبة  
على طول غيبته ببلاغة رائعة؛ العواقب الوخيمة التي نرى طلائعها اليوم في مختلف الأنحاء من  
العالم الإسلامي، لكن أكثرنا لا ينتبهون من نوم غفلتهم، ولا يعودون إلى منقذهم المهدي!

١ . قمل رأسه: صار ذا قمل، كثر فيه القمل.

٢ . الجمل الهائج في الربيع هو الجمل الذي لم يحصل في الشتاء على ناقة، أو عُزَل عن النياق خلال فترة هياج الإبل  
في الشتاء إلى فصل الربيع، لكي يلفح النياق التي لم تلفح من قبل في فصل الشتاء، وغالبًا ما يقوم في هذه الفترة  
باصطكاك أسنانه لبيوح عن هياجه، لذلك تصبح أسنانه حادة جدًا من كثرة الإصطكاك، ويكون عدوانيًا وخطرا، فقد  
يهاجم البشر والحيوانات الأخرى، بحيث كان العرب في البادية يتعوذون بالله من شره فيقولون: «نعوذ بالله من شرِّ  
الأمعيين الأهميين»، وهما السيل والجمل المغتلم الهائج، وكانوا أيضًا يحذرون منه، كما في المثل عندهم: «احذر  
السيل إذا حذر، والجمل إذا هدر!»!

طوبى لمن يعرف قيمة هذه الأقوال الطيبة والحكم البالغة والمواعظ الشافية والنذر الكافية، فيتنبه بها من نوم غفلته، ويعود إلى منقذه الذي بشر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الأخبار المتواترة، ووعد أنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً!

لمعرفة طريقة التمهيد لظهور المهدي، راجع: كتاب «هندسة العدل؛ حكاية حوار مع المنصور الهاشمي الخراساني حفظه الله تعالى».



ثمانية أقوال من جنابه في بيان أنّ الولاية للمهدي وحده ولا يجوز اتّخاذ أولياء من دونه، بل يُعتبر ذلك شركاً.

١ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ الْقَيْوَمِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْمَنْصُورِ الْهَاشِمِيِّ الْخُرَاسَانِيِّ وَهُوَ فِي مَسْجِدٍ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ لَكُمْ الْمَهْدِيَّ وَلِيًّا، فَاتَّخِذُوهُ وَلِيًّا، وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ! فَقَامَ رَجُلٌ أَحْوَلُ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ فَقَالَ: وَهَلْ خَلَقَ اللَّهُ الْمَهْدِيَّ؟! قَالَ: نَعَمْ، وَإِنَّهُ لِيَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْسِي فِي الْأَسْوَاقِ! قَالَ الرَّجُلُ: وَهَلْ رَأَيْتَهُ أَنْتَ بَعَيْنَيْكَ؟! فَسَكَتَ الْمَنْصُورُ وَلَمْ يُجِبْهُ حَتَّى سَأَلَهُ الرَّجُلُ ثَلَاثًا، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَدْعُوَكُمْ إِلَى مَنْ لَمْ أَرَهُ! قَالَ الرَّجُلُ: فَلِمَ لَا يَخْرُجُ إِلَيْنَا لِتَنْبِئَهُ؟! قَالَ: يَخَافُ! قَالَ الرَّجُلُ: مِمَّ؟! قَالَ: مِنَ الْقَتْلِ - وَأَشَارَ إِلَى خَلْقِهِ! قَالَ الرَّجُلُ: فَمَا لَكَ لَمْ تَخَفْ كَمَا خَافَ صَاحِبُكَ، فَخَرَجْتَ إِلَيْنَا؟! قَالَ: لِأَنِّي لَا أَبَالِي بِالْقَتْلِ إِنْ قُتِلْتُ وَهُوَ حَيٌّ، وَلَكِنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْحَيَاةِ بَعْدَهُ! قَالَ الرَّجُلُ: فَتَعَالَ نَقْتُلِكَ الْآنَ إِنْ لَمْ تُبَالِ بِالْقَتْلِ! فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَنْصَارِ الْمَنْصُورِ كَانُوا فِي الْمَسْجِدِ لِيَأْخُذُوهُ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمُ الْمَنْصُورُ أَنْ اجْلِسُوا فَجَلَسُوا، ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ: يَا أَيُّ ذَنْبٍ تُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي أَيُّهَا الرَّجُلُ؟! قَالَ: لِكَيْذُبِكَ! قَالَ الْمَنْصُورُ: وَمَا كَيْدِي؟! قَالَ: قَوْلُكَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمَهْدِيَّ وَهُوَ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْسِي فِي الْأَسْوَاقِ! قَالَ الْمَنْصُورُ: أَهَذَا كَيْدٌ؟! قَالَ: نَعَمْ، وَقَوْلُكَ أَنَّكَ رَأَيْتَهُ بَعَيْنَيْكَ فَتَدْعُو إِلَيْهِ! قَالَ الْمَنْصُورُ: أَهَذَا كَيْدٌ؟! قَالَ: نَعَمْ، وَقَوْلُكَ أَنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَيْنَا لِحُوفِهِ مِنَ الْقَتْلِ! قَالَ الْمَنْصُورُ: أَهَذَا كَيْدٌ؟! قَالَ: نَعَمْ! فَقَالَ الْمَنْصُورُ: اجْلِسْ أَيُّهَا الرَّجُلُ! فَإِنَّكَ كَذَّبْتَ ثَلَاثًا لَمْ تُحِطْ بِوَاحِدٍ مِنْهَا عِلْمًا، قَوْلَ اللَّهِ لَنْ تُفْلِحَ بَعْدَ هَذَا أَبَدًا! قَالَ عَبْدُ السَّلَامِ: فَبَلَّغْنَا أَنَّ الرَّجُلَ ذَهَبَ مَالُهُ وَوَلَدُهُ، وَأَصَابَهُ دَاءٌ لَا دَوَاءَ لَهُ، حَتَّى تَرَكَ الصَّلَاةَ ثُمَّ قَتَلَ نَفْسَهُ!

## شرح القول:

إن قول جنابه هذا صريح في أنه على بينة من وجود المهدي عليه السلام في الوقت الحاضر، وإن كان غائبًا عن الناس أي غير معروف عندهم بسبب الخوف منهم على نفسه، وهذا أمر ممكن عقلاً وشرعاً، بل قريب جداً بالنظر إلى غلبة الظلم والجور على العالم، فلا داعي لتكذيبه، ومن يبادر إلى تكذيبه بغير علم فهو أحمق، لا عقل له، بالإضافة إلى أنه يأس من رحمة الله، ومن لم يكن له عقل ولا رجاء في رحمة الله فإنه لن يفلح أبداً، كما لم يفلح الرجل الأحوال بعد ما كذب ما لم يحط به علماء، ومن الواضح أنه ليس للجاهل حجة على العالم، والمنصور حفظه الله تعالى عالم بوجود المهدي عليه السلام، ولم يكتبف بالإخبار عن رؤيته، وإن كان ثقة في ذلك لجلالته وورعه، بل قد أقام على وجوده حجة من العقل والشرع، وقد بيناها في السؤال والجواب ٦، فراجع.

٢ . أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّالِقَانِيُّ، قَالَ: كُنْتُ بِبَابِ الْمُنْصُورِ أَنْتَظِرُهُ، فَسَمِعْتُهُ يُكَلِّمُ رَجُلًا فِي الْبَيْتِ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ الْمَهْدِيَّ يَخْشَى أَنْ لَا يُطَاعَ، وَلَوْ أَنَّهُ تَبَتَّتْ لَهُ قَدَمَاهُ لِأَقَامَ كِتَابَ اللَّهِ وَالْحَقِّ كُلَّهُ! أَمَا وَاللَّهِ لَا خَيْرَ إِلَّا فِي كِتَابِ اللَّهِ وَخَلِيفَتِهِ فِي الْأَرْضِ، وَأَمَّا مَا سِوَاهُمَا فَلَا! قَالَ: فَخَطَرَ بِبَابِي كَيْفَ يَتَجَرَّأُ أَنْ يَقُولَ هَذَا وَالْمَهْدِيُّ غَائِبٌ؟! فَمَا لَيْتَ أَنْ خَرَجَ إِلَيَّ مِنَ الْبَيْتِ وَقَالَ: يَا أَحْمَدُ! كَانَ الْمَهْدِيُّ أَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ مُنْذُ غَابَ عَنْهُمْ! كَانَ الْمَهْدِيُّ أَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ مُنْذُ غَابَ عَنْهُمْ! كَانَ الْمَهْدِيُّ أَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ مُنْذُ غَابَ عَنْهُمْ! -ثَلَاثًا.

٣ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبِ الطَّبْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ يَقُولُ: الْمَهْدِيُّ سَبِيلٌ مِنْ سَلَكِ غَيْرِهِ هَلَكٌ، وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾!

٤ . أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفِ الْخُرَّاسَانِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقَعُدَ مَذْمُومًا مَحْدُولًا﴾، قَالَ: لَا تَجْعَلْ مَعَ الْمَهْدِيِّ إِمَامًا آخَرَ فَتَقَعُدَ مَذْمُومًا مَحْدُولًا! فَرَأَيْتَ أَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: هَذَا مِنْ تَأْوِيلِهِ، قُلْتُ: وَمَا تَأْوِيلُهُ؟ قَالَ: مُصَدِّقُهُ.

### شرح القول:

ذلك لأن اتحاد إمام غير الإمام الذي جعله الله للناس يتعارض مع توحيد الله في الحكومة ويعود إلى الشرك، وهذه نقطة مهمة للغاية قد تمّ تبيينها في الكتاب القيم «العودة إلى الإسلام».

٥. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الْمَنْصُورِ أَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ، فَلَمَّا بَلَغْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾<sup>١</sup> قَالَ: أَتَعْلَمُ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَوَلِيُّهُ أَعْلَمُ، قَالَ: مَنْ نَصَبَ دُونَ الْمَهْدِيِّ شَيْئًا فَهُوَ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ! قُلْتُ: أَمَا أَنْتَ مَهْدِيٌّ، جُعِلْتُ فِدَاكَ؟! قَالَ: أَنَا مَهْدِيٌّ إِلَى اللَّهِ وَخَلِيفَتِهِ، وَلَكِنَّ الْمَهْدِيَّ مَهْدِيٌّ آلِ الْبَيْتِ.

٦. أَخْبَرَنَا وَليدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَن قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾<sup>٢</sup>، قَالَ: الَّذِينَ آمَنُوا بِوَلَايَةِ الْمَهْدِيِّ وَلَمْ يَخْلُطُوهَا بِوَلَايَةِ فَلَانٍ وَفُلَانٍ.

٧. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْعَالِمَ يَقُولُ: مَنْ أَشْرَكَ مَعَ إِمَامٍ إِمَامَتُهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مَنْ لَيْسَتْ إِمَامَتُهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَكَأَنَّمَا حَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِينٍ! قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّهُمْ يَتَشَبَّهُونَ بِالْعَبِيَّةِ! قَالَ: وَهَلْ يَتَشَبَّهُتُ بِهَا إِلَّا كُلُّ سَارِقٍ؟! مَا لَهُمْ - قَطَعَ اللَّهُ أَيْدِيَهُمْ - يُكْرَهُونَهُ عَلَيْهَا ثُمَّ يَتَشَبَّهُونَ بِهَا! لَا وَاللَّهِ بَلْ أَشْرَكُوا! لَا وَاللَّهِ بَلْ أَشْرَكُوا!

### شرح القول:

أراد جنباه أن كل سارق يحاول سرقة المال في غيبة مالكة، وهذا تشبيه ما فعل هؤلاء في غيبة المهدي بما يفعل اللص في غيبة صاحب الدار، وقد شبهه في حكمة أخرى بما يفعل الغاصب الذي يخرج صاحب الدار من داره ظلمًا، ثم يسكن داره ويقول: لا بد للدار من ساكن!

٨. أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عُبَيْدِ الْحُجَنْدِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: أَمِرَ النَّاسُ بِمَعْرِفَةِ الْمَهْدِيِّ وَالرَّدِّ إِلَيْهِ وَالتَّسْلِيمِ لَهُ، فَإِنْ صَلُّوا وَصَامُوا وَجَعَلُوا فِي أَنْفُسِهِمْ أَنْ لَا يَرُدُّوا إِلَى الْمَهْدِيِّ كَمَا أَمَرُوا، كَانُوا بِذَلِكَ مُشْرِكِينَ! ثُمَّ سَكَتَ حَتَّى قُمْتُ مِنْ عِنْدِهِ، فَتَادَانِي: يَا هَاشِمُ! لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ أَنَّهُ مَنْ سَمِعَ مَقَالَتِي هَذِهِ فَلَمْ يُجِبْهَا أَكْبَهُ اللَّهُ عَلَى مِنْخَرِيهِ فِي النَّارِ، كَأَنَّ مَنْ كَانَ!

١. ص ٢٧٤

٢. الحج / ١١

٣. الأنعام / ٨٢

## ثلاثة أقوال من جنابه في من ينكر المهدي قبل ظهوره وبعده.

١. أَخْبَرَنَا وَليدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُنْكِرُ الْمَهْدِيَّ وَيَقُولُ إِنَّهُ مِنَ الْخُرَافَاتِ! قَالَ: أَفَيُنْكِرُهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؟! كَأَلْمُسْتَبْعِدِ لِذَلِكَ! قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: سَوْفَ يَتَّبِعُنَّ لَهُ أَنَّهُ الْحَقُّ، قُلْتُ: أَفَلَمْ يَكْفُرْ بِذَلِكَ؟! قَالَ: لَا، وَلَكِنْ صَلَّى صَلًّا لَاحِقًا بِمِثْلِنَا، ثُمَّ قَالَ: لَا يَكْفُرُونَ حَتَّى يَجْهَدُوا آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ.

٢. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّيرَازِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: رِوَايَةٌ يَرَوُونَهَا عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ أَنْكَرَ الْقَائِمَ مِنْ وُلْدِي يَعْنِي الْمَهْدِيَّ فَقَدْ أَنْكَرَنِي، فَقَالَ: هُوَ كَذَلِكَ إِذَا أَنْكَرَهُ بَعْدَ أَنْ سَمِعَ التَّدَاءَ بِاسْمِهِ، ثُمَّ قَالَ: إِذَا سَمِعْتُمْ التَّدَاءَ بِاسْمِهِ فَقَدْ رَدَفَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ.

٣. أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّلَقَانِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: لَقَدْ حَيَّرْتَنِي آيَةً فِي الْقُرْآنِ! قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قُلْتُ: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾<sup>١</sup>، فَأَيُّ الصَّالِّ الَّذِي لَيْسَ بِكَافِرٍ وَلَا مُؤْمِنٍ؟! قَالَ: يَا أَحْمَدُ! إِنَّ النَّاسَ كَانُوا أُمَّتَيْنِ مَا دَامَ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أُمَّةٌ كَافِرَةٌ وَأُمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ، فَلَمَّا تَوَفَّى أَصْبَحُوا ثَلَاثَ أُمَّمٍ: أُمَّةٌ كَافِرَةٌ وَأُمَّةٌ ضَالَّةٌ وَأُمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ، وَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمُ الْمَهْدِيُّ، فَإِذَا أَتَاهُمُ الْمَهْدِيُّ أَصْبَحُوا أُمَّتَيْنِ كَمَا كَانُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أُمَّةٌ كَافِرَةٌ وَأُمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ، قُلْتُ: لِمَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ يَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ مِنَ اللَّهِ كَمَا أَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَمَنْ صَدَّقَهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ كَذَّبَهُ فَهُوَ كَافِرٌ، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَرَجَّتْ عَنِّي فَرَجَّ اللَّهُ عَنكَ!

## شرح القول:

يتضح من هذه الحكمة الجليلة أنّ من أنكر المهدي قبل ظهوره ليس بكافر؛ لأنه لم ينكر آية من الله، وإنما أنكر خبراً بلغه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم معتقداً أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يقله، وإن كان في ضلال مبين لتواتر ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن من أنكر المهدي بعد ظهوره فهو كافر؛ لأنّ المهدي إذا ظهر ظهر معه آيات بيّنات كالنداء من السماء باسمه، ولا شك أنّ من أنكر آية بيّنة فهو كافر؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾<sup>٢</sup>،

١. التغابن / ٢

٢. العنكبوت / ٤٧

ويتضح منها أنّ الناس في زمن المهديّ يرجعون إلى الحال التي كانوا عليها في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فريقين: فريق يعرفون خليفة الله في الأرض ويقرون بفرض طاعته فهم المؤمنون، وفريق لا يعرفون خليفة الله في الأرض ولا يقرون بفرض طاعته فهم الكافرون، ولم يكن هناك مسلم لا يعرف خليفة الله في الأرض ولا يقرون بفرض طاعته حتى يُعتبر ضالاً دون أن يُعتبر كافراً. هذا أمر محدث حدث بعد أن توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذ اختلف الناس في الخلافة وضلّ أكثرهم عن خليفة الله في الأرض على الرغم من إسلامهم، ولا يخفى أنّ المراد بالإيمان هنا هو الاعتقاد الصحيح بغض النظر عن نوع العمل؛ لأنّه كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجال من المسلمين يزنون ويسرقون ويشربون الخمر، ولم يكونوا مؤمنين من الناحية العمليّة، إلا أنّهم كانوا يتولّون الله ورسوله، فألحقهم الله بالمؤمنين لصحة اعتقادهم؛ كما روي أنّ رجلاً من الأنصار كان لا يصبر عن شرب الخمر، فأتي به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مراراً، فضربه في كلّ مرّة، فلمّا كثّر ذلك منه قال رجل من القوم: «لَعَنَهُ اللهُ! مَا أَكْثَرَ مَا يَشْرَبُ وَمَا أَكْثَرَ مَا يُضْرَبُ!» فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لَا تَلْعَنُهُ، فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللهُ وَرَسُولَهُ»، وروي أنّ رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الساعة، فقال له: «مَا أَعَدَدْتُ لَهَا»، فقال الرجل: «مَا أَعَدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ عَمَلٍ، لَا صَلَاةٍ وَلَا صَوْمٍ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللهُ وَرَسُولَهُ»، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحَبَّتَ» أو قال: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ؟»، وروي أنّ رجلاً كان يحبّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حبّاً شديداً، ففقدته أياماً فسأل عنه، فقالوا: «يَا رَسُولَ اللهِ، مَاتَ وَلَقَدْ كَانَ عِنْدَنَا أَمِينًا صَدُوقًا إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ فِيهِ خَصْلَةٌ»، قال: «وَمَا هِيَ؟» قالوا: «كَانَ يَرْهُقُ» يعنون يتبع النساء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «رَحِمَهُ اللهُ، وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ يُحِبُّني حُبًّا لَوْ كَانَ نَحَّاسًا لَعَفَرَ اللهُ لَهُ»<sup>١</sup>،

١ . مغازي الواقدي، ج ٢، ص ٦٦٥؛ مصنف عبد الرزاق، ج ٧، ص ٣٨١، ج ٩، ص ٢٤٦؛ الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٣، ص ٤٥٨؛ صحيح البخاري، ج ٨، ص ١٥٨؛ مسند البزار، ج ١، ص ٣٩٣؛ مسند أبي يعلى، ج ١، ص ١٦١؛ معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني، ج ٣، ص ١٦٢٦؛ السنن الكبرى للبيهقي، ج ٨، ص ٥٤٢، ج ٩، ص ١٧٦؛ الإستهباب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، ج ٤، ص ١٥٢٩

٢ . الجامع لمعمر بن راشد، ج ١١، ص ١٩٩؛ حديث عليّ بن حجر عن إسماعيل بن جعفر، ص ١٩٢؛ مسند عبد الله بن المبارك، ص ٨؛ حديث سفيان بن عيينة (رواية المروزي)، ج ١، ص ٤٥؛ مسند أبي داود الطيالسي، ج ٣، ص ٥٩٤؛ مسند الحميدي، ج ٢، ص ٣٠٥؛ مسند ابن الجعد، ص ٤٦٣؛ مصنف ابن أبي شيبة، ج ٧، ص ٥٠٣؛ مسند أحمد، ج ٢٠، ص ١٣٥، ج ٢١، ص ٢٥٤؛ المنتخب من مسند عبد بن حميد، ص ٣٨٨؛ صحيح البخاري، ج ٨، ص ٣٩؛ صحيح مسلم، ج ٨، ص ٤٢؛ سنن الترمذي، ج ٤، ص ٥٩٥؛ مسند البزار، ج ٥، ص ١٦١، ج ١٤، ص ١٠٧؛ مسند أبي يعلى، ج ٦، ص ٣١٣؛ حديث شعبة بن الحجّاج لابن المظفر، ص ٥٤؛ معجم ابن المقرئ، ص ٣٥٠؛ سنن الدارقطني، ج ١، ص ٤٣٧

٣ . الكافي للكليني، ج ٨، ص ٧٨

وهذا يدل على أنّ من عرف خليفة الله في الأرض وأخلص له الولاية فهو معدود من المؤمنين وإن كان في أعماله مسيئاً، ولذلك فإنّ الفساق من المسلمين إذا لم يكونوا ضالّين من الناحية الإعتقاديّة فهم يُلحقون بالمؤمنين وإن لم يكونوا منهم، وروي أنّهم يوقفون للتوبة قبل موتهم؛ كما روى أبو الفرج الأصفهاني بإسناده عن عبّاد بن صهيب أنّه قال: «كُنْتُ عِنْدَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، فَأَتَاهُ نَعِيُّ السَّيِّدِ -يَعْنِي الْحَمِيرِيَّ-، فَدَعَا لَهُ وَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، تَدْعُو لَهُ وَهُوَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَيُؤْمِنُ بِالرَّجْعَةِ؟! فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ لَا يَمُوتُونَ إِلَّا تَائِبِينَ وَقَدْ تَابَ، وَرَفَعَ مُصَلًّى كَانَتْ تَحْتَهُ، فَأَخْرَجَ كِتَابًا مِنَ السَّيِّدِ يُعَرِّفُهُ فِيهِ أَنَّهُ قَدْ تَابَ وَيَسْأَلُهُ الدُّعَاءَ لَهُ»<sup>١</sup> والله أعلم، ولا يبعد أن يكون المراد بالناس هنا جمهورهم؛ فإنّ جمهورهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانوا كافرين أو مؤمنين، وإن كان فيهم شذمة لم يكونوا كافرين ولا مؤمنين؛ مثل الفساق من الصحابة والأعراب الذين قالوا آمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبهم، فلما توتّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصبح جمهور الناس كافرين أو ضالّين أو مؤمنين، وأصبح المؤمنون في الأقلّيّة بعد أن كانوا في الأکثريّة، وهكذا يكونون حتّى يأتيهم المهديّ، فإذا أتاهم المهديّ أصبح جمهورهم كافرين أو مؤمنين مرّة أخرى، وأصبح المؤمنون في الأکثريّة بعد أن كانوا في الأقلّيّة، ولم يبق فيهم مسلم ضالّ وإن بقي فيهم فساق مسلمون.



خطبة من جنابه في أنّ إمام المسلمين هو المهديّ وحده، وكلّ إمام من دونه دجال، وإن كانت له خوارق.

أخبرنا عدّة من أصحابنا، قالوا: كنّا ذات يوم جالساً عند المنصور الهاشمي الحراساني في مسجد، فأقبل عليه رجل من أصحابنا، فقال: «والله يكاد قلبي أن ينقلع من مكانه، أفتأذن لي أن أتكلّم؟!» فنظر إليه المنصور وأشار برأسه أن تكلم، فقال الرجل: «إني أشهد أنّك تنادي بالحق، وليس في الدنيا نداء مثل نداءك، ولكن من ذا الذي يسمع نداءك، وقد رُفِعَ من كلّ جانب نداء بعضه أجهر من بعض؟! في كلّ شارع خطيب يُستمع، وفي كلّ مدينة عالم يُقلّد، وفي كلّ بلدة حاكم يُعبد! مع متفلسفين يلققون الفلسفات، ومتفقيهن يصدرن الفتاوي، وأخباريين يكتشفون الأحاديث، وشياطين ينشرون الشبهات، فيزيدون التّاس حيرة! مع عشرات من الفرق،

١. الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، ج ٧، ص ٢٠١

لكل فرقة إمام يطيعونه، ويدعون الناس إليه، غير مجاهرين بالكفر والفجور، ولكن مجادلين بالقرآن والحديث، ومدعين للكرامات والمعجزات! فوددت أن هؤلاء الغوغاء الذين قد ملؤوا الدنيا نداء، دمجوني على أن يسكتوا ساعة، ليُسمع نداؤك في الدنيا؛ لأتكَ تنادي بالحق، وليس في الدنيا نداء مثل ندائك! ثم خنقه البكاء، وسكت منتظرًا ليقول المنصور شيئًا، لكنّه لم يقل شيئًا، حتى حان وقت الصلاة، ودخل الناس المسجد، فقام المنصور إلى الصلاة، وقمنا معه، فجاء الناس وصلّوا بصلاته. فلما فرغ ذهب حتى جلس على درج المنبر، وأشار إلى الناس أن اقتربوا، ثم ذكر الله وأثنى عليه، وصلى على النبي وآله، ثم قال:

أَيُّهَا النَّاسُ! اسْتَمِعُوا لِنِدَائِي، وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الدَّعَاةُ الْمُخْتَلِفَةُ أَنْ تَسْتَمِعُوا لَهُ؛ لِأَنِّي أَتَكَلَّمُ عَنِ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ، وَفِيمَا أَقُولُ حَيَاةٌ لَكُمْ كَمَا فِي الْمَاءِ. هَذِهِ حَيَاتُكُمْ قَدْ فَسَدَتْ، وَهِيَ تَهْوِي إِلَى الزَّوَالِ، وَالآنَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا بِإِمَامٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ مَا مِنْ صَلاَحٍ إِلَّا مِنْ عِنْدِهِ، وَإِنَّ الْأَيْمَةَ الَّذِينَ لَيْسُوا مِنْ عِنْدِهِ هُمْ مُفْسِدُونَ وَمُرْبِلُونَ، وَإِنْ كَانَ حُبُّهُمْ قَدْ أُودِعَ فِي قُلُوبِكُمْ. فَأَعْرَضُوا عَنْ أَيْمَتِكُمْ، وَاطْلُبُوا إِمَامًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، أَوْ تَمْتَعُونَ فِي الْأَرْضِ حَتَّى حِينٍ.

الآن قد ذكر الله عهده إلى إبراهيم، وأنجز وعده لمحمد، وجعل لكم إمامًا من ذريتهما، وهو المهدي الذي قد جاءكم به علم. فاتخذوه إمامًا، ولا تتخذوا من دونه أئمة ليس لكم بهم علم؛ فيلهونكم عنه، ويسلكون بكم طرقًا مظلمة، ويلقونكم في أودية الهلاك، ثم لا تنصرون!

فالآن كونوا على حد؛ فإن الشيطان الذي أخرج أبويكم من الجنة، لا يترككم مع إمام واحد لتجتبعوا عليه، بل يبعث إليكم دجالين من ذريته ليقلوا لكم أنهم أئمة من دون المهدي. فإذا دعوكم، وقالوا: قد رأينا أحلامًا كثيرة، وسَمِعْنَا أخبارًا صحيحة، وألقينا حكمًا بديعة، لتتخذونا أئمة من دون المهدي، فلا تحببوه؛ لأنه ليس لكم من دون المهدي إمام، وأنهم لعب من الشيطان يلهيكم بها ويصدكم بها عن إمامكم. فإن بلغكم منهم خوارق، أو عاينتموها بأبصاركم، ثم قالوا لكم: نحن أئمة من دون المهدي ليطيعونا كما تطيعونه، فلا تسمعوا قولهم، واحثوا في وجوههم التراب؛ لأن الله ربكم يجعلهم فتنة لكم، ليبتليكم بهم، وينظر هل ثوفون بعهد أم تنقضونه، ومن أوفى بعهد فقد أوفى لنفسه، ومن نقض فإنما نقض عليها، وله عذاب عظيم. فأوفوا بعهد، ولا تتخذوا من دون المهدي أئمة، وإن جاؤكم بأقوال جميلة، وأفعال غريبة، وخوفوكم بأن عذاب الله نازل عليكم إن لم تؤمنوا بهم؛

لِأَنَّ أَقْوَالَهُمْ مِنَ الْحُدْعَةِ، وَأَفْعَالُهُمْ مِنَ السَّحْرِ، وَإِنَّ عَذَابَ اللَّهِ أَقْرَبُ إِلَيْهِمْ، حِينَ يَدْعُونَ  
ادْعَاءَاتٍ بَاهِظَةً، وَيَقْرَأُونَ رَوَايَاتٍ بَاطِلَةً، وَيَرَوْنَ أَحْلَامًا مُضْطَرِبَةً، وَيَسْتَمِدُّونَ أَرْوَاحًا  
خَبِيثَةً، وَيُلْفِقُونَ أَقْوَالَ مُعْرِيَّةٍ، لِيُرْزَلُوا قُلُوبًا ضَعِيفَةً، وَيُرْلَوْا عُثُولًا نَاقِصَةً، وَيَقُودُوهَا إِلَى هَذَا  
الْكُفْرِ أَنَّهُمْ أَئِمَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَمَا هُمْ بِأئِمَّةٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ عَهْدُهُ. فَلَا تَدْعُوْنَهُمْ  
أئِمَّةً؛ لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَدْعُهُمْ أئِمَّةً، وَلَمْ يُزَلِّ لَهُمْ حُجَّةً. أَفَتَتَّبِعُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ، أَمْ تَقُولُونَ عَلَيْهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ؟! إِنَّ هَذَا لَشِرْكٌ زَيْنَةُ الشَّيْطَانِ لَكُمْ لِيُضِلَّكُمْ  
بِهِ، وَتَحْسَبُونَ أَنَّكُمْ مُهْتَدُونَ. أَلَا إِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى إِمَامِكُمْ الْمَهْدِيِّ، وَأُحَدِّثُكُمْ مِنَ الْأئِمَّةِ  
الْمُضِلِّينَ، لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ.

فتصَّحَّ وجوه الناس، فوجدهم ينظرون إليه في تعجب، كأنهم لا يفقهون قوله. فأراد أن ينزل من  
المنبر، فإذا أحدهم الولى برأسه مغضباً وقال: «لا تزال تنتقل من مكان إلى آخر، وتتكلَّم عن إمام من  
عند الله! أليست لك حاجة إلا أن نترك الأئمة الموجودين، ونتبع إماماً لا يوجد؟! أين المهدي؟! ولم  
لا نعرفه فيما إن كنت صادقاً؟!» فنظر إليه المنصور وقال:

وَيْلَكُمْ! اتَّحَسِبُونَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ خَلَقَ الْأَرْضَ عَبَثًا، وَوَكَّلَ أَهْلَهَا إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وَلَمْ يَثْرِكْ  
فِيهَا مَنْ يُضِلُّهَا؟! مَا أَسْوَأَ ظَنِّكُمْ بِرَبِّكُمْ! كَلَّا، بَلْ وَعَدَهُ حَقٌّ، وَلَا تَحْلُوا أَرْضَهُ مِنْ إِمَامٍ  
هُوَ جَاعِلُهُ، فَلَا يَسْتَحْفَنَكُمْ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ أَنْ تُلُوهَا رُؤُوسَكُمْ وَتَقُولُوا: «أَيْنَ الْمَهْدِيِّ؟!»  
وَلَمْ لَا نَعْرِفُهُ فِينَا؟! فَإِنَّهُ فِيكُمْ، وَلَكِنَّهُ يَخَافُ مِنْكُمْ؛ لِأَنَّكُمْ أَصْبَحْتُمْ مُخِيفِينَ وَأَشْرَارًا،  
تُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ، وَتُطِيعُونَ أَمْرَ الْجُبَّارِينَ، وَتَقْلَدُونَ شُيُوخَكُمْ، وَتَأْكُلُونَ أَمْوَالَكُمْ  
بِالْبَاطِلِ، وَتَعْبِشُونَ فِي لَهْوٍ وَلَعِبٍ! لَا تُقِيمُونَ الصَّلَاةَ كَمَا يَحِقُّ، وَلَا تُؤْتُونَ الزَّكَاةَ كَمَا يَجِبُ، وَلَا  
تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَا تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ! لَا تَنْتَفِعُونَ بِعُقُولِكُمْ، وَلَا تَتَفَقَّهُونَ فِي دِينِكُمْ،  
وَتَحْسَبُونَ أَنَّكُمْ خَيْرٌ مِنَ الْآخَرِينَ، وَمَا أَنْتُمْ بِشَيْءٍ! مَا أَنْتُمْ غَيْرَ حُقَّةٍ مِنَ السَّفَلَةِ، تَبْتَغُونَ  
عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَتَبِيعُونَ دِينَكُمْ مِمَّنْ زَادَ سِكَّةً؟! مُتَكَبِّرُونَ، مُتَقَلِّبُونَ، كَاذِبُونَ، خَائِنُونَ،  
عَنِيدُونَ، فَاحِشُونَ، جُبْنَاءُ، عَاجِزُونَ! لَا تَزَالُونَ تَشْتَكُونَ فَسَادَ الْأَرْضِ، وَلَكِنْ حِينَ تَدْعُونَ  
إِلَى إِصْلَاحِهَا تَنْكُصُونَ؛ لِأَنَّكُمْ أَنْتُمْ أَسْبَابُ فَسَادِهَا! أَفْ لَكُمْ مِنْ قَوْمٍ أَلْسِنَتُهُمْ طَوِيلَةٌ،  
وَأَيْدِيهِمْ قَصِيرَةٌ، وَلَا يَزَالُونَ يَتَلَوَّنُونَ! أَلَيْسَ فِيكُمْ أَحْرَارٌ يَجْتَمِعُونَ لِنَصْرِ هَذَا الرَّجُلِ،  
لَعَلَّهُ يُعْرِثُهُمْ نَفْسَهُ؟! قَوْلَ اللَّهِ لَئِنْ اجْتَمَعَ مِنْكُمْ عِدَّةٌ كَافِيَةٌ يَنْصُرُونَهُ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ،

وَيَكُونُ هُوَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ، لِيُعْرِفَنَّهُمْ نَفْسَهُ وَلِيَتَفَوَّدَنَّهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، لَكِنَّ الْوَاقِعَ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِيكُمْ! قَدْ نَفَذَ حُبَّ الْعُجُولِ إِلَى قُلُوبِكُمْ، وَرَسَخَتْ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ فِي رُؤُوسِكُمْ، حَتَّى كَأَنَّكُمْ مَسْحُورُونَ! وَاللَّهِ لَقَدْ مَلَلْتُ مِنْ صُحْبَتِكُمْ، وَرَعِبْتُ فِي الذَّهَابِ مِنْ بَيْنِكُمْ؛ إِذْ لَيْسَ لَكُمْ لَا فِي الْعَقِيدَةِ قَدَمٌ ثَابِتٌ، وَلَا فِي الْعَمَلِ يَدٌ تَقِيَّةٌ تُشْبِهُونَ الْأَعْشَابَ الصَّارَةَ الَّتِي لَا تَنْفُسَهَا ثَمِيرٌ، وَلَا غَيْرَهَا تَدْعُ!

اللَّهُمَّ فَمَتَّ قُلُوبَهُمْ وَأَعْلَمَهَا؛ لِأَنِّي أَنَادِيهِمْ أَنْ تَاهَبُوا لِمَلَكُوتِ رَبِّكُمْ، فَلَا يَرْفَعُونَ إِلَيَّ رَأْسًا، وَأَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِوَعْدِكَ! اللَّهُمَّ وَعَلَيْكَ بِعُلَمَائِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ يُفْتِنُونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ سَبِيلِكَ؛ فَلَا أَنْفُسُهُمْ يَعْمَلُونَ لِخَلِيفَتِكَ، وَلَا يَتْرُكُونَنِي لِأَعْمَلٍ لَهُ؛ فَعُدَّهُمْ عَدًّا، وَلَا يَفْلِتَنَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ مِنْ قَبْضَتِكَ، حِينَ تُنَزِّلُ مَلَكُوتَكَ إِلَى الْأَرْضِ، وَتَسْلُطُ خَلِيفَتَكَ عَلَيْهَا، لِيَحْكَمَ بَيْنَ الْأُمَمِ بَعْضًا مِنْ حَدِيدٍ.

ثم نزل من المنبر، وخرج من المسجد وهو غضبان.

### شرح القول:

لمزيد المعرفة عن وجود خليفة لله في الأرض، راجع «الباب الأول» من دروس جنابه، ولمزيد المعرفة عن وجود المهدي في الوقت الحاضر، راجع «السؤال والجواب ٦»، ولمزيد المعرفة عن كيفية التمهيد لظهوره، راجع كتاب «هندسة العدل؛ حكاية حوار مع المنصور الهاشمي الخراساني».



### خمسة أقوال من جنابه في أنّ المهدي لماذا يقال له «المهدي».

١. أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجُرَجَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنِ الْمَهْدِيِّ، فَقَالَ: إِنَّمَا يُقَالُ لَهُ الْمَهْدِيُّ لِأَنَّ اللَّهَ يَهْدِيهِ لِلْحَقِّ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَيَهْدِيهِ إِلَى أَمْرِ حَقِّي.

٢. أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُثَلَانِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: لِمَاذَا سُمِّيَ الْمَهْدِيُّ مَهْدِيًّا؟ قَالَ: لِأَنَّ اللَّهَ يَهْدِيهِ إِلَى شَيْءٍ لَمْ يَهْدِ إِلَيْهِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، وَإِنْ يَكُنِ الْحَقُّ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ، فَيَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ، يَهْدِيهِ اللَّهُ إِلَيْهِ، إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ.

٣ . أَخْبَرَنَا وَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَهْدِيًّا، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُ قَالَ: ﴿أَوْلَيْكَ الذِّينَ هَدَى اللَّهُ﴾<sup>١</sup>، وَقَالَ: ﴿كَلَّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ﴾<sup>٢</sup>؟ وَإِنَّمَا يُقَالُ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ الْمَهْدِيِّ لِأَنَّهُ يُهْدَى إِلَى مَا لَمْ يُهْدَ إِلَيْهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ، قُلْتُ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: إِنَّهُ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا، كَمَا مَلِئَتْ ظُلْمًا.

٤ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ الْمَنْصُورِ الْمَهْدِيِّ، فَقُلْتُ: لِمَاذَا يُقَالُ لَهُ الْمَهْدِيُّ؟ قَالَ: لِأَنَّ اللَّهَ يَهْدِيهِ إِلَى مَا يُحِبُّ وَيَرْضَى، ثُمَّ قرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ الْهَدَى هَدَى اللَّهُ﴾<sup>٣</sup>، قُلْتُ: أَلَيْسَ اللَّهُ يَهْدِي كُلَّ مُؤْمِنٍ؟! قَالَ: بَلَى، وَلَكِنَّهُ يُبَايِهُرُ هِدَايَةَ الْمَهْدِيِّ وَيُيَمِّمُهَا، ثُمَّ قَالَ: إِنْ الْمَهْدِيِّ إِذَا حَرَجَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾<sup>٤</sup>.

٥ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ الْقَيْوَمِ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: لِمَاذَا يُقَالُ لِلْمَهْدِيِّ مَهْدِيٌّ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ يَظْهَرُ فِي الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ صَالُونَ.



### قولان من جنابه في أن المهدي إذا جاء استعمل كل رجل فيما هو صالح له.

١ . أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجَوْرَجَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: إِنَّ الْمَهْدِيَّ إِذَا جَاءَ لَا يَدْعُ أَحَدًا حَتَّى يَسْتَعْمِلَهُ فِيمَا هُوَ أَهْلُهُ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَجُلٍ نَائِمٍ فِي بَيْتِهِ، لَا شَأْنَ لَهُ عِنْدَ النَّاسِ، وَلَا يَعْبَثُونَ بِهِ، فَيَأْتِيهِ آتٍ، وَيَقُولُ لَهُ: «يَدْعُوكَ الْإِمَامُ»، فَيَتَعَجَّبُ الرَّجُلُ وَيَقُولُ: لَعَلَّهُ شُبَّةٌ عَلَيْكَ! فَلَمَّا آتَاهُ قَالَ لَهُ: «قَدْ أَمَرْتُكَ عَلَى بَلَدٍ كَذَا»!

٢ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبِ الطَّبْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: كَأَنِّي بِرَاعٍ فِي جَبَلٍ، يَزْعَى عَنْمَهُ، فَيَأْتِيهِ رَسُولٌ يَدْعُوهُ إِلَى الْمَهْدِيِّ، فَلَمَّا حَضَرَهُ قَالَ لَهُ: «قَدْ أَمَرْتُكَ عَلَى بَنِي فُلَانٍ! فَسَكَتَ هُنَيْئَةً، ثُمَّ قَالَ: وَكَأَنِّي بِأَمِيرٍ قَوْمٍ، قَدِ اتَّكَأَ عَلَى أَرِيكَتَيْهِ، فَيَأْتِيهِ رَسُولٌ يَدْعُوهُ إِلَى الْمَهْدِيِّ، فَلَمَّا حَضَرَهُ قَالَ لَهُ: «ارْعَ عَنْمَ بَنِي فُلَانٍ»!

١ . الأنعام / ٩٠ .

٢ . الأنعام / ٨٤ .

٣ . آل عمران / ٧٣ .

٤ . الشعراء / ٦٢ .

### شرح القول:

هذا هو «العدل» الذي سيقميه المهدي في الدنيا، ولا شك أن الدنيا ستصلح إذا كان كل إنسان فيها في موضعه الذي يناسبه ويستحقه. لمعرفة المزيد عن هذا، راجع كتاب «هندسة العدل؛ حكاية حوار مع المنصور الهاشمي الخراساني».



ثمانية أقوال من جنبه في بيان أن المهدي لا يخرج حتى ينزل الملائكة لنصره، وهم لا ينزلون نصره حتى يجتمع المؤمنون لنصره.

١. أَخْبَرَنَا جُبَيْرُ بْنُ عَطَاءٍ الْحَجَنْدِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: إِنَّ صَاحِبَكُمْ لَا يَخْرُجُ حَتَّى يَرَى الَّذِي يُحِبُّ، وَلَوْ صَارَ أَنْ يَأْكُلَ أَغْصَانَ الشَّجَرِ! قُلْتُ: وَمَا الَّذِي يُحِبُّ؟ قَالَ: اجْتِمَاعُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى نُصْرَتِهِ، قُلْتُ: وَمَا فِي اجْتِمَاعِهِمْ، وَهُمْ الضُّعَفَاءُ وَالْفُقَرَاءُ؟ قَالَ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا فِيهِ، فِيهِ مِفْتَاحُ أَبْوَابِ السَّمَاءِ!

٢. أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ الظَّهْرَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنِ الْمَهْدِيِّ كَيْفَ يَغْلِبُ الظَّالِمِينَ، وَلَهُمْ مَا تَرَى مِنَ الْقُوَّةِ؟ قَالَ: يَنْصُرُهُ اللَّهُ بِجُنْدٍ مِنَ الْأَرْضِ، وَجُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ، فَوَاللَّهِ لَوْ أَطَافُوا جُنْدَ الْأَرْضِ لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِجُنْدِ السَّمَاءِ! قُلْتُ: مَتَى يَنْزِلُ عَلَيْهِ جُنْدُ السَّمَاءِ؟ قَالَ: إِذَا حُشِرَ لَهُ جُنْدُ الْأَرْضِ.

٣. أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّالِقَانِيُّ، قَالَ: ذَكَرْنَا عِنْدَ الْمَنْصُورِ ضَعْفَنَا فِي قُوَّةِ الظَّالِمِينَ، فَقُلْنَا: جُعَلْنَا فِدَاكَ، إِنَّا لَا تَرْجُو عَلَبَةَ، وَإِنَّمَا تَرْجُو فَكَأَنَّكَ رَقَابِنَا مِنَ النَّارِ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، لِمَ لَا تَرْجُوا عَلَبَةَ؟ أَتَحْسِبُونَ اللَّهَ عَاجِزًا أَوْ بَحِيلًا؟ فَمَنْ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مِلْتُمْ ظُلْمًا إِنْ لَمْ تَعْلَبُوا؟! ثُمَّ قَالَ: إِنَّكُمْ سَتَعْلَبُونَ، قُلْنَا: كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ جُعَلْنَا فِدَاكَ؟! وَقَدْ تَرَى ضَعْفَنَا فِي قُوَّةِ الظَّالِمِينَ! قَالَ: وَبِحُكْمِكُمْ، أَتَنْظُرُونَ إِلَى ضَعْفِكُمْ فِي قُوَّةِ الظَّالِمِينَ، وَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى ضَعْفِهِمْ فِي قُوَّةِ اللَّهِ؟! إِنَّكُمْ إِذَا لَعَا فِلُونَ! ثُمَّ قَالَ: مَاذَا تُرِيدُونَ؟! أَتُرِيدُونَ أَنْ أَقُولَ لَكُمْ: «سَتَعْلَبُونَ فِي سَنَةِ كَذَا، وَبِطَرِيقَةٍ كَذَا؟! لَا وَاللَّهِ، لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ نَبِيٌّ وَلَا وَصِيٌّ لِأَصْحَابِهِ! وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: «سَتَعْلَبُونَ»، فَإِنَّ عَلَبْتُمْ بِمَا آتَاكُمْ اللَّهُ مِنَ الْأَسْبَابِ فَقَدْ عَلَبْتُمْ، وَإِنْ لَمْ تَعْلَبُوا بِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِجُنُودٍ مِنَ السَّمَاءِ يَهْلِكُونَ أَعْدَاءَكُمْ كَمَا أَهْلَكُوا عَادًا وَثَمُودَ، ثُمَّ أَنْتُمْ عَالِيُونَ! فَلَا تَحْسَبُوا اللَّهَ مُخْلِفًا وَعَدِيهِ رُسُلَهُ، وَلَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَتِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْجَاهِلِينَ!



٤ . أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ الْفَيْضِ أَبِي دِي، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِنِّي كُلَّمَا تَأَمَّلْتُ كَثْرَةَ الظَّالِمِينَ وَسَعَةَ بِلَادِهِمْ وَقُوَّةَ جُنُودِهِمْ وَأَسْلِحَتِهِمْ أَخَذَنِي شِبْهُ الْيَأْسِ! فَقَالَ: مِمَّنْ؟ فَسَكَتُ وَلَمْ أَذِرْ مَا أَقُولُ، فَقَالَ: إِنْ كَانَ يَأْسُكَ مِنْكَ وَمِنْ إِخْوَانِكَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فَكُنْ آيِسًا وَأَنَا مَعَكَ، وَإِنْ كَانَ يَأْسُكَ مِنْ اللَّهِ فَلَا! أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِمْ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا؟ ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾<sup>١</sup>، فَمَكَتْ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ يَا بَنُ دَاوُودَ! إِنْ صَلَّحَ الْأَرْضَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾<sup>٢</sup>، فَاسْتَنْزِلُوا أَهْلَ السَّمَاءِ يُصْلِحُوا لَكُمْ أَهْلَ الْأَرْضِ! قُلْتُ: كَيْفَ نَسْتَنْزِلُ أَهْلَ السَّمَاءِ جُعِلَتْ فِدَاكَ؟ قَالَ: بِإِخْلَاصِ النَّيَّةِ، وَبَدْلِ الطَّاقَةِ، وَلُزُومِ الْجَمَاعَةِ، وَالصَّبْرِ عَلَى الْيُحْنَةِ! قُلْتُ: إِذَا يَنْزِلُونَ؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ يَنْزِلُونَ كَمَا نَزَلُوا عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، وَلَا تَزَالُ يَدُ اللَّهِ مَبْسُوطَةً!

٥ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبِ الطَّرَبِيِّ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الْمَنْصُورِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ وَسَأَلَهُ عَنِ الْقِيَامِ، فَقَالَ: وَيْحَكَ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَقُومُ أَحَدٌ يَدْفَعُ شَرًّا وَلَا يَدْعُو إِلَى خَيْرٍ إِلَّا صَرَعَتْهُ الْبَلِيَّةُ، حَتَّى تَقُومَ عِصَابَةٌ شَهِدُوا بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لَا يُوَارِي قَتِيلَهُمْ، وَلَا يُدَاوِي جَرِيحَهُمْ؟ قَالَ: مَنْ هُمْ؟ قَالَ: الْمَلَائِكَةُ، قَالَ: مَتَى يَقُومُونَ؟ قَالَ: إِذَا اجْتَمَعَ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى بَعْضِهِمْ، كَمَا يَجْتَمِعُ قَرْعُ الْحَرِيفِ<sup>٣</sup>.

٦ . أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجُورْجَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: لَا يَقُومُ الْقَائِمُ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ ﴿هُوَ مَوْلَاهُ وَجَبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾<sup>٤</sup>، قُلْتُ: بَعْدَ صَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾<sup>٥</sup>؟

٧ . أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّالْقَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: لَا يُخْرَجُ الْمُهْدِيُّ حَتَّى يَنْزِلَ الْمَلَائِكَةُ، وَلَا يَنْزِلُونَ حَتَّى يَجْتَمِعَ الْمُؤْمِنُونَ بِخُرَاسَانَ، وَالْمَنَافِقُونَ بِالشَّامِ.

٨ . أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفِ الْخُرَاسَانِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْمَنْصُورِ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ رِجَالٌ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ شِبْهُ الْمَغْضَبِ: مَنْ يَعْدِرُنِي مِنْ قَوْمِ يَأْمُرُونِي بِالْقِيَامِ وَلَمَّا تَنْزِلِ الْمَلَائِكَةُ؟! وَلَيْنَ كُنْتُ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ الْمَلَائِكَةُ لَكُنْتُ أَصْلًا مِنْ جِمَارِ أَهْلِي!

١ . فاطر / ٤٤

٢ . الذاريات / ٢٢

٣ . يعسوبيهم: رئيسهم وكبيرهم ومقدمهم، والقرع: قطع من السحاب المتفرق.

٤ . التحريم / ٤

٥ . آل عمران / ١٢٥

### شرح القول:

لمزيد المعرفة عمّا يعتبر شرطًا لنزول الملائكة، راجع: كتاب «هندسة العدل»، ومبحث «كيفية إظهار الناس المهدي» من كتاب «العودة إلى الإسلام».



### قول مهمّ ومنير جدًّا من جنابه في شرط ظهور المهدي

أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن الطالقاني، قال: سألت المنصور عن المهدي متى يظهر في الناس؟ فقال: إذا أحس منهم الصبر واليقين، ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾<sup>١</sup>؟ قلت: والله لا أحسب أن أكثرهم يصبرون أو يوقنون أبدًا! قال: وأنا والله لا أحسب ذلك، ولكن القليل من المؤمنين كثير إذا صبروا وكانوا بآيات الله يوقنون! ثم قال: أما والله لا يمنعه قلة عددكم، فإن المؤمنين لم يزالوا قليلين، ولكن يمنعه أنكم لا تصبرون ولا توقنون! فإن يكن منكم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا صابرًا موقنًا يظهر لكم! ألسنتم تزيدون عن ذلك في العدد؟! قلت: بلى، قال: فلا تلوموا الناس، ولوموا أنفسكم! ثم قال: إن الناس بمنزلة البهائم، لا تُعني كثرتها شيئًا، وقد يسوق قطيعًا كبيرًا منها رجل واحد، فلا تستقلوا على الله العبد، وأصلحوا أنفسكم!



## المنصور وحركته لتمهيد ظهور المهدي

خطبة من جنابه يُنذر فيها بعواقب غياب المهدي ويدعو إلى التمهيد لظهوره.

أخبرنا عدة من أصحابنا، قالوا: خطب العبد الصالح المنصور الهاشمي الخراساني أيده الله تعالى في جماعة من الناس قبل ظهور الفتن بالشام والعراق<sup>١</sup>، فقال:

أَلَا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَفْقَ الْمَغْرِبِ مُظْلِمٌ بِالْغَيْبِ الدَّاكِنَةِ. عَنْ قَرِيبٍ تَهْبُ عَلَيْكُمْ عَاصِفَةٌ حَمْرَاءُ، فَتَجْتَاخُ أَرْضَكُمْ؛ لَا تَدْرُ سَقْمًا تَلْجُونَ تَحْتَهُ، وَلَا جِدَارًا تَحْتَفُونَ وَرَاءَهُ؛ حِينَئِذٍ تَتَمَنَّى أُمَّةٌ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَوْ تَفْتَدِي بِنُصْفِ ذُرِّيَّتِهَا لِتَجِدَ الْمَهْدِيَّ فِي وَادٍ مِنْ أُوْدِيَةِ الْحِجَازِ!

أَلَا يَا أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ الْجَاهِلَةُ! مَاذَا تَظْلِيينَ؟! وَمَنْ ذَا تَتَّبِعِينَ؟! إِمَامُكَ الْمَهْدِيُّ. رَاحَةٌ لِيَالِيكَ وَبَهْجَةٌ أَيَّامِكَ الْمَهْدِيُّ. فَرَحَتُكَ الدَّائِمَةُ وَحَلَاوَةُ حَيَاتِكَ الْمَهْدِيُّ. صَلَاحُ دُنْيَاكَ وَقَلَاخُ آخِرَتِكَ الْمَهْدِيُّ. فَمَا يَمْتَعُكَ مِنْهُ؟! أَمَّنْ يُغْنِيكَ عَنْهُ؟!...

أَتَحْسَبُونَ أَنَّكُمْ فِي عَيْبَتِهِ تَرَوْنَ عَدْلًا وَتَنْجَحُونَ؟! أَمْ تَحْسَبُونَ أَنَّكُمْ فِي عَيْبَتِهِ تَحْدُونَ أَمْنًا وَتَسْعُدُونَ؟! لَا وَاللَّهِ، ثُمَّ لَا وَاللَّهِ، بَلْ تَدْخُلُونَ الْقُبُورَ خَائِبِينَ، كَمَا دَخَلَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ؛ لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ فِي عَيْبَتِهِ خَلِيفَتَهُ خَيْرًا، وَلَمْ يَخْلُقْ فِي دَوْلَةِ غَيْرِهِ بَرَكَةً!

أَقُولُ لَكُمْ الْحَقُّ: فِي عَيْبَتِهِ، سَتَلْصِقُ بَطُونُكُمْ بِظُهُورِكُمْ، وَتَفْتَرِشُونَ الشُّوكَ! تَسْتَشِيْطُونَ عَضْبًا، وَتَتَمَنُونَ الْمَوْتَ عَدُوًّا وَعَشِيًّا! سَوْفَ نُهَجِرُ مَسَاكِنَكُمْ، وَتُعْطَلُ أَسْوَاقُكُمْ! تَحْسِكُ الْمَزَارِعُ، وَتَيْبَسُ أَشْجَارُ الْفَوَاكِهِ! تَفَرَّقُ قُطْعَانُ الْأَنْعَامِ، وَلَنْ يُوجَدَ مَنْ يَجْمَعُهَا! يَقْمَلُ رُؤُوسُكُمْ<sup>٢</sup>، وَتَتْرَبُ أَيْدِيكُمْ! تُصْبِحُ مُدْنُكُمْ مُدْمَرَةً، وَقُرَاكُمْ مَتْرُوكَةً! لَنْ يَعْبُرَ أَحَدٌ أَرْضَ فِتْنَتِكُمْ،

١ . المقصود فتنة داعش، والحروب المدمرة التي أثارها في هذه المنطقة.

٢ . حسك المكان: كثر حسكه، والحسك الشوك.

٣ . قمل رأسه: صار ذا قمل، كثر فيه القمل.

وَلَنْ يَطْرُقَ أَحَدٌ أَبْوَابَكُمْ! لَنْ يَكُونَ فِي قَنَوَاتِكُمْ مَاءٌ، وَتُعَشَّشُ فِي آبَارِكُمُ الثَّعَابِينُ! يَتَجَوَّلُ فِي مِيَادِينِكُمُ الذَّنَابُ، وَيَنْعَقُ عَلَى أَبْرَاجِكُمُ الْأَبْوَامُ! تَنْسُجُ عَلَى نَوَافِدِكُمُ الْعَنَاكِبُ، وَتَنْقُ فِي حِيَاضِكُمُ الصَّفَادُغُ! تَسْكُنُونَ الْأَوْدِيَةَ الْمُظْلِمَةَ، وَتَأْوُونَ إِلَى قِمَمِ الْجِبَالِ! تَحْتَبِثُونَ فِي شُقُوقِ الصُّحُورِ، وَتُجَالِسُونَ أَوْزَاعَ الصَّخْرَاءِ! يَتَصَاعَدُ مِنْ بِلْدَانِكُمُ الدَّخَانُ، وَلَنْ تُظْفَأَ نَارُهَا! يَتَسَلَّطُ عَلَيْكُمُ الْأَعْدَاءُ، وَيَأْكُلُكُمُ شَيَاطِينُ الْمَغْرِبِ وَالْمَشْرِقِ! لَنْ يَسْمَعُوا إِلَى رُغَاءِ أَطْفَالِكُمُ، وَلَنْ يَرْحَمُوا أَشْيَاخَكُمُ الْمُقْعِدِينَ! يَفْتَسِمُونَ أَمْوَالَكُمُ، وَيَقْتَرِعُونَ عَلَى نِسَائِكُمُ! لَنْ يَدْفِنُوا قَتْلَاكُمُ، بَلْ يَتْرَكُونَهَا لِلْكَلابِ!

أَلَا يَا أَيُّهَا النَّاسُ! لَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ مَرَهُونٌ بِاللَّحَظَاتِ! قَدْ أَقْتَرَبَ الْعَالَمُ مِنْ نِهَائِيَّتِهِ، وَأَنْ الْمَوَاعِيدُ سَرَعَانَ مَا يُتَوَرَّعُ عَصْرُ الْعَبِيَّةِ الَّذِي تَحْسَبُونَهُ ذُلُولًا كَالْجَمَلِ الْهَائِيحِ فِي الرَّبِيعِ، وَيَعْرِزُ أَنْبِيَإَهُ الْحَادَّةَ فِي أَعْيُنِكُمْ. فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيْسَ مَا أَقُولُهُ شِعْرًا، وَلَا إِغْرَاقًا فِي الْقَوْلِ. عَنْ قَرِيبٍ يُغْلِي مِرْجَلُ الْعَالَمِ، وَيَطْعَى نَهْرُ الزَّمَانِ، فَيُحَرِّكُ طَاحُونَةَ الْفِتْنَةِ، وَيُدِيرُ رَحَى الْقَوَضَى! الْخَطَرُ! الْخَطَرُ! اْعْلَمُوا أَنَّهُمْ لَنْ يَرْحَمُوا مِنْكُمْ أَحَدًا! سَيَأْتُونَ حَتَّى بِأَكْثَرِكُمْ اغْتِرَالًا، فَيَأْخُذُونَ مِنْهُ لَبَنَهُ وَزَبَدَهُ! حِينَمَا يَهْوِي مِنْجَلُ الْفِتْنَةِ، يُحْصَدُ الْقَائِمُ وَمُحْطَمُ الْقَاعِدُ! الْخَطَرُ! الْخَطَرُ! فَخُذُوا دِينَكُمْ وَفِرُّوا مَا دَامَتِ الْفُرْصَةُ سَاحِجَةً لَكُمْ! إِنْ وَجَدْتُمْ الْحَقَّ مَعِي فَأَتُونِي وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ؛ فَإِنِّي سَاقُودُكُمْ إِلَى الْمَهْدِيِّ، وَإِنْ كَرِهْتُمُونِي وَأَبَيْتُمْ أَنْ تَأْتُونِي، فَادْهَبُوا وَابْتَعِدُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا؛ لِأَنَّكُمْ وَاللَّهِ، حَتَّى لَوْ تَوَارَيْتُمْ خَلْفَ مُجُومِ السَّمَاءِ، سَيَعْرِضُونَ عَلَيْكُمْ، وَيَأْتُونَ بِكُمْ، وَيَجْزُونَكُمْ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ بِالْيَسِيرِ كَمَا زَعَمْتُمْ، لَكِنَّهُ بَلِيَّةٌ عَظِيمَةٌ، تُجْنِعُ الْكَبِيرَ، وَتُسَهِّرُ الصَّغِيرَ.

### شرح القول:

هذا نداء عالم كبير ناصح يدعو إلى المهدي بصوت عالٍ، ويحذّر من العواقب الوخيمة المترتبة على طول غيبته ببلاغة رائعة؛ العواقب الوخيمة التي نرى طلائعها اليوم في مختلف الأنحاء من العالم الإسلامي، لكن أكثرنا لا يتنبهون من نوم غفلتهم، ولا يعودون إلى منقذهم المهدي!

١ . الجمل الهائج في الربيع هو الجمل الذي لم يحصل في الشتاء على ناقة، أو عُزَل عن النياق خلال فترة هياج الإبل في الشتاء إلى فصل الربيع، لكي يلحق النياق التي لم تلحق من قبل في فصل الشتاء، وغالبًا ما يقوم في هذه الفترة باصطكاك أسنانه ليبوح عن هياجه، لذلك تصبح أسنانه حادة جدًا من كثرة الإصطكاك، ويكون عدوانيًا وخطيرًا، فقد يهاجم البشر والحيوانات الأخرى، بحيث كان العرب في البادية يتعوذون بالله من شره فيقولون: «نعوذ بالله من شر الأعميين الأيهمين»، وهما السيل والجمل المغتلم الهائج، وكانوا أيضًا يحذرون منه، كما في المثل عندهم: «احذر السيل إذا حذر، والجمل إذا هدر»!

طوبى لمن يعرف قيمة هذه الأقوال الطيبة والحكم البالغة والمواعظ الشافية والنذر الكافية، فيتنبه بها من نوم غفلته، ويعود إلى منقذه الذي بشر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الأخبار المتواترة، ووعده أنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً!

لمعرفة طريقة التمهيد لظهور المهديّ، راجع: كتاب «هندسة العدل؛ حكاية حوار مع المنصور الهاشمي الخراساني حفظه الله تعالى».



قول من جنابه حول الذين لا يقدرونه الآن ويستهنئون بدعوته إلى المهديّ.

أَتَى لَهُمْ أَنْ يَرَوْا النَّهَارَ بِدُونِ الشَّمْسِ، وَنَبَاتِ الْأَرْضِ بِدُونِ الْمَاءِ؟! بَلْ سَيَطُولُ لَيْلُهُمْ إِلَى الْأَبَدِ، وَتَكُونُ أَرْضُهُمْ كَالسَّبْحَةِ؛ لِأَنَّ خَلِيفَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مُسْتَوَلٍ عَلَيْهِمْ، وَأَحْكَامُهُ لَا تَجْرِي بَيْنَهُمْ. فَدَرَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالَّذِينَ يُشْرِكُونَ بِهِ، يَسْتَهْزِئُوا بِقَوْلِي وَيَلْعَبُوا فِي حَوْضِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ سَوْفَ يَنْدَمُونَ كَالْقَاتِلِ نَفْسَهُ، وَيَقْتُلُونَ كَالْأَكْلِ نَجَاسَةً! حِينَئِذٍ فِي ظُلْمِي يَقْتَحِمُونَ الْبِحَارَ، وَيَعْبُرُونَ عَقَبَاتِ الْجِبَالِ، بَلْ يَلْتَمِسُونِي فِي صُدُوعِ الصُّخُورِ، وَيَنْشُدُونَ رِعَاةَ السُّهُولِ، لِأَعِيدَ لَهُمْ قَوْلًا لَا يَسْمَعُونَهُ الْيَوْمَ مِنِّي، وَأَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا لَا يَقْبَلُونَهُ الْآنَ مِنِّي!

شرح القول:

القول الذي لا يسمعون منه اليوم، هو ما يقول لهم في كتاب «العودة إلى الإسلام» والطريق الذي لا يقبلونه منه الآن، هو ما يدعوهم إليه من التمهيد لظهور خليفة الله المهديّ.



قول من جنابه يشير إلى أنه لا يريد من الناس أن يقولوا بأنه موعود، ولكن يريد منهم أن ينصروه؛ لأن نصره واجب عليهم وإن لم يقولوا بأنه موعود.

أخبرنا عدّة من أصحابنا، قالوا: جاء رجل من أرض بعيدة إلى المنصور الهاشمي الخراساني أيده الله تعالى، وبعد كلام جرى بينهما أمسك بيده وقال: «أشهد أنك المهديّ الموعود للمهديّ الذي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنصره!» فلما سمع المنصور هذا، سحب يده على الفور من يد الرجل وقال له معاتباً إياه:

دَعْنِي مِنْ هَذَا يَا أَخِي! أَقْطَعْتَ كُلَّ هَذَا الطَّرِيقِ مِنْ أَرْضِكَ لِتَأْتِيَنِي فَتَخْدَعَنِي عَنْ دِينِي؟! وَاللَّهِ إِنِّي لَأَمْهَدُ لظُهُورِ الْمَهْدِيِّ وَلَكِنْ لَا أَبَالِي بِأَيِّ الْأَسْمَاءِ تُسَمِّيَنِي؛ فَإِنِّي لَمْ أَجْعَلِ السَّمَاءَ سَفِينِي وَالْأَرْضَ بَسَاطِي، وَلَمْ أَرْمِ نَفْسِي فِي مُحِيطِ الْبَلَاءِ كَقِطْعَةٍ مِنَ الصَّخْرَةِ، لِتَأْتِيَنِي أَنْتَ مِنْ أَرْضِكَ فَتُسَمِّيَنِي الْمَوْعُودَ! أَلَسْتُ ابْنَ الْإِنْسَانِ؟! فَسَمِّيَ ابْنَ الْإِنْسَانِ وَصَاحِبِي فِي الطَّرِيقِ الَّذِي أَسْلَكُهُ؛ فَإِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى الْمَهْدِيِّ وَسَوْفَ أَصِلُ إِلَيْهِ مَعَكَ أَوْ بِدُونِكَ.

ثم نهض ليذهب، فقال بصوت عالٍ:

أَنَا مُنَادٍ بَيْنَ يَدَيِ الْمَهْدِيِّ يُنَادِي: افْتَحُوا الطَّرِيقَ!

### شرح القول:

هذا يدل على أن وجوب نصرته هذا العالم الممهد لظهور المهدي، يرجع إلى التوافق التام بين تعاليمه وأهدافه وبين العقل والشرع، بغض النظر عما إذا كان يسمى موعوداً أم لا؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ ولا شك أن قيامه بالتمهيد لظهور المهدي وفقاً للعقل والشرع، هو أعظم مثال على البر والتقوى، ولذلك يجب على كل مسلم إعانتته عليه بحكم الله تعالى، سواء حصل له العلم بأنه المنصور الخراساني -صاحب الرايات السود- الذي وعده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الروايات المتواترة أم لم يحصل. من ثم ترى هذا العظيم، مع أنه لا يدانيه أحد في العلم والفضل وتنطبق عليه جميع الأوصاف المروية في المنصور الخراساني الموعود، لا يدعي لنفسه شيئاً ولا يهتم بإثبات مقام لنفسه، بل يكره اهتمام أصحابه بذلك وينهاهم عن الخوض فيه، تماماً على عكس المدعين الكذبة؛ فإنهم مع ظهور جهلهم وضلاتهم، ينخرطون في الدعاوي المحيرة للعقول ويتنافسون في اتخاذ الألقاب المخالفة للمنقول، ثم لا يكون لهم هم غير إثبات تلك الأباطيل؛ فيبدلون أقصى الجهود ويتشبثون بأوهن من بيت العنكبوت، مولعين بالجدل ومنهمكين في المغالطة، يحرصون أشد الحرص على إقناع الناس بكل ما يستطيعون، ولا يقنعون إلا من لا علم له ولا عقل، وهم للأسف كثيرون، وشتان ما بين هؤلاء السفلة وبين المنصور الهاشمي الخراساني الذي لا هم له إلا تعليم القرآن وإحياء السنة وإيقاظ العقول والدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجمع العدة لنصرة خليفة الله المهدي، دون أن يدعي لنفسه شيئاً أو يتكلم فيما لا يعنيه، وقد أغناه الله تعالى عن ذلك وعظم قدره وأوضح مناره وليس له نعت أحسن من قول علي عليه السلام إذ قال:

«عِبَادَ اللَّهِ! إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيَّ عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَاسْتَشَعَرَ الْحُزْنَ وَتَحَلَّبَبَ الْحَوْفَ، فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ وَأَعَدَّ الْقِرَى لِيَوْمِهِ الْكَازِلِ بِهِ، فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ، نَظَرَ فَأَبْصَرَ وَذَكَرَ فَاسْتَكْتَرَ، وَارْتَوَى مِنْ عَذْبِ فُرَاتٍ سُهَّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ، فَشَرِبَ نَهْلًا وَسَلَكَ سَبِيلًا جَدِّدًا، قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ، وَتَخَلَّى مِنَ الْهُومِ إِلَّا هَمًّا وَاحِدًا انْفَرَدَ بِهِ، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَى وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى وَمَعَالِيْقِ أَبْوَابِ الرَّذَى، قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ وَسَلَكَ سَبِيلَهُ وَعَرَفَ مَنَارَهُ وَقَطَعَ غِمَارَهُ وَاسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى بِأَوْثِقِهَا وَمِنَ الْحَبَالِ بِأَمْتِنِهَا، فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ، قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ فِي أَرْفَعِ الْأُمُورِ مِنْ إِضْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ وَتَضْيِيرِ كُلِّ فَرْجٍ إِلَى أَصْلِهِ، مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ، كَشَافُ عَشَوَاتٍ، مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ، دَفَاعُ مَعْضَلَاتٍ، دَلِيلُ فَلَواتٍ، يَقُولُ فِيْفِهِمْ وَيَسْكُتُ فِيْسَلْمُ، قَدْ أَخْلَصَ لِلَّهِ فَاسْتَخْلَصَهُ، فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ وَأَوْتَادِ أَرْضِهِ، قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ، فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَعْيُ الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ، يَصِفُ الْحَقُّ وَيَعْمَلُ بِهِ، لَا يَدْعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أَمَّهَا وَلَا مَظْلَمَةً إِلَّا قَصَدَهَا، قَدْ أَمَكَّنَ الْكِتَابَ مِنْ زَمَانِهِ، فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ، يَجُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلَهُ وَيُنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنَزَلُهُ»<sup>١</sup>.



خطاب من جنابه لجماعة من الشباب المحبين للمهدي عندما طلبوا منه الإرشاد.

عندما كتب جماعة من الشباب المحبين للمهدي رسالة إلى المنصور الهاشمي الخراساني وأعلنوا دعمهم له وطلبوا منه الإرشاد، قال:

أَبْلِغُوهُمْ عَنِّي السَّلَامَ وَقُولُوا لَهُمْ: إِذَا أَخَذَ النَّاسُ بِيَمِينِنَا وَشِمَالَنَا الزَّمُوا أَنْتُمْ الطَّرِيقَةَ الْوَسْطَى، وَإِذَا مَالُوا إِلَى زَيْدٍ وَعَمْرٍو تَوَجَّهُوا أَنْتُمْ نَحْوَ الْمَهْدِيِّ. اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا، وَاجْعَلُوا هَمَّكُمْ الْحِنَّةَ، وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا، وَأَثُوا الرِّكَاعَةَ لِأَهْلِهَا، وَأَحْسِنُوا بِوَالِدَيْكُمْ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تُقِيمُوا مَعَهَا كَثِيرًا، وَأَمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَانْتَهُوا عَنِ الْمُنْكَرِ، وَحَقَّقُوا أَعْمَالَكُمْ، وَاطْرَحُوا كُلَّ مَا يَنْبَغِي طَرْحُهُ، وَاحْمِلُوا كُلَّ مَا يَنْبَغِي حَمْلُهُ، وَاسْتَعِدُّوا لِلْهِجْرَةِ إِلَى الْمَهْدِيِّ؛ فَإِنِّي إِذَا وَجَدْتُ مَا يَكْفِي مِنَ الرُّفْقَةِ هَاجَرْتُ إِلَيْهِ وَلَوْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ سَبْعَةٌ أَبْحُرُ. مَنْ ذَا الَّذِي يَضْمَنُ لِي عَشْرَةَ آلَافٍ رَجُلٍ فَأَضْمَنَ لَهُ ظُهُورَ الْمَهْدِيِّ؟! قَدْ تَنَتَّتِ الْأَرْضُ، وَالزَّمَانُ يُشْبِهُ دُمْلًا قَدِ انْفَقَأَ، وَلَكِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ.

سبعة أقوال من جنابه تشير إلى أنه لا يدعي لنفسه شيئاً خاصاً، على الرغم من أنه ليس يائساً من فضل الله عليه.

١. أَخْبَرَنَا أَتَابِكُ بْنُ جَمْشِيدِ السُّعْدِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْمَنْصُورِ الْهَاشِمِيِّ الْخُرَاسَانِيِّ وَعِنْدَهُ رَجَالٌ، فَمَكَّنْتُ حَتَّى خَرَجَ الرَّجَالُ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ: أَلَيْكَ إِلَيَّ حَاجَةٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، مَسْأَلَةٌ، وَأَخَذْتُ أُرْتَعِدُ مِنْ مَهَابَتِهِ، فَقَالَ: سَلْ وَهَوْنٌ عَلَيْكَ! قُلْتُ: أَنْتَ الْخُرَاسَانِيُّ؟ قَالَ: أَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ! قُلْتُ: لَا أُرِيدُ هَذَا، وَلَكِنْ أُرِيدُ الَّذِي يُوْطَى لِلْمَهْدِيِّ سُلْطَانَهُ! قَالَ: أَنَا أُوْطِيَ لِلْمَهْدِيِّ سُلْطَانَهُ! قُلْتُ: لَا أُرِيدُ هَذَا، وَلَكِنْ أُرِيدُ الَّذِي يُؤَدِّي الرَّايَةَ إِلَى الْمَهْدِيِّ! قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، مَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ أَنْ تَقُولُوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ؟! فَدَخَلَ رَجُلَانِ فَقَطَّعَا عَلَيْهِ الْكَلَامَ، فَقَضَى حَاجَتَهُمَا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: بَلَّغْنِي أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْتِيَ كِتَابًا مِنْ كُتُبِ الْأَوَّلِينَ، فَنَظَرَ فِيهِ، فَوَجَدَ فِيهِ اسْمَهُ وَصِفَتَهُ، فَبَكَى ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ أَكُنْ عِنْدَهُ مَنْسِيًّا، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَثْبَتَنِي عِنْدَهُ فِي صَحِيفَةِ الْأَبْرَارِ! فَلَمْ يَزِدْ عَلَيَّ حَمْدِ اللَّهِ شَيْئًا وَلَمْ يُجَادِلْ فِي ذَلِكَ أَحَدًا!

٢. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: رَبِّ أَسْأَلُكَ أَنْ تُرِيَنِي عُلُوَّ خَلِيفَتِكَ فِي الْأَرْضِ قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ! قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَتَدْعُو بِمِثْلِ هَذَا الدُّعَاءِ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَدْفَعُ الرَّايَةَ إِلَيْهِ وَتَكُونُ مَعَهُ فِي جَمِيعِ مَوَاطِنِهِ؟ قَالَ: إِنِّي أَرْجُو أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ كَمَا وَصَفْتَ، وَلَكِنْ كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مَنْ رَعَمَ أَنَّهُ قَدْ فَرِغَ مِنَ الْأَمْرِ فَقَدْ كَذَبَ، لِأَنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْمَشِيئَةَ فِي خَلْقِهِ، يُحَدِّثُ مَا يَشَاءُ وَيَفْعَلُ مَا يُرِيدُ! ثُمَّ قَالَ الْمَنْصُورُ: رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا مِنْكُمْ يَفْعَلُ مَا يُؤْمَرُ وَلَا يَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ!

٣. أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجُوزْجَانِيُّ، قَالَ: سَأَلَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ أَسْتَأْذِنَ لَهُ عَلَى الْمَنْصُورِ، فَفَعَلْتُ ذَلِكَ، فَأَذِنَ لَهُ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ قُلْتُ لَهُ: مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ: وَجْهَكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ رَجُلٍ لَا يُفَارِقُ الْقُرْآنَ وَلَا يُفَارِقُهُ، يُجْرِي اللَّهُ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِهِ، يُلْهِمُهُ إِلَهَامًا، فَلَا يُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا يُجِيبُ، يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْعِلْمُ! قُلْتُ: أَمَا سَأَلْتَهُ مَنْ هُوَ؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ قَالَ: أَمَا أَنَا فَرَجُلٌ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أُوْطِيَ لِرَجُلٍ مِنْ عِزَّتِهِ يَقَالُ لَهُ الْمَهْدِيُّ، وَحَسْبُكَ هَذَا! قُلْتُ: إِنَّا نَجِدُ فِي الْكُتُبِ أَنَّكَ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدِيِّ! قَالَ: وَتَحِدُونَ ذَلِكَ؟!

قُلْتُ: نَعَمْ وَاللَّهِ، رَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَتَوْبَانٌ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا اللَّفْظِ! قَالَ: أَمَا أَنَا فَرَجُلٌ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أُوْطِيَ لِرَجُلٍ مِنْ عِثْرَتِهِ يُقَالُ لَهُ الْمَهْدِيُّ، وَحَسْبُكَ هَذَا! قُلْتُ: إِنَّا نَحُدُّ فِي الْكُتُبِ أَنَّكَ وَزَيْرُ الْمَهْدِيِّ وَوَصِيَّهُ الَّذِي يُوصِي إِلَيْكَ! قَالَ: وَتَحْدُونَ ذَلِكَ؟! قُلْتُ: نَعَمْ وَاللَّهِ، رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، وَجَابِرُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، وَرَوَى النَّاسُ عَنْ عَلِيِّ أَسْمَكَ وَأَسْمَ أَبِيكَ وَسَائِرَ صِفَتِكَ! قَالَ: أَمَا أَنَا فَرَجُلٌ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أُوْطِيَ لِرَجُلٍ مِنْ عِثْرَتِهِ يُقَالُ لَهُ الْمَهْدِيُّ، وَحَسْبُكَ هَذَا! قَالَ: فَمَا سَأَلْتَهُ عَنْ شَيْءٍ مِمَّا نَحُدُّ فِي الْكُتُبِ إِلَّا أَجَابَنِي بِمِثْلِ هَذَا الْجَوَابِ!

٤ . أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ الْفَيْضِ أَبَادِي، قَالَ: أَدْرَكْتُ الْمَنْصُورَ وَمَعَهُ عَنَمٌ يَرْعَاهَا وَلَيْسَ مَعَهُ إِنْسَانٌ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: إِنْ لَمْ يُجِبْنِي فِي هَذِهِ السَّاعَةِ فَلَا يُجِيبُنِي أَبَدًا، فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَنْتَ الَّذِي بَشَّرْنَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟! قَالَ: إِنْ أَدْرَكْتَهُ قَرَّتْ عَيْنَاكَ! فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: أَنَّهُمْتُ فَأَنْبَهُمْ! ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: يَسْأَلُ النَّاسُ هَلْ أَنْتَ الْمَنْصُورُ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي كُتُبِ الْأَوْلِيَيْنِ؟! قَالَ: دَعُهُمْ يَا بَنَ دَاوُدَ! فَوَاللَّهِ لَوْ قُلْتُ لَهُمْ نَعَمْ، فَيَقُولُونَ يَدْعِي، وَلَوْ قُلْتُ لَهُمْ لَا، فَيَقُولُونَ بَتِّي! فَدَعُهُمْ حَتَّى يَهْدِيَ اللَّهُ مِنْهُمْ مَنْ يَشَاءُ! إِنَّهُ بِكَيْدِهِمْ عَلِيمٌ! قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنْهُمْ يَسْأَلُونَنَا عَنْ ذَلِكَ، فَمَاذَا نَقُولُ لَهُمْ؟ قَالَ: لَا يَسْأَلُونَكُمْ عَنْهُ إِلَّا ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ، وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ! فَإِذَا سَأَلُوكُمْ عَنْهُ فَقُولُوا: ﴿عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾<sup>١</sup> وَلَا تَجَادِلُوهُمْ فِيهِ، وَلَا تَجْرَمُوا عَلَيْهِمْ، حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِرَجُلٍ يُخْبِرُهُمْ عَنِّي كَمَا أَخْبَرْتُهُمْ عَنْهُ، وَيُبَيِّنَ لَهُمْ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ!

٥ . أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ الْمَنْصُورِ فِي مَجْلِسٍ، وَكَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ فَيُجِيبُهُمْ، فَلَمَّا فَرَعُوا مِنْ أَسْئَلَتِهِمْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ آتَاكَ عِلْمًا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، وَقَدْ وَعَدْنَا عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ رَجُلًا يُخْرُجُ مِنْ هَذِهِ الْبَلَدَةِ يُقَالُ لَهُ الْمَنْصُورُ، يُوْطَى لِلْمَهْدِيِّ سُلْطَانَهُ، وَأَنْتَ مَعَ عِلْمِكَ هَذَا وَدَعْوَتِكَ إِلَى الْمَهْدِيِّ يُقَالُ لَكَ الْمَنْصُورُ، فَهَلْ أَنْتَ هُوَ؟ قَالَ: مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ! فَلَمَّا أَلْحَ عَلَيْهِ الرَّجُلُ قَالَ: لَوْ أَنْكُمُ فُلْتُمْ مَا قُلْنَا وَسَكَنْتُمْ عَمَّا سَكَنْتُمْ لَكَانَ خَيْرًا لَكُمْ! فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنْهُمْ يَعْبُرُونَكَ وَيَقُولُونَ: لَوْ جَاءَ ذَلِكَ الَّذِي وَعَدْنَا لَتَظَاهَرَ لِلنَّاسِ وَلَمْ يَسْتَبِرْ عَنْهُمْ!

قَالَ: كَذَّبُوا! أَمَا بَلَّغُهُمْ قَوْلَ عَالِيٍّ فِيهِ: «أَلَا وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ، وَيَخْدُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ، لِيَحُلَّ فِيهَا رِقْقًا، وَيُعْتَقَ فِيهَا رِقْقًا، وَيَصْدَعُ شَعْبًا، وَيَشَعَبُ صَدْعًا، فِي سُتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ، لَا يُبْصِرُ الْفَائِضُ أَثَرَهُ وَلَوْ تَابَعَ نَظْرَهُ»؟! قَالَ الرَّجُلُ: إِنَّا نَدْعُو النَّاسَ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ وَرُبَّمَا نُخَاصِمُهُمْ! قَالَ: يَاكُمْ وَالْخُصُومَةَ، فَإِنَّهَا تَشْعَلُ الْقَلْبَ، وَتُورِثُ التَّفَاقُ، وَتَكْسِبُ الصَّغَائِنَ! إِنَّمَا عَلَيْكُمُ الدَّعْوَةُ، وَلَيْسَ عَلَيْكُمُ الْخُصُومَةُ! قَالَ الرَّجُلُ: كَيْفَ لَا نُخَاصِمُهُمْ وَهُمْ يَسْأَلُونَنَا؟! قَالَ: إِذَا سَأَلُوكُمْ لِيُخَاصِمُوكُمْ فَلَا تُجِيبُوهُمْ، وَقُولُوا لَهُمْ: ﴿اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾!

٦. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّيرَازِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: أَسْأَلُكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: أَنْتَ كَتَرُ الظَّالِقَانِ الَّذِي وَعَدْنَا؟ قَالَ: وَمَنْ وَعَدَكُمْ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَاسْأَلُوهُمَا عَمَّا وَعَدَاكُمْ واسألوني عَمَّا وَعَدْتُمْ! قُلْتُ: إِذَا أَنْتَ هُوَ! قَالَ: لَمْ أَقُلْ هَذَا! قُلْتُ: أَتَتَّقِينِي؟! قَالَ: لَا وَاللَّهِ، لَا أُعْطِيكَ جِرَابَ الثُّورَةِ! قُلْتُ: إِذَا تُبْهَمُ فِي قَوْلِكَ، وَالنَّاسُ لَا يَرْضَوْنَ مِنْكَ بِالْإِبْهَامِ! قَالَ: مَاذَا تُرِيدُ مِنِّي يَا شِيرَازِيُّ؟! أَتُرِيدُ أَنْ أَكُونَ كَالْحِمَارِ، يَحْمِلُ كُلَّ مَا يُحْمَلُونَهُ؟! قُلْتُ: لَا، جُعِلْتُ فِدَاكَ، وَلَكِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَكَ وَيَقُولُونَ لَوْ كَانَ هَذَا صَادِقًا لَتَكَلَّمَ بِصِرَاحَةٍ وَمَا أَبْهَمَ! قَالَ: إِنَّ أَبْهَمْتُ فَقَدْ أَبْهَمَ اللَّهُ إِذْ أَنْزَلَ الْمُتَشَابِهَاتِ، وَإِذْ قَالَ: ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَنِينٌ عَنِهَا قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>١</sup> وَقَالَ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>٢</sup> وَقَالَ: ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾<sup>٣</sup> وَإِبْرَاهِيمُ إِذْ قَالَ: ﴿هَذَا رَبِّي﴾<sup>٤</sup> وَإِذْ نَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾<sup>٥</sup> فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ<sup>٦</sup> وَإِذْ قَالَ: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْظُرُونَ﴾<sup>٧</sup> وَيُوسُفُ إِذْ ﴿جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَتَيْتَهَا الْعِيرُ إِيَّاكُمْ لَسَارِقُونَ﴾<sup>٨</sup> وَإِذْ قَالَ: ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾<sup>٩</sup>

١. الشورى / ١٥

٢. الأعراف / ١٨٧

٣. الإسراء / ٨٥

٤. الكهف / ٢٢

٥. الأنعام / ٧٦

٦. الصافات / ٨٩-٩٠

٧. الأنبياء / ٦٣

٨. يوسف / ٧٠

٩. يوسف / ٨٩

وَسَلِيمَانُ إِذْ قَالَ: ﴿نَكَّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرُ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قَبِيلَ أَهْكَذَا عَرْشِكَ طَمَّأَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ!﴾

٧ . أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ الْمُنْصُورِ فِي مَسْجِدٍ، نَسَّأَلُهُ عَنِ الْعَقِيدَةِ وَالشَّرِيعَةِ فَيَجِيبُنَا، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ لَا نَعْرِفُهُمْ، فَقَالُوا: أَفَيْكُمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْمُنْصُورُ؟! فَسَكَتْنَا وَلَمْ نَرُدَّ عَلَيْهِمْ، حَتَّى قَالَ لَهُمُ الْمُنْصُورُ: نَعَمْ، أَنَا هُوَ! فَالْتَقَتُوا إِلَيْهِ وَقَالُوا: هَلْ أَنْتَ خَلِيفَةُ الْمُهَدِّيِّ؟! قَالَ: وَهَلْ جَاءَ الْمُهَدِّيُّ حَتَّى يَكُونَ لَهُ خَلِيفَةٌ؟! قَالُوا: لَا نَدْرِي، وَلَكِنَّ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا مِنْ أَصْحَابِكَ أَخْبَرُونَا بِأَنَّكَ خَلِيفَةُ الْمُهَدِّيِّ! قَالَ: مَا أَنَا أَمْرُهُمْ بِذَلِكَ! قَالُوا: أَلَيْسُوا هَؤُلَاءِ مِنْ أَصْحَابِكَ يَدْخُلُونَ عَلَيْكَ صَبَاحًا وَمَسَاءً؟! فَظَهَرَ فِي وَجْهِ الْمُنْصُورِ الْعُضْبُ، فَقَالَ: مَا هَؤُلَاءِ مِنْ أَصْحَابِي، وَلَوْ كَانُوا مِنْ أَصْحَابِي لَاتَّبَعُونِي! فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ أَعْضَبُوهُ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ، فَأَقْبَلَ الْمُنْصُورُ عَلَيْنَا وَقَالَ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَحْمِلُونَ النَّاسَ عَلَى أَكْتَابِنَا؟! أَلَا يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ؟! حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، وَلَا تُحَدِّثُوهُمْ بِمَا لَا يَعْرِفُونَ، فَتَعْرِفُوهُمْ بِنَا!

### شرح القول:

يُفْهَمُ مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ أَنَّ أَنْصَارَ الْمُنْصُورِ - وَقَفَّهَمُ اللَّهُ تَعَالَى - إِذَا تَبَيَّنَ لَهُمْ بَأَيِّ سَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ أَنَّ هَذَا الْعَالَمَ الْجَلِيلَ هُوَ الْمَهْدُ الْمَوْعُودُ لظهور المهدي عليه السلام وله منزلة خاصة عند الله وخليفته، فلا ينبغي لهم فرض اعتقادهم هذا على الآخرين، أو إظهاره للذين بسبب جهلهم وقصر نظرهم لا يرجون رحمة الله على هذا العبد الصالح ويزعمون أنه من المستحيل أن يكون فضل الله قد شمله. بدلاً من ذلك، ينبغي لهم أن يؤكدوا على اليقينيَّات والمسلمات الإسلاميَّة المذكورة في كتاب «العودة إلى الإسلام» ويتجنبوا التأكيد على القضايا الأخرى التي لم يرد ذكرها في هذا الكتاب القيم؛ لأنَّ تأكيدهم على مثل هذه القضايا الفرعية والهامشيَّة، يلقي بظلالها على اليقينيَّات والمسلمات الإسلاميَّة المذكورة في كتاب «العودة إلى الإسلام» ويثير أعداء كتاب الله وخليفته في الأرض ليزيدوا في عداوتهم مع هذا الداعي إليهما، ويتمكنا من تهيج العوامِّ عليه ونشر الشكِّ والخوف والتشاؤم والمقت بينهم تجاهه من خلال استغلال جهلهم وعواطفهم، ويشغلهم عن الالتفات إلى تعاليمه الصحيحة وأهدافه المقدَّسة.

لا شك أنّ دعم هذا العالم الناطق بالحق واجب على كلّ مسلم بالنظر إلى دعوته النقيّة إلى الإسلام الخالص والكامل ومبادرته إلى التمهيد العمليّ لظهور المهديّ عليه السلام التي يمكن رؤيتها بالعين وسمعها بالأذن كحقيقة خارجيّة ومع ذلك، ليس من الضروريّ التأكيد على الجوانب الخفيّة والإستثنائية لشخصيّته، وإن كان من الممكن إثباتها بطرق عقليّة وشرعيّة معتبرة.



### قول من جنباه في ذكر السلف الصالح وذمّ هذا الزمان وأهله والتأكيد على ضرورة إيصال الحكومة إلى المهديّ

أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن وعليّ بن داود جميعًا، قالوا: كتنا جماعة عند المنصور الهاشميّ الخراسانيّ، فالتفت إلينا وقال:

لَعَلَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنِّي فُئِمْتُ بِهَذَا الْأَمْرِ عَلَى رَأْيِي رَأَيْتُهُ أَوْ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ! لَا وَاللَّهِ، لَوْ فُئِمْتُ بِهِ عَلَيْهِمَا لَصَلَلْتُ كَمَا صَلَّى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِي، وَلَكِنِّي فُئِمْتُ بِهِ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي، فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ، وَسَيُظْهِرُهَا لَكُمْ، فَتَظَلُّ أَعْنَاقَكُمْ لَهَا خَاضِعِينَ!

فتصّفح الوجه وكانّ على رؤوسنا الطير، فقال:

أَوْ لَعَلَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنِّي دَعَوْتُكُمْ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ رَغْبَةً فِيكُمْ أَوْ حَاجَةً إِلَيْكُمْ! كَلَّا، وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّ وَالنَّوَى، لَوْ لَا عَهْدُ اللَّهِ إِلَيْنَا وَفَضْلُهُ عَلَيْكُمْ، لَا عَتَرْنَاكُمْ، وَاتَّخَذْنَا مِنْ دُونِكُمْ حِجَابًا، وَكُنَّا عَنْ مُصَاحَبَتِكُمْ فِي شُغْلٍ، وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ، ثُمَّ أَيْقَنْتُمْ أَنَّهُ مَا لَنَا فِيكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ وَلَا حَاجَةٍ!

ثم أخذه البكاء حتّى جرت دموعه على خديه، ثم قال:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو عُزْبَتِي وَصَعْفَ قُوَّتِي وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ! أَيَّنَ إِخْوَانِي؟ أَيَّنَ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ؟ أَيَّنَ الَّذِينَ سَلَوْا عَنِ الْأَهْلِ وَالْأَوْلَادِ، وَتَجَافَوْا الْوَطْنَ؟ أَيَّنَ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ؟ أَيَّنَ الَّذِينَ رَفَضُوا تِجَارَاتِهِمْ، وَأَصْرُوا بِمَعَايِشِهِمْ، وَفَقِدُوا فِي

١ . أراد بالحديث خبر الواحد؛ فإنه لا يراه حجة، كما لا يأخذ بالرأي، وهو الإستحسان والقياس الظنيّ. لمزيد المعرفة عن هذا، راجع: كتاب «العودة إلى الإسلام»، ص ١٥٢.

أَنْدِيَّتِهِمْ بِغَيْرِ عَيْبَةٍ عَنْ مِصْرِهِمْ، وَحَالَفُوا الْبَعِيدَ مِمَّنْ عَاذَهُمْ عَلَى أَمْرِهِمْ، وَحَالَفُوا الْقَرِيبَ مِمَّنْ صَدَّ عَنْ وَجْهِتِهِمْ، وَاتَّكَلُوا بَعْدَ التَّدَابِيرِ وَالتَّقَاتُحِ فِي دَهْرِهِمْ، وَقَطَعُوا الْأَسْبَابَ الْمُتَّصِلَةَ بِعَاجِلِ حُطَامٍ مِنَ الدُّنْيَا؟ أَيْنَ عِبَادُ الرَّحْمَنِ؟ أَيْنَ رُهْبَانُ اللَّيْلِ وَلُيُوثُ النَّهَارِ؟ أَيْنَ الرَّبِّيُونَ الَّذِينَ مَا وَهَنُوا وَمَا اسْتَكَانُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُ اللَّهِ؟ أَيْنَ الَّذِينَ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ وَيُحِبُّونَهُ، يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ؟ مَا لِي لَا أَرَاهُمْ حَوْلِي؟! هَا هُمْ سَارِعُوا إِلَى رَبِّهِمْ، وَتَرَكُونِي وَحِيدًا فِي مَعْتَمِرٍ مِنَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَلَا يَتَعَلَّمُونَ، وَلَا يَعْقِلُونَ وَلَا يَسْمَعُونَ، يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى وَيَشْتَرُونَ الْآخِرَةَ بِالْأُولَى، لَا يَعْرِفُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمَهُ وَلَا مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمَهُ!

فَكَأَنَّ الْحَقَّ قَدْ مَاتَ وَدَيْبِي، وَالْحُجُورَ قَدْ شَمِلَ الْبِلَادَ كُلَّهَا، وَأَهْلَ الْبَاطِلِ ظَاهِرُونَ، وَأَهْلَ الْحَقِّ مُخْتَفُونَ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَيْتِهِمْ أَنْ يَفْتِنْتَهُمْ، وَيُحْكَمَ فِي النَّاسِ بِحُكْمِ الْجَاهِلِيَّةِ فَلَا يَنْكِرُونَ، وَيَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ، وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ عَلَانِيَةً فَلَا يُرَدُّ عَلَيْهِمْ، وَيُفْسِقُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ فَلَا يَنْهَى عَنْهُ، وَيَفْتَحِرُونَ بِالْعَصْبِيَّةِ وَالتَّقْلِيدِ، وَيَلْعَبُونَ بِدِينِ اللَّهِ وَيَسْتَحْفِضُونَ بَيِّنَاتِهِ، وَيَحْضُونَ فِي الْأَرَءِ، وَيَحُونَ الْمُسْلِمُونَ الْمُسْلِمِينَ قُرْبَةً إِلَى الْكُفَّارِ، وَلَا يَنْصَحُونَ، وَلَا يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، بَلْ يَرَوْنَ الْمُنْكَرَ مَعْرُوفًا وَيَأْمُرُونَ بِهِ، وَيَرَوْنَ الْمَعْرُوفَ مُنْكَرًا وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ، وَيَحْلَلُونَ الْحَرَامَ، وَيَحْرِمُونَ الْحَلَالَ، وَيَبْدُلُونَ الْأَحْكَامَ، وَيُعْطِلُونَ الْحُدُودَ، وَيَعْمَلُونَ فِيهَا بِالْأَهْوَاءِ، وَيَأْخُذُونَ الرَّشَى، وَيَأْكُلُونَ الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً، وَيَرْتَعُونَ فِي نَيْبِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ، وَيَفْعَلُونَ الْكِبَائِرَ وَلَا يَسْتَحْيُونَ، وَيُضَيِعُونَ الصَّلَوَاتِ، وَيَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ، وَيَجْعَلُونَ الْمَالَ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْهُمْ، وَيَجْعَلُونَ بُيُوتَهُمْ كَالْقُصُورِ، وَيَصْنَعُونَ الْبُرُوجَ بِالْعُرُوجِ، وَيَبْنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً يَعْبَثُونَ، وَيَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّهُمْ يَخْلُدُونَ!

أَلَا يَرَوْنَ كَثْرَةَ الْقَحْطِ وَالزَّلَازِلِ؟! أَلَا يَرَوْنَ غَلَاءَ الْأَسْعَارِ، وَنَقْصَ الْأَمْوَالِ بِكَسَادِ التَّجَارَاتِ وَقِلَّةِ الْفُضْلِ فِيهَا، وَنَقْصَ الْأَنْفُسِ بِالْمَوْتِ الدَّرِيعِ، وَنَقْصَ الشَّمَرَاتِ بِقِلَّةِ رَبِيعِ الزَّرْعِ وَقِلَّةِ بَرَكَةِ الثَّمَارِ؟! أَلَا يَرَوْنَ الْحُرُوبَ كَيْفَ نَزَلَتْ بِهِمْ، وَأَزَالَتِ الْأَمْنَ عَنْ بِلَادِهِمْ؟! أَلَا يَرَوْنَ الدَّلَّةَ وَالْمُسْكِنَةَ كَيْفَ ضَرَبَتْ عَلَيْهِمْ أَيْنَمَا تَقِفُوا؟! أَلَا يَرَوْنَ الْكُفَّارَ كَيْفَ يَتَقَلَّبُونَ فِي أَرْضِهِمْ، وَيَسْكُنُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ، وَيَقْتُلُونَ أَبْنَاءَهُمْ، وَيَعْتَصِبُونَ نِسَائِهِمْ؟! وَإِنِّي أَنْبِئْتُ أَنْ أَحَدًا مِنْ هَؤُلَاءِ الْخِتَازِيرِ قَدْ دَخَلَ بَيْتَ مُسْلِمٍ فِي الْعِرَاقِ، فَقَتَلَهُ بِمَشْهَدِ أَهْلِهِ، ثُمَّ تَعَرَّضَ لِامْرَأَتِهِ، فَاعْتَصَبَهَا بِمَشْهَدِ طِفْلِهَا، ثُمَّ قَتَلَهَا - قَتَلَهُ اللَّهُ - مِنْ دُونِ رَدِّعٍ قَبْلَ ذَلِكَ أَوْ أَخْذٍ بَعْدَهُ،

وَهُوَ فِي بَلَدِ الْمُسْلِمِينَ! وَإِنِّي لَا أَرَى مِثْلَ هَذِهِ الدَّلَّةِ إِلَّا طَلَعَ الحُكُومَةَ الَّتِي غَرَسَتْهَا أَيْدِي النَّاسِ،  
 ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الحَجِيمِ﴾ طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾<sup>١</sup>، وَأَرَاهُمْ يَرِضُونَ  
 بِهَا، ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا البُطُونَ﴾<sup>٢</sup>، يَزْعُمُونَ أَنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا أَمْنًا وَيَكُونُونَ مَرَجِعُهُمْ  
 إِلَى الفَرَجِ، ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ﴾<sup>٣</sup> ثُمَّ إِنَّ مَرَجِعَهُمْ لِإِلَى الحَجِيمِ﴾<sup>٤</sup>؛ لَا وَاللَّهِ، لَا أَمَنَ  
 لَهُمْ وَلَا فَرَجَ حَتَّى يُؤَدُّوا الحُكُومَةَ إِلَى المَهْدِيِّ، وَفِيهِ أَمْنُهُمْ وَفَرَجُهُمْ، وَهُوَ كَهْفُ هَذِهِ الأُمَّةِ!

ثم غلب عليه البكاء، فبكينا معه، وصار البيت ضجة واحدة!



### خطبة من جنباه موجهة إلى الذين لم يجيبوا دعوته وعارضوها.

يَحْيَى رَأْسَ يَعْرِفُ قَدْرَهُ، وَيَبْقَى قَلْبٌ يَفْطِنُ عَيْبَهُ. الأَصَمُّ الحَقِيقِيُّ مَنْ لَا يَسْمَعُ نِدَاءَ الحَقِّ،  
 والأَعْمَى الحَقِيقِيُّ مَنْ لَا يَرَى لُوحَ الحَقِّ. لأَرَيْتُكُمْ الحَقَّ فَأَبَيْتُمْ رُؤْيَيْتَهُ، وَقَرَأْتُمْ عَلَيْكُمْ نَشِيدَهُ  
 فَلَمْ تَسْتَمِعُوا لَهُ، وَمَهَّدْتُمْ لَكُمْ طَرِيقَهُ فَلَمْ تَسِيرُوا عَلَيْهِ. أَقُولُ لَكُمْ الحَقُّ؛ لَتَصْحَحْتُمْ  
 وَدَعَوْتُمْ إِلَى الخَيْرِ؛ هَدَبْتُ لَكُمْ العِلْمَ، وَمَصَعْتُ لَكُمْ الحِكْمَةَ، وَوَضَعْتُهَا فِي أَفْوَاهِكُمْ؛  
 مُجَجِّجٌ أَشَدَّ مِنَ القَوْلَادِ، وَبَيِّنَاتٌ أَنْتَقَى مِنَ القَالِجِ؛ كَنَجْمٍ يَلْمَعُ فِي اللَّيْلِ، وَكَمِصْبَاحٍ يُضِيءُ  
 فِي الظُّلَامِ؛ لِيَهْتَدِيَ صَالُوا الجِبَالِ، وَيَبْتَهِجَ تَائِهُوا القَلَوَاتِ؛ بِالتَّرَكِيَّاتِ وَالتَّعَالِيمِ وَالْأَمْثَالِ  
 وَالمَوَاعِظِ؛ دُونَ أَجْرٍ يَشْقُ عَلَيْكُمْ، أَوْ ادِّعَاءٍ يُرِيْبُكُمْ، وَلَكِنْ مَعَ ذَلِكَ فَرَرْتُمْ مِنِّي،  
 وَعَادَيْتُمُونِي! فَوَيْلٌ لَكُمْ! أَنْتَظِرُونَ شَيْئًا أَحْسَنَ مِمَّا أَتَيْتُمْ بِهِ! وَلَا يُوْجَدُ شَيْءٌ أَحْسَنَ مِنَ  
 اليَقِينِ، وَلَنْ يَأْتِيَ شَيْءٌ يُفَوِّقُهُ! إِنِّي قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ كِتَابَ اللهِ، وَعَلَّمْتُكُمْ سُنَّةَ نَبِيِّهِ، وَشَفَقْتُ  
 جَنْبَ البَاطِلِ، فَأَخْرَجْتُ الحَقَّ مِنْ جَوْفِهِ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ يَجْتَرُّ عَلَى ذَلِكَ غَيْرِي! فَإِنْ اتَّبَعْتُمُونِي  
 سَأُنْقِذُكُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ، وَسَأَقُودُكُمْ إِلَى المَهْدِيِّ، وَذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ، وَإِنْ لَمْ تَتَّبِعُونِي فَلَسْتُ  
 عَلَيْكُمْ بِجَبَّارٍ. حِينَئِذٍ سَأَقِيمُ بِرَأْسِ هَذَا الجَبَلِ أَوْ بِيْطْنِ ذَلِكَ الوَادِي، وَأَقْتَاتُ نَبَاتِ الأَرْضِ،  
 وَأَسْتَقِي مِنَ مَاءِ السَّمَاءِ، وَأَعْبُدُ رَبِّي، حَتَّى يَدْهَبَ بِي إِلَى جِوَارِهِ، أَوْ يَحْكُمَ لِي، فَإِنَّهُ أَرْحَمُ  
 الرَّاحِمِينَ وَخَيْرُ الحَاكِمِينَ.

١ . الظاهر أنه حفظه الله تعالى ألقى هذه الخطبة إبان احتلال الكفار للعراق.

٢ . الصافات / ٦٤-٦٥

٣ . الصافات / ٦٦

٤ . الصافات / ٦٧-٦٨

## شرح القول:

مقصود جنابه من «حُجِّجَ أَشَدَّ مِنَ الْفُؤَادِ، وَبَيَّنَّتِ أَنْقَى مِنَ التَّلْجِ» ومن «التَّرَكِيَّاتِ وَالنَّعَالِيمِ وَالْأَمْثَالِ وَالْمَوَاعِظِ»، هو تعاليمه الصالحة القائمة على اليقينيات الإسلامية التي عصارتها كتاب «العودة إلى الإسلام» الذي قد طلع كشمس من الحكمة والمعرفة على العالم الإسلامي وبضياءه وينور، لكن الذين عميت قلوبهم لا يرون شعاعه وهم في ظلماتهم يعمهون.



قول من جنابه في بيان أنه لا يتسامح مع الباطل ولا يسكت أمام الضلال وإن انفضَّ الناس كلهم من حوله.

قال المنصور الهاشمي الخراساني في وصف خصاله لجماعة من أصحابه:

أَنَا وَالْعَدْلُ تَوْأَمَانِ، وَقَدْ كُنْتُ مَلَازِمًا لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مُذْ كُنْتُ؛ لَمْ أَتَقَدَّمْ، وَلَمْ أَتَأَخَّرْ، وَلَمْ أَتَرَدَّدْ. أَلَا وَاللَّهِ لَوْ خَدَلَنِي النَّاسُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ، حَتَّى لَا يَبْقَى مَعِيَ تَحْتِ هَذَا الْأَشْهَبِ الدَّوَّارِ أَحَدٌ، لَمْ يُسَارِرْنِي شَكٌّ فِي أَنْبِي لَعَلَّيْ هُدَى، وَهُمْ جَمِيعًا فِي ضَلَالٍ. اعْرِفُوا، أَيُّ مِنْ أَنْبِيَ لَا تُصَدُّهُمْ مُوَاحَدَةٌ حَاقِدٍ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ؛ مَقَالَهُمْ مَقَالَ الصَّادِقِينَ، وَفِعَالَهُمْ فِعَالَ الصَّالِحِينَ؛ الَّذِينَ لَا يَزَالُونَ أَدْلَاءَ الضَّالِّينَ، وَيَسْعَوْنَ فِي إِحْيَاءِ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ؛ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَسْتَعْلُونَ؛ لَا يَفْرِطُونَ وَلَا يَجُونُونَ؛ لَا يَتْرُكُونَ الْحَقَّ، وَلَا يَرْكَبُونَ إِلَى الْبَاطِلِ؛ الَّذِينَ لَا يُدْنَسُونَ الْبَالِ بِالرَّجْسِ أَبَدًا؛ لَا يَخْدَعُهُمْ تَمَلُّقُ الْمُتَرَلِّفِينَ، وَلَا يَخَوِّفُهُمْ إِعْرَاضُ الْمُعْرِضِينَ؛ لَا تَرَالُ قُلُوبُهُمْ مُحَلَّقَةً فِي الْمَحَلِّ الْأَعْلَى، وَالسِّنْتُهُمْ نَاطِقَةٌ بِالْقَوْلِ الْأَحْسَنِ. أَلَا لَا تَعَجَلُوا لِمَا هُوَ رَهِيْنٌ بِاللَّحْظَاتِ؛ فَإِنَّ الْفَرْخَ لَا يَطِيرُ حَتَّى يَرِيْشَ، وَالصَّاعِقَةَ لَا تَرَعُدُ حَتَّى تَبْرُقَ.

## شرح القول:

مقصود جنابه من هذا القول الفصيح والبليغ، الذي يعتبر ميراث آل إبراهيم وخصيصة الهاشميين، هو أنه لا يصانع الباطل ولا يكف اللسان عن فضحه وتوبيخه، وإن أدى ذلك إلى تفرق الناس من حوله ومعاداتهم له؛ لأنه، على عكس الآخرين، لا يسعى إلى جمع الناس حوله بأي طريقة ممكنة، بل يسعى إلى جمع الناس حول المهدي بطريقة لا ثقة به، وبالتالي لا يتلوَّث بالكذب والتملُّق والمداهنة والرشاء والإرثاء، ومقصود جنابه من «الأشهب الدَّوَّارِ» هو السماء التي يغشاها الليل والنهار؛

لأنَّ الأَشهب ما فيه سواد وبياض، ودوران السماء دوران نجومها وشمسها وقمرها، ومقصود جنابه من قوله البديع: «أَلَا لَا تَعَجَلُوا لِمَا هُوَ رَهِينٌ بِاللَّحَظَاتِ؛ فَإِنَّ الْقَرْخَ لَا يَطِيرُ حَتَّى يَرِيشَ، وَالصَّاعِقَةَ لَا تَرَعُدُ حَتَّى تَثْرُقَ»، هو أنه على الرغم من أنه لا يتسامح مع الباطل، إلا أنه لا يستطيع القيام ضده قبل توفّر الوسائل والأسباب اللازمة لذلك، ومن ثمَّ فإنَّ توقع الناس المتعجّل لقيامه ليس صحيحًا، بل يجب عليهم الصبر والنصر حتّى يتمَّ تهيئة الظروف، وإنَّما قال جنابه هذا القول عندما بلغه قول بعض الجهّال الذين يتهمونه لعدم القيام بالشكِّ والجنب والمصانعة وغير ذلك ممَّا هو مبررًا منه.



**خمسَة أقوال من جنابه في الإستجارة بالمسلمين، ليتمكّن من تعليمهم والتمهيد لظهور المهديّ.**

١. أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّالِقَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ الْهَاشِمِيَّ الْخُرَّاسَانِيَّ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي كَمَا قَتَلْتُمْ الصَّالِحِينَ مِنْ قَبْلِي، فَلَا تَفْعَلُوا، فَإِنِّي وَاللَّهِ لَوْ بَقِيتُ فِيكُمْ لَأَشْحَذَنَّ رِجَالًا مِنْكُمْ شَحْدَ الْقَيْنِ النَّصْلِ، أَجْلِي بِالتَّزْيِيلِ أَبْصَارَهُمْ، وَأُرْمِي بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَأَسْفِيهِمْ كَأَسِّ الْحِكْمَةِ حَتَّى يَمْتَلِئُوا! أَلَا إِنِّي أَخْتَارُ خِيَارَكُمْ لِلْمَهْدِيِّ كَمَا يَخْتَارُ النَّحْلُ لِيَعْسُوبَهَا خِيَارَ الْأَزَاهِيرِ! ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَا أَمْلِكُ مِنَ الدُّنْيَا ثَمَنَ نَعْلَيْنِ، وَلَوْ كَانَ لِي نِصْفُ الدُّنْيَا لَأَنْفَقْتُهُ فِي سَبِيلِكَ.

٢. أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجُورْجَانِيُّ، قَالَ: رَأَيْتُ الْمُنْصُورَ بِالْأَنْبَارِ عِنْدَ قَبْرِ بَيْحِي بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَهُوَ يَقُولُ لِلنَّاسِ: مَا سَاقِي إِلَيْكُمْ إِلَّا مَا سَاقَ ابْنُ عَمِّي هَذَا، فَلَا تَخْذُلُونِي كَمَا خَذَلْتُمُوهُ، فَوَاللَّهِ لَوْ قُتِلْتُ بَيْنَ ظَهْرَانِيكُمْ لَيَغْضِبُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَيُرْجِي فَرَجَكُمْ أَلْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ لَا تَجِدُونَ لَكُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا! فَرَأَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ نَظَرَ الْمُعْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ، فَقَالَ: عَلَى أَيِّ مَذْهَبٍ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ! قَالَ: رَحِمَ اللَّهُ أَبَا حَنِيفَةَ! لَوْ كَانَ حَيًّا لَنَصَرَنِي كَمَا نَصَرَ عَمِّي زَيْدًا!

**شرح القول:**

كان أبو حنيفة من الفقهاء المعدودين الذين أفتوا بوجوب نصره زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام وحرّضوا المسلمين على نصرته، فبعث إليه بثلاثين ألف درهم ليستعين به على قيامه؛

كما قال الفضل بن الزبير: «قال لي أبو حنيفة: قُلْ لَزَيْدٍ لَكَ عِنْدِي مَعُونَةٌ وَقُوَّةٌ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّكَ، فَاسْتَعِزْ بِهَا أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ فِي الْكِرَاعِ وَالسَّلَاحِ، ثُمَّ بَعَثَ ذَلِكَ مَعِيَ إِلَى زَيْدٍ، فَأَخَذَهُ زَيْدٌ». لذلك، أحسن المنصور الظنَّ به وقال أنه لو كان حيًّا وأدرك قيامه لتحقيق حكومة المهدي، لأعانه من باب أولى.

وأما يحيى بن زيد فكان مع أبيه في خروجه على هشام بن عبد الملك الأموي، فلما قتل أبوه في سنة ١٢٢ للهجرة، أقام بالحبانة وتفرق الناس عنه، فلم يبق معه إلا عشرة نفر، فخاف على نفسه وكان يريد الخروج على بني أمية وبيعتي لذلك العدة والعدة، وكان يرجو من أهل خراسان ما لا يرجو من غيرهم. فخرج بالليل إلى نينوى، ثم خرج إلى المدائن وهي إذ ذاك طريق الناس إلى خراسان، وبلغ ذلك يوسف بن عمر، فسرح في طلبه حريث بن أبي الجهم الكلبي، فورد المدائن وقد فاتته يحيى ومضى حتى أتى الري، ثم خرج من الري حتى أتى سرخس، ثم خرج فنزل ببلخ على الحريش بن عبد الرحمن الشيباني، وإلى هذا أشار المنصور في قوله: «مَا سَاقَنِي إِلَيْكُمْ إِلَّا مَا سَاقَ ابْنُ عَمِّي هَذَا»؛ لأنَّ يحيى لجأ إلى أهل خراسان أملاً في نصرهم وخوفاً من الظالمين. فلما أخبر يوسف أنَّ يحيى بن زيد نازل ببلخ، كتب إلى نصر بن سيار وهو عامل على خراسان وقال: «ابعث إلى الحريش حتى يأخذ بيحيى أشدَّ الأخذ». فبعث نصر إلى عقيل بن معقل الليثي وهو عامله على بلخ أن يأخذ الحريش، فلا يفارقه حتى تزهق نفسه أو يأتيه بيحيى بن زيد، فدعا به فضربه ستمائة سوط وقال: «والله لأزهقنَّ نفسك أو تأتيني به»، فقال: «والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه، فاصنع ما أنت صانع». فوثب قريش بن الحريش فقال لعقيل: «لا تقتل أبي وأنا آتيك بيحيى»! فوجّه معه جماعة فدلّم عليه وهو في بيت جوف بيت، فأخذه، فبعث به عقيل إلى نصر بن سيار، فحبسه وقيده وجعله في سلسلة وكتب إلى يوسف بن عمر فأخبره بخبره، وإلى هذا أشار المنصور في قوله: «فَلَا تَحْدُلُونِي كَمَا حَدَلْتُمُوهُ»؛ فإتهم لم يدافعوا عنه، بل أخذوه وسلّموه إلى أعدائه. ثم كتب الوليد إلى يوسف بن عمر يأمره أن يؤمنه ويخفي سبيله وسبيل أصحابه. فخرج يحيى حتى قدم سرخس وعليها عبد الله بن قيس بن عبّاد البكري. فكتب إليه نصر أن أشخص يحيى عن سرخس وكتب إلى الحسن بن زيد التميمي عامله على طوس: «إذا مرّ بك يحيى فلا تدعه يقيم ساعة وأرسله إلى عامر بن زرارة بأبرشهر»، ففعلوا ذلك وأشخصه عامر بن زرارة إلى بيهق وهي أقصى عمل خراسان، وأبى يحيى أن يشخص من خراسان لما كان يرجو منها، وكان يخاف أن يصير إلى يوسف فيقتاله، فعزم على الخروج، فأقبل من بيهق في سبعين رجلاً راجعاً إلى عمرو بن زرارة، وقد اشترى دوابَّ وحمل عليها أصحابه.

فكتب عمرو إلى نصر بن سيار بذلك، فكتب نصر إلى عبد الله بن قيس بن عبّاد البكري عامله بسرخس والحسن بن زيد عامله بطوس أن يمضيا إلى عامله عمرو بن زرارة، ثم يقاتلوا يحيى بن زيد. فأقبلوا إلى عمرو وهو مقيم بأبرشهر، فاجتمعوا معه، فصار في زهاء عشرة آلاف وخرج يحيى بن زيد وما معه إلا سبعين فارساً، فقاتلهم يحيى فهزمهم وقتل عمرو بن زرارة واستباح عسكره وأصاب منه دواب كثيرة. ثم أقبل حتى مرّ بهرة وعليها المغلس بن زياد، فلم يعرض أحد منهما لصاحبه، وقطعها يحيى حتى نزل بأرض الجوزجان، فانضمّ إليه قوم من أهلها وأهل الطالقان والفارياب وبلخ، فتتأم جميع من معه مائة وخمسين رجلاً، فسرح إليه نصر بن سيار سلم بن أحوز في ثمانية آلاف فارس من أهل الشام وغيرهم، فلحقه بقرية يقال لها ارغوى، وعلى الجوزجان يومئذ حماد بن عمرو السعدي، وعبأ سلم أصحابه، فجعل سورة بن محمد الكندي على ميمنته وحماد بن عمرو السعدي على اليسرته، وعبأ يحيى أصحابه على ما كان عبأهم عند قتال عمرو بن زرارة، فاقتلوا ثلاثة أيام ولياليها أشد قتال، حتى قتل أصحاب يحيى كلهم وأتت يحيى نشابة في جبهته رماه رجل من موالي عنزة يقال له عيسى، فوجدوه قتيلاً فاحتزّوا رأسه وبعثوا به إلى الشام وصلبت جثته بجوزجان، ولم تزل مصلوبة حتى ظهر أبو مسلم الخراساني، فأنزها وواراه وكتب بإقامة النياحة عليه ببلخ أسبوعاً وبمرو، وما ولد إذ ذاك ولد بخراسان من العرب والأعيان إلا سمي يحيى، وتتبع أبو مسلم قتلة يحيى وأصحابه فجعل يقتلهم، فقبل له: «إن أردت استقصاء أمرهم فلعليك بديوان بني أمية»، فلم يدع أحداً ممن وجد اسمه في الجيش الموجه إليه ممن قدر عليه إلا قتله، وقتل يحيى سنة ١٢٥ رحمة الله.

٣. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبِ الطَّبْرِيِّ، قَالَ: إِنَّ الْمُنْصُورَ لَقِيَ بَلَاءً وَتَطْرِيدًا، وَإِنِّي رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ هَذِهِ الْأَسْوَاقِ وَهُوَ خَائِفٌ مُتَرَقِّبٌ يَمْشِي وَيَقُولُ: مَنْ يَعِصُمُنِي حَتَّى أَعْلَمَ النَّاسَ الْقُرْآنَ كَمَا أَنْزَلَ وَأَعْمَلَ بِمَا فِيهِ؟! أَمْنَ يُجِيرُنِي حَتَّى أَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ فِيهَا بَلَاغٌ لِقَوْمٍ عَابِدِينَ؟! أَمْنَ يُعِينُنِي حَتَّى أُبَيِّنَ أُمُورًا وَأَعْيُرَ أُخْرَى؟! اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَوْ قَبَّتَ لِي قَدَمَايَ لَوَطَّئْتُ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ سُلْطَانَهُ.

٤. أَخْبَرَنَا وَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: إِنَّ الْمُنْصُورَ يَعْزُضُ نَفْسَهُ عَلَى أَهْلِ الْبُلْدَانِ وَيَقُولُ: أَلَا رَجُلٌ يُحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ؟! فَإِنَّ هَذَيْنِ الْقَوْمَيْنِ مَنَعَانِي أَنْ أَقُومَ بِأَمْرِ رَبِّي! وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَنْ يُؤْوِينِي حَتَّى أَوْطَى لِمَلَكُوتِ رَبِّي وَلَهُ الْحَبْنَةُ؟! إِنَّ مَلَكُوتَ رَبِّي يُصْلِحُ الْأَرْضَ وَيَمْلَأُهَا قِسْطًا!

٥. أَخْبَرَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ قُنْدُوزَ، قَالَ: رَأَيْتُ فِي سُوقِ الصَّرَافِينَ شَابًّا حَسَنَ الْوَجْهِ، مَرْبُوعَ الْقَامَةِ، أَسْوَدَ الشَّعْرِ، كَثَّ اللَّحْيَةِ، قَدْ قَامَ عَلَى سَرِيرٍ وَتَنَادَى: مَنْ يُبْلِغُنِي مَأْمَأً وَيَكُونُ لَهُ الْجَنَّةُ؟ أَلَا وَاللَّهِ لَوْ أَبْلَغْتُمُونِيهِ لَمَلَأْتُ مَا بَيْنَ لَا بَتَيْهَا عَدْلًا! فَقُلْتُ لِرَجُلٍ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: شَابٌّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ يُقَالُ لَهُ مَنصُورٌ!

### شرح القول:

مراد جنابه من أنه يملأ ما بين لا بتيها عدلاً، هو أنه يمهد لظهور المهدي والمهدي هو الذي يملأ ما بين لا بتيها عدلاً، وسبب استجارة جنابه بالمسلمين هو أن أعداءه في الوقت الحاضر أقوياء كثيرون وهم يبحثون عنه ليقتلوه، وقد لجؤوه إلى الإخفاء، وليس له قوم أولو قوة ولا حام من الأمراء أو العلماء الكبار، ومن الواضح أنه لا يمكنه الظهور في هذه الحالة؛ لأنه إذا ظهر والحالة هذه فسيقتل أو يؤسر، وحينئذ ستعقر حركته المباركة ويخيب أمل المؤمنين. لذلك، كل مسلم يستطيع المساهمة في تحوّل هذا العالم المصلح العظيم إلى قريته التي يطاع فيها أو له فيها معدّات كافية، فالواجب عليه المبادرة إلى ذلك دون تأخير، ويكون أجر ذلك إذا كان عن إخلاص الحجة إن شاء الله تعالى؛ لأنّ ذلك يؤدي إلى تمكّنه من تعليم الإسلام الحقيقي والتمهيد لظهور المهدي، وهذا عمل صالح كبير لا يدانيه صلاة ولا زكاة ولا صوم ولا حج ولا جهاد ولا عبادة أخرى.



### خطبة من جنابه فيها يدعو الناس إلى المهدي ويخبرهم عن فتنة داعش.

أخبرنا عدّة من أصحابنا، قالوا: كان المنصور الهاشمي الخراساني قبل أن تظهر فتنة داعش يدعو جماعة من الناس إلى معرفة الإسلام والتمهيد لظهور المهدي. فسمعهم ذات يوم في المسجد يقولون: «إِنَّهُ يَكْذِبُ!» فجاء حتى جلس على درج المنبر، فحمد الله وصلى على نبيّه، ثم قال:

أَيُّهَا النَّاسُ! أَيَّنْ تَذْهَبُونَ وَأَيَّنْ قُطِعَ عَلَيْكُمُ السَّبِيلُ! أَتَحْسَبُونَ أَنِّي أَكْذِبُ؟ عَلَى مَنْ؟ عَلَى اللَّهِ؟ وَلَا أَقُولُ عَلَيْهِ بِالظَّنِّ كَمَا تَقُولُونَ! أَمْ عَلَى خَلِيفَةِ اللَّهِ؟ وَلَا أَدْعُوكُمْ إِلَّا إِلَيْهِ، وَلَوْ خَرَرْتُ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ! لَا وَاللَّهِ لَمْ أَكْذِبْ، وَلَكِنْ عَجَزْتُ عَنْ فَهْمِ قَوْلِي، وَسَتَعَلَّمُونَ صِدْقَهُ إِذَا أَحَاطَ بِكُمْ الْفِتْنُ كَأَمْوَاجِ هَائِجَةٍ، وَاقْتَرَبَ مِنْكُمُ الشُّعُوبُ كَأَعَاصِيرِ مُدَمَّرَةٍ، وَلَمْ تَجِدُوا غَيْرِي أَحَدًا يَدُلُّكُمْ عَلَى سَبِيلِ النَّجَاةِ!

وَأَنْتُمْ! أَتَحْسَبُونَ أَنِّي أَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ؟! وَقَدْ تَرَوُنَّ أَنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي! أَمْ تَحْسَبُونَ أَنِّي طَامِعٌ فِي دُنْيَاكُمْ؟! وَقَدْ تَرَوُنَّ أَنِّي لَا أَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَقَدْ جَعَلْتُ نَفْسِي غَرَضًا لِّسَهَامِ الْبَلَاءِ! أَمْ تَحْسَبُونَ أَنِّي أَطْلُبُ الرَّئَايَةَ عَلَيْكُمْ؟! وَلَا أَجِدُ فِي الرَّئَايَةِ عَلَيْكُمْ سِوَىٰ تَعَبِ النَّهَارِ وَسَهْرِ اللَّيْلِ! كَلَّا، لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيَّ هَذِهِ الظُّنُونُ أَبَدًا! إِنِّي أَنهَجُ طَرِيقَ الْقُرْآنِ، وَأُبَيِّرُ مِصْبَاحَ السُّنَّةِ، وَأَدْعُو إِلَى الْمَهْدِيِّ، وَإِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ.

وَقَرِيبًا مَا يَسْتَحُوذُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ ضَخِمَ الْجُنْحُ حَبِيبُ الْعُنْصُرِ، فَيَمْتَنُصُ دِمَاءَكُمْ وَيَشْرُبُهَا مِثْلَ الْعَلِقِ. أَلَا يَا أَيُّهَا الدَّعِيُّ! زِدْ فِي ضَغْطِكَ حَتَّى يَعْلَمُوا مِنَ الْكَاذِبِ وَيَعْلَمُوا الصَّادِقَ! وَوَيْلٌ لَّكَ يَا فُلَانَةُ [اسم بلدة] الَّتِي قَدْ تَزَيَّنْتَ تَزَيَّنَ الْعُرُوسُ فِي الْحَجَلَةِ! كَيْفَ بِكَ -لَيْتَ شِعْرِي- إِذَا يَحْتَرِّقُ شُرْفُ أَبْرَاجِكَ فِي شَعْلِ النَّارِ، وَتَنْتُرُ الرِّيَّاحُ الْمُضْطَرِبَةُ رِمَادِكَ فِي الْهُوَاءِ الْمُعْبَرِ مِنَ الْعَالَمِ؟! آه، يَا لَهَا مِنْ لَيَالٍ مُّقْبِلَةٍ مَا أَطْوَلَهَا!

ثم نزل من المنبر فذهب.

### شرح القول:

أراد جنباه بقوله: «لَا أَقُولُ عَلَيْهِ بِالظَّنِّ كَمَا تَقُولُونَ» أَنَّ النَّاسَ مَعْتَقِدُونَ بِحُجِّيَّةِ خَيْرِ الْوَاحِدِ وَبِالِاسْتِنَادِ إِلَيْهِ يَنْسَبُونَ إِلَى اللَّهِ عَقَائِدَ وَأَحْكَامًا، مَعَ أَنَّ خَيْرَ الْوَاحِدِ لَا يَفِيدُ إِلَّا الظَّنَّ وَهَذَا لَا مُحَالَةَ يُؤَدِّي إِلَى الْكُذْبِ عَلَى اللَّهِ عَنِ غَيْرِ قِصْدٍ، لَكِنَّ جَنَابَهُ لَا يَعْتَقَدُ بِحُجِّيَّةِ خَيْرِ الْوَاحِدِ وَلَا يَنْسَبُ إِلَى اللَّهِ شَيْئًا إِلَّا بِالِاسْتِنَادِ إِلَى الْقُرْآنِ وَالْخَيْرِ الْمَتَوَاتِرِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَلِذَلِكَ لَيْسَ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ خِلَافًا لَهُمْ، وَأَرَادَ جَنَابَهُ بِقَوْلِهِ: «قَدْ تَرَوُنَّ أَنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي» أَنَّهُ يَنْطِقُ اسْتِنَادًا إِلَى الْأَصُولِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْقَوَاعِدِ الْيَقِينِيَّةِ الَّتِي يُمْكِنُ لِلنَّاسِ رُؤْيُهَا بِالرُّجُوعِ إِلَى آثَارِهِ الْمُنشُورَةِ، وَلِذَلِكَ لَا وَجْهَ لِاتِّهَامِهِ بِأَنَّهُ يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، وَقَدْ جُمِعَتْ هَذِهِ الْأَصُولُ وَالْقَوَاعِدُ فِي كِتَابِ «الْعُودَةَ إِلَى الْإِسْلَامِ» وَيُرَى النَّازِرُ فِيهِ أَنَّ لِكُلِّ مِنْهَا دَلِيلًا مِنَ الْعَقْلِ وَالشَّرْعِ، وَقَدْ تَحَقَّقَ خَيْرُ جَنَابِهِ عَنِ الرَّجُلِ فِي أَبِي بَكْرٍ الْبَغْدَادِيِّ قَائِدِ دَاعِشٍ؛ فَإِنَّهُ امْتَصَّ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَشَرِبَهَا وَزَادَ فِي ضَغْطِهِ عَلَيْهِمْ حَتَّى تَبَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ كَاذِبٌ فِيْمَا يَدَّعِي مِنَ الْخِلَافَةِ وَالصَّادِقِ هُوَ الْمَنْصُورُ الَّذِي يَدْعُو إِلَى خِلَافَةِ الْمَهْدِيِّ، وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَثَرٌ مِنْ دَاعِشٍ عِنْدَمَا قَالَ جَنَابَهُ هَذَا الْقَوْلَ، وَلِذَلِكَ يُمْكِنُ اعْتِبَارُهُ مِنْ كِرَامَاتِ هَذَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ الدَّالَّةِ عَلَى قُرْبِهِ مِنَ اللَّهِ،

وأما البلدة المتزينة التي يحترق شرف أبراجها فلم يذكر أصحابنا اسمها نظرًا لبعض الإعتبارات والمخاوف الأمنية في ذلك الزمان، ولكن تحقق هذا الخبر أيضًا في غير واحد من بلاد المسلمين؛ كالأبراج المحترقة في سوريا خلال الحروب الأهلية، وبرج بلاسكو في طهران الذي انهار بالكامل في حريق شملها حتى بلغ شرفها في سنة ١٤٣٨ للهجرة، وغير ذلك.



اثنا عشر قولاً من جنابه في النهي عن مجادلة الناس ومخاصمتهم حول جنابه ودعوتهم إلى هذا الأمر

١ . أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عُبَيْدِ الْحَجَنْدِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْمَنْصُورِ الْهَاشِمِيِّ الْخُرَاسَانِيِّ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: إِنِّي وَاللَّهِ لَأَعْلَمُ أَنَّ حَدِيثَكُمْ هَذَا لَتَشْمِزُّ مِنْهُ قُلُوبُ الرَّجَالِ، فَإِنِيدُوهُ إِلَيْهِمْ نَبْدًا، فَمَنْ أَقْرَبِهِ فَرِيدُوهُ وَمَنْ أَنْكَرَ فَدْرُوهُ! إِنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ أَنْ تَكُونَ فِتْنَةً يَسْقُطُ فِيهَا كُلُّ صَالِحٍ وَدَاهِيَةٍ، حَتَّى يَسْقُطَ فِيهَا مَنْ يَشُقُّ الشَّعْرَ بِشَعْرَتَيْنِ، حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا أَنَا وَأَصْحَابِي، فَتَرْتَحِلْ إِلَى الْمَهْدِيِّ!

### شرح القول:

مراده بالحديث الذي «تَشْمِزُّ مِنْهُ قُلُوبُ الرَّجَالِ» هو خطاب «العودة إلى الإسلام» الذي بيّنه في كتاب بهذا الإسم، وهو خطاب يبغضه كثير من الناس جهلاً بما في القرآن والسنة، وتعصباً للعلماء والمذاهب.

٢ . أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّلَقَانِيُّ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَفْصَحَ مِنَ الْمَنْصُورِ، فَسَمِعْتُهُ يَوْمًا يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: أَرَأَيْتُمْ هَذِهِ الْفِتْنَةَ الَّتِي قَدْ أَحَاطَتْ بِالْقَوْمِ؟! فَإِنِهَا لَا تَعْنِيكُمْ، وَسَوْفَ تَظَلُّ مُدِيرَةً، ثُمَّ تَأْتِيكُمْ مِنْ بَعْدِهَا فِتْنٌ صَمَاءٌ عَمِيَاءٌ مُظْلِمَةٌ، تَشْهَرُ لَكُمْ سُيُوفَهَا، وَتَبْعَثُ إِلَيْكُمْ جِيُوشَهَا، وَأَنْتُمْ جُدَيْتُهَا الْمُحَكِّكُ، وَعَدَيْتُهَا الْمُرَجَّبُ! فَلَا تَعْجَلُوا لِعَجَلَةِ النَّاسِ، وَلَا تَغْتَرُّوا بِشِدَّةِ النَّاسِ، فَإِنَّ السُّيُومَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ، وَلَيْسَ بِيَوْمِكُمْ، وَسَيَذْهَبُ قَرِيبًا، فَيَذْهَبُونَ مَعَهُ، ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ يَوْمٌ يَصْعَدُونَ فِيهِ فَلَا يَجِدُونَ دُونََكُمْ، وَيَنْزِلُونَ فِيهِ فَلَا يَجِدُونَ دُونََكُمْ، فَيَهْرَعُونَ إِلَيْكُمْ كَمَا يَهْرَعُ الْإِبِلُ إِلَى بَقِيَّةِ الْمَنْهَلِ! قُلْنَا: أَفَنَدْعُوهُمْ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ؟ قَالَ: أَدْعُوا بِشَرَائِطِ اللَّهِ مِنْ رَجُوتُمْ إجابته، وَلَا تَأْخُذُوا جُيُوبَ الْكَارِهِينَ، وَلَا تَجْرُوا أَكْثَامَ الْمُعْرِضِينَ، فَإِنَّمَا عَلَيْكُمْ الدَّعْوَةُ، وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ الْهَدَايَةُ، ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾!

### شرح القول:

«الجذُل» عود يُنصب للإبل الجربي لتحتك به، و«الجذيل المحكك» كناية عمّن يُستشفى برأيه، و«العُذيق» تصغير لعدق النخلة، وهو تصغير مدح وتعظيم كالجذيل، والترجيب أن تُدمع الشجرة إذا كثر حملها لئلا تتكسر أغصانها أو يوضع حولها الشوك لئلا تصل إليها يد، ومعنى العبارة أنكم في تلك الفتن المقبلة ستكونون ملجأ الناس محفوظين من كل سوء لما آتاكم الله من البصيرة في دينكم، وهذا يرجع إلى قوله تعالى: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾<sup>١</sup>، وقوله: ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾<sup>٢</sup>.

٣ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ الطَّبْرِيُّ، قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَالْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عِنْدَ الْمَنْصُورِ فِي بَيْتِهِ، فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا وَقَالَ: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ سَيَنْكُرُ وَيُبْطَلُ وَتُوْخَذُ رِوَاثُهُ وَيُسَاءُ إِلَى مَنْ يُظْهِرُهُ جَهْلًا وَعُدْوَانًا! فَكُفُّوا عَنِ النَّاسِ، وَلَا تَدْعُوا إِلَى أَمْرِكُمْ مَنْ لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ! أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ لَهُ أَهْلًا ذَخَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي عِلْمِهِ، فَإِذَا شَاءَ أَدْخَلَهُمْ فِي ذَلِكَ، لَا يَزِيدُ وَاحِدًا وَلَا يَنْقُصُ؟! ﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾<sup>٣</sup>!

٤ . أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّبْرَوَارِيُّ، قَالَ: قَالَ لَنَا الْمَنْصُورُ: لَا تُحَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا لَا يَعْرِفُونَ! أَتُحِبُّونَ أَنْ يَكْذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟! إِنَّ مِنَ الْقُرْآنِ آيَاتٍ لَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهَا إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ، مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>٤</sup> فَكُفُّوا عَنْ هَؤُلَاءِ السَّفَلَةِ، وَلَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَمْرِكُمْ! فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَمْ يَزَالُوا فِي ضَلَالٍ وَاحْتِلَافٍ فِي الدِّينِ وَتَبْدِيلٍ لِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَإِظْهَارِ الْبِدْعِ وَإِبْطَالِ السُّنَنِ وَاتِّبَاعِ الْجَبَابِرَةِ مِنْذُ قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى يَوْمِهِمْ هَذَا! فَذَرُوهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ!

٥ . أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ الْمَنْصُورِ فِي مَجْلِسٍ، وَكَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ فَيُجِيبُهُمْ، فَلَمَّا فَرَعُوا مِنْ أَسْئَلَتِهِمْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ آتَاكَ عِلْمًا لَمْ يُوْت أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، وَقَدْ وَعَدَنَا عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ رَجُلًا يَخْرُجُ مِنْ هَذِهِ الْبَلَدَةِ يُقَالُ لَهُ الْمَنْصُورُ، يُوْطَى لِلْمَهْدِيِّ سُلْطَانَهُ، وَأَنْتَ مَعَ عِلْمِكَ هَذَا وَدَعْوَتِكَ إِلَى الْمَهْدِيِّ يُقَالُ لَكَ الْمَنْصُورُ، فَهَلْ أَنْتَ هُوَ؟

١ . المائدة / ١٠٥

٢ . آل عمران / ١٢٠

٣ . الطلاق / ٣

٤ . الجمعة / ٣

قَالَ: مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ! فَمَا أَلَحَّ عَلَيْهِ الرَّجُلُ قَالَ: لَوْ أَنَّكُمْ فُلْتُمْ مَا فُلْنَا وَمَسَكْتُمْ عَمَّا سَكْتْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَكُمْ! فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنَّهُمْ يُعَيِّرُونَكَ وَيَقُولُونَ: لَوْ جَاءَ ذَلِكَ الَّذِي وُعدْنَا لَتَظَاهَرَ لِلنَّاسِ وَلَمْ يَسْتَتِرْ عَنْهُمْ! قَالَ: كَذَّبُوا! أَمَا بَلَّغْتُمْ قَوْلِي عَلَيْ فِيهِ: «أَلَا وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ، وَيَجْذُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ، لِيَحُلَّ فِيهَا رَبْقًا، وَيُعْتِقَ فِيهَا رَقًا، وَيَصْدَعَ شَعْبًا، وَيَشْعَبَ صَدْعًا، فِي سِتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ، لَا يُبْصِرُ الْقَائِفُ أَثَرَهُ وَلَوْ تَابَعَ نَظْرَهُ»؟! قَالَ الرَّجُلُ: إِنَّا نَدْعُو النَّاسَ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ وَرَبْمَا تُخَاصِمُهُمْ! قَالَ: إِنِّي أَكُفُّمُ وَالْحُصُومَةَ، فَإِنَّهَا تَشْغَلُ الْقَلْبَ، وَتُورِثُ التَّفَاقُ، وَتَكْسِبُ الضَّعَائِنَ! إِنَّمَا عَلَيْكُمْ الدَّعْوَةُ، وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ الْحُصُومَةُ! قَالَ الرَّجُلُ: كَيْفَ لَا تُخَاصِمُهُمْ وَهُمْ يَسْأَلُونَنَا؟! قَالَ: إِذَا سَأَلُوكُمْ لِإِخَاصِمُوكُمْ فَلَا تُجِيبُوهُمْ، وَقُولُوا لَهُمْ: ﴿اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ فَكُنَّا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ فَكُنَّا حُجَّةً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾!

٦ . أَخْبَرَنَا وَليدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: قَالَ لِي الْمَنْصُورُ: إِنِّي أَخْبِرْتُ أَنَّكَ تَدْعُو النَّاسَ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ فَتُكْثِرُ عَلَيْهِمْ! فُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا كَتَبَ عَلَى عَبْدٍ أَنْ يَدْخُلَ فِي هَذَا الْأَمْرِ كَانَ أَسْرَعَ إِلَيْهِ مِنَ الظَّيْرِ إِلَى وَكْرِهِ! ثُمَّ قَالَ: حَرَامٌ عَلَى عَبْدٍ كَذَّبَ الْحَقَّ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَنْ يُؤْمِنَ بِهِ أَبَدًا، إِلَّا أَنْ يَكُونَ شَاكًا أَوْ يَكُونَ مِنَ الْمُعَارِينَ! فُلْتُ: وَمَنِ الْمُعَارُونَ؟! قَالَ: الَّذِينَ أَعَارَهُمُ اللَّهُ الْإِيمَانَ ثُمَّ سَلَبَهُمْ! أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَدْرُهمُ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾؟!<sup>١٥</sup>

### شرح القول:

«حَرَامٌ» أي مُحَال، ويحتمل أن يكون هذا على الغالب، ويحتمل أن يكون على الإطلاق.

٧ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: لَا تُحَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا لَا يَعْرِفُونَ فَيَطْعُوا وَيَكْفُرُوا، إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ لَصَعْبًا ثَقِيلًا، لَوْ حَمَلْتَهُ الْجِبَالُ عَجَزَتْ عَنْ حَمَلِهِ! فَلَا تَحْمِلُوهُ عَلَى الْأَعْتَاقِ الضَّعِيفَةِ الخَاضِعَةِ لِلْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَتَكْسِرُونَهَا كَمَا يَكْسِرُ الْقَصَابُ عُنُقَ البَعِيرِ! فُلْتُ فِي نَفْسِي: أَفَلَمْ يُحَدِّثْهُمْ بِمَا لَا يَعْرِفُونَ؟! فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ: لَا وَاللَّهِ، إِنَّمَا حَدَّثْتُهُمْ بِمَا يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ! حَدَّثْتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ!

٨ . أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُتْلَانِيُّ، قَالَ: قَالَ لِي الْمَنْصُورُ: لَا تُخَاصِمُوا النَّاسَ فِينَا، فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ اسْتَظَاعُوا أَنْ يُجِبُونَا لِأَحْبُونَا! فُلْتُ: وَمَا يَمْنَعُهُمْ مِنْ أَنْ يُجِيبُوكُمْ؟! قَالَ: مَا فِي بَطُونِهِمْ!

١٥ . الشورى / ١٥

١٦٠ . الأنعام / ١١٠

٩ . أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ الظَّهْرَانِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: أَدْعُو النَّاسَ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ؟ قَالَ: اعْرِضْهُ عَلَيْهِمْ وَلَا تُخَاصِمُهُمْ!

١٠ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ الْقَيْوَمِ، قَالَ: قَالَ الْمَنْصُورُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَرْبَعٌ يُبْتَلَى الْقَلْبُ: الدَّنْبُ عَلَى الدَّنْبِ، وَكَثْرَةُ مُنَاقَشَةِ النِّسَاءِ، وَمَمَارَاةُ الْأَحْمَقِ، تَقُولُ وَيَقُولُ وَلَا يَرْجِعُ إِلَى خَيْرٍ أَبَدًا، وَمُجَالَسَةُ الْمَوْتَى! قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَنِ الْمَوْتَى؟ قَالَ: كُلُّ غَنِيِّ مُتْرَفٍ!

١١ . أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عُبَيْدِ الحُجَنْدِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: طُوبَى لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَتَرَكَ الْكَيْدَ وَإِنْ كَانَ مَارِحًا، وَتَرَكَ الْقِصَاصَ وَإِنْ كَانَ مَنْصُورًا!

١٢ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبِ الطَّبْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ حَقًّا مَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ صَادِقٌ!



### قول من جنباه عندما أحاط به أعداؤه من المتعصبين للمذاهب والشيوخ

أخبرنا عدّة من أصحابنا أنّ السيّد المنصور الهاشمي الخراساني حفظه الله تعالى لما بلغته شدّة عداوة الناس له بجهلهم وتقليدهم رفع يديه بالدّعاء، فقال:

اللَّهُمَّ اغْثْ عَبْدَكَ؛ فَإِنَّ أَعْدَاءَكَ قَدْ هَجَمُوا عَلَيْهِ كَذِبًا، وَأَحَاطُوا بِهِ كَضِبَاعٍ، وَهُمْ يَتَسَابَفُونَ لِقَتْلِهِ، وَيَتَنَاحِرُونَ عَلَى أَكْلِهِ، وَلِعَابُهُمْ سَائِلٌ عَلَى الْأَرْضِ! عُيُونُهُمْ مُحْتَفِنَةٌ بِالْدَمِ مِنْ الْعُضْبِ، وَتَحَالِبُهُمْ ظَاهِرَةٌ كَخَنَاجِرٍ مَسْلُولَةٍ! أحيانًا يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ، وَأحيانًا يَثْبُونُ عَلَيْهِ، بِرَيْبٍ مَمْدُودٍ يَرُدُّوهُ، وَهُمْ جَائِعُونَ!

الآن أشعل مشعلك، وأذر هراوتك، وأرعبهم بصيحتك، ليفرّوا كهر، ويصعدوا إلى كلّ مضعد؛ لأنّهم عن شهودك غافلون، وإلى كلّ ظلم مائلون! لا يزالون عظامًا لذي، ومترصدين لِعترتي! يُحْصُونَ عَلَيَّ كِلِمَاتِي، وَيَتَّبِعُونَ خَطَايَايَ يَفْرَحُونَ بِوَقْعِي، وَيَقَهْقَهُونَ لِأَحْرَابِي! صُدُّرُهُمْ سَخِينَةٌ بَغْضِي، وَقُلُوبُهُمْ مَلِينَةٌ بِحِقْدِي! يَأْمَلُونَ أَنْ يَطْحَنُوا دِمَاعِي، وَيَرْجُونَ أَنْ يَأْكُلُوا كَبِدِي! مَعَ أَيِّ لَمْ أَظْلِمُهُمْ شَيْئًا، وَلَمْ أَسْلُبْهُمْ نَفْسًا وَلَا مَالًا، وَإِنَّمَا دَعَوْتُهُمْ إِلَى سَبِيلِكَ، وَأَمَرْتُهُمْ بِنَصْرِ خَلِيفَتِكَ؟

١ . يريد العودة إلى الإسلام الأوّل الذي كان عليه النبي وأهل بيته وأصحابه المخلصون. راجع: كتاب «العودة إلى الإسلام».

٢ . يريد الإمام المهدي عليه السلام. راجع: كتاب «هندسة العدل».

لِتَغْفِرَ لَهُمْ بَرَحْمَتِكَ، وَتُدْخِلَهُمُ الْأَرْضَ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ، فَيَأْكُلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ، ثُمَّ لَا يَجُوعُوا بَعْدَ أَنْ شَبِعُوا أَبَدًا!

فَهَلْ يَنْبَغِي لَهُمْ عِدَاوَتِي؟! أَمْ هَلْ يَجُوزُ لَهُمْ سَيِّئِي؟! وَأَنَا أَبُوهُمْ الرَّحِيمُ، وَأَخُوهُمْ الشَّفِيقُ، وَأَتَكَبَّدُ الْعَنَاءَ لِسَعَادَتِهِمْ، وَأَخَاطِرُ بِنَفْسِي لِجَنَاتِهِمْ، بِلَا أَجْرٍ يَشْقُ عَلَيْهِمْ، أَوْ سَوْطٍ يَنْفَرُهُمْ، حَتَّى يَجِدُوا الْهُدَى مِنَ الضَّلَالَةِ، وَالْمَخْرَجَ مِنَ الْمَازِقِ، حِينَ تَهُبُّ عَلَيْهِمْ عَاصِفَةُ الْفِتْنَةِ، وَتَرَعُدُ لَهُمْ صَاعِقَةُ الْهَرَجِ، وَيَبْطُرُ عَلَيْهِمْ بَرْدُ الظُّلْمِ، وَلَا يَجِدُونَ مَلْجَأً!

ثم أقبل علينا بوجهه، فقال:

أَنَا سَمِعُكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ، فَادْتُوا مِنِّي لِتَسْتَضِيئُوا، وَلَا تَتَّبِعُوا عَنِّي، فَتَتْرَكُوا فِي الظُّلُمَاتِ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ.



قول من جنابه في أن دعوته إلى المهدي امتحان للدول والجماعات الإسلامية لتعلم نياتها.

أخبرنا بعض أصحابنا، قال: جرى عند المنصور يوماً ذكر داعش وطالبان وحزب التحرير وأتباع ولاية الفقيه وسائر الدول والجماعات الإسلامية، فقال قولاً هذا معناه:

كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَزْفَعُ شِعَارَ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَيَدَّعِي أَنَّهُ يَسْعَى لِإِقَامَةِ الْإِسْلَامِ، ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾. أَلَا إِنَّ دَعْوَتِي إِلَى الْمَهْدِيِّ امْتِحَانٌ لَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ إِنْ لَمْ يُجِيبُوا، كَشَفُوا عَنْ نِفَاقِهِمْ، وَأَذَنُوا بِأَنَّهُمْ لَيْسُوا مُسْلِمِينَ، وَلَا يَسْعَوْنَ لِإِقَامَةِ الْإِسْلَامِ فِي الْحَقِيقَةِ، بَلْ يَبْنُونَ السُّلْطَةَ وَيَبْتَغُونَ الْمُلْكَ فَقَطُّ؛ كَالْجَبَابِرَةِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، أَنْفَقُوا أَمْوَالَ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْفُسَهُمْ لِيَتَمَتَّعُوا فِي الْأَرْضِ، حَتَّى انْقَضَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتُ، كُنَّسَرُ يَنْقُصُ عَلَى جَدِي، فَخَطَفَهُمْ مِنْ فَوْقِهَا، وَأَلْفَاهُمْ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ، وَإِنْ أَجَابُوا دَعْوَتِي وَاتَّخَدُوا مَعِيَ لِتَحْكِيمِ الْمَهْدِيِّ، فَسَوْفَ يَتَمَهَّدُ طَرِيقَ حُكُومَتِهِ، وَيَتَحَقَّقُ عَرَضُهُمْ بِأَحْسَنِ الْوُجُوهِ؛ بِالطَّبِيعِ إِذَا كَانَ عَرَضُهُمْ إِقَامَةَ الْإِسْلَامِ فِي الْأَرْضِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ عَرَضُهُمْ غَيْرَ ذَلِكَ، فَسَوْفَ تَتَّبِعُهُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ عِبَادِهِ، فَتُذَرُّهُمْ عَاجِلًا أَمْ آجِلًا، وَتُبْعِرُهُمْ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ، ثُمَّ لَنْ يَكُونَ لَهُمْ جَامِعٌ!

أَلَمْ يَعْلَمِ الَّذِينَ يَسْتَسُونُ بِالْمُجَاهِدِينَ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ مُهَاجِرُونَ وَأَنْصَارٌ، أَنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ هُوَ الْجِهَادُ مَعَ الْمَهْدِيِّ، وَأَفْضَلَ الْهَجْرَةُ هِيَ الْهَجْرَةُ إِلَى الْمَهْدِيِّ، وَأَفْضَلَ النَّصْرَةَ هِيَ النَّصْرَةُ لِلْمَهْدِيِّ؟! فَمَا لَهُمْ لَا يَمِيلُونَ إِلَى رَجُلٍ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى نَفْسِهِ - يَدْعُوهُمْ إِلَى الْمَهْدِيِّ وَيُمَكِّنُهُمْ مِنَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ، بِعَبْرٍ تَكْلُفٍ أَوْ سُؤَالِ أَجْرٍ، وَهُوَ يَحْتَجُّ عَلَيْهِمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ الْمُتَوَاتِرَةِ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى التَّعَقُّلِ، وَيُنْهَاهُمْ عَنِ الْجَهْلِ وَالتَّقْلِيدِ وَاتِّبَاعِ الْأَهْوَاءِ، وَذَمَّتْهُ بِمَا يَقُولُ رَهْبَةً، وَهُوَ بِهِ رَعِيمٌ؟! مَاذَا يَمْتَنِعُهُمْ مِنْ إِجَابَتِهِ، وَمَنْ ذَا يُلْهِمُهُمْ عَنِ الْمُسَارَعَةِ إِلَيْهِ؟! أَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَأْتُوهُ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلَجِ، وَيَحْتَمِعُوا عِنْدَهُ مِنْ قَرِيبِ الْبِلَادِ وَبَعِيدِهَا، لِيُخْرِجُوا مَعَهُ إِلَى الْمَهْدِيِّ؟! أَلَا إِنَّهُ يُوصِلُهُمْ بِهِدَايَتِهِ إِلَى الْمَهْدِيِّ، وَالْمَهْدِيُّ يُوصِلُهُمْ بِحُكُومَتِهِ إِلَى خَيْرِ الْأَمَالِ؛ لِأَنَّهُ يُعَيِّمُ بَيْنَهُمْ أَحْكَامَ اللَّهِ، وَيُدْخِلُ الْعَدْلَ الْكَامِلَ فِي حُجْرَةِ بُيُوتِهِمْ وَحَظِيرَةِ أَنْعَامِهِمْ، بَلْ يُوصِلُهُمْ إِلَى الْأَرْضِ الْمَوْعُودَةِ الَّتِي يَجْرِي فِيهَا اللَّبَنُ وَالْعَسَلُ، وَتُرَائِيهَا الرَّعْفَرَانُ الْمُسْحُوقُ، وَحَصَاهَا الْمَأْسُ وَاللُّوْلُؤُ.

وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَتْرَكُونَ الْمَهْدِيَّ لِيَنْضَمُوا إِلَى الضَّالِّينَ؛ لِأَنَّهُمْ يُؤْتِرُونَ الظُّلْمَاتِ عَلَى الثُّورِ، وَالْعَمَى عَلَى البَصِيرَةِ، وَالْجَهْلَ عَلَى الْعِلْمِ، كَالَّذِينَ شَرُّوا يُوسُفَ بِعَمَنٍ بَخْسِ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ. أَلَا يُوجَدُ رَجُلٌ عَالِمٌ تَحْتِ السَّمَاءِ، وَلَا امْرَأَةٌ فَطِنَةٌ فَوْقَ الْأَرْضِ، يَسْمَعُ نِدَاءَ الْمُنْصُورِ وَيَخْرُجُ لِنُصْرَةِ الْمَهْدِيِّ؟! تَبًّا لِلدُّنْيَا الَّتِي يُوجَدُ فِيهَا لِكُلِّ دُبٍّ أَنْصَارٌ، وَلِكُلِّ شَرِيرٍ أَعْوَانٌ، وَلَا يُوجَدُ فِيهَا أَنْصَارٌ لِلْمَهْدِيِّ، وَلَا أَعْوَانٌ لِلدَّاعِي إِلَيْهِ! أَلَيْسَ الَّذِينَ يَنْصُرُونَ الدَّاعِيَ إِلَى نَفْسِهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَيَخْتَدِلُونَ الدَّاعِيَ إِلَى الْمَهْدِيِّ، مُؤْمِنِينَ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ؟! يَوْمَ تَقِيءُ الْأَرْضُ أَجْسَادَهُمْ، لِيَقُومُوا فِي حَكْمَةِ اللَّهِ الْعَادِلَةِ عَلَى إِحْدَى قَدَمَيْهِمْ، وَيُجِيبُوا سُؤَالَ عَنْ هَذِهِ الْحَيَاةِ الْهَائِلَةِ؛ لِأَنَّهُمْ تَجَاهَلُوا دَاعِيَ اللَّهِ، وَأَجَابُوا دَعَاةَ إبْلِيسَ، وَبِفِعْلِهِمْ هَذَا نَقَضُوا نَامُوسَ الْعَالِمِ، وَأَفْسَدُوا نِظَامَ الطَّبِيعَةِ. فَصَارَتْ عُقُوبَتُهُمْ فِي الدُّنْيَا اسْتِيْلَاءَ الْجَبَّارِينَ عَلَيْهِمْ، لِيَدْبَحُوا رِجَالَهُمْ وَيَقْتَرِعُوا عَلَى نِسَائِهِمْ، وَفِي الْآخِرَةِ نَارَ حَامِيَّةٍ، تُذِيبُ الْحِجَارَةَ وَتَأْخُذُ الْعُصَارَةَ.



### قول مهم ومنير جدًا من جنابه في شرط ظهور المهدي

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّالِقَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ عَنِ الْمَهْدِيِّ مَتَى يَظْهَرُ فِي النَّاسِ؟ فَقَالَ: إِذَا أَحَسَّ مِنْهُمْ الصَّبْرَ وَالْيَقِينَ، أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾؟! قُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرَهُمْ يَصْبِرُونَ أَوْ يُوقِنُونَ أَبَدًا!

قَالَ: وَأَنَا وَاللَّهِ لَا أَحْسَبُ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ كَثِيرٌ إِذَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يُوقِنُونَ! ثُمَّ قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَا يَمْنَعُهُ فَلَّةٌ عَدَدِكُمْ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَزَالُوا قَلِيلِينَ، وَلَكِنْ يَمْنَعُهُ أَنَّكُمْ لَا تَصْبِرُونَ وَلَا تُوقِنُونَ! فَإِنْ بَكُنْ مِنْكُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةٌ عَشَرَ رَجُلًا صَابِرًا مُوقِنًا يَظْهَرُ لَكُمْ! أَلَسْتُمْ تَزِيدُونَ عَن ذَلِكَ فِي الْعَدَدِ؟! قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَلَا تَلُومُوا النَّاسَ، وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ! ثُمَّ قَالَ: إِنَّ النَّاسَ بِمَنْزِلَةِ الْبَهَائِمِ، لَا تُغْنِي كَثْرَتُهَا شَيْئًا، وَقَدْ يَسُوقُ قَطِيعًا كَبِيرًا مِنْهَا رَجُلٌ وَاحِدٌ، فَلَا تَسْتَقِلُّوا عَلَى اللَّهِ الْعَدَدَ، وَأَصْلِحُوا أَنْفُسَكُمْ!



## علامات ظهور المهديّ وفتن آخر الزمان

قول من جنابه يشير إلى أنه لا يريد من الناس أن يقولوا بأنه موعود، ولكن يريد منهم أن ينصروه؛ لأنّ نصره واجب عليهم وإن لم يقولوا بأنه موعود.

أخبرنا عدّة من أصحابنا، قالوا: جاء رجل من أرض بعيدة إلى المنصور الهاشمي الخراساني أيده الله تعالى، وبعد كلام جرى بينهما أمسك بيده وقال: «أشهد أنك الممهد الموعود للمهديّ الذي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنصره!» فلمّا سمع المنصور هذا، سحب يده على الفور من يد الرجل وقال له معاتبًا إيّاه:

دَعْنِي مِنْ هَذَا يَا أَخِي! أَفَطَعْتَ كُلَّ هَذَا الطَّرِيقِ مِنْ أَرْضِكَ لِتَأْتِيَنِي فَتَخَدَعَنِي عَنْ دِينِي؟! وَاللَّهِ إِنِّي لَأُمَهَّدُ لظُهُورِ الْمَهْدِيِّ وَلَكِنْ لَا أَبَالِي بِأَيِّ الْأَسْمَاءِ تُسَمِّيَنِي؛ فَإِنِّي لَمْ أَجْعَلِ السَّمَاءَ سَقْفِي وَالْأَرْضَ بَسَاطِي، وَلَمْ أَرْمِ نَفْسِي فِي مِحْيطِ الْبَلَاءِ كَقِطْعَةٍ مِنَ الصَّخْرَةِ، لِتَأْتِيَنِي أَنْتَ مِنْ أَرْضِكَ فَتُسَمِّيَنِي الْمَوْعُودَ! أَلَسْتُ ابْنَ الْإِنْسَانِ؟! فَسَمِّي ابْنَ الْإِنْسَانِ وَصَاحِبِي فِي الطَّرِيقِ الَّذِي أَسْلُكُهُ؛ فَإِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى الْمَهْدِيِّ وَسَوْفَ أَصِلُ إِلَيْهِ مَعَكَ أَوْ بِدُونِكَ.

ثم نهض ليذهب، فقال بصوت عالٍ:

أَنَا مُتَأَدِّبٌ بَيْنَ يَدَيْ الْمَهْدِيِّ يُتَادِي: افْتَحُوا الطَّرِيقَ!

### شرح القول:

هذا يدلّ على أنّ وجوب نصره هذا العالم الممهد لظهور المهديّ، يرجع إلى التوافق التام بين تعاليمه وأهدافه وبين العقل والشرع، بغض النظر عمّا إذا كان يسمّى موعودًا أم لا؛

لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ ولا شك أنَّ قيامه بالتمهيد لظهور المهديِّ وفقًا للعقل والشرع، هو أعظم مثال على البرِّ والتقوى، ولذلك يجب على كلِّ مسلم إعانتته عليه بحكم الله تعالى، سواء حصل له العلم بأنَّه المنصور الخراسانيّ -صاحب الرايات السُّود- الذي وعده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الروايات المتواترة أم لم يحصل. من ثم ترى هذا العظيم، مع أنه لا يدانيه أحد في العلم والفضل وتنطبق عليه جميع الأوصاف المرويَّة في المنصور الخراسانيّ الموعود، لا يدعي لنفسه شيئاً ولا يهتم بإثبات مقام نفسه، بل يكره اهتمام أصحابه بذلك وبيناهم عن الخوض فيه، تماماً على عكس المدَّعين الكذبة؛ فإنَّهم مع ظهور جهلهم وضلالهم، ينخرطون في الدعاوي المحيِّرة للعقول ويتنافسون في اتِّخاذ الألقاب المخالفة للمنقول، ثم لا يكون لهم همٌّ غير إثبات تلك الأباطيل؛ فيبدلون أقصى الجهود ويتشبَّثون بأوهن من بيت العنكبوت، مولعين بالجدل ومنهمكين في المغالطة، يحرصون أشدَّ الحرص على إقناع الناس بكلِّ ما يستطيعون، ولا يقنعون إلا من لا علم له ولا عقل، وهم للأسف كثيرون، وشتان ما بين هؤلاء السُّفلة وبين المنصور الهاشمي الخراساني الذي لا همَّ له إلا تعليم القرآن وإحياء السنَّة وإيقاظ العقول والدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجمع العدة لنصرة خليفة الله المهديِّ، دون أن يدعي لنفسه شيئاً أو يتكلَّم فيما لا يعنيه، وقد أغناه الله تعالى عن ذلك وعظَّم قدره وأوضح مناره وليس له نعت أحسن من قول عليّ عليه السلام إذ قال: «عِبَادَ اللَّهِ! إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَاسْتَشَعَرَ الْحُزْنَ وَتَجَلَّبَبَ الْخَوْفَ، فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ وَأَعَدَّ الْفِرَى لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ، فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبُعِيدَ وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ، نَظَرَ فَأَبْصَرَ وَذَكَرَ فَاسْتَكْتَرَ، وَارْتَوَى مِنْ عَذْبٍ فُرَاتٍ سَهَّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ، فَشَرِبَ نَهْلًا وَسَلَكَ سَبِيلًا جَدًّا، قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ، وَتَخَلَّى مِنَ الْهُمُومِ إِلَّا هَمًّا وَاحِدًا انْفَرَدَ بِهِ، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهُوَى وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى وَمَعَالِيْقِ أَبْوَابِ الرَّذَى، قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ وَسَلَكَ سَبِيلَهُ وَعَرَفَ مَنَارَهُ وَقَطَعَ غِمَارَهُ وَاسْتَمْسَكَ مِنَ الْعَرَى بِأَوْثَقِهَا وَمِنَ الْجِبَالِ بِأَمْتِنِهَا، فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ صَوْنِ الشَّمْسِ، قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ فِي أَرْعَافِ الْأُمُورِ مِنْ إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ وَتَصْيِيرِ كُلِّ فَرَجٍ إِلَى أَصْلِهِ، مِصْبَاحٌ ظُلُمَاتٍ، كَشَافٌ عَشَوَاتٍ، مِفْتَاحٌ مُبْهَمَاتٍ، دَفَاعٌ مُعْضَلَاتٍ، دَلِيلٌ فَلَوَاتٍ، يَقُولُ فَيُفْهِمُ وَيَسْكُتُ فَيَسْلَمُ، قَدْ أَخْلَصَ لِلَّهِ فَاسْتَخْلَصَهُ، فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ وَأَوْتَادِ أَرْضِهِ، قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ، فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيُ الْهُوَى عَنْ نَفْسِهِ، يَصِفُ الْحَقُّ وَيَعْمَلُ بِهِ، لَا يَدْعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أَمَّهَا وَلَا مَظْلَنَةً إِلَّا قَصَدَهَا، قَدْ أَمَكَّنَ الْكِتَابَ مِنْ زَمَانِهِ، فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ، يَجُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثِقْلُهُ وَيَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنَزِلُهُ».

سبعة أقوال من جنبه تشير إلى أنه لا يدعي لنفسه شيئاً خاصاً، على الرغم من أنه ليس يائساً من فضل الله عليه.

١ . أَخْبَرَنَا أَتَابُكُ بْنُ جَمْشِيدِ السُّعْدِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْمَنْصُورِ الْهَاشِمِيِّ الْخُرَاسَانِيِّ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ، فَمَكَثْتُ حَتَّى خَرَجَ الرَّجُلُ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ: أَلَيْكَ إِلَيَّ حَاجَةٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، مَسْأَلَةٌ، وَأَخَذْتُ أَرْتَعِدُ مِنْ مَهَابَتِهِ، فَقَالَ: سَلْ وَهَوِّنْ عَلَيَّكَ! قُلْتُ: أَنْتَ الْخُرَاسَانِيُّ؟! قَالَ: أَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ! قُلْتُ: لَا أُرِيدُ هَذَا، وَلَكِنْ أُرِيدُ الَّذِي يُوَطِّئُ لِلْمُهَدِّيِّ سُلْطَانَهُ! قَالَ: أَنَا أُوَطِّئُ لِلْمُهَدِّيِّ سُلْطَانَهُ! قُلْتُ: لَا أُرِيدُ هَذَا، وَلَكِنْ أُرِيدُ الَّذِي يُؤَدِّي الرَّايَةَ إِلَى الْمُهَدِّيِّ! قَالَ: إِنَّ شَاءَ اللَّهُ، إِنَّ شَاءَ اللَّهُ، مَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ أَنْ تَقُولُوا إِنَّ شَاءَ اللَّهُ؟! فَدَخَلَ رَجُلَانِ فَقَطَعَا عَلَيْهِ الْكَلَامَ، فَقَضَى حَاجَتَهُمَا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: بَلِّغْنِي أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أُوتِيَ كِتَابًا مِنْ كُتُبِ الْأَوَّلِينَ، فَنَظَرَ فِيهِ، فَوَجَدَ فِيهِ اسْمَهُ وَصَفَتَهُ، فَبَكَى ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ أَكُنْ عِنْدَهُ مَنْسِيًّا، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَثْبَتَنِي عِنْدَهُ فِي صَحِيفَةِ الْأَبْرَارِ! فَلَمْ يَرِدْ عَلَى حَمْدِ اللَّهِ شَيْئًا وَلَمْ يُجَادِلْ فِي ذَلِكَ أَحَدًا!

٢ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: رَبِّ أَسْأَلُكَ أَنْ تُرَبِّبَنِي غُلْمًا خَلِيفَتِكَ فِي الْأَرْضِ قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ! قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَتَدْعُو بِمِثْلِ هَذَا الدُّعَاءِ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَدْفَعُ الرَّايَةَ إِلَيْهِ وَتَكُونُ مَعَهُ فِي جَمِيعِ مَوَاطِنِهِ؟! قَالَ: إِنِّي أَرْجُو أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ كَمَا وَصَفْتَ، وَلَكِنْ كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مَنْ رَعَمَ أَنَّهُ قَدْ فَرِعَ مِنَ الْأَمْرِ فَقَدْ كَذَبَ، لِأَنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْمَشِيئَةَ فِي خَلْقِهِ، يُحَدِّثُ مَا يَشَاءُ وَيَفْعَلُ مَا يَرِيدُ! ثُمَّ قَالَ الْمَنْصُورُ: رَجِمَ اللَّهُ امْرَأَةً مِنْكُمْ يَفْعَلُ مَا يُؤْمَرُ وَلَا يُخَوِّضُ مَعَ الْخَائِضِينَ!

٣ . أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجُوزْجَانِيِّ، قَالَ: سَأَلَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ أَسْتَأْذِنَ لَهُ عَلَى الْمَنْصُورِ، فَفَعَلْتُ ذَلِكَ، فَأَذِنَ لَهُ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ قُلْتُ لَهُ: مَا وَرَاءَكَ؟! قَالَ: وَيْحَكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ رَجُلٍ لَا يُفَارِقُ الْقُرْآنَ وَلَا يُفَارِقُهُ، يُجْرِي اللَّهُ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِهِ، يُلْهِمُهُ الْإِلْهَامَ، فَلَا يُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا يُجِيبُ، يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْعِلْمُ! قُلْتُ: أَمَا سَأَلْتَهُ مَنْ هُوَ؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ قَالَ: أَمَا أَنَا فَرَجُلٌ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أُوَطِّئُ لِرَجُلٍ مِنْ عِزَّتِهِ يُقَالُ لَهُ الْمُهَدِّيُّ، وَحَسْبُكَ هَذَا! قُلْتُ: إِنَّا نَحْدُ فِي الْكُتُبِ أَنَّكَ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمُهَدِّيِّ! قَالَ: وَتَجِدُونَ ذَلِكَ؟! قُلْتُ: نَعَمْ وَاللَّهِ، رَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَثَوْبَانٌ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا اللَّفْظِ! قَالَ: أَمَا أَنَا فَرَجُلٌ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أُوَطِّئُ لِرَجُلٍ مِنْ عِزَّتِهِ يُقَالُ لَهُ الْمُهَدِّيُّ، وَحَسْبُكَ هَذَا!

قُلْتُ: إِنَّا نَحْدُ فِي الْكُتُبِ أَنَّكَ وَزِيرُ الْمَهْدِيِّ وَوَصِيُّهُ الَّذِي يُوصِي إِلَيْكَ! قَالَ: وَتَحْدُونَ ذَلِكَ؟! قُلْتُ: نَعَمْ وَاللَّهِ، رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، وَجَابِرُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، وَرَوَى النَّاسُ عَنْ عَلِيِّ أَسْمَكَ وَأَسَمَ أَبِيكَ وَسَائِرَ صِفَتِكَ! قَالَ: أَمَا أَنَا فَرَجُلٌ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوْطَى لِرَجُلٍ مِنْ عِزَّتِهِ يُقَالُ لَهُ الْمَهْدِيُّ، وَحَسْبُكَ هَذَا! قَالَ: فَمَا سَأَلْتَهُ عَنْ شَيْءٍ مِمَّا نَحْدُ فِي الْكُتُبِ إِلَّا أَجَابَنِي بِمِثْلِ هَذَا الْجَوَابِ!

٤. أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ الْفَيْضِ أَبِي دَاوُدَ، قَالَ: أَدْرَكْتُ الْمَنْصُورَ وَمَعَهُ عَنَمٌ يَرْعَاهَا وَلَيْسَ مَعَهُ إِنْسَانٌ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: إِنْ لَمْ يُجِئَنِي فِي هَذِهِ السَّاعَةِ فَلَا يُجِئَنِي أَبَدًا، فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَنْتَ الَّذِي بَشَّرَنَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟! قَالَ: إِنْ أَدْرَكْتَهُ قَرَّتْ عَيْنَاكَ! فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: أَبْهَمْتُ فَأَبْهَمَ! ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: يَسْأَلُ النَّاسُ هَلْ أَنْتَ الْمَنْصُورُ الَّذِي يَحْدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي كُتُبِ الْأَوَّلِينَ؟! قَالَ: دَعُهُمْ يَا بَنَ دَاوُدَ! فَوَاللَّهِ لَوْ قُلْتُ لَهُمْ نَعَمْ، فَيَقُولُونَ يَدْعِي، وَلَوْ قُلْتُ لَهُمْ لَا، فَيَقُولُونَ يَتَّقِي! فَدَعُهُمْ حَتَّى يَهْدِيَ اللَّهُ مِنْهُمْ مَنْ يَشَاءُ! إِنَّهُ بِكَيْدِهِمْ عَلِيمٌ! قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّهُمْ يَسْأَلُونَنَا عَنْ ذَلِكَ، فَمَاذَا نَقُولُ لَهُمْ؟ قَالَ: لَا يَسْأَلُونَكُمْ عَنْهُ إِلَّا ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ، وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ! فَإِذَا سَأَلُوكُمْ عَنْهُ فَقُولُوا: ﴿عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ وَلَا تُجَادِلُوهُمْ فِيهِ، وَلَا تَحْزِنُوا عَلَيْهِمْ، حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِرَجُلٍ يُخْرِجُهُمْ عَنِّي كَمَا أَخْبَرْتُهُمْ عَنْهُ، وَبَيِّنَ لَهُمْ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ!

٥. أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ الْمَنْصُورِ فِي مَجْلِسٍ، وَكَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ فَيَجِيبُهُمْ، فَلَمَّا فَرَعُوا مِنْ أَسْئَلَتِهِمْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ آتَاكَ عِلْمًا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، وَقَدْ وَعَدْنَا عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ رَجُلًا يَخْرُجُ مِنْ هَذِهِ الْبِلَدَةِ يُقَالُ لَهُ الْمَنْصُورُ، يُوْطَى لِلْمَهْدِيِّ سُلْطَانَهُ، وَأَنْتَ مَعَ عِلْمِكَ هَذَا وَدَعْوَتِكَ إِلَى الْمَهْدِيِّ يُقَالُ لَكَ الْمَنْصُورُ، فَهَلْ أَنْتَ هُوَ؟ قَالَ: مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ! فَلَمَّا أَلْحَ عَلَيْهِ الرَّجُلُ قَالَ: لَوْ أَنَّكُمْ فُلْتُمْ مَا فُلْنَا وَسَكَنْتُمْ عَمَّا سَكَنْتُمْ لَكَانَ خَيْرًا لَكُمْ! فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنَّهُمْ يُعَيِّرُونَكَ وَيَقُولُونَ: لَوْ جَاءَ ذَلِكَ الَّذِي وَعَدْنَا لَتَطَاهَرَ النَّاسُ وَلَمْ يَسْتَبِرْ عَنْهُمْ! قَالَ: كَذَبُوا! أَمَا بَلَّغْتُمْ قَوْلَ عَلِيِّ فِيهِ: ﴿أَلَا وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ، وَيَحْدُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ، لِيَحُلَّ فِيهَا رِنْقًا، وَيُتَّقَى فِيهَا رِقًا، وَيَصْدَعُ شَعْبًا، وَيَشْعَبُ صَدْعًا، فِي سِتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ، لَا يُبْصِرُ الْقَائِفُ أَثَرَهُ وَلَوْ تَابَعَ نَظْرَهُ؟﴾ قَالَ الرَّجُلُ: إِنَّا نَدْعُو النَّاسَ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ وَرَبِّمَا نَحَاصِمُهُمْ!

قَالَ: يَاكُمْ وَالْحُصُومَةَ، فَإِنَّهَا تَشْغَلُ الْقَلْبَ، وَتُورِثُ التَّفَاقُ، وَتَكْسِبُ الضَّعَائِنَ! إِنَّمَا عَلَيْكُمْ الدَّعْوَةُ، وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ الْحُصُومَةُ! قَالَ الرَّجُلُ: كَيْفَ لَا نَخَاصِمُهُمْ وَهُمْ يَسْأَلُونَنَا؟! قَالَ: إِذَا سَأَلُوكُمْ لِيُخَاصِمُوكُمْ فَلَا تُجِيبُوهُمْ، وَقُولُوا لَهُمْ: ﴿اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾<sup>١</sup>!

٦. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّيرَازِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: أَسْأَلُكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: أَنْتَ كَثْرُ الظَّالِقَانِ الَّذِي وَعَدْنَا؟ قَالَ: وَمَنْ وَعَدَكُمْ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَاسْأَلُوهُمَا عَمَّا وَعَدَاكُمْ وَاسْأَلُونِي عَمَّا وَعَدْتُكُمْ! قُلْتُ: إِذَا أَنْتَ هُوَ! قَالَ: لَمْ أَقُلْ هَذَا! قُلْتُ: أَنْتَقِيْنِي؟! قَالَ: لَا وَاللَّهِ، لَا أُعْطِيكَ جِرَابَ الثُّورَةِ! قُلْتُ: إِذَا تُبْهُمُ فِي قَوْلِكَ، وَالتَّاسُ لَا يَرْضَوْنَ مِنْكَ بِالْإِبْهَامِ! قَالَ: مَاذَا تُرِيدُ مِنِّي يَا شِيرَازِي؟! أَتُرِيدُ أَنْ أَكُونَ كَالْحِمَارِ، يَحْمِلُ كُلَّ مَا يُحْمَلُونَهُ؟! قُلْتُ: لَا، جُعِلْتُ فِدَاكَ، وَلَكِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَكَ وَيَقُولُونَ لَوْ كَانَ هَذَا صَادِقًا لَتَكَلَّمَ بِصِرَاحَةٍ وَمَا أَبْهَمَ! قَالَ: إِنَّ أَبْهَمْتُ فَقَدْ أَبْهَمَ اللَّهُ إِذْ أَنْزَلَ الْمُتَشَابِهَاتِ، وَإِذْ قَالَ: ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّهَا عَلِمْتُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>٢</sup> وَقَالَ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>٣</sup> وَقَالَ: ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُنَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَنَفِثْ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾<sup>٤</sup> وَإِبْرَاهِيمُ إِذْ قَالَ: ﴿هَذَا رَبِّي﴾<sup>٥</sup> وَإِذْ نَظَرَ نَظْرَةً فِي الثُّجُومِ ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾<sup>٦</sup> فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ<sup>٦</sup> وَإِذْ قَالَ: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْظِفُونَ﴾<sup>٧</sup> وَيُوسُفُ إِذْ ﴿جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَدْنَى مُؤَدَّنَ أَيَّتْهَا الْعِبْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾<sup>٨</sup> وَإِذْ قَالَ: ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾<sup>٩</sup> وَسَلِّيمَانَ إِذْ قَالَ: ﴿نَكَّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾<sup>١٠</sup> فَلَمَّا جَاءَتْ قَبِيلَ أَهْكَذَا عَرْشِكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ<sup>١١</sup> وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ<sup>١١</sup>!

١ . الشورى / ١٥  
٢ . الأعراف / ١٨٧  
٣ . الإسراء / ٨٥  
٤ . الكهف / ٢٢  
٥ . الأنعام / ٧٦  
٦ . الصافات / ٨٩-٩٠  
٧ . الأنبياء / ٦٣  
٨ . يوسف / ٧٠  
٩ . يوسف / ٨٩  
١٠ . التمل / ٤١-٤٢

٧. أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ الْمَنْصُورِ فِي مَسْجِدٍ، نَسَّأَهُ عَنِ الْعَقِيدَةِ وَالشَّرِيعَةِ فَيَجِيبُنَا، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ لَا نَعْرِفُهُمْ، فَقَالُوا: أَفَيْكُمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْمَنْصُورُ؟! فَسَكَّتْنَا وَلَمْ نَرُدَّ عَلَيْنَهُمْ، حَتَّى قَالَ لَهُمُ الْمَنْصُورُ: نَعَمْ، أَنَا هُوَ! فَالْتَفَتُوا إِلَيْهِ وَقَالُوا: هَلْ أَنْتَ خَلِيفَةُ الْمُهَدِيِّ؟! قَالَ: وَهَلْ جَاءَ الْمُهَدِيُّ حَتَّى يَكُونَ لَهُ خَلِيفَةٌ؟! قَالُوا: لَا نَدْرِي، وَلَكِنَّ فَلَانًا وَفَلَانًا وَفَلَانًا مِنْ أَصْحَابِكَ أَخْبَرُونَا بِأَنَّكَ خَلِيفَةُ الْمُهَدِيِّ! قَالَ: مَا أَنَا أَمْرُهُمْ بِذَلِكَ! قَالُوا: أَلَيْسُوا هَؤُلَاءِ مِنْ أَصْحَابِكَ يَدْخُلُونَ عَلَيْكَ صَبَاحًا وَمَسَاءً؟! فَظَهَرَ فِي وَجْهِ الْمَنْصُورِ الْعَضْبُ، فَقَالَ: مَا هَؤُلَاءِ مِنْ أَصْحَابِي، وَلَوْ كَانُوا مِنْ أَصْحَابِي لَاتَّبَعُونِي! فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ أَعْضَبُوهُ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ، فَأَقْبَلَ الْمَنْصُورُ عَلَيْنَا وَقَالَ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَحْمِلُونَ النَّاسَ عَلَى أَكْتافِنَا؟! أَلَا يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ؟! حَدَّثَنَا النَّاسُ بِمَا يَعْرِفُونَ، وَلَا تُحَدِّثُوهُمْ بِمَا لَا يَعْرِفُونَ، فَتَغْرُوْنَهُمْ بِنَا!

### شرح القول:

يُفهم من هذه الأقوال أن أنصار المنصور - ووقفهم الله تعالى - إذا تبين لهم بأي سبب من الأسباب أن هذا العالم الجليل هو المهدي الموعود لظهور المهدي عليه السلام وله منزلة خاصة عند الله وخليفته، فلا ينبغي لهم فرض اعتقادهم هذا على الآخرين، أو إظهاره للذين بسبب جهلهم وقصر نظرهم لا يرجون رحمة الله على هذا العبد الصالح ويزعمون أنه من المستحيل أن يكون فضل الله قد شمله. بدلاً من ذلك، ينبغي لهم أن يؤكّدوا على اليقينيّات والمسلمات الإسلاميّة المذكورة في كتاب «العودة إلى الإسلام» ويتجنّبوا التأكيد على القضايا الأخرى التي لم يرد ذكرها في هذا الكتاب القيم؛ لأنّ تأكيدهم على مثل هذه القضايا الفرعيّة والهامشيّة، يلقي بظلالها على اليقينيّات والمسلمات الإسلاميّة المذكورة في كتاب «العودة إلى الإسلام» ويثير أعداء كتاب الله وخليفته في الأرض ليزيدوا في عداوتهم مع هذا الداعي إليهما، ويتمكّنوا من تهيج العوامّ عليه ونشر الشكّ والخوف والتشاؤم والمقت بينهم تجاهه من خلال استغلال جهلهم وعواطفهم، ويشغلوهم عن الالتفات إلى تعاليمه الصحيحة وأهدافه المقدّسة.

لا شكّ أنّ دعم هذا العالم الناطق بالحقّ واجب على كلّ مسلم بالنظر إلى دعوته النقيّة إلى الإسلام الخالص والكمال ومبادرته إلى التمهيّد العمليّ لظهور المهديّ عليه السلام التي يمكن رؤيتها بالعين وسمعها بالأذن كحقيقة خارجيّة ومع ذلك، ليس من الضروريّ التأكيد على الجوانب الخفيّة والإستثنائية لشخصيّته، وإن كان من الممكن إثباتها بطرق عقليّة وشرعيّة معتبرة.

## قولان من جنابه في بعض علامات ظهور المهدي وفتن آخر الزمان

١. أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ الْهَاشِمِيَّ الْخُرَّاسَانِيَّ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ الْفِتْنَ فِي أَدْيَانِكُمْ، فَتَمَسَّكُوا بِمَا عَلِمْتُمْ وَعَصُوا عَلَيْهِ بِالنَّوَاجِذِ، وَلَا تَدْرُوهُ لِجَهْلِ جَاهِلٍ وَإِنْ رَفَعَ صَوْتَهُ وَصَرَبَ بِمُخَفَّقَتِهِ! فُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَرَأَيْتَ الْفِتْنَ الَّتِي قَدْ نَزَلَتْ بِأَهْلِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ؟! قَالَ: مَا فِيهَا مِنْ قَاتِلٍ وَلَا مَقْتُولٍ إِلَّا وَهُوَ فِي النَّارِ، فُلْتُ: لِمَ؟! قَالَ: يَطْلُبَانِ الْمُلْكَ، ثُمَّ قَالَ: وَيُلُّ لِبَطْعَاةِ الْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ! فُلْتُ: أَتَرَى بَعْدَ هَذِهِ الْفِتْنِ فِتْنَةً أَكْبَرَ مِنْهَا؟! قَالَ: نَعَمْ، وَلَا تَأْتِي فِتْنَةً إِلَّا وَهِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا، وَإِنَّ أَكْبَرَ فِتْنَةٍ قَدْ بَقِيَتْ فِتْنَةُ السُّفْيَانِيِّ، فَإِنَّهُ يَنْزِعُ جُلُودَ الرَّجَالِ وَيَبْشُرُ بَطُونَ النِّسَاءِ! فُلْتُ: إِذَا أَدْرَكْتَاهُ فَمَا تَفْعَلُ؟! قَالَ: إِذَا كَانَ ذَلِكَ فَإِلَيَّ!

### شرح القول:

مراده بـ«الفتن في الأديان» هو الإرتداد عن العقائد الحقّة بسبب تلبيس أو تعذيب الجهال، ومراده بما علمه أصحابه ويجب عليهم أن يتمسكوا به ويعصوا عليه بالنواجذ ولا يذروه لجهل جاهل وإن رفع صوته وضرب بمخفقتيه، هو العقائد الخالصة التي تمّ تبيينها في كتاب «العودة إلى الإسلام» استناداً إلى كتاب الله وسنة نبيه المتواترة والبيّنات العقلية، ومراده بـ«السفياي» رجل من بني أمية يخرج قبل ظهور المهدي عليه السلام ويدعو الناس إلى نفسه، فيفسد في الأرض ويسفك الدماء، ومراده بقوله: «إِذَا كَانَ ذَلِكَ فَإِلَيَّ» أنه إذا رأيتم هذا الرجل قائماً يدعوكم إلى نفسه، فتعالوا إليّ لأجيركم منه وأقودكم إلى المهدي؛ كما جاء في قول آخر من جنابه:

٢. أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عُبَيْدِ الْحُجَنْدِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْمُنْصُورِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: إِنِّي وَاللَّهِ لِأَعْلَمُ أَنَّ حَدِيثَكُمْ هَذَا لَتَشْمِزُّ مِنْهُ قُلُوبُ الرَّجَالِ، فَإِنْبِذُوهُ إِلَيْهِمْ تَبْدًا، فَمَنْ أَقَرَّ بِهِ فَرِيدُوهُ وَمَنْ أَنْكَرَ فَدَرُّوهُ! إِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَكُونَ فِتْنَةً يَسْقُطُ فِيهَا كُلُّ صَالِحٍ وَدَاهِيَةٍ، حَتَّى يَسْقُطَ فِيهَا مَنْ يَشْقَى الشَّعْرَ بِشَعْرَتَيْنِ، حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا أَنَا وَأَصْحَابِي، فَتَرَحَّلْ إِلَى الْمَهْدِيِّ!

### شرح القول:

مراده بالحديث الذي «تَشْمِزُّ مِنْهُ قُلُوبُ الرَّجَالِ» هو قول «العودة إلى الإسلام» والتمهيد لظهور المهدي عليه السلام الذي يبغضه الكثير من الناس، ومراده بالفتنة التي لا يسلم منها ضليع وداهية، هو الشبهات المربكة والشاملة التي تحيط بهذا القول الطيب، وتمنع أعظم العلماء والمثقفين من الإعراف به بكلّ مهارتهم ودكائهم، وتؤدّهم إلى اتخاذ موقف ضده؛

درجة أن الكثير من الفطناء والمدققين لا ينجحون في فهمه، حتى لا يبقى إلا عصابة مهذّبة ومختارة وهم يرافقون المنصور إلى المهديّ، حتى يصلوا إليه.



### قول من جنابه حول المدعين الكذبة

يُخْبِرُونَ عَمَّا فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَتَحْتَ الْأَرْضِ الرَّابِعَةِ، وَلَكِنْ لَا يَمْلِكُونَ عِلْمًا صَحِيحًا بِعَقَائِدِ الْإِسْلَامِ وَلَا فِيهَا كَبِيرًا فِي حَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، وَكَلِمَاتِهِمُ الْقِصَارُ مُبْهَمَةٌ وَفَارِعَةٌ كَتَعْيِقِ الْغُرَابِ! لَا جَذْرَ لَهُمْ فِي أَرْضِ الْمَعْرِفَةِ، وَلَا نَجْمَ لَهُمْ فِي سَمَاءِ التَّقْوَى! يُضِلُّونَ أَحَدًا بِحُلْمٍ لَمْ يَرَوْهُ، وَآخَرَ بِهَاتِفٍ لَمْ يَسْمَعُوهُ! يُلْقُونَ أَحَدًا فِي الْبُئْرِ بِآيَةٍ لَمْ تَنْزَلْ، وَآخَرَ بِرِوَايَةٍ لَمْ تَصُدْرَ! يُخَدِّعُونَ أَحَدًا بِكَلَامٍ لَا عِجْرَ، وَآخَرَ بِطَلْسَمٍ مُعَقَّدٍ! وَهَكَذَا، لَا يَتْرُكُونَ بَابًا مَفْتُوحًا إِلَى الْمَهْدِيِّ إِلَّا وَيُغْلِقُونَهُ، وَلَا طَرِيقًا قَصِيرًا لِأَنْصَارِهِ إِلَّا وَيَسُدُّونَهُ، وَلَا مَنْزِلًا طَيِّبًا لِمُحِبِّهِ إِلَّا وَيُجَسِّسُونَهُ! كُلُّ يَوْمٍ يَتَّخِذُونَ لَوْنًا وَيَدْعُونَ أَدْعَاءً وَيَكْتَشِفُونَ شَيْئًا جَدِيدًا عَنِ أَنْفُسِهِمْ؛ لِأَنَّهُ لَا نِهَايَةَ لِأَمَانِيَّتِهِمْ وَمُبَالَغَاتِهِمْ. يَشُوبُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَيَلْوِثُونَ الصِّدْقَ بِالْكَذِبِ، حَتَّى لَا تَبْقَى لِلْحَقِّ حُرْمَةٌ وَلَا لِلصِّدْقِ قِيَمَةٌ! عِنْدَمَا تَرْفَعُ رَأْيَهُ الْحَقُّ مَنْ يَعْرِفُهَا؟! وَعِنْدَمَا تَقَالَ كَلِمَةُ الصِّدْقِ مَنْ يَقْبَلُهَا؟! عَمِيَّتِ الْأَبْصَارُ وَصَمَّتِ الْأَذَانُ وَتَعَبَّتِ الْأَيْدِي، وَلَمْ يَعْذْ هُنَاكَ صَبْرٌ لِمُقَامِسَةِ وَالْإِسْتِفْصَاءِ؛ لِأَنَّ الْأَدْعِيَاءَ قَدْ بَثُّوا بَدْرَ سُوءِ الظَّنِّ فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَأَثَارُوا غُبَارَ التَّشَاؤُمِ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَبَلَّغُوا بِالتَّقْطِيسِ إِلَى الْخُلُقُومِ وَبِالسَّكِّينِ إِلَى الْعَظْمِ.



### تسعة أقوال من جنابه حول بعض المدعين الكذبة وأتباعهم

١ . أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ صَادِقِ الْإِضْفَهَائِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ الْهَاشِمِيِّ الْخُرَاسَانِيِّ: إِنَّ لَنَا جَارًا مِنَ الْبَابِيَّةِ وَهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ عَلِيَّ مُحَمَّدَ الْبَابِ كَانَ هُوَ الْمَهْدِيِّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ كِتَابًا يُسَمُّونَهُ «الْبَيَان»، فِيهِ كُلُّ بَلَاءٍ! فَقَالَ: لَا تَجَالِسُوهُمْ وَلَا تَنَاجِحُوهُمْ وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ دَبَائِحِهِمْ، فَإِنَّهُمْ لَيْسُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، ثُمَّ هَجَمَ عَلَيْهِ الْعَمُّ فَقَالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ إِلَّا وَجَدَ مَنْ يُتَابِعُهُ!

٢. أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُلْتَانِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: عِنْدَنَا جَمَاعَةٌ يُقَالُ لَهُمُ الْقَادِيَانِيَّةُ، يَزْعُمُونَ أَنَّ الْمَهْدِيَّ كَانَ أَحْمَدَ الْقَادِيَانِيَّ، فَيَقُولُونَ لَهُ أَحْمَدُ الْمُوعُودُ! قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا لَقِينَا مِنْ هَذِهِ الْأَحَامِدَةِ! إِنَّ الْمَهْدِيَّ إِذَا جَاءَ يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا بَعْدَ مَا مِلْتَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا، فَهَلْ فَعَلَ هَذَا هَذَا؟! قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَذْكُرُونَ لَهُ رَوَايَاتٍ مِنْهَا مَا يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ! قَالَ: دَعْنَا مِنْ رَوَايَاتِكُمْ يَا جَعْفَرُ! إِنَّ رَوَايَاتِكُمْ هَذِهِ لَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ!

٣. أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِنَّ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدُ نَاصِرُ اليماني يُنادي في الناس بِأَنَّهُ الْمَهْدِيُّ، قَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ، إِنَّهُ أَضَلُّ مِنْ جِمَارِ أَهْلِهِ! ثُمَّ قَالَ: كُلُّ مَنْ نَادَى فِي النَّاسِ بِأَنَّهُ الْمَهْدِيُّ قَبْلَ وُفُوعِ الصَّبْحَةِ وَالْحُسُفِ فَهُوَ كَذَّابٌ مُفْتَرٌ، قُلْتُ: وَمَا الصَّبْحَةُ وَالْحُسُفُ؟ قَالَ: صَبْحَةُ مِنَ السَّمَاءِ بِاسْمِهِ وَحُسُفٌ بِجَبِّيشٍ مِنْ أَعْدَائِهِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَبِهِمَا يُعْرَفُ الْمَهْدِيُّ.

٤. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّيرازي، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِنَّ غُلَامًا خَرَجَ يَدْعُو إِلَى نَفْسِهِ يُقَالُ لَهُ أَحْمَدُ الْحَسَنُ، يَزْعُمُ أَنَّهُ اليماني الَّذِي جَاءَتْ فِيهِ رِوَايَةٌ، فَيَقُولُ لِنَفْسِهِ الْمَهْدِيُّ، وَيَقُولُ الْمُنْبِجِي، وَيَقُولُ الْوَجِجِي، وَيَقُولُ كُلُّ شَيْءٍ! قَالَ: أَلَيْسَ هَذَا الَّذِي قَدْ خَرَجَ بِالْعِرَاقِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ!

٥. أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ الظَّهراني، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْمَنْصُورِ، فَسَأَلَنِي عَنْ أَصْحَابِي بِطَهْرَانَ، فَقُلْتُ: كَانَ لِي أَصْحَابٌ مِنَ الْأَحْمَدِيَّةِ، قَالَ: وَمَا الْأَحْمَدِيَّةُ؟ قُلْتُ: أَتَبَاعُ أَحْمَدَ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ! قَالَ: وَمَا كَانُوا يَقُولُونَ؟ قُلْتُ: كَانُوا يَقُولُونَ إِنَّهُ وَزِيرُ الْمَهْدِيِّ! قَالَ: كَذَّبُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ! أَمَا قُلْتُ لَهُمْ إِنَّ وُزَرَءَ الْمَهْدِيِّ كُلُّهُمْ مِنَ الْأَعَاجِمِ، مَا فِيهِمْ عَرَبِيٌّ؟ قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، وَمَا عَلِمِي بِذَلِكَ؟! قَالَ: نَعَمْ، فَمَا كَانَ حُجَّتُهُمْ عَلَى قَوْلِهِمْ؟ قُلْتُ: رِوَايَةٌ يَذْكُرُونَهَا، يَزْعُمُونَ أَنَّ فِيهَا اسْمَ الرَّجُلِ! قَالَ: رِوَايَةٌ رِوَايَةٌ رِوَايَةٌ، وَهَلْ أَهْلَكَ هَذِهِ الْأُمَّةُ إِلَّا رِوَايَةٌ؟! قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّهَا خَيْرُ حُجَّتِهِمْ وَعَيْرُهَا أَدْحَضَ مِنْهَا! إِنَّهُمْ يَحْتَجُّونَ عَلَى النَّاسِ بِدُخَانِ يَزْعُمُونَ أَنَّ فِيهِ اسْمَهُ، وَبِأَحْلَامٍ يَدْعُونَهَا! قَالَ: هَذِهِ حُجَّةٌ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا؟ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾!

٦. أَخْبَرَنَا وَليدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ الْمَنْصُورِ نَتَدَاكُرُ فِيمَنْ ادَّعَى هَذَا الْأَمْرَ بِعَيْرِ حَقِّ، فَجَرَى ذِكْرُ هَذَا الرَّجُلِ -يَعْنِي أَحْمَدَ الْحَسَنِ، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنِّي كَلَّمْتُ أَتَبَاعَهُ، فَوَجَدْتُهُمْ مِنْ أَحْمَقِ النَّاسِ! إِنَّهُمْ يَحْتَجُّونَ عَلَى النَّاسِ بِمَنَامَاتٍ، وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ فِيهَا يَقُولُونَ: قَدْ جَاءَتْ رِوَايَةٌ بِأَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتِمَّتْ فِي صُورَةِ النَّبِيِّ وَالْإِلهِ! قَالَ: أَهْمُ يَعْرِفُونَ صُورَةَ النَّبِيِّ وَالْإِلهِ؟!

قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَلَا حُجَّةَ لَهُمْ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ، إِنَّمَا الْحُجَّةُ فِيهَا لِمَنْ يَعْرِفُ صُورَةَ النَّبِيِّ وَآلِهِ -يَعْنِي أَصْحَابَهُمْ، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّ فِيهِمُ النِّسَاءَ وَالصَّبِيَّانَ، وَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ مِثْلَ هَذِهِ الدَّقَائِقِ! قَالَ: أَلَيْسَ فِيكُمْ مَنْ رَأَى الْمَنَامَاتِ؟ قَالَ رَجُلٌ: بَلَى، إِنِّي رَأَيْتُ الْمَهْدِيَّ فِي الْمَنَامِ، فَأَمَرَنِي بِطَاعَتِكَ، وَرَأَيْتُهُ مَرَّةً أُخْرَى فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذَا الرَّجُلِ -يَعْنِي أَحْمَدَ الْحَسَنَ- فَكَتَبَ لِي: إِنَّهُ فِي صَلَالٍ بَعِيدٍ، وَحَكَى رَجَالٌ آخَرُونَ مَنَامَاتٍ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ الْمَنْصُورُ: فَأَلْزِمُوهُمْ بِمَا أَلْزَمُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ! قَالُوا لَهُمْ: إِنْ كَانَ الْمَنَامُ حُجَّةً فَلَنَا الْحُجَّةُ عَلَيْكُمْ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ حُجَّةً فَلَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْنَا! ثُمَّ قَالَ: لَا تَأْخُذُوا بِالْمَنَامِ إِلَّا إِذَا كَانَ مَعَهُ آيَةٌ بَيِّنَةٌ، فَقَالَ رَجُلٌ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنِّي رَأَيْتُ فِيكَ مَنَامًا كَانَ مَعَهُ آيَةٌ بَيِّنَةٌ، أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أَحْكِيهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَكَ، فَقَالَ لِي: إِنَّ الْمَهْدِيَّ سَاكِنٌ فِي بَلَدِكُمْ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ! قُلْتُ: وَأَيُّنْ هُوَ؟ قَالَ: اثْنِ مَدِينَةَ كَذَا وَسُوقَ كَذَا وَدَارَ كَذَا! فَأَتَيْتُهُ فَوَجَدْتُهُ دَارَكَ! قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنِي مِنَ الْمَهْدِيِّينَ، وَلَمْ يَجْعَلْنِي مِنَ الضَّالِّينَ الْمُضِلِّينَ.

٧. أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّلَقَانِيُّ، قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ الْمَنْصُورِ أَحْمَدُ الْحَسَنُ، فَقَالَ: أَدْرَكْتُ شَيْطَانَهُ بِمِلْتَقَى الطَّرِيقَيْنِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَثْقَلَهُ فَهَرَبَ مِنِّي! أَلَا وَاللَّهِ لَوْ قَتَلْتُهُ لَأَرْتَاحَ الرَّجُلُ كَأَنَّمَا نَشِطَ مِنْ عَقَالٍ! قُلْتُ: أَلَمْ يَكُنْ شَيْطَانًا -جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَيُقَالُ لَهُ الْمُتَكَوَّنُ، بِأُتْيِهِ وَأَصْحَابُهُ فِي كُلِّ صُورَةٍ فَيُعَوِّبُهُمْ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَأْتِيهِمْ فِي صُورَةِ الْمَهْدِيِّ!

٨. أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّبْرَوَارِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: أَدْرَكْتُ فِي إِيرَانَ رَجَالًا يَقُولُونَ إِنَّ فُلَانًا -يَعْنِي قَائِدَهُمْ- هُوَ الْخُرَّاسَانِيُّ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ! قَالَ: هَذَا مِمَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾<sup>١</sup>، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْخُرَّاسَانِيَّ يَدْعُو إِلَى الْمَهْدِيِّ، وَإِنَّ هَذَا يَدْعُو إِلَى نَفْسِهِ! قُلْتُ: أَمَا لَهُ مِنْ آيَةٍ جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ قَالَ: عُمَلُوكُمْ تَضَعُفُ عَنْ هَذَا يَا صَالِحُ! إِنَّهُ إِذَا قَامَ أَظْهَرَ اللَّهُ لَهُ كَفًّا مِنَ السَّمَاءِ تُشِيرُ إِلَيْهِ فَتَقُولُ: هَذَا هَذَا! فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا النَّاسُ وَيَمْدُدُونَ إِلَيْهَا الْأَعْنَاقَ! قُلْتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ! فَمَنْ يَشْكُ فِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ؟! قَالَ: يَشْكُ فِيهِ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا! قُلْتُ: فَمَتَى يَقُومُ؟ قَالَ: إِذَا اجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَيْشُ الْعُضْبِ! قُلْتُ: وَمَا جَيْشُ الْعُضْبِ؟! قَالَ: رَجَالٌ يُعْضِبُهُمْ قَوْمُهُمْ، فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ قَرَعًا كَقَرَعِ الْحَرِيفِ، مِنْ بِلَادِ شَتَّى، مَا بَيْنَ الْوَاحِدِ وَالْإِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ وَالْأَرْبَعَةِ وَالْخَمْسَةِ وَالسَّتَّةِ وَالسَّبْعَةِ وَالثَّمَانِيَّةِ وَالتَّسْعَةَ وَالْعَشْرَةَ! قُلْتُ: لِمَاذَا يَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ؟

قَالَ: لِمَا يَرُونَ عِنْدَهُ مِنَ الْعِلْمِ، فَإِنَّهُ يُعَلِّمُ النَّاسَ الدِّينَ كَمَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ، فَيَنْفِي عَنْهُ تَحْرِيفَ الْعَالِيْنَ وَاتِّحَالَ الْمُبْطِلِيْنَ وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِيْنَ، عَلَى مِثَالِ جَدِيدِ عَلَى الْعَرَبِ شَدِيدًا! قُلْتُ: لِمَاذَا؟! قَالَ: لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْعَرَبِ! قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا يَفْعَلُ؟ قَالَ: يَقُومُ، فَيَأْخُذُ الرَّايَةَ مِنْ قَوْمِ ظَالِمِيْنَ، ثُمَّ يَحْمِلُهَا فَيُسَلِّمُهَا إِلَى الْمَهْدِيِّ! قُلْتُ: كَيْفَ يَأْتِي الْمَهْدِيَّ وَهُوَ غَائِبٌ؟ قَالَ: يَكْتُبُ إِلَيْهِ الْمَهْدِيُّ أَنْ آتَيْتِي سِرًّا، فَيَأْتِيهِ عَلَى حِينِ عَفْلَةٍ مِنَ النَّاسِ فَيُبايِعُهُ، قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا يَفْعَلُ؟ قَالَ: ثُمَّ يَفْعَلُ مَا شَاءَ اللَّهُ! قَالَ صَالِحٌ: فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَا يَزِيدُنِي عَلَى هَذَا شَيْئًا، فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَلَقِيتُ عَيْسَى بْنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ، فَحَدَّثَنِي بِذَلِكَ فَقَالَ: مَا قَوْلُهُ إِلَّا كَقَوْلِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿قَالَ نَكَّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرُ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾! قُلْتُ: فَتَرَى أَنَّهُ هُوَ؟! قَالَ: فَمَنْ يَعْلَمُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا هُوَ؟!

٩. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبِ الطَّبْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ يَقُولُ: مَنْ خَرَجَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى عَصَبِيَّةٍ فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ! قُلْتُ: وَمَا دَعَاؤُهُ إِلَى الْعَصَبِيَّةِ؟ قَالَ: دَعَاؤُهُ إِلَى سُلْطَانِ قَوْمِهِ، أَوْ سُلْطَانِ حِزْبِهِ، أَوْ سُلْطَانِ مَذْهَبِهِ! ثُمَّ قَالَ: كُلُّ دَعَاءٍ غَيْرِ دَعَائِي هَذَا فَهُوَ كُفْرٌ وَضَلَالٌ وَتَفْرِيقٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ؟



قول من جنابه في ذكر السلف الصالح وذم هذا الزمان وأهله والتأكيد على ضرورة إيصال الحكومة إلى المهدي

أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن وعلي بن داود جميعًا، قالا: كنا جماعة عند المنصور الهاشمي الخراساني، فالتفت إلينا وقال:

لَعَلَّكُمْ تَنْظُنُونَ أَيُّ قُمَّتْ بِهِذَا الْأَمْرِ عَلَى رَأْيِي رَأَيْتُهُ أَوْ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ<sup>٣</sup>! لَا وَاللَّهِ، لَوْ قُمَّتْ بِهِ عَلَيْهِمَا لَصَلَّيْتُ كَمَا صَلَّى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِي، وَلَكِنِّي قُمَّتْ بِهِ عَلَى بَيْتِي مِنْ رَأْيِي، فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ، وَسَيُظْهِرُهَا لَكُمْ، فَتَظِلُّ أَعْنَاقَكُمْ لَهَا خَاضِعِينَ!

١. التمل / ٤١

٢. يعني دعاءه إلى المهدي خالصا. لمعرفة ذلك، راجع: كتاب «هندسة العدل».

٣. أراد بالحديث خبر الواحد؛ فإنه لا يراه حجة، كما لا يأخذ بالرأي، وهو الإستحسان والقياس الظني. لمزيد المعرفة عن هذا، راجع: كتاب «العودة إلى الإسلام»، ص ١٥٢.

فتصّفح الوجه وكان على رؤوسنا الظير، فقال:

أَوْ لَعَلَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنِّي دَعَوْتُكُمْ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ رَغْبَةً فِيكُمْ أَوْ حَاجَةً إِلَيْكُمْ! كَلَّا، وَالَّذِي  
فَلَقَ الْحَبَّ وَالْتَوَى، لَوْ لَا عَهْدُ اللَّهِ إِلَيْنَا وَقَضَلُهُ عَلَيْكُمْ، لَا عَتَرْنَاكُمْ، وَاتَّخَذْنَا مِنْ دُونِكُمْ  
حِجَابًا، وَكُنَّا عَنْ مَصَاحِبَيْكُمْ فِي شُغْلٍ، وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ، ثُمَّ أَيْقَنْتُمْ أَنَّهُ مَا  
لَنَا فِيكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ وَلَا حَاجَةٍ!

ثم أخذه البكاء حتى جرت دموعه على خديه، ثم قال:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو غُرْبَتِي وَضَعْفَ قُوَّتِي وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ! أَيْنَ إِخْوَانِي؟ أَيْنَ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ؟ أَيْنَ  
الَّذِينَ سَلُّوا عَنِ الْأَهْلِ وَالْأَوْلَادِ، وَتَجَافُوا الْوَطْنَ؟ أَيْنَ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ  
مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ؟ أَيْنَ الَّذِينَ رَفَضُوا تِجَارَاتِهِمْ، وَأَصْرُوا بِمَعَايِشِهِمْ، وَقَفَدُوا فِي  
أَنْدِيَّتِهِمْ بِغَيْرِ غَيْبَةٍ عَنِ مِصْرِهِمْ، وَحَالَفُوا الْبَعِيدَ مِمَّنْ عَاصَدَهُمْ عَلَى أَمْرِهِمْ، وَحَالَفُوا الْقَرِيبَ  
مِمَّنْ صَدَّ عَنْ وَجْهِتِهِمْ، وَاتْتَفَلَفُوا بَعْدَ التَّدَابُرِ وَالتَّقَاطُعِ فِي دَهْرِهِمْ، وَقَطَعُوا الْأَسْبَابَ الْمُتَّصِلَةَ  
بِعَاجِلِ حُطَامٍ مِنَ الدُّنْيَا؟ أَيْنَ عِبَادُ الرَّحْمَنِ؟ أَيْنَ رُهْبَانُ اللَّيْلِ وَلَيُوثُ النَّهَارِ؟ أَيْنَ الرَّبِيبُونَ الَّذِينَ  
مَا وَهَنُوا وَمَا اسْتَكْبَرُوا حَتَّى آتَاهُمْ نَصْرُ اللَّهِ؟ أَيْنَ الَّذِينَ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ وَيُحِبُّونَهُ، يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ؟ مَا لِي لَا أَرَاهُمْ حَوْلِي؟! هَا هُمْ سَارِعُوا إِلَى رَبِّهِمْ، وَتَرَكَونِي وَحِيدًا  
فِي مَعْشَرٍ مِنَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَلَا يَتَعَلَّمُونَ، وَلَا يَعْقِلُونَ وَلَا يَسْمَعُونَ، يَشْتَرُونَ الضَّلَالََةَ  
بِالْهَدَى وَيَشْتَرُونَ الْآخِرَةَ بِالْأُولَى، لَا يَعْرِفُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمَهُ وَلَا مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمَهُ!

فَكَانَ الْحَقُّ قَدْ مَاتَ وَنُسِيَ، وَالْجُورَ قَدْ شَمِلَ الْبِلَادَ كُلَّهَا، وَأَهْلُ الْبَاطِلِ ظَاهِرُونَ، وَأَهْلُ الْحَقِّ  
مُخْتَفُونَ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَيْكِهِمْ، أَنْ يَفْتِنَهُمْ، وَيُحْكَمَ فِي النَّاسِ بِحُكْمِ الْجَاهِلِيَّةِ فَلَا  
يُنْكِرُونَ، وَيَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ الْكُذْبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ، وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ عِلَاقَةَ فَلَا يُرَدُّ  
عَلَيْهِمْ، وَيُفْسِقُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ فَلَا يُنْهَى عَنْهُ، وَيَفْتَخِرُونَ بِالْعَصِيْبَةِ وَالتَّقْلِيدِ، وَيَلْعَبُونَ  
بِدِينِ اللَّهِ وَيَسْتَخِفُّونَ بِآيَاتِهِ، وَيَحُوضُونَ فِي الْأَرَاءِ، وَيَجُودُ الْمُسْلِمُونَ الْمُسْلِمِينَ قُرْبَةً إِلَى الْكُفَّارِ،  
وَلَا يَنْصَحُونَ، وَلَا يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، بَلْ يَرَوْنَ الْمُنْكَرَ مَعْرُوفًا وَيَأْمُرُونَ  
بِهِ، وَيَرَوْنَ الْمَعْرُوفَ مُنْكَرًا وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ، وَيُحَلِّلُونَ الْحَرَامَ، وَيُحَرِّمُونَ الْحَلَالَ، وَيُبَدِّلُونَ الْأَحْكَامَ،  
وَيَعْطَلُونَ الْحُدُودَ، وَيَعْمَلُونَ فِيهَا بِالْأَهْوَاءِ، وَيَأْخُذُونَ الرُّشَى، وَيَأْكُلُونَ الرِّبَا أضعافًا مضاعفةً،  
وَيَبْتَغُونَ فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ، وَيَفْعَلُونَ الْكَبَائِرَ وَلَا يَسْتَحْيُونَ، وَيُضَيِّعُونَ الصَّلَوَاتِ،

وَيَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ، وَيَجْعَلُونَ الْمَالَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْهُمْ، وَيَجْعَلُونَ بُيُوتَهُمْ كَالْقُصُورِ، وَيَصْنَعُونَ الْبُرُوجَ بِالْعُرُوجِ، وَيَبْنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً يَعْثُونَ، وَيَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّهُمْ يَخْلُدُونَ!

أَلَا يَرُونَ كَثْرَةَ الْفُحْطِ وَالزَّلَازِلِ؟! أَلَا يَرُونَ عَلَاءَ الْأَسْعَارِ، وَنَقْصَ الْأَمْوَالِ بِكَسَادِ التَّجَارَاتِ وَقِلَّةِ الْفَضْلِ فِيهَا، وَنَقْصَ الْأَنْفُسِ بِالْمَوْتِ الذَّرِيعِ، وَنَقْصَ الثَّمَرَاتِ بِقِلَّةِ رَبِيعِ الرَّزْقِ وَقِلَّةِ بَرَكَاتِ الثَّمَارِ؟! أَلَا يَرُونَ الْحُرُوبَ كَيْفَ نَزَلَتْ بِهِمْ، وَأَزَالَتِ الْأَمْنَ عَنْ يَدَائِهِمْ؟! أَلَا يَرُونَ الدَّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ كَيْفَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ أَيْنَمَا تُقْفُوا؟! أَلَا يَرُونَ الْكُفَّارَ كَيْفَ يَتَقَلَّبُونَ فِي أَرْضِهِمْ، وَيَسْكُنُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ، وَيَقْتُلُونَ أَبْنَاءَهُمْ، وَيَغْتَصِبُونَ نِسَاءَهُمْ؟! وَإِنِّي أُنبِئُ أَنْ أَحَدًا مِنْ هَؤُلَاءِ الْخَنَازِيرِ قَدْ دَخَلَ بَيْتَ مُسْلِمٍ فِي الْعِرَاقِ، فَقَتَلَهُ بِمَشْهَدِ أَهْلِهِ، ثُمَّ تَعَرَّضَ لِأَمْرَائِهِ، فَأَغْتَصَبَهَا بِمَشْهَدِ طِفْلِهَا، ثُمَّ قَتَلَهُمَا - قَتَلَهُ اللَّهُ - مِنْ دُونِ رُدِّعٍ قَبْلَ ذَلِكَ أَوْ أَخْذِ بَعْدَهُ، وَهُوَ فِي بَلَدِ الْمُسْلِمِينَ! وَإِنِّي لَا أَرَى مِثْلَ هَذِهِ الدَّلَّةِ إِلَّا طَلَعَ الْحُكُومَةُ الَّتِي عَرَسَتْهَا أَيْدِي النَّاسِ، وَ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ۖ طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾<sup>١</sup>، وَأَرَاهُمْ يَرْضَوْنَ بِهَا، ﴿فَأَنَّهُمْ لَا كِلُونَ مِنْهَا فَمَا لِيُونِ مِنْهَا الْبُطُونُ﴾<sup>٢</sup>، يَرْغُمُونَ أَنْ لَهُمْ عَلَيْهَا أَمْنَا وَيَكُونُ مَرْجِعُهُمْ إِلَى الْفَرَجِ، ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ۖ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعُهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾<sup>٣</sup>؛ لَا وَاللَّهِ، لَا أَمْنٌ لَهُمْ وَلَا فَرَجٌ حَتَّى يُؤَدُّوا الْحُكُومَةَ إِلَى الْمَهْدِيِّ، وَفِيهِ أَمْنُهُمْ وَفَرَجُهُمْ، وَهُوَ كَهْفُ هَذِهِ الْأُمَّةِ!

ثم غلب عليه البكاء، فبكينا معه، وصار البيت ضجة واحدة!



### خطبة من جنابه فيها يدعو الناس إلى المهدي ويخبرهم عن فتنة داعش.

أخبرنا عدّة من أصحابنا، قالوا: كان المنصور الهاشمي الخراساني قبل أن تظهر فتنة داعش يدعو جماعة من الناس إلى معرفة الإسلام والتمهيد لظهور المهدي. فسمعهم ذات يوم في المسجد يقولون: «إنّه يكذب!» فجاء حتى جلس على درج المنبر، فحمد الله وصلى على نبيه، ثم قال:

أَيُّهَا النَّاسُ! أَيْنَ تَذْهَبُونَ وَأَيْنَ قُطِعَ عَلَيْكُمُ السَّبِيلُ؟! أَتَحْسِبُونَ أَنِّي أَكْذِبُ؟! عَلَى مَنْ؟! عَلَى اللَّهِ؟!!

١ . الظاهر أنّه حفظه الله تعالى ألقى هذه الخطبة إبان احتلال الكفّار للعراق.

٢ . الصّافات / ٦٤-٦٥

٣ . الصّافات / ٦٦

٤ . الصّافات / ٦٧-٦٨

وَلَا أَقُولُ عَلَيْهِ بِالظَّنِّ كَمَا تَقُولُونَ! أَمْ عَلَى خَلِيفَةِ اللَّهِ؟! وَلَا أَدْعُوكُمْ إِلَّا إِلَيْهِ، وَلَوْ خَرَرْتُ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ! لَا وَاللَّهِ لَمْ أَكْذِبْ، وَلَكِنْ عَجَزْتُ عَنْ فَهْمِ قَوْلِي، وَسَتَعْلَمُونَ صِدْقَهُ إِذَا أَحَاطَ بِكُمْ الْفِتْنُ كَأَمْوَاجِ هَائِجَةٍ، وَاقْتَرَبَ مِنْكُمْ الشُّعُوبُ كَأَعَاصِيرِ مُدْمَرَةٍ، وَلَمْ تَجِدُوا غَيْرِي أَحَدًا يَدُلُّكُمْ عَلَى سَبِيلِ النَّجَاةِ!

وَوَلَكُمْ! أَنْتَحْسِبُونَ أَنِّي أَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى؟! وَقَدْ تَرَوْنَ أَنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي! أَمْ تَحْسِبُونَ أَنِّي طَامِعٌ فِي دُنْيَاكُمْ؟! وَقَدْ تَرَوْنَ أَنِّي لَا أَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَقَدْ جَعَلْتُ نَفْسِي غَرَضًا لِسَهَامِ الْبَلَاءِ! أَمْ تَحْسِبُونَ أَنِّي أَطْلُبُ الرَّئَايَةَ عَلَيْكُمْ؟! وَلَا أَجِدُ فِي الرَّئَايَةِ عَلَيْكُمْ سِوَى تَعَبِ النَّهَارِ وَسَهْرِ اللَّيْلِ! كَلَّا، لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيَّ هَذِهِ الظُّنُونُ أَبَدًا! إِنِّي أَنهَجُ طَرِيقَ الْقُرْآنِ، وَأُنِيرُ مِصْبَاحَ السُّنَّةِ، وَأَدْعُو إِلَى الْمَهْدِيِّ، وَإِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ.

وَقَرِيبًا مَا يَسْتَحْوِذُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ ضَخِمَ الْجُنْحُ خَبِيثُ الْعُنْصُرِ، فَيَمْتَصُّ دِمَاءَكُمْ وَيَشْرُبُهَا مِثْلَ الْعَلَقِ. أَلَا يَا أَيُّهَا الدَّعِيُّ! زِدْ فِي ضَغْطِكَ حَتَّى يَعْلَمُوا مِنَ الْكَاذِبِ وَيَعْلَمُوا الصَّادِقَ! وَوَيْلٌ لَكَ يَا فُلَانَةَ [اسم بلدة] الَّتِي قَدْ تَزَيَّنَتْ تَزْيِينِ الْعُرُوسِ فِي الْحُجَلَةِ! كَيْفَ بِكَ -لَيْتَ شِعْرِي- إِذَا يَحْتَرِقُ شُرْفُ أَبْرَاجِكَ فِي شَعْلِ النَّارِ، وَتَنْتَرُ الرِّيَّاحُ الْمُضْطَرِبَةُ رِمَادِكَ فِي الْهَوَاءِ الْمُعْبَرِ مِنَ الْعَالَمِ؟! آه، يَا لَهَا مِنْ لَيَالٍ مُقْبِلَةٍ مَا أَظْوَلَهَا!

ثم نزل من المنبر فذهب.

### شرح القول:

أراد جنابه بقوله: «لَا أَقُولُ عَلَيْهِ بِالظَّنِّ كَمَا تَقُولُونَ» أَنَّ النَّاسَ مَعْتَقِدُونَ بِحُجَّةِ خَيْرِ الْوَاحِدِ وَبِالِاسْتِنَادِ إِلَيْهِ يَنْسِبُونَ إِلَى اللَّهِ عَقَائِدَ وَأَحْكَامًا، مَعَ أَنَّ خَيْرَ الْوَاحِدِ لَا يَفِيدُ إِلَّا الظَّنَّ وَهَذَا لَا مُحَالَةَ يُؤَدِّي إِلَى الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ عَنِ غَيْرِ قَصْدٍ، لَكِنَّ جَنَابَهُ لَا يَعْتَقِدُ بِحُجَّةِ خَيْرِ الْوَاحِدِ وَلَا يَنْسَبُ إِلَى اللَّهِ شَيْئًا إِلَّا بِالِاسْتِنَادِ إِلَى الْقُرْآنِ وَالْخَبَرِ الْمُتَوَاتِرِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَلِذَلِكَ لَيْسَ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ خِلَافًا لَهُمْ، وَأَرَادَ جَنَابَهُ بِقَوْلِهِ: «قَدْ تَرَوْنَ أَنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي» أَنَّهُ يَنْطِقُ اسْتِنَادًا إِلَى الْأَصُولِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْقَوَاعِدِ الْيَقِينِيَّةِ الَّتِي يُمْكِنُ لِلنَّاسِ رُؤْيُهَا بِالرُّجُوعِ إِلَى آثَارِهَا الْمُنشُورَةِ، وَلِذَلِكَ لَا وَجْهَ لِاتِّهَامِهِ بِأَنَّهُ يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، وَقَدْ جُمِعَتْ هَذِهِ الْأَصُولُ وَالْقَوَاعِدُ فِي كِتَابِ «الْعُودَةَ إِلَى الْإِسْلَامِ» وَيَرَى النَّازِرُ فِيهِ أَنَّ لِكُلِّ مِنْهَا دَلِيلًا مِنَ الْعَقْلِ وَالشَّرْعِ، وَقَدْ تَحَقَّقَ خَيْرُ جَنَابِهِ عَنِ الرَّجُلِ فِي أَبِي بَكْرٍ الْبَغْدَادِيِّ قَائِدِ دَاعِشٍ؛

فإنه امتصّ دماء المسلمين وشربها وزاد في ضغطه عليهم حتى تبين لكثير منهم أنه كاذب فيما يدعي من الخلافة والصادق هو المنصور الذي يدعو إلى خلافة المهدي، ولم يكن هناك أثر من داعش عندما قال جنابه هذا القول، ولذلك يمكن اعتباره من كرامات هذا العبد الصالح الدالة على قربه من الله، وأما البلدة المتزينة التي يحترق أبراجها فلم يذكر أصحابنا اسمها نظراً لبعض الإعتبارات والمخاوف الأمنية في ذلك الزمان، ولكن تحقق هذا الخبر أيضاً في غير واحد من بلاد المسلمين؛ كالأبراج المحترقة في سوريا خلال الحروب الأهلية، وبرج بلاسكو في طهران الذي انهار بالكامل في حريق شملها حتى بلغ شرفها في سنة ١٤٣٨ للهجرة، وغير ذلك.



### خمسة عشر قولاً من جنابه في بيان ما يُعرف به الدجالون والأدعياء الكذبة

١. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ الْهَاشِمِيَّ الْخُرَّاسَانِيَّ يَقُولُ: يُعْرَفُ الْكُذَّابُ بِسِتِّ خِصَالٍ: يَدَّعِي مَا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ إثْبَاتِهِ، وَيُعَبِّرُ دَعْوَاهُ، وَيُخْبِرُ عَمَّا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ، وَيُحَدِّثُ النَّاسَ بِمَا لَا يَعْرِفُونَ، وَيُفَسِّرُ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ يَزْعُمُ أَنَّهُ بَاطِنُهُ، وَيَحْتَجُّ بِخَبَرِ الْوَاحِدِ.

#### شرح القول:

خبر الواحد هو كل خبر غير متواتر، والخبر المتواتر عند جنابه هو كل خبر رواه في كل طبقة أربعة رجال فصاعداً.

٢. أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجُورْجَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: مَا كَذَبَ النَّاسُ عَلَىٰ رَجُلٍ كَمَا كَذَبُوا عَلَىٰ الْمَهْدِيِّ، فَمَنْ أَتَاكُمْ يَدْعُوكُمْ إِلَىٰ نَفْسِهِ مُحْتَجًّا عَلَيْكُمْ بِخَبَرِ وَاحِدٍ فَلَا تُصَدِّقُوهُ! قُلْتُ: وَإِنْ وَافَقَهُ ذَلِكَ الْخَبْرُ؟ قَالَ: وَإِنْ وَافَقَهُ ذَلِكَ الْخَبْرُ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُعْبَدَ بِخَبَرِ وَاحِدٍ.

#### شرح القول:

قال: «اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُعْبَدَ بِخَبَرِ وَاحِدٍ»؛ لأنّ خبر الواحد لا يفيد إلا الظن، «وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا».

١. لمزيد المعرفة عن هذا، راجع: القول ١٣ من أقواله الطيبة.

٢. النجم / ٢٨

٣. أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الدَّامَغَانِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ -يَعْنِي أَحْمَدَ الْبَصْرِيَّ- يَدْعُو النَّاسَ إِلَى نَفْسِهِ مُحْتَجًّا عَلَيْهِمْ بِخَيْرِ الطُّوسِيِّ فِي الْوَصِيَّةِ! فَقَالَ: لَقَدْ أَكْثَرْتُمْ عَلَيَّ فِي هَذَا الرَّجُلِ! أَلَا أُعْطِيكُمْ قَاعِدَةً تَعْرِفُونَ بِهَا هَذَا وَأَمْثَالَهُ؟ قُلْتُ: مَا أَحْوَجَنَا إِلَى هَذِهِ الْقَاعِدَةِ! قَالَ: مَنْ دَعَاكُمْ إِلَى نَفْسِهِ مُحْتَجًّا عَلَيْكُمْ بِخَيْرٍ وَاحِدٍ فَكَذَّبُوهُ، وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْهُ مِنْ إِثْمٍ فَهُوَ فِي عُنُقِي! ثُمَّ قَالَ: يَا بَنِي اللَّهِ أَنْ يُعْبَدَ بِخَيْرٍ وَاحِدٍ، أَوْ قَالَ: يُعْرَفَ -الشُّكُّ مِنْ عَلِيٍّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ.

### شرح القول:

«أحمد البصري» رجل من كذّابي الشيعة يدّعي أنه اليماني الموعود وأنه الوصي والحجة والإمام بعد المهدي، و«خبر الطوسي في الوصية» خبر واحد رواه أبو جعفر الطوسي (ت ٤٦٠هـ) -رجل من علماء الشيعة- في كتاب «الغيبة» يدّعي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصى في الليلة التي كانت فيها وفاته أنه سيكون بعد المهدي اثنا عشر مهديًا، أولهم رجل له ثلاثة أسامي: عبد الله وأحمد والمهدي، وأحمد البصري يدّعي أنه هو؛ لأن اسمه أحمد! والخبر مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضعه جعفر بن أحمد بن علي المصري، ولا يدل على ما يدّعيه الرجل<sup>١</sup>.

٤. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبِ الطَّبْرِيِّ، قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَالْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ عِنْدَ الْمَنْصُورِ فَقَالَ لَنَا: إِنَّ عَلِيًّا لَمَّا أَرَادَ الْخُرُوجَ مِنَ الْبَصْرَةِ قَامَ عَلَى أَظْرَافِهَا وَقَالَ: لَعَنَكَ اللَّهُ يَا أَنْتَنَ الْأَرْضُ تَرَابًا وَأَسْرَعَهَا خَرَابًا وَأَشَدَّهَا عَذَابًا، فِيكَ الدَّاءُ الدَّوِيُّ، قِيلَ: وَمَا الدَّاءُ الدَّوِيُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟! قَالَ: هَذَا الْبَصْرِيُّ كَيْفَ يَكْذِبُ عَلَيْهِمْ؟! -يَعْنِي أَحْمَدَ الْحَسَنَ! قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّ هَذَا الْكُذَّابَ يَحْتَجُّ عَلَى النَّاسِ بِرِوَايَةِ رَوَاهَا الطُّوسِيُّ فِي عَيْبَتِهِ! قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَحْكَمُ وَأَعْدَلُ وَأَكْرَمُ وَأَجَلُّ مِنْ أَنْ يَحْتَجَّ عَلَى النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِرِوَايَةِ رَوَاهَا الطُّوسِيُّ فِي عَيْبَتِهِ!

### شرح القول:

كلام علي عليه السلام في ذم البصرة كلام مشهور، رواه كثير من المحدثين بألفاظ مختلفة، منهم معمر بن راشد (ت ١٥٣هـ) في «الجامع»<sup>٢</sup>، وابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) في «عيون الأخبار»<sup>٣</sup>،

١. لمزيد المعرفة عن هذا، راجع: السؤال والجواب ٤ وتعليقاته.

٢. الجامع لمعمر بن راشد، ج ١١، ص ٢٥٢

٣. عيون الأخبار لابن قتيبة، ج ١، ص ٣١٥

وأبو حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢هـ) في «الأخبار الطوال»<sup>١</sup>، وإبراهيم بن محمد الثقفي (ت ٢٨٣هـ) في «الغارات»<sup>٢</sup>، وابن عبد ربّه (ت ٣٢٨هـ) في «العقد الفريد»<sup>٣</sup>، وابن الفقيه (ت نحو ٣٤٠هـ) في «البلدان»<sup>٤</sup>، والكشي (ت ٣٥٠هـ) في «الرجال»<sup>٥</sup>، والشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ) في نهج البلاغة<sup>٦</sup>، وهو يدلّ على غلبة الشرّ على أهل البصرة.

٥ . أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّالِقَانِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: مَا بَقِيَ مِنْ كَلْبٍ وَلَا سَنُورٍ إِلَّا وَقَدْ ادَّعَى هَذَا الْأَمْرَ! قَالَ: وَجُحْك! بِمَ يَحْتَجُّونَ؟ قُلْتُ: يَا خُدُونَ رَوَايَةَ فَيَأْوِلُونَهَا! قَالَ: إِذَا أَنَا كُمْ مَنْ تُوعِدُونَ يَحْتَجُّ عَلَيْكُمْ بِأَبْيَنٍ مِنْ هَذَا، قُلْتُ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: آيَةٌ بَاهِرَةٌ.

٦ . أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّبْزَوَارِيُّ، قَالَ: قَالَ لِي الْمَنْصُورُ: بِمَ يَحْتَجُّ هَؤُلَاءِ الْحَمَقِيُّ؟ قُلْتُ: مَنْ جُعِلْتُ فِدَاكَ؟! فَإِنَّ الْحَمَقِيَّ لَكَثِيرٌ! قَالَ: شَيَاطِينُ هَذَا الْبَصْرِيِّ، قُلْتُ: يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ رَأَوْهُ فِي النَّوْمِ! قَالَ: كَذَبُوا وَاللَّهِ، فَإِنَّ دِينَ اللَّهِ أَعَزُّ مِنْ أَنْ يُرَى فِي النَّوْمِ! ثُمَّ خَرَجَ إِلَى السَّاحَةِ وَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ إِبْرِيْقًا لِيَتَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ، فَذَهَبْتُ لِأَصَبَّ عَلَيْهِ الْمَاءَ فَقَالَ: لَا أَشْرِكَ بِعِبَادَةِ رَبِّي أَحَدًا! ثُمَّ أَشَارَ إِلَى الْإِبْرِيْقِ وَقَالَ: مَنِ ادَّعَى عَلَيْكُمْ هَذَا مُحْتَجًّا عَلَيْكُمْ بِمَا رَأَى فِي النَّوْمِ أَوْ رُؤِيَ لَهُ فَلَا تُعْطُوهُ هَذَا، وَإِنْ جُدِعَ أَنْفُهُ!

### شرح القول:

مقصود جنابه من شياطين الرجل أصحابه؛ لأنهم يمدونه في الغي ويزينون له أباطيله؛ كما في قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾<sup>٧</sup>، ومقصود جنابه من «دين الله» هو العقائد والأحكام الدينية؛ فإنها لا تؤخذ مما يرى في النوم؛ نظرًا لأن العمدة فيها اليقين، وما يرى في النوم لا يفيد اليقين لاحتمال تأثره بوسوسة أو تلقين أو مرض أو وهم، إلا إذا كان من رآه معصومًا؛ كما رأى إبراهيم عليه السلام إذ قال: ﴿يَا بَنِيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبُحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى<sup>٨</sup> قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>٨</sup>،

١ . الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري، ص ١٥٢

٢ . الغارات للثقفى، ج ١، ص ١٩١، ج ٢، ص ٤١٢

٣ . العقد الفريد لابن عبد ربّه، ج ٥، ص ٧٦

٤ . البلدان لابن الفقيه، ص ٢٣٨

٥ . رجال الكشي، ج ٢، ص ٧٠٠

٦ . نهج البلاغة للشريف الرضي، ص ٥٦

٧ . البقرة / ١٤

٨ . الصافات / ١٠٢

أو كان من عبته معصومًا؛ كما رأى فرعون فعبره يوسف عليه السلام إذ قال له الرسول: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾<sup>١</sup>، ولا عبرة بغيرهما مما يُرى في النوم ولو في ادعاء إبريق!

٧ . أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ الطَّهْرَانِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِنَّ هَؤُلَاءِ الْأَدْعِيَاءَ يَحْتَجُّونَ عَلَيَّ النَّاسِ بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ! فَقَالَ: كَذَبُوا لَعَنَهُمُ اللَّهُ، لَيْسَ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ بِنَيْتَةٍ، أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾؟! فَفَرَّقَ بَيْنَ الْبَيِّنَاتِ وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ، وَجَعَلَهُمَا مِمَّا يَتَعَارَصَانِ، قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي آتَاهُمُ الْعِلْمَ! قَالَ: فَهَلْ آتَاهُمْ إِلَّا كَمَا آتَى الَّذِي آتَاهُ آيَاتِهِ ﴿فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ﴾؟!<sup>٢</sup> ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَافْضُصْ الْقُصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>٣</sup>، ثُمَّ قَالَ: لَا تَفُورُوا لَهُمْ بِالْعِلْمِ، إِنَّمَا هُوَ ﴿مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾، وَلَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْعِلْمِ! أَلَيْسَ هُوَ الْعِلْمُ وَقَدْ جَهِلُوا أَكْبَرَ شَيْءٍ؟! إِنَّمَا هُوَ زُخْرُفُ الْقَوْلِ يُوحِوَنَهُ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ، ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾<sup>٤</sup>، أَلَمْ تَسْمَعُوا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾؟!<sup>٥</sup>

٨ . أَخْبَرَنَا وَليدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنِ الرَّجُلِ يَدَّعِي أَنَّهُ إِمَامٌ مُفْتَرَضُ الطَّاعَةِ، وَعِنْدَهُ عِلْمٌ كَثِيرٌ بِالدِّينِ، فَقَالَ: لَا حُجَّةَ لَهُ فِي الْعِلْمِ بِالدِّينِ، وَعَلَيْهِ حُجَّةٌ فِي الْجَهْلِ بِهِ، فَإِذَا عَتَرْتُمْ مِنْهُ عَلَى جَهْلٍ وَاحِدٍ فَكَذَّبُوهُ وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى كَثِيرِ عِلْمِهِ، إِنَّ الْإِمَامَ لَا يَجْهَلُ بِشَيْءٍ مِنَ الدِّينِ.

٩ . أَخْبَرَنَا حَمْرَةُ بْنُ جَعْفَرِ الْقُمِّيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنِ الرَّجُلِ يَدَّعِي أَنَّهُ إِمَامٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ فَأَجَابَ فِيهَا، قَالَ: كَانَ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: دُورُوا مَعَ السَّلَاحِ حَيْثُمَا دَارَ، فَأَمَّا الْمَسَائِلُ فَلَيْسَ فِيهَا حُجَّةٌ، قُلْتُ: وَمَا السَّلَاحُ؟

١ . يوسف / ٤٦ - ٤٧

٢ . غافر / ٨٣

٣ . الأعراف / ١٧٥

٤ . الأعراف / ١٧٦

٥ . الأنعام / ١٢١

٦ . فاطر / ٢٨

قَالَ: سَلَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّهُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ بِمَنْزِلَةِ التَّابُوتِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، كُلُّ مَنْ تَحَوَّلَ إِلَيْهِ كَانَ إِمَامًا، قُلْتُ: كَيْفَ نَعْلَمُ أَنَّهُ هُوَ؟ قَالَ: يَتَّبِعُنَّ لَكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ كَمَا تَبَيَّنَ لَهُمُ التَّابُوتُ، وَإِنْ اشْتَبَهَ عَلَيْكُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَبَيِّنَ مِنْ ذَلِكَ.

١٠. أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّالِقَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ يَقُولُ: كُلُّ مَنْ تَسَلَّطَ عَلَى النَّاسِ بِغَيْرِ إِذْنِ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، فَهُوَ دَجَالٌ، وَإِنْ كَانَ ذَا عِلْمٍ وَصَلَّاحٍ! قُلْتُ: بِمَاذَا يُعْرَفُ إِذْنُ اللَّهِ؟ قَالَ: إِنَّمَا يُعْرَفُ إِذْنُ اللَّهِ بِآيَةِ بَيِّنَةٍ أَوْ وَصِيَّةٍ ظَاهِرَةٍ، قُلْتُ: وَمَا آيَةُ بَيِّنَةٍ؟ قَالَ: آيَةٌ وَعَدَاهَا نَبِيٌّ أَوْ وَصِيٌّ نَبِيٌّ، كَمَا قَالَ نَبِيٌّ فِي طَالُوتَ: ﴿إِنَّ آيَةَ مَلِكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ<sup>١</sup>، قُلْتُ: وَمَا وَصِيَّةٌ ظَاهِرَةٌ؟ قَالَ: هِيَ أَنْ تَقْدِمَ مَدِينَةَ نَبِيٍّ أَوْ وَصِيٍّ نَبِيٍّ فَتَسْأَلَ عَنْهَا الْعَامَّةَ وَالصَّبِيَّانَ وَالْعَجَائِزَ إِلَى مَنْ أَوْصَى فَلَنْ؟ فَيَقُولُوا: إِلَى فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ، قُلْتُ: وَاللَّهِ مَا أَبْقَيْتُ لِلدَّجَالِجَةِ مَسْلَكًا يَسْلُكُوهُ! قَالَ: أَنَا مَا أَبْقَيْتُ لَهُمْ؟! بَلِ اللَّهُ مَا أَبْقَى لَهُمْ! أَرَادَ أَنْ يَسُدَّ خَلَّةَ فَعَلَّ! ثُمَّ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى شَمْسٍ دَاخِلَةٍ فِي النَّبِيِّتِ فَقَالَ: أَلَيْسَتْ هَذِهِ الشَّمْسُ بَيِّنَةٌ؟ قُلْتُ: بَلَى، جُعِلْتُ فِدَاكَ، قَالَ: فَإِنَّ دِينَ اللَّهِ أَبَيِّنَ مِنْ هَذِهِ، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ<sup>٢</sup>!

١١. أَخْبَرَنَا جُبَيْرُ بْنُ عَطَاءٍ الْحُجَنْدِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ عَن قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾<sup>٣</sup>، فَقَالَ: يَعْنِي أَوَلَمْ تَأْتِهِمُ النَّبِيَّةُ الَّتِي وَعَدَهَا اللَّهُ وَخُلِقَافُوهُ فِي الصُّحُفِ الْأُولَى؟ وَكَانَتْ الْقُرْآنَ، وَلَا يُصَدِّقُ مَنْ يَدَّعِي الْأَمْرَ حَتَّى يَرْفَعَ خَلِيفَتَهُ اللَّهُ بِضَعْعِهِ فِي مَشْهَدٍ مِنَ النَّاسِ، أَوْ يَأْتِي بِالْبَيِّنَةِ الَّتِي وَعَدَهَا اللَّهُ وَخُلِقَافُوهُ فِي الصُّحُفِ الْأُولَى، قُلْتُ: فِيمَ أَعْرِفُ مَنْ يَدَّعِي الْأَمْرَ وَلَمْ تُوعَدْ لَهُ بَيِّنَةٌ فِي الْأَحَادِيثِ؟ قَالَ: لَيْسَ عَلَيْكَ أَنْ تَعْرِفَ مَنْ لَمْ تُوعَدْ لَهُ بَيِّنَةٌ فِي الْأَحَادِيثِ!

١٢. أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمُنْصُورِ: إِنَّ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدُ نَاصِرُ السِّيَاطِيِّ يُتَادَى فِي النَّاسِ بِأَنَّهُ الْمُهْدِيُّ، قَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ، إِنَّهُ أَصْلُ مِنْ جِمَارِ أَهْلِهِ! ثُمَّ قَالَ: كُلُّ مَنْ نَادَى فِي النَّاسِ بِأَنَّهُ الْمُهْدِيُّ قَبْلَ وَقُوعِ الصَّيْحَةِ وَالْحُسْفِ فَهُوَ كَذَّابٌ مُفْتَرٍ، قُلْتُ: وَمَا الصَّيْحَةُ وَالْحُسْفُ؟

١. البقرة / ٢٤٨

٢. الأنفال / ٤٢

٣. طه / ١٣٣

قَالَ: صِيحَّةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِاسْمِهِ وَخَسَفَ بِجَيْشٍ مِنْ أَعْدَائِهِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَبِهِمَا يُعْرَفُ الْمَهْدِيُّ.

### شرح القول:

لقد جاءت أخبار متواترة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام في وقوع صيحة من السماء باسم المهدي وخسف بجيش من أعدائه في البيداء قبيل ظهوره، ولذلك كل مهدي ظهر قبل وقوعهما فهو أضل من حمار أهله!

١٣ . أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ الطَّهْرَانِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: هَلْ تَعْرِفُ فِي هَذَا الزَّمَانِ رَجُلًا أَظْلَمَ وَأَطْعَى مِنْ فُلَانٍ؟ يَعْني رَجُلًا مِنْ أئِمَّةِ الصَّلَاةِ، فَقَالَ: لَا، قُلْتُ: وَاللَّهِ لَا يَزَالُ إِنْسَانٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَأَى مِنَ الْأَحْلَامِ وَالْحَوَارِقِ مَا يُصَدِّقُهُ! فَقَالَ: يَا حَسَنُ! إِنَّهُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ وَفِتْنَتِهِ، إِنَّهُ إِذَا عَلِمَ اللَّهُ مِنْ عَبْدٍ رَيْعًا مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْحَقُّ، أَضَلَّهُ مِنْ حَيْثُ يَسْتَهْدِي، ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾! فَمَكَتْ هُنَيْئَةً ثُمَّ قَالَ: يَا حَسَنُ! إِيَّاكَ وَجِدَالَ كُلِّ مَفْتُونٍ، فَإِنَّ كُلَّ مَفْتُونٍ مُلَقِّنٌ حُجَّتَهُ إِلَى انْقِضَاءِ مُدَّتِهِ، فَإِذَا انْقَضَتْ مُدَّتُهُ خَرَّتْ عَلَيْهِ فِتْنَتُهُ فَأَهْلَكَتُهُ.

١٤ . أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّبْرَوَارِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، قُلْتُ: وَمَا الْمَسِيحُ الدَّجَالُ؟ قَالَ: مَنْ يَدَّعِي مَا يُخَالِفُ كِتَابَ اللَّهِ، ثُمَّ يُقِيمُ عَلَيْهِ مُعْجَزَةً، فَهُوَ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ، قُلْتُ: لِمَاذَا يُسَلِّطُهُ اللَّهُ عَلَى إِقَامَةِ الْمُعْجَزَاتِ؟! قَالَ: لِيَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ، وَقَالَ الرَّسُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَقَالَ: لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَقَالَ: الْأَيْمَةُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا.

١٥ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْعَبْدِ الصَّالِحِ وَهُوَ فِي مَسْجِدٍ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لِلنَّاسِ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِذَا أَتَاكُمْ آتٍ بِمَا آتَى بِهِ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ قَالَ إِنَّي إِلَهٌ مِنْ دُونِ اللَّهِ، أَوْ نَبِيٌّ مِنْ بَعْدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، أَوْ إِمَامٌ مِنْ بَعْدِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَا تُصَدِّقُوهُ، فَإِنَّهُ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ، أَلَا هَلْ بَيَّنَّتْ؟ أَلَا هَلْ عَلَّمَتْ؟ ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾!

شرح القول:

الآن إن كان لك عقل سليم ولما تغرق في مستنقع التقليد والتعصب والتكبر واتباع الخرافات، فاغتنم هذه الحكمة البالغة والنكت البديعة والذرة اليتيمة، واجعلها سراجاً منيراً بين يديك، لكي لا يخذعك في هذا العصر المظلم كل دجال خبيث، فيصدك عن سبيل الله، ويقودك إلى خزي في الحياة الدنيا وعذاب أليم في الآخرة، واعلم أن صاحب هذه الحكمة البالغة والنكت البديعة والذرة اليتيمة لا يكون إلا عالماً عظيماً من أولياء الله وعباده المخلصين، يدعو إلى الخير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ولا يريد علواً في الأرض ولا فساداً، وهذا ما لا يخفى على ذي بصيرة وإنصاف. فإن كنت من الذين يرغبون في إصلاح حال المسلمين أو خدمة الإمام المهدي عليه السلام، فعليك بنصرة هذا الرجل، ولا تشتغل عنه بالدجالين الذين يستكبرون في الأرض بغير الحق ويقولون على الله ما لا يعلمون؛ كالذين «اشْتَرَوْا الضَّالَّةَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رَحَّتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ»<sup>١</sup>، أو الذين «اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ ۗ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»<sup>٢</sup>، أو الذين «إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا»<sup>٣</sup>! «أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون»<sup>٤</sup>!



قول من جنباه في وصف الدجالين واتباعهم

لَتَجِدَنَّ فِي كُلِّ تَاجِيَةٍ تَنْظُرُ إِلَيْهَا شَيْطَانًا قَدْ رَفَعَ رَأْيَهُ وَيَدْعُو إِلَىٰ نَفْسِهِ وَيَزَيِّنُ لِلنَّاسِ ضِعْفًا مِّنَ الْأَبْطِيلِ لِيَتَّبِعُوهُ، بِغَيْرِ سُلْطَانٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَلَا عَهْدٍ مِّنْ خَلِيقَتِهِ، وَلَا تَرَىٰ مِنْهُمْ أَحَدًا إِلَّا وَقَدْ جَمَعَ حَوْلَهُ حَفَنَةً مِّنَ السَّفَلَةِ وَالطَّهَامِ، وَالْقَمَهُمُ الْإِعْتِقَادَ بِأَنَّهُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ، مَعَ أَنَّهُمْ لَا فِي الْعِلْمِ يُدَانُونَ أَوْلِيَاءَهُ، وَلَا فِي الْعَمَلِ يُشَابِهُونَهُمْ، وَإِنَّمَا تَسْمَوُا بِأَسْمَائِهِمْ وَادَّعَوْا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنَ الْمَرَاتِبِ، لَعَلَّهُمْ يَتَرَاعُونَ أَفْضَلَ مِمَّا هُمْ، أَوْ يُحْمَدُونَ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا؛ كَمَثَلِ غُرَابٍ سَمِيَ نَفْسَهُ عُقَابًا، أَوْ صَفَدَجٍ سَمِيَ نَفْسَهُ عُنْدَلِيْبًا، لِيُصَدِّقَهُ مَنْ لَمْ يَرَ عُقَابًا أَوْ عُنْدَلِيْبًا فِي حَيَاتِهِ! مَعَ أَنَّ اللَّهَ يُكْرِمُ مَنْ يَشَاءُ، وَيُهِنُ مَنْ يَشَاءُ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ حَقٌّ يَطَالِبُ بِهِ! فَلَوْ رَأَيْتَهُمْ كَيْفَ اتَّخَذُوا إِلَهُهُمْ هَوَاهُمْ، وَتَعَرَّفُوا فِي أَوْهَامِهِمْ، وَاتَّبَعُوا ظُنُونَهُمْ، لَتَعَجَّبْتَ وَحَسِبْتَهُمْ قَطِيعَ الْأَعْنَامِ أَوْ طَائِفَةَ الْمُسْحُورِينَ!

١ . البقرة / ١٦

٢ . التوبة / ٩

٣ . الأعراف / ١٤٦

٤ . النحل / ١٠٨

قَدْ اعْتَرَوْا بِأَحْلَامِهِمُ الْمُسَوِّشَةَ، وَاطْمَأَنُّوا بِأَمَالِهِمُ الطَّوِيلَةَ! أحيانًا تَأْتِيهِمْ فِي وَادِ الْمُتَشَابِهَاتِ، وَأحيانًا غَائِطُونَ فِي مَوْجِ التَّكَلُّفَاتِ! مِنْ فَرَطِ الْفَقْرِ قَدْ تَشَبَّثُوا بِرِوَايَةٍ، وَمِنْ فَرَطِ الْمَسْكِنَةِ قَدْ أَخَذُوا فِي تَأْوِيلِ! لَمْ يَزَالُوا بِأَنْفُسِهِمْ مُلَقَّنِينَ حَتَّى كَادَتْ تُؤْمِنُ بِهِمْ! مَنْطِقُهُمُ الْمُعَالِطَةُ، وَمَنْهَجُهُمُ الْمُوَارَاةُ! قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ عَيْبٍ تَعَلَّةً، وَجَعَلُوا عَلَى كُلِّ خَلَلٍ عِشَاوَةً! يَمْرُجُونَ الْكُذِبَ بِالصِّدْقِ لِيَسْهَلَ تَصْدِيقُهُ، وَيَسْتُرُونَ الْبَاطِلَ بِالْحَقِّ لِيَصْعَبَ تَمْيِيزُهُ! إِذَا لَقُوا عَالِمًا هَرَبُوا مِنْهُ لِكَيْ لَا يَفْضَحَهُمْ، وَإِذَا لَقُوا جَاهِلًا تَعَلَّقُوا بِهِ لَعَلَّهُمْ يَحْدَعُونَهُ! يَتَلَبَّسُ وَتَدَلِّيْسُ، يَنْتَشِرُونَ مِثْلَ الطَّلَاعُونَ، وَيَتَقَدَّمُونَ مِثْلَ السَّرَطَانِ، لِيَمْلُؤُوا الْأَرْضَ بِقَوْلِ الزُّورِ، وَيُلَوِّثُوا الزَّمَانَ بِظَنِّ السُّوءِ، حَتَّى لَا يَرُوجَ فِيهَا قَوْلُ الْحَقِّ، وَلَا يُنْظَرُ فِيهِ إِلَى الصِّرَاطِ السَّوِيِّ! بِحُزْمِيَّةٍ لَا دَلِيلَ لَهَا، وَبِحِمَاسَةٍ لَا عَقْلَ مَعَهَا، قَدْ تَسَاقَطَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَأَصْبَحُوا جَرَائِمَ الْفِتَنِ، لِيُضِلُّوا الْجَاهِلَ، وَيُشْفُوا السَّفِيهَةَ!

حَدَارًا! حَدَارًا! اتَّقُوا مَكْرَهُمْ، وَلَا تَقَعُوا فِي حَبَائِلِهِمْ، حِينَ يَدْعُونَكُمْ إِلَى غَيْرِ خَلِيقَةِ اللَّهِ، بِكَلِمَاتٍ أَلَيْنَ مِنَ الزُّبْدِ، وَعِبَارَاتٍ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، لِيَسْلُبُوا عَقُولَكُمْ كَحَمْرِ، وَيُرْجِفُوا قُلُوبَكُمْ كَبَغْيٍ، لِأَنَّ دَعْوَتَهُمْ إِلَى الْهَوَايَةِ، وَمَا عَاقِبَتُهُمْ إِلَّا الزَّوَالُ، وَالْوَيْلُ لِمَنْ أَجَابَ دَعْوَتَهُمْ! وَاللَّهِ لَا يُخْلِقُ وَتَنْ إِلَّا يُوْجِدُ لَهُ عَبْدَةً، وَإِنْ كَانَ رَأْسُ حِمَارٍ عَلَى رَأْسِ حَشَبَةٍ؛ حَتَّى تَخْرُجَ دَابَّةٌ مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُ النَّاسَ، فَتَسِمُ الصَّالِحَ وَالطَّالِحَ؛ إِنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يُوقِنُونَ!



قولان من جنبه في أن المهدي لا يخرج حتى يجتمع المؤمنون في خراسان والمنافقون في الشام.

١. أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّلَقَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ يَقُولُ: لَا يَخْرُجُ الْمَهْدِيُّ حَتَّى يَنْزِلَ الْمَلَائِكَةُ، وَلَا يَنْزِلُونَ حَتَّى يَجْتَمِعَ الْمُؤْمِنُونَ بِخُرَاسَانَ، وَالْمُنَافِقُونَ بِالشَّامِ.

٢. أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجُورْجَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ يَقُولُ: لَا يَخْرُجُ الْمَهْدِيُّ حَتَّى يَمِيرَ اللَّهُ الْحَبِيبَ مِنَ الطَّيِّبِ، فَيَجْمَعُ الطَّيِّبَ فِي خُرَاسَانَ، وَالْحَبِيبَ فِي الشَّامِ، قُلْتُ: أَرَأَيْتَ مَنْ يَتَوَقَّفُ، فَلَا يَمِيلُ إِلَى أَحَدِهِمَا؟ قَالَ: لَا يَدْرُهُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى يَمِيلَ إِلَى أَحَدِهِمَا، وَإِنْ جُدِعَ أَنْفُهُ - وَفِي خَبَرٍ آخَرَ - يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا، فَيَضْرِبُهُ بِسَوْطٍ كَمَا يَضْرِبُ أَحَدَكُمْ حِمَارَةً، حَتَّى يَمِيلَ إِلَى أَحَدِهِمَا!

### شرح القول:

مراده بالمؤمنين الطيبين الذين يجتمعون بخراسان هم أصحاب الرايات السود المهّدون لظهور المهديّ؛ فقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه أمر المؤمنين بلحوقهم؛ كما روي أنه قال: «فَمَنْ أَدْرَكَهُمْ مِنْكُمْ أَوْ مِنْ أَعْقَابِكُمْ، فَلْيَأْتِيَهُمْ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى النَّجْلِ»، وذكر أميرهم المنصور وقال: «وَجَبَّ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ نَصْرُهُ»<sup>١</sup>، ومراده بالمنافقين الخبيثين الذين يجتمعون بالشام هم أصحاب السفيايى الذي يخرج بالشام قبل ظهور المهديّ، فيفسد في الأرض ويسفك الدماء، وإنّما قال لا يخرج المهديّ إلّا بعد اجتماع هؤلاء في خراسان وهؤلاء في الشام لأنّ اجتماعهم فيهما من العلامات الحتمية لظهور المهديّ، وأمّا قوله: «لَا يَخْرُجُ الْمُهْدِيُّ حَتَّى يَنْزِلَ الْمَلَأَيْكَةُ»، فقد بيّن ذلك بالتفصيل في القول ١٥٨ من أقواله الطيبة، فراجع.



### خطبة من جنابه في أنّ إمام المسلمين هو المهديّ وحده، وكلّ إمام من دونه دجال، وإن كانت له خوارق.

أخبرنا عدّة من أصحابنا، قالوا: كنّا ذات يوم جليوسًا عند المنصور الهاشمي الخراساني في مسجد، فأقبل عليه رجل من أصحابنا، فقال: «والله يكاد قلبي أن ينقلع من مكانه، أفتأذن لي أن أتكلّم؟!» فنظر إليه المنصور وأشار برأسه أن تكلم، فقال الرجل: «إني أشهد أنّك تنادي بالحقّ، وليس في الدنيا نداء مثل ندائك، ولكن من ذا الذي يسمع نداءك، وقد رُفِعَ من كلّ جانب نداء بعضه أجهر من بعض؟! في كلّ شارع خطيب يُستمع، وفي كلّ مدينة عالم يُقلّد، وفي كلّ بلدة حاكم يُعبد! مع متفلسفين يلققون الفلسفات، ومتفقيهن يصدرون الفتاوي، وأخباريين يكتشفون الأحاديث، وشياطين ينشرون الشبهات، فيزيدون الناس حيرة! مع عشرات من الفرق، لكلّ فرقة إمام يطيعونه، ويدعون الناس إليه، غير مجاهرين بالكفر والفجور، ولكن مجادلين بالقرآن والحديث، ومدّعين للكرامات والمعجزات! فوددت أنّ هؤلاء الغوغاء الذين قد ملؤوا الدنيا نداء، دمجوني على أن يسكتوا ساعة، ليُسمع نداؤك في الدنيا؛ لأنّك تنادي بالحقّ، وليس في الدنيا نداء مثل ندائك!» ثمّ خنقه البكاء، وسكت منتظرًا ليقول المنصور شيئًا، لكنّه لم يقل شيئًا، حتّى حان وقت الصلّاة، ودخل الناس المسجد، فقام المنصور إلى الصلّاة، وقمنا معه، فجاء الناس وصلّوا بصلّاته. فلما فرغ ذهب حتّى جلس على درج المنبر، وأشار إلى الناس أن اقتربوا، ثمّ ذكر الله وأثنى عليه، وصلّى على النبيّ وآله، ثمّ قال:

١ . لمزيد المعرفة عن هذا، راجع: السؤل والجواب ١٢، والشبهة والرّد ٢١.

أَيُّهَا النَّاسُ! اسْتَمِعُوا لِنِدَائِي، وَلَا يَصُدِّتْكُمْ النَّدَاءَاتُ الْمُخْتَلِفَةُ أَنْ تَسْتَمِعُوا لَهُ؛ لِأَنِّي أَتَكَلَّمُ  
عَنِ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ، وَفِيمَا أَقُولُ حَيَاةً لَكُمْ كَمَا فِي الْمَاءِ. هَذِهِ حَيَاتُكُمْ قَدْ فَسَدَتْ، وَهِيَ تَهْوِي  
إِلَى الرِّوَالِ، وَالْآنَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا بِإِمَامٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ مَا مِنْ صَلاَحٍ إِلَّا مِنْ عِنْدِهِ، وَإِنَّ الْأَيْمَةَ  
الَّذِينَ لَيْسُوا مِنْ عِنْدِهِ هُمْ مُفْسِدُونَ وَمُرِيلُونَ، وَإِنْ كَانَ حُبُّهُمْ قَدْ أودَعَ فِي قُلُوبِكُمْ. فَأَعْرِضُوا  
عَنْ أَيْمَتِكُمْ، وَاطْلُبُوا إِمَامًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، أَوْ تَمْتَعُونَ فِي الْأَرْضِ حَتَّى حِينٍ.

الآن قَدْ ذَكَرَ اللَّهُ عَهْدَهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ، وَأَنْجَزَ وَعْدَهُ لِمُحَمَّدٍ، وَجَعَلَ لَكُمْ إِمَامًا مِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا،  
وهو المَهْدِيُّ الَّذِي قَدْ جَاءَكُمْ بِهِ عِلْمٌ. فَاتَّخِذُوا إِمَامًا، وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِهِ أَيْمَةً لَيْسَ لَكُمْ  
بِهِمْ عِلْمٌ؛ فَيَلْهُونَكُمْ عَنْهُ، وَيَسْلُكُونَ بِكُمْ طُرُقًا مُظْلِمَةً، وَيُلْفُونَكُمْ فِي أَوْدِيَةِ الْهَلَاكِ، ثُمَّ  
لَا تُنصَرُونَ!

فَالآنَ كُونُوا عَلَى حَذَرٍ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ الَّذِي أَخْرَجَ أَبْوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، لَا يَتْرُكُكُمْ مَعَ  
إِمَامٍ وَاحِدٍ لِتَجْتَمِعُوا عَلَيْهِ، بَلْ يَبْعَثُ إِلَيْكُمْ دَجَالِينَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ لِيَقُولُوا لَكُمْ أَنَّهُمْ أَيْمَةٌ  
مِنْ دُونِ الْمَهْدِيِّ. فَإِذَا دَعَوْكُمْ، وَقَالُوا: قَدْ رَأَيْنَا أَحْلَامًا كَثِيرَةً، وَسَمِعْنَا أَخْبَارًا صَحِيحَةً،  
وَأَلْقَيْنَا حِكْمًا بَدِيعَةً، لِتَتَّخِذُوا أَيْمَةً مِنْ دُونِ الْمَهْدِيِّ، فَلَا تُحْبِبُوهُمْ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَكُمْ مِنْ  
دُونِ الْمَهْدِيِّ إِمَامٌ، وَأَنْتُمْ لَعَبٌ مِنَ الشَّيْطَانِ يُلْهِيكُمْ بِهَا وَيَصُدِّكُمْ بِهَا عَنْ إِمَامِكُمْ.  
فَإِنْ بَلَغَكُمْ مِنْهُمْ خَوَارِقُ، أَوْ عَائِنْتُمُوهَا بِأَبْصَارِكُمْ، ثُمَّ قَالُوا لَكُمْ: نَحْنُ أَيْمَةٌ مِنْ دُونِ  
الْمَهْدِيِّ لِطَبِيعُونَا كَمَا تُطِيعُونَهُ، فَلَا تَسْمَعُوا قَوْلَهُمْ، وَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ  
رَبُّكُمْ يَجْعَلُهُمْ فِتْنَةً لَكُمْ، لِيَبْتَلِيَكُمْ بِهِمْ، وَيَنْظُرَ هَلْ تُؤْفُونَ بَعْدَهُ أَمْ تَنْقُضُونَهُ، وَمَنْ أُوْفَى  
بِعَهْدِهِ فَقَدْ أُوْفَى لِنَفْسِهِ، وَمَنْ نَقَضَ فَإِنَّمَا نَقَضَ عَلَيْهَا، وَلَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ. فَأَوْفُوا بِعَهْدِهِ، وَلَا  
تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ الْمَهْدِيِّ أَيْمَةً، وَإِنْ جَاؤُوكُمْ بِأَقْوَالٍ جَمِيلَةٍ، وَأَفْعَالٍ غَرِيبَةٍ، وَخَوَفُوكُمْ بِأَنَّ  
عَذَابَ اللَّهِ نَازِلٌ عَلَيْكُمْ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا بِهِمْ؛ لِأَنَّ أَقْوَالَهُمْ مِنَ الْخُدْعَةِ، وَأَفْعَالُهُمْ مِنَ السَّحْرِ،  
وَإِنَّ عَذَابَ اللَّهِ أَقْرَبُ إِلَيْهِمْ؛ حِينَ يَدْعُونَ ادِّعَاءَاتٍ بَاهِظَةٍ، وَيَقْرَأُونَ رِوَايَاتٍ بَاطِلَةٍ، وَيَرَوْنَ  
أَحْلَامًا مُضْطَرِبَةً، وَيَسْتَمِدُّونَ أَرْوَاحًا خَبِيثَةً، وَيُلْفِقُونَ أَقْوَالَ مُغْرِبَةٍ، لِيَزَلُّوا قُلُوبًا ضَعِيفَةً،  
وَيَزِلُّوا عُقُولًا نَاقِضَةً، وَيَقُودُوهَا إِلَى هَذَا الْكُفْرِ أَنَّهُمْ أَيْمَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَمَا هُمْ بِأَيْمَةٍ مِنْ  
عِنْدِ اللَّهِ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ عَهْدُهُ. فَلَا تَدْعُونَهُمْ أَيْمَةً؛ لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَدْعُهُمْ أَيْمَةً، وَلَمْ يَزَلْ لَهُمْ  
حُجَّةٌ. أَفَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، أَمْ تَقُولُونَ عَلَيْهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ؟!  
إِنَّ هَذَا لَشِرْكٌ رَبِّتَهُ الشَّيْطَانُ لَكُمْ لِيُضِلَّكُمْ بِهِ، وَتَحْسَبُونَ أَنَّكُمْ مُهْتَدُونَ. أَلَا إِنِّي أَدْعُوكُمْ  
إِلَى إِمَامِكُمْ الْمَهْدِيِّ، وَأُحَدِّثُكُمْ مِنَ الْأَيْمَةِ الْمُضِلِّينَ، لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ.

فتصّح وجوه الناس، فوجدهم ينظرون إليه في تعجب، كأنهم لا يفقهون قوله. فأراد أن ينزل من المنبر، فإذا أحدهم الولى برأسه مغضباً وقال: «لا تزال تنتقل من مكان إلى آخر، وتتكلّم عن إمام من عند الله! أليست لك حاجة إلّا أن تترك الأئمة الموجودين، وتتبع إماماً لا يوجد؟! أين المهدي؟! ولم لا نعرفه فينا إن كنت صادقاً؟!» فنظر إليه المنصور وقال:

وَأَنْتُمْ أَتَحْسُبُونَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ خَلَقَ الْأَرْضَ عَبَثًا، وَوَكَّلَ أَهْلِهَا إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وَلَمْ يَثْرُكْ فِيهَا مَنْ يُصْلِحُهَا؟! مَا أَسْوَأَ ظَنِّكُمْ بِرَبِّكُمْ! كَلَّا، بَلْ وَعْدُهُ حَقٌّ، وَلَا تَخْلُوا أَرْضَهُ مِنْ إِمَامٍ هُوَ جَاعِلُهُ. فَلَا يَسْتَحْفَنُكُمْ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ أَنْ تُلَوُّوا رُؤُوسَكُمْ وَتَقُولُوا: «أَيْنَ الْمَهْدِيِّ؟! وَلَمْ لَا نَعْرِفُهُ فِيْنَا؟» فَإِنَّهُ فِيكُمْ، وَلَكِنَّهُ يَخَافُ مِنْكُمْ؛ لِأَنَّكُمْ أَصْبَحْتُمْ مُخْفِيَيْنَ وَأَشْرَارًا، تُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ، وَتُطِيعُونَ أَمْرَ الْجَبَّارِينَ، وَتُقَلِّدُونَ شُيُوحَكُمْ، وَتَأْكُلُونَ أَمْوَالَكُمْ بِالْبَاطِلِ، وَتَعِيشُونَ فِي لَهْوٍ وَلَعِبٍ! لَا تَقِيمُونَ الصَّلَاةَ كَمَا يَحِقُّ، وَلَا تُؤْتُونَ الزَّكَاةَ كَمَا يَجِبُ، وَلَا تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَا تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ! لَا تَتَّبِعُونَ بِعُقُولِكُمْ، وَلَا تَتَفَقَّهُونَ فِي دِينِكُمْ، وَتَحْسَبُونَ أَنَّكُمْ خَيْرٌ مِنَ الْأَخْرَيْنَ، وَمَا أَنْتُمْ بِبَنِيٍّ! مَا أَنْتُمْ غَيْرَ حُفْنَةٍ مِنَ السَّفَلَةِ، تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَتَبْيَعُونَ دِينَكُمْ مِمَّنْ رَادَ سِكَّةً؟! مُتَكَبِّرُونَ، مُتَقَلِّبُونَ، كَاذِبُونَ، خَائِنُونَ، عَنِيدُونَ، فَاحِشُونَ، جُبْنَاءُ، عَاجِزُونَ! لَا تَزَالُونَ تُشْتَكُونَ فَسَادَ الْأَرْضِ، وَلَكِنْ حِينَ تُدْعُونَ إِلَى إِصْلَاحِهَا تَنْكُصُونَ؛ لِأَنَّكُمْ أَنْتُمْ أَسْبَابُ فَسَادِهَا! أَفْ لَكُمْ مِنْ قَوْمٍ أَلْسِنَتُهُمْ طَوِيلَةٌ، وَأَيْدِيهِمْ قَصِيرَةٌ، وَلَا يَزَالُونَ يَتَلَوَّنُونَ! أَلَيْسَ فِيكُمْ أَحْرَارٌ يَجْتَمِعُونَ لِتَضْرِبَ هَذَا الرَّجُلَ، لَعَلَّهُ يَعْرِفُهُمْ نَفْسَهُ؟! فَوَاللَّهِ لَئِنْ اجْتَمَعَ مِنْكُمْ عِدَّةٌ كَافِيَةٌ يَنْصُرُونَهُ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَيَكُونُ هُوَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ، لَيَعْرِفَنَّهُمْ نَفْسَهُ وَلَيَقُودَنَّهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، لَكِنَّ الْوَاقِعَ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِيكُمْ! قَدْ نَفَدَ حُبُّ الْعُجُولِ إِلَى قُلُوبِكُمْ، وَرَسَخَتْ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ فِي رُؤُوسِكُمْ، حَتَّى كَأَنَّكُمْ مَسْحُورُونَ! وَاللَّهِ لَقَدْ مَلَلْتُ مِنْ صُحْبَتِكُمْ، وَرَغِبْتُ فِي الذَّهَابِ مِنْ بَيْنِكُمْ؛ إِذْ لَيْسَ لَكُمْ لَا فِي الْعَقِيدَةِ قَدَمٌ ثَابِتٌ، وَلَا فِي الْعَمَلِ يَدٌ نَقِيَّةٌ! تُشْبِهُونَ الْأَعْشَابَ الصَّارَةَ الَّتِي لَا نَفْسَهَا تُثْمِرُ، وَلَا غَيْرَهَا تَدْعُ!

اللَّهُمَّ فَمَتَّ قُلُوبَهُمْ وَأَعْلَاهَا؛ لِأَنِّي أَنَادِيهِمْ أَنْ تَاهَبُوا لِمَلَكُوتِ رَبِّكُمْ، فَلَا يَرْفَعُونَ إِلَيَّ رَأْسًا، وَأَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِوَعْدِكَ! اللَّهُمَّ وَعَلَيْكَ بِعِلْمَانِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ يُفْتَنُونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ سَبِيلِكَ؛ فَلَا أَنْفُسَهُمْ يَعْمَلُونَ لِخَلِيفَتِكَ، وَلَا يَثْرُكُونِي لِأَعْمَلٍ لَهُ! فَعَدَّهُمْ عَدًّا، وَلَا يَقِلَّتْ أَحَدٌ مِنْهُمْ مِنْ قَبْضَتِكَ، حِينَ تُنَزِّلُ مَلَكُوتَكَ إِلَى الْأَرْضِ، وَتَسْلُطُ خَلِيفَتَكَ عَلَيْهَا، لِيَحْكَمَ بَيْنَ الْأُمَمِ بَعْضًا مِنْ حَدِيدٍ.

ثم نزل من المنبر، وخرج من المسجد وهو غضبان.

## شرح القول:

لمزيد المعرفة عن وجود خليفة لله في الأرض، راجع «الباب الأول» من دروس جنابه، ولمزيد المعرفة عن وجود المهدي في الوقت الحاضر، راجع «السؤال والجواب ٦»، ولمزيد المعرفة عن كيفية التمهيد لظهوره، راجع كتاب «هندسة العدل؛ حكاية حوار مع المنصور الهاشمي الخراساني».



## أربعة عشر قولاً من جنابه حول الدجال

١. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ الْمَنْصُورِ الْهَاشِمِيِّ الْخُرَاسَانِيِّ، فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا وَقَالَ: إِنَّ الدَّجَالَ يَأْتِيكُمْ مِنْ هَاهُنَا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَغْرِبِ - فَيَقُولُ: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾، وَيَكْذِبُ، لِأَنَّهُ أَعْوَرٌ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: كَافِرٌ!

٢. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: إِنَّ الدَّجَالَ يُعَارِضُ الرَّبَّ فِي عِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ، وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنَ الدُّبَابِ، فَيَقُولُ: ﴿أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ﴾، وَيَقُولُ: ﴿سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾، وَيَقُولُ: ﴿إِنَّمَا أَوْتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾؛ أَوْلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا؟! أَلَا إِنَّ الدَّجَالَ كَافِرٌ بِرَبِّهِ، أَلَا إِنَّ الدَّجَالَ شَيْطَانٌ مَرِيدٌ، ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾.

٣. أَخْبَرَنَا وَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: إِنَّ الدَّجَالَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ وَاحِدَةٍ، فَيَرَى الدُّنْيَا وَلَا يَرَى الآخِرَةَ، وَإِنَّهُ يَأْتِي النَّاسَ وَفِي كَفِّهِ الِئْمَنَى جَنَّةً وَفِي كَفِّهِ الِئْسْرَى نَارٌ، فَمَنْ آمَنَ بِهِ دَخَلَ جَنَّتَهُ، وَمَنْ كَفَرَ بِهِ دَخَلَ نَارَهُ، وَإِنَّ جَنَّتَهُ نَارٌ وَإِنَّ نَارَهُ جَنَّةٌ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَدْخُلُوا جَنَّةَ الدَّجَالِ!

٤. أَخْبَرَنَا جُبَيْرُ بْنُ عَطَاءٍ الْحَنْدِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: مَا مِنْ نَبِيٍّ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا أَنْدَرُ أُمَّتِهِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَإِنَّ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْدَرَكُمْ بِهِ، وَقَالَ: إِنَّهُ أَعْوَرٌ، وَإِنَّهُ يَجِيءُ بِمِثْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِنِّي أَنْبَأْتُكُمْ بِاسْمِهِ لِتَعْرِفُوهُ، اسْمُهُ: الْحَدَاثَةُ بْنُ إبْلِيسَ!

١. النزاعات / ٢٤

٢. البقرة / ٢٥٨

٣. الأنعام / ٩٣

٤. القصص / ٧٨

٥. الحج / ٤

٥ . أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ الْحُرَّاسِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: إِنَّ الدَّجَالَ ذُو عَيْنٍ وَاحِدَةٍ، يَنْظُرُ بِهَا إِلَى مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَعَارِبِهَا، لَا يَكَادُ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، يَزْعُمُ النَّاسُ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَيُحْيِي الْمَوْتَى، وَيُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُنْبِئُ بِمَا فِي الْأَرْحَامِ، وَيُنزِلُ الْعَيْثَ، وَيَلِجُ فِي الْأَرْضِ، وَيَعْرُجُ فِي السَّمَاءِ، وَيَسْتَخْرِجُ الْكُنُوزَ، وَيَخْلُقُ الْإِنْسَانَ فِي قَارُورَةٍ كَمَا يَخْلُقُهُ اللَّهُ فِي الْأَرْحَامِ، وَيَسِيرُ كَمَا يَسِيرُ الرِّيحُ الصَّرْصَرُ، يَمْلِكُ الْمَالَ وَالْمَكْنَةَ، فَلَا يُعْطِيهِمَا إِلَّا مَنْ عَبَدَهُ، وَهُمْ الْيَهُودُ، ثُمَّ النَّصَارَى، ثُمَّ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يَنْزِلُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ. فَسَكَتَ، فَرَأَا أَنَا نَنْظُرُ إِلَيْهِ وَكَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِنَا الظَّيْرَ، فَقَالَ: أَنَا أَنْبَيْتُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ، إِنَّهُ الْحَدَاثَةُ!

٦ . أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُتَلَائِيُّ، قَالَ: سَأَلَ الْمَنْصُورَ رَجُلٌ عَنِ الدَّجَالِ، فَقَالَ: إِنَّهُ سَاحِرٌ يَهُودِيٌّ، يَأْتِي مِنَ الْمَغْرِبِ، فَيَقُولُ: إِنِّي مَسِيحٌ لَكُمْ، أُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ، وَأُحْيِي الْمَوْتَى، وَأَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَيَسْحَرُ النَّاسَ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ عَلَى خَوْفٍ وَطَمَعٍ، إِلَّا عِصَابَةَ مِنْهُمْ، فَيَأْتِي هَوْلًا الْعِصَابَةَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَيُبَايِعُونَهُ، فَيَخْرُجُونَ عَلَى الدَّجَالِ، ثُمَّ لَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَهُ حَتَّى يَنْزِلَ فِيهِمْ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ.

٧ . أَخْبَرَنَا أَبُو إِبْرَاهِيمَ السَّمَرَقَنْدِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِنَّا كُنَّا نَزْعُمُ أَنَّ الدَّجَالَ رَجُلٌ حَتَّى أَخْبَرْتَنَا بِأَنَّهُ الْحَدَاثَةُ، قَالَ: إِنَّهُ رَجُلٌ، قُلْتُ: أَفَلَا أَخْبَرْتَنَا بِأَنَّهُ الْحَدَاثَةُ؟! قَالَ: إِنَّهُ رَيْبُهَا وَقَائِدُهَا، وَإِنَّ الدَّجَالَ لَقَبٌ كَقِرْعُونَ، يَتَوَارَثُهُ رَجَالٌ مِنْ آلِ إِبْلِيسَ! قُلْتُ: نَعُوذُ بِاللَّهِ! فَمَنْ هَذَا الدَّجَالُ الَّذِي يَقْتُلُهُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ؟ قَالَ: هُوَ الدَّجَالُ الْأَكْبَرُ، وَهُوَ آخِرُ الدَّجَالِينَ.

٨ . أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ الْفَيْضِ أَبِي دِيٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْعَالِمَ يَقُولُ: إِنَّ الدَّجَالَ رَجُلٌ وَلَدَهُ إِبْلِيسُ وَرَبَّاهُ، وَجَعَلَهُ فِي رَأْسِ الْهَرَمِ، قُلْتُ: وَمَا الْهَرَمُ؟! قَالَ: نِظَامُ السُّلْطَةِ.

٩ . أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجُوزْجَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: الدَّجَالُونَ ثَلَاثَةٌ: مِنْهُمْ مَنْ يَتَشَبَّهُ بِالرَّبِّ حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ: إِنَّهُ رَبٌّ، وَمَا هُوَ بِرَبٍّ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَشَبَّهُ بِالنَّبِيِّ حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ: إِنَّهُ نَبِيٌّ، وَمَا هُوَ بِنَبِيٍّ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَشَبَّهُ بِالْإِمَامِ حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ: إِنَّهُ إِمَامٌ، وَمَا هُوَ بِإِمَامٍ، وَهَذَا أَكْبَرُهُمْ! قُلْتُ: كَيْفَ صَارَ هَذَا أَكْبَرَهُمْ، وَهُوَ يَتَكَلَّفُ دُونَ الْإِثْنَيْنِ؟! قَالَ: لِأَنَّ فِتْنَتَهُ أَشَدُّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ!

١٠ . أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ الظُّهْرَانِيُّ، قَالَ: جَرَى اللَّهُ الْمَنْصُورَ خَيْرًا! مَا تَكَلَّمَ بِشَيْءٍ إِلَّا وَفَتَحَ أَبَا مِنَ الْعِلْمِ، أَوْ أَعْلَقَ أَبَا مِنَ الْجَهْلِ، وَإِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: لَيْسَ الْإِمَامُ مَنْ يُسَمَّى إِمَامًا،

وَلَكِنَّ الْإِمَامَ مَنْ يُقَلَّدُ، وَهُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِمَامَانٌ: إِمَامٌ جَعَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا، فَيَهْدِي بِأَمْرِ اللَّهِ، وَهُوَ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدِيُّ، وَإِمَامٌ مِنْ دُونِهِ، وَهُوَ خَلِيفَةُ الشَّيْطَانِ الدَّجَالُ! فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا بَنِي آدَمَ، وَلَا تَتَّخِذُوا الدَّجَالَ إِمَامًا!

١١ . أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّلَعَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ يَقُولُ: كُلُّ مَنْ تَسَلَّطَ عَلَى النَّاسِ بِغَيْرِ إِذْنِ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، فَهُوَ دَجَالٌ، وَإِنْ كَانَ ذَا عِلْمٍ وَصَلَاحٍ! قُلْتُ: بِمَاذَا يُعْرَفُ إِذْنُ اللَّهِ؟ قَالَ: إِنَّمَا يُعْرَفُ إِذْنُ اللَّهِ بِآيَةِ بَيِّنَةٍ، أَوْ وَصِيَّةٍ ظَاهِرَةٍ، قُلْتُ: وَمَا آيَةُ بَيِّنَةٍ؟ قَالَ: آيَةٌ وَعَدَهَا نَبِيٌّ أَوْ وَصِيَّ نَبِيٍّ، كَمَا قَالَ نَبِيٌّ فِي طَالُوتَ: ﴿إِنَّ آيَةَ مَلِكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>١</sup>، قُلْتُ: وَمَا وَصِيَّةٌ ظَاهِرَةٌ؟ قَالَ: هِيَ أَنْ تُقَدِّمَ مَدِينَةَ نَبِيِّ أَوْ وَصِيِّ نَبِيٍّ، فَتَسْأَلَ عَنْهَا الْعَامَّةَ وَالصَّبِيَّانَ وَالْعَجَائِزَ إِلَى مَنْ أَوْصَى فَلَانٌ؟ فَيَقُولُوا: إِلَى فَلَانِ بْنِ فَلَانٍ، قُلْتُ: وَاللَّهِ مَا أَبْقَيْتُ لِلدَّجَالِجَةِ مَسْلَكًا يَسْلُكُوهُ! قَالَ: أَنَا مَا أَبْقَيْتُ لَهُمْ؟! بَلِ اللَّهُ مَا أَبْقَى لَهُمْ! أَرَادَ أَنْ يَسُدَّ خَلَّةَ فَعَلَّ! ثُمَّ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى شَمْسٍ دَاخِلَةٍ فِي النَّبْتِ، فَقَالَ: أَلَيْسَتْ هَذِهِ الشَّمْسُ بَيِّنَةٌ؟ قُلْتُ: بَلَى، جُعِلْتُ فِدَاكَ، قَالَ: فَإِنَّ دِينَ اللَّهِ أَبْيَنُ مِنْ هَذِهِ، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>٢</sup>.

١٢ . أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّبْرَوَارِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ يَقُولُ: تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، قُلْتُ: وَمَا الْمَسِيحُ الدَّجَالُ؟ قَالَ: مَنْ يَدْعِي مَا يُخَالِفُ كِتَابَ اللَّهِ، ثُمَّ يَقِيمُ عَلَيْهِ مُعْجَزَةً، فَهُوَ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ، قُلْتُ: لِمَاذَا يُسَلِّطُهُ اللَّهُ عَلَى إِقَامَةِ الْمُعْجَزَاتِ؟! قَالَ: لِيَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ، وَقَالَ الرَّسُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَقَالَ: لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَقَالَ: الْأَيْمَةُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا.

١٣ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ الْقَيْوَمِ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْعَبِيدِ الصَّالِحِ وَهُوَ فِي مَسْجِدٍ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لِلنَّاسِ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِذَا أَتَاكُمْ آتٍ بِمَا آتَى بِهِ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِ اللَّهِ، أَوْ نَبِيٌّ مِنْ بَعْدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، أَوْ إِمَامٌ مِنْ بَعْدِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَا تُصَدِّقُوهُ، فَإِنَّهُ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ! أَلَا هَلْ بَيَّنْتُ؟! أَلَا هَلْ عَلِمْتُ؟! ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾<sup>٣</sup>!

١ . البقرة / ٢٤٨

٢ . الأنفال / ٤٢

٣ . الأعراف / ١٧٢

١٤. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّيرَازِيُّ، قَالَ: قَامَ الْمَنْصُورُ فِينَا حَظِيْبًا، فَوَعظَنَا وَأَحْسَنَ وَعظَنَا، حَتَّى أَفْشَعَرَتِ الْجُلُودُ وَرَجَفَتِ الْقُلُوبُ وَبَكَتِ الْعُيُونُ وَرُفِعَتِ الْأَصْوَاتُ! فَلَمَّا جَلَسَ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا فَمَدَحَهُ، وَقَالَ لَهُ فِي مَدْحِهِ: إِنَّكَ لَأَنْتَ إِلَهُ الْوَاعِظِينَ! فَغَضِبَ الْمَنْصُورُ غَضَبًا شَدِيدًا، وَقَالَ لَهُ: أُسْكُتْ - أُسْكُتَكَ اللَّهُ - فَإِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَمَّا أَنَا فَمُعَلَّمٌ خَيْرًا! فَقَالَ لَهُ الْمَادِحُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنِّي مَا عَنَيْتُ بِالْإِلَهِ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَكِنَّهُ كَلِمَةٌ يَقُولُونَهَا بِالسَّنَنِهِمْ! فَقَالَ لَهُ: وَهَلْ أَهْلَكَ النَّصَارَى إِلَّا كَلِمَةً يَقُولُونَهَا بِالسَّنَنِهِمْ؟! ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾! ثُمَّ التَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَالَ: اعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ - يَعْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ - فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَبِيضُ وَيُفَرِّخُ! فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، هَلْ لَنَا أَنْ نُسَمِّيَكَ الْإِمَامَ كَمَا يُسَمِّي النَّاسُ قَادَتَهُمْ؟ قَالَ: لَا، ذَاكَ اسْمٌ لَا يَتَسَمَّى بِهِ عَيْرُ الْمُهْدِيِّ إِلَّا دَجَالٌ.

### شرح القول:

سلام الله ورحمته على هذا العبد الصالح والعالم الصديق الذي يبين القرآن والسنة، ويفرق بين الحق والباطل، ويمهد لخليفة الله في الأرض. أما مراده بـ«الحدائثة» فهو النظام الجديد الذي يحكم العالم، وقد قام على أساس إنكار الله، وعدم الإيمان بالآخرة، وفصل الدين عن السياسة، وإعطاء الأصالة للإنسان، بنهج فردي ونفعي، وقد نهب كنوز الثقافة والفن والأخلاق، مقابل تقديم مصاصمة من وسائل الراحة، وظهر في أعين المفتونين به كإله يغنيهم من الله. هذا النظام العالمي الجديد مع هذه الأسس الكفرية والأعمال الشيطانية، هو الذي قد جاء من «المغرب»، وجعل الناس «مسحورين»، وقر لهم «الجنة والنار الزائفتين»، واعتبر نفسه «ربهم الأعلى»، وقام بمعارضة الله في علمه وقدرته، مع أنه «ولد إبليس»، وأنه مخلوق «أعور»، أي ناقص ذو بُعد واحد، ويرى الدنيا ولا يرى الآخرة، ولذلك يهدي من تولاه إلى عذاب السعير، وهم اليهود والنصارى والمسلمون المفتونون الذين يخضعون لقواعده ومتطلباته، ويعملون على ترويجه وتحقيق أهدافه، وهكذا يعبدونه من دون الله. لا شك أن «نظام السلطنة» هذا هو المصداق الأكمل لـ«الدجال»، ولكن الشخص الذي يترأسه ويديره بشكل علني أو خفي يعتبر أيضًا «دجالًا»؛ كما أن من فرض على الناس طاعته بغير إذن الله المعلوم بـ«آية بيّنة» أو «وصية ظاهرة»، أو ادّعى أنه نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم، أو إمام بعد المهدي عليه السلام، فهو أحد «الدجالين».

قول من جنبه في شكوى الحكام والعلماء والأدعياء الذين قد نفروا الناس من الدين وأفسدوا عليه دعوته إلى المهدي بسوء أعمالهم.

أخبرنا جماعة من أصحابنا، قالوا: أقبل علينا المنصور بعد صلاة العصر، فوعظنا، وحذرنا من عبادة الطاغوت، وأمرنا بنصر الله وخليفته في الأرض، ولو كره الناس وخالفوا. فلما فرغ من كلامه ووفى حق النصيحة، قال له رجل من أصحابه: «يا أستاذ! ليتك قلت ما يقبلون منك، واتخذت طريقة لا تُهر بهم منك!» فغضب المنصور وقال:

مَاذَا أَقُولُ، وَكَيْفَ أَضْرِبُ مَثَلًا؟! فَهَلْ تُوجَدُ كَلِمَةً لَمْ يَبْتَدِلُوهَا، أَمْ هَلْ تَرَكُوا لِي جُمْلَةً؟! لَا أَذْهَبُ مَذْهَبًا إِلَّا وَقَدْ ذَهَبُوهُ قَبْلِي، وَلَا أَنْتَهَجُ مَنَهَجًا إِلَّا وَقَدْ نَهَجُوهُ قَبْلِي، حَتَّى صَيَّقُوا عَلَيَّ الْمَدَاهِبَ كُلَّهَا، وَصَعَبُوا عَلَيَّ الْمَنَاهِجَ كُلَّهَا! فَوَالْهَقَاةِ عَلَيَّ أَنْ عَلَبُوا عَلَيَّ بِجَهْلِهِمْ، وَوَأَحَسَّرَتَاهُ عَلَيَّ أَنْ حَاجَبُوا صِدْقِي بِكَذِبِهِمْ! بِأَسْمِ اللَّهِ فَضَوْا حَاجَةَ الشَّيْطَانِ، وَتَحَتَّ الدِّينَ دَسَّوْا كُلَّ مِصْصِدٍ؛ فَأَهَانُوا بِذَلِكَ اسْمَ اللَّهِ، وَزَهَّدُوا النَّاسَ فِي الدِّينِ!

أَلَا إِنَّهُ لَا يُوجَدُ مَنْ يَزِينُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ، أَوْ يَسْرِقُ لِأَجْلِ الثَّوَابِ، وَلَكِنْ يُوجَدُ قَوْمٌ يَسْفِكُونَ دِمَاءَ الْأَبْرِيَاءِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ، وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ لِأَجْلِ الثَّوَابِ، وَيَظْلِمُونَ النَّاسَ مُعْتَبِرِينَ أَنْفُسَهُمْ مَنْصُوبِينَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ!

ثم رفع صوته كأنه يصيح، فقال:

وَيْلٌ لِلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَيَسْفِكُونَ الدَّمَاءَ، ثُمَّ يَقُولُونَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ وَّلَاهُمْ!

وَيْلٌ لِلَّذِينَ يُقَدِّمُونَ نَفْسَهُمْ عَلَى الدِّينِ، ثُمَّ يَقُولُونَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَهُمْ!

وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، ثُمَّ يَقُولُونَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لَهُمْ!

وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَقُولُونَ الزُّورَ، ثُمَّ يَقُولُونَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ قَالَ لَهُمْ!

وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَسُبُّونَ وَيَبْهَتُونَ، ثُمَّ يَقُولُونَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ وَّصَاهُمْ!

فَمَنْ أَظْلَمُ مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَمَنْ أَشَدُّ مِنْهُمْ عَذَابًا فِي الْآخِرَةِ؟!!

أَلَا يُبَالُونَ بِيَوْمٍ يَأْتِيهِمْ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَيَأْخُذُ أَعْنَاقَهُمْ، وَيَقَطُّعُ أَنْفُسَهُمْ، وَيَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَعْوَانِهِمْ وَمَا قَدْ جَمَعُوا مِنْ شَيْءٍ؟!

أَلَا يَخَافُونَ مِنْ يَوْمٍ يُنَادُونَ: «أَيْنَ الْأَظْلَمُونَ؟! أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ الشَّيْطَانَ، وَيَقُولُونَ: إِنَّمَا نَعْبُدُ اللَّهَ؟! أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ، وَيَقُولُونَ: إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ؟!» فَيَجْتَمِعُونَ مِنْ شُفُوقِ الْقُبُورِ، وَقُلَلِ الْجِبَالِ، وَفُجُورِ الْجِبَارِ، وَبُطُونِ السَّبَاعِ، وَخَوَاصِلِ الطُّيُورِ، فَيَقُومُونَ، وَمَا عَلَيْهِمْ مِنْ لِبَاسٍ، وَوُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ، فَيَسَافِرُونَ إِلَى الْمَحْشَرِ كَقَطِيعِ الْمَاعِزِ، لِيَحَاسِبُوا حِسَابًا لَمْ يَحَاسِبْهُ أَحَدٌ! ثُمَّ يُسَلَكُونَ فِي السَّلَاسِلِ، وَيُقَدَّفُونَ فِي سَقَرٍ، وَهِيَ وَادٍ فِي قَعْرِ جَهَنَّمَ يُقَدَّفُ فِيهَا الشَّيَاطِينُ، فَيُسَلَخُ فِيهَا جُلُودُهُمْ، كَمَا يُسَلَخُ جِلْدُ الدَّجَاجِ لِلشَّيْءِ!

ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: «أَيْنَ أَعْوَانُ هَؤُلَاءِ؟! أَيْنَ الَّذِينَ صَدَّقُوهُمْ فِي كَيْدِهِمْ، وَاتَّبَعُوهُمْ؟! أَيْنَ مُحِبُّوهُمْ وَمُحِبُّو مُحِبِّيهِمْ؟!» فَيَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ نَفْبٍ كَأَمْثَالِ التَّمَلِ، وَلَهُمْ وَجُوهٌ قَيْحَاءٌ وَرِيحٌ مُنْتَنَةٌ، وَقَدْ بَلَغَتْ قُلُوبُهُمُ الْحَنَاجِرَ وَأَنْفُسُهُمُ الْخُلُقُومَ، فَيَسَافِرُونَ إِلَى الْمَحْشَرِ، لِيُوقَفُوا حِسَابَهُمْ؛ لَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ عُدْرٌ، وَلَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةٌ؛ حَتَّى إِذَا أَثَرَفُوا عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، وَسَمِعُوا شَهيقَهَا الَّذِي كَانَتْ صَوْتُ الْإِنْفِجَارِ، وَأَحْسُوا لَهيبَهَا الَّذِي كَانَتْ حَرُّ الْقَمَائِنِ، بَكَوْا وَدَعَا هُنَالِكَ نُبُورًا. فَيَقُولُ لَهُمْ خَزَنَتُهَا: «يَا أَتْبَاعَ الْأَظْلَمِينَ! أَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً؟!» فَيَقُولُونَ: «بَلَى، وَلَكِنَّا لَمْ نَتَّبِعْهُ، وَاتَّبَعْنَا الْأَظْلَمِينَ لِنَسْتَمْتِعَ بِمَا لَدَيْهِمْ مِنَ الْمَالِ وَالْقُوَّةِ، وَرَزَيْنَ لَنَا الشَّيْطَانَ، وَكُنَّا قَوْمًا جَاهِلِينَ!» فَيَقُولُ لَهُمْ خَزَنَتُهَا: «فَالآنَ ادْخُلُوا جَهَنَّمَ لِنَسْتَمْتِعُوا بِعَذَابِهِمْ، كَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِمَالِهِمْ وَقُوَّتِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا!» فَيَلْحَقُونَ بِهِمْ بَيْنَ النَّارِ وَالدَّخَانِ، وَهُمْ سَاخِطُونَ عَلَيْهِمْ، فَيَلْعَنُونَهُمْ، وَيَقُولُونَ لَهُمْ: «أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا، إِذْ أَعْوَيْتُمُونَا وَقُلْتُمْ: اتَّبِعُونَا لِيَرْضَى اللَّهُ عَنْكُمْ!» فَيَجِيبُونَهُمْ: «أَأَكْرَهْنَاكُمْ؟! بَلِ اتَّبَعْتُمُونَا طَائِعِينَ، لِنَسْتَمْتِعُوا بِمَا لَدَيْنَا مِنَ الْمَالِ وَالْقُوَّةِ، وَكُنْتُمْ شُرَكَاءَنَا فِي الظُّلْمِ!» فَتَشْتَعِلُ بَيْنَهُمُ النَّارُ، وَتَقَطُّعُ عَلَيْهِمْ تَخَاصُمَهُمْ، فَيُؤَدَّدُ مُؤَدَّدٌ: «أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْأَظْلَمِينَ؛ الَّذِينَ جَلَسُوا عَلَى كُرْسِيِّهِ بَعْدَ إِذْنِهِ، وَحَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ، وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى أَتْبَاعِهِمْ؛ الَّذِينَ صَدَّقُوهُمْ وَأَعَانُوهُمْ، لِنَسْتَمْتِعُوا بِمَا لَدَيْهِمْ مِنَ الْمَالِ وَالْقُوَّةِ!» فَهَنَالِكَ يَبْسُتُونَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَيَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ لَا يُفْلِحُونَ!

هَذِهِ مَوْعِظَةٌ حَسَنَةٌ لِلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْهَا، لَكِنَّ الْأَظْلَمِينَ وَالْمُسْتَمْتِعِينَ بِدَوْلَتِهِمْ لَا يَسْتَمِعُونَ إِلَيْهَا، وَيَصُدُّونَ النَّاسَ عَنِ الْإِسْتِمَاعِ إِلَيْهَا، إِذْ يَضْحَكُونَ مِنِّي اسْتِهْزَاءً، وَيَقُولُونَ مُسْتَكْبِرِينَ:

١ . للمعرفة عن هذا، راجع: كتاب «تنبيه الغافلين على أن في الأرض خليفة لله رب العالمين».

«هَذَا قَوْلُ الْأَدْعِيَاءِ»، لِيُخَوِّفُوا الْعَامَّةَ مِنِّي، وَيُجَزِّئُوا السُّفَهَاءَ عَلَيَّ، حَتَّى يَنْسُطُوا إِلَيَّ أَلْسِنَتَهُمْ، وَقَدْ يَمَكُرُونَ تَارَةً أُخْرَى، فَيَقُولُونَ: «مَا هَذَا بِبَدِيعِ مِنَ الْقَوْلِ، وَقَدْ قُلْنَا مِثْلَهُ مِنْ قَبْلُ»، لِيُنْفِرُوا النَّاسَ مِنِّي كَمَا نَفَرُوهُمْ مِنْهُمْ، حَتَّى يَقُولُوا: «إِنَّا بُرَاءٌ مِنْهُمْ وَمِمَّنْ يَقُولُ مِثْلَ قَوْلِهِمْ»، وَمَا أَنَا مِنْهُمْ، وَلَا أَقُولُ مِثْلَ قَوْلِهِمْ؛ لَوْ كُنْتُ كَذَلِكَ لَمْ يَتَّخِذُونِي عَدُوًّا؛ كَمَا أَنَّنِي بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ ادِّعَاءٍ بَاطِلٍ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ، لَكِنَّهُمْ يَحْسُدُونَنِي، وَلَا يَنْصِفُونَ.

إِنِّي مِنْ قَوْمٍ هُمْ مُوفُونَ بِالْعَهْدِ الْأَوَّلِ، وَلَمْ يُبَدِّلُوا عَلَيَّ مَرَّ السَّنِينَ؛ الَّذِينَ هُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِمْ، وَيَمُشُونَ بِنُورٍ مِنْ عِنْدِهِ؛ الَّذِينَ لَا يَقُولُونَ مَا لَيْسَ لَهُمْ بِحَقِّ، وَلَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَلَا أَهْوَاءَ النَّاسِ؛ الَّذِينَ أُصُولُهُمْ فِي أَرْضِ الْيَقِينِ، وَفُرُوعُهُمْ فِي سَمَاءِ الْإِيمَانِ، وَهِيَ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ؛ الَّذِينَ لَا يَغْلِبُهُمْ أَحَدٌ بِحُجَّةٍ، وَلَا يَسْبِقُهُمْ أَحَدٌ فِي عَدْلِ. فَاسْتَمِعُوا لِقَوْلِي، وَلَا تُسُوا بَيْنِي وَبَيْنَ الْأَخْرَيْنِ؛ لِأَنِّي لَكُمْ مَعَلِّمٌ صَادِقٌ نَصُوحٌ، وَأَدْعُوكُمْ إِلَى خَيْرِ الْعَمَلِ، أَنْ تَعْبُدُوا رَبَّكُمْ، وَتَحْتَنِبُوا عِبَادَةَ الطَّاعُوتِ، عَسَى أَنْ يَغْفِرَ لَكُمْ رَبُّكُمْ، وَيُنْعِمَ عَلَيْكُمْ، وَيُنْجِيَكُمْ مِنَ الدَّلَةِ وَالْمَسْكِنَةِ، وَيُبَلِّغَكُمْ الْأَرْضَ الطَّيِّبَةَ الَّتِي وَعَدَهَا آبَاءَكُمْ؛ الْأَرْضَ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ كُلِّ أَرْضٍ رَأَيْتُمْ فِي الدُّنْيَا أَوْ سَمِعْتُمْ. فَاقْبَلُوا نَصِيحَتِي، وَلَا تُعْرِضُوا عَلَيَّ، وَلَا تُخَدِّعُوا بِمَا يُفْتَرِي عَلَيَّ الْأَظْلَمُونَ لِيُسَبِّتُوا بِي طُنُوكَكُمْ؛ فَإِنَّهُمْ يَرْتَرِفُونَ مِنَ الدِّينِ، فَيَخَافُونَ أَنْ أُكْسِدَ عَلَيْهِمْ سُوقَهُمْ. مَنْ سَمِعَ قَوْلِي فَلْيَحْفَظْهُ، وَلْيُبَلِّغْهُ مَنْ لَمْ يَسْمَعْهُ، لِيَهْدِيَ اللَّهُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ، أَوْ يَمُدَّهُ فِي ضَلَالِهِ.

### شرح القول:

لمزيد المعرفة عن الفرق الهالكة التي أشار إليها في هذه الخطبة، راجع: الرسالة ١٢، والأقوال ١٨، ٢٩، ٥٧، ٦٣.



خطبة من جنابه فيها ينهى عن طلب الرئاسة، ويأمر بطلب المهدي، ويعرف بالدجالين.

أخبرنا جماعة من أصحابنا، قالوا: ذكر عند المنصور كثرة الأحزاب<sup>١</sup>، وتنازعها على الحكم، فقال:

١ . يعني النحل والفرق المختلفة التي قد ظهرت بين المسلمين.

أَيُّهَا النَّاسُ! أَخْرِجُوا مِنْ رُؤُوسِكُمْ طَمَعَ الْمُلْكِ، وَأَبْعِدُوا مِنْ قُلُوبِكُمْ طَلَبَ الرَّئَاسَةِ، وَلَا تَنَازَعُوا عَلَى السُّلْطَةِ، لِيَحْتَقِدَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَيَتَّبِعَ بَعْضُكُمْ عَثْرَاتَ بَعْضٍ، وَيَكْذِبَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَيَسَبَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَيَحْرِقَ بَعْضُكُمْ جُيُوبَ بَعْضٍ، وَيَلْكَمَ بَعْضُكُمْ فِي أَفْوَاهِ بَعْضٍ، وَيَقْعُدَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ، لِيَتَسَفِكُوا دِمَاءَكُمْ، وَتَكُونُوا أَيْمَةً مَكَانَ أَيْمَةٍ، وَتَأْكُلُوا أَمْوَالًا إِلَى أَمْوَالِكُمْ!

أَيُّهَا النَّاسُ! اظْلُبُوا الْإِمَامَ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لَكُمْ، لَعَلَّكُمْ تَجِدُونَهُ؛ فَإِنَّهُ يُقْبِلُ الْجَهْلَ، وَيُرِيِلُ الْفَقْرَ، وَيَسْتَأْصِلُ الظُّلْمَ، وَيُخْرِجُ الْعَمَّ مِنْ بُيُوتِكُمْ، وَلَنْ تَجِدُوهُ حَتَّى تَسْمُرُوا وَتَجْتَمِعُوا لِبُصْرَتِهِ.

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنْ لَا تَنْصُرُوهُ، يُذْهِبِكُمُ اللَّهُ، وَيَأْتِ بِقَوْمٍ آخَرِينَ، ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ. أَيُّهَا النَّاسُ! اسْمَعُوا قَوْلِي، وَأَسْمِعُوهُ؛ لِأَنَّهُ لَنْ يُسْمَعَ قَوْلُ أَحْسَنٍ مِنْ ذَلِكَ. فَأَنْصِتُوا لَهُ، وَأَبْلِغُوهُ أَقَارِبَكُمْ وَأَصْدِقَاءَكُمْ...

إِلَى مَتَى تَتَّبِعُونَ الدَّجَالِينَ، وَتَطْبِعُونَ الَّذِينَ لَمْ يَأْمُرْكُمْ اللَّهُ بِطَاعَتِهِمْ؟! لَا تَتَّبِعُوا مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيُّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ؛ فَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ إِمَامٌ بَعْدَ الْمَهْدِيِّ؛ فَإِنَّهُ لَا إِمَامَ بَعْدَ الْمَهْدِيِّ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ إِمَامٌ قَبْلَ ظُهُورِ الْمَهْدِيِّ؛ فَإِنَّهُ لَا إِمَامَ قَبْلَ ظُهُورِ الْمَهْدِيِّ، إِنَّمَا يَكُونُ عَالِمٌ يُمَهِّدُ لِظُهُورِهِ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ الْمَهْدِيُّ، وَلَا يَأْتِيَكُمْ بِآيَةٍ بَيِّنَةٍ، وَتَبَيَّنَ مِنْ مَوَارِيثِ الْأَنْبِيَاءِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِمَهْدِيِّ، بَلْ هُوَ أَضَلُّ مِنْ حِمَارِ أَهْلِهِ.

أَلَا إِنِّي قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ لِكَيْ لَا تَضِلُّوا. فَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ بَلَّغَهُ قَوْلِي، فَكَذَّبَهُ أَوْ خَالَفَهُ، وَبَرَّئْتُ مِنْهُ ذِمَّةَ اللَّهِ، وَحَلَّ دَمَهُ لِلْمَهْدِيِّ، إِنْ شَاءَ أَرَاقَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَقَا عَنْهُ. فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْعَائِبَ.



قول مهم من جنابه عندما تفشى وباء كورونا في العالم وأهلك كثيرًا من الناس.

دخل عليه رجال من أهل إيران بعد أن تفشى فيها الوباء، فخطبهم، فقال فيما قال لهم:

إِلَى مَتَى تَتَكَبَّرُونَ، وَتُقْسُونَ قُلُوبَكُمْ؟ إِلَى مَتَى تَكُونُونَ عَافِلِينَ، وَتُصِرُّونَ عَلَى دُنُوبِكُمْ؟

١ . يعني المهدي الذي وعده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الأخبار المتواترة.

٢ . لتفصيل ذلك، راجع: «هندسة العدل؛ حكاية حوار مع المنصور الهاشمي الخراساني حفظه الله تعالى».



إِلَى مَتَى تَصُومُونَ عَنْ نَصِيحَتِي، وَتَتَّخِذُونَ إِذَا رِي هُرُورًا؟ أَلَا تَرَوْنَ سَيْلَ الْبَلَاءِ كَيْفَ يَنْحَدِرُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَقَدْ أَسْقَطَ الصُّخُورَ الْعَظِيمَةَ، وَقَلَعَ الْأَشْجَارَ السَّيْبَكَةَ، وَلَهُ صَوْتُ كَصَوْتِ الْإِنْفِجَارِ؟! أَلَا تَهُبُّ عَاصِفُهُ الْوَبَاءَ، وَيَنْزِلُ بَرْدُ الْمَوْتِ، بِحَيْثُ قَدْ رَحَقْتُمْ إِلَى الْحَبَابِ، وَاخْتَفَيْتُمْ فِي الْبُيُوتِ، فَإِنْ تَخْرَجُوا تَهْلِكُوا بِالْوَبَاءِ، وَإِنْ لَمْ تَخْرَجُوا تَهْلِكُوا مِنَ الْجُوعِ؟! فَلِمَ مَا زِلْتُمْ غَافِلِينَ وَمُسْتَمِرِّينَ فِي دُنُوبِكُمْ؟! مَنْ ذَا ثُلَاجُونَ، وَلِمَ تَخْدَعُونَ أَنْفُسَكُمْ؟! كَالَّذِي خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ، فَيَهْوِي إِلَى الْأَرْضِ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ، فَيُعْمِضُ عَيْنَيْهِ وَيَقُولُ: «لَمْ أَسْقُطْ»!! أَلَا يَفْعُ عَلَى الصُّخُورِ عَنْ قَرِيبٍ، فَيَتَمَرَّقُ كُلُّ مَمَرَّقٍ؟! أَوْ كَالَّذِي لَفَظَ كَبِدَهُ مِنَ الْخُلُقُومِ وَنَبَذَهُ بِالْتَّرَابِ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَقُولُ: لَا بَأْسَ! كَيْفَ لَا بَأْسَ؟! وَقَدْ لَفَظَ كَبِدَهُ مِنَ الْخُلُقُومِ وَنَبَذَهُ بِالْتَّرَابِ! هَذَا مَثَلُكُمْ إِذْ تُعَدَّبُونَ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ، فَتَقُولُونَ: إِنَّهُ طَبِيعِي، وَمَا هُوَ بَعْدَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ!

أَلَمْ يَأْنِ لَكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِأَنَّ اللَّهَ سَاخِطٌ عَلَيْكُمْ وَيُعَاقِبُكُمْ؟! أَلَمْ يَأْنِ لَكُمْ أَنْ تَكْفُؤُوا عَنِ الْعِنَادِ، وَتُصَلِّحُوا أَنْفُسَكُمْ؟! الْآنَ يَغِي الْعَالَمَ وَيُبْقِي كَقَدْرِ عَلَى النَّارِ، لِكَيْتُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَتَقُولُونَ: عَادِي! لَا وَاللَّهِ لَيْسَ بِعَادِيٍّ، لِكَيْتُمْ مَعْرُورُونَ وَمُتَكَبِّرُونَ، وَلِذَلِكَ لَا تُقْرُونَ! كَجِبَارٍ غَنِيْدٍ يَسُودُكُمْ، فَيُوسِسُ إِلَيْكُمْ وَيَقُولُ: «لَيْسَ هَذَا بِبَلَاءٍ كَبِيرٍ، وَقَدْ جَرَّبْنَا أَكْبَرَ مِنْهُ، وَلَعَلَّهُ مِنْ صُنْعِ أَعْدَائِنَا»؟ لِأَنَّهُ لَا يَخْشَى اللَّهَ، وَيَتَعَجَّرُ فَبَيْنَ يَدَيْهِ، وَيَخَافُ أَنْ يُتْهَمَ بِالتَّقْصِيرِ. لَا جَرَمَ أَنَّ نِخْوَتَهُ سَتُصْبِحُ نَارًا، فَتُحْرِقُهُ وَمَنْ اتَّبَعَهُ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَخْشَعُوا لِلَّهِ وَلَمْ يَتَضَرَّعُوا لِمَا رَأَوْا سَخَطَهُ وَلَمَسُوا عَذَابَهُ، بَلْ زَادُوا تَكَبُّرًا، وَقَالُوا لِمَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْحَقِّ: «الْمُجَازَى عَلَى مُعَادَاتِكَ»؟! كَلَّا! مَنْ أَنْتَ، وَمَا خَطْرُكَ؟! فَاسْتَضَعُّوهُمْ، وَاسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ؛ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، اسْتَهْزَؤُوا بِرُسُلِ اللَّهِ، وَقَالُوا: «مُجَانِبِينَ يَهْدُونَ، وَلَيْسَ هُنَاكَ عَذَابٌ! مَنْ هُوَ لَاءٌ، وَمَا خَطْرُهُمْ؟! لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَرْسَلَ مَلَائِكَةً، أَوْ بَعَثَ بَعْضَ كِبْرَائِنَا» فَاسْتَضَعُّوهُمْ، وَاسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى نَزَلَ عَذَابُ اللَّهِ، وَوَقَعَ مَا كَانُوا يَحْسِبُونَهُ مُحَالًا!

فَالآنَ أَعْرِضُوا عَنْهُمْ؛ لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يُرِدْ أَنْ يُطَهِّرَهُمْ، بَلْ أَرَادَ أَنْ يُخْزِيَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَيَجْعَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَقُودَ النَّارِ. فَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ قَوْمٌ مُتَهَوِّرُونَ وَمُتَعَطِّسُونَ، وَقَدْ رَفَعُوا أَعْنَاقَهُمْ وَضَخَّمُوا صُدُورَهُمْ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، بَلْ أَنْتُمْ اتَّقُوا اللَّهَ وَتَوَبُّوا إِلَيْهِ، لَعَلَّهُ يَغْفِرَ دُنُوبَكُمْ وَيَرْجِعَ عَنْ إِهْلَاكِكُمْ؛ فَقَدْ أَرَادَ أَنْ يَهْلِكَكُمْ.

١ . إشارة إلى الحرج العظيم النازل على الناس في أيام الحجر الصحي الذي عمَّ كثيرًا من البلدان.

٢ . إشارة إلى قول قائد إيران الذي لم يزل رأس العداوة للسيد العلامة المنصور الهاشمي الخراساني حفظه الله تعالى.

لَا تَقُولُوا: «مَاذَا فَعَلْنَا، وَأَيَّ ذَنْبٍ ارْتَكَبْنَا؟» لِأَنَّهُ يُعَدُّ وَقَاحَةً مِنْكُمْ! أَلَا تَدْرُونَ حَقًّا مَاذَا فَعَلْتُمْ، وَأَيَّ ذَنْبٍ ارْتَكَبْتُمْ؟! إِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَإِنِّي أَخْبِرُكُمْ: إِنَّكُمْ مَنَعْتُمْ مُلْكَ اللَّهِ مِنْ خَلِيفَتِهِ<sup>١</sup>، وَسَلَّمْتُمُوهُ إِلَى الطَّوَاعِيتِ! فَضَيَعُوا دِينَكُمْ وَأَفْسَدُوا دُنْيَاكُمْ، وَمَعَ ذَلِكَ لَا تَتَزَعَّوْنَهُ مِنْهُمْ لِتَرُدُّوهُ إِلَى خَلِيفَةِ اللَّهِ! لِذَلِكَ فَإِنَّكُمْ شُرَكَاءُ فِي ظُلْمِهِمْ، بَلْ إِنَّكُمْ مِنْهُمْ!

لَقَدْ تَرَكَتُمْ أَحْكَامَ اللَّهِ، وَاخْتَلَقْتُمْ أَحْكَامًا بِأَهْوَائِكُمْ؛ لِأَنَّكُمْ لَا تَرْضَوْنَ أَحْكَامَ اللَّهِ، وَتَقُولُونَ أَنَّهَا غَيْرُ عَادِلَةٍ!

لَقَدْ سَلَكْتُمْ مَسَالِكَ الْكَافِرِينَ، وَاسْتَنْتَمْتُمْ سُنَنَهُمْ، بَلْ أَصَبَحْتُمْ أَوْلِيَاءَهُمْ، وَأَعْدَاءَ الْمُسْلِمِينَ! لَقَدْ وَاطَأْتُمْ الشَّيْطَانَ لِأَجْلِ السُّلْطَةِ، وَرَضِيْتُمْ بِالذَّلَّةِ لِأَجْلِ العَرْوَةِ!

لَقَدْ أَصْبَحَ كَثِيرٌ مِنْكُمْ مُنْكَرِينَ لِلْإِسْلَامِ، وَكَثِيرٌ مِنْكُمْ شَاكِينَ فِيهِ!

لَقَدْ ظَهَرَ فِيكُمْ مِائَةٌ دِينَ، وَانْتَشَرَ بَيْنَكُمْ أَلْفٌ مَذْهَبٍ!

تَثْرُكُونَ الْوَاجِبَاتِ، وَتَرَكَتُمُ الْمُحْرَمَاتِ، ثُمَّ تَقُولُونَ: «لَا بَأْسَ؛ فَإِنَّ قُلُوبَنَا طَاهِرَةٌ!»

تَسْتَخْفُونَ بِالصَّلَاةِ، وَتَمْنَعُونَ الرِّكَاءَةَ!

تَقُولُونَ: «لَا تَحْجُوا، بَلْ أَطْعِمُوا الْمَسَاكِينَ»، لَكِنَّكُمْ تَكْذِبُونَ؛ لِأَنَّكُمْ لَا تَحْجُونَ، وَلَا تُطْعِمُونَ الْمَسَاكِينَ!

لَا يَخْلُو كَلَامُكُمْ مِنْ فُحْشٍ، أَوْ غِيبَةٍ، أَوْ كِذْبٍ!

لَقَدْ سَكَّرْتُمْ مِنْ حَمْرِ الشَّهْوَةِ، وَأَنْعَمَسْتُمْ فِي مُسْتَنْقَعِ الْهَوَى! أَلَا تَرَوْنَ شَبَابَكُمْ كَيْفَ يَهْتَكُونَ السُّتُورَ؟!

لَقَدْ رُفِعَتِ الْأَمَانَةُ عَنْ رِجَالِكُمْ، وَنَدَرَتِ الْعَقَّةُ فِي نِسَائِكُمْ! الْآنَ يَلْبَسْنَ لِبَاسَ النِّجَابِ، وَيَتَبَخَّرْنَ فِي الْأَسْوَاقِ؛ إِذْ لَيْسَ لَهُنَّ حَيَاءٌ، وَلَيْسَ لِرِجَالِهِمْ غَيْرَةٌ!

لَقَدْ تَعَوَّدْتُمْ عَلَى الرَّبَا، وَعَرَفْتُمْ فِي الْمَيْسِرِ، بَلْ اسْتَحْلَلْتُمُ الرَّبَا، وَأَوْجَبْتُمُ الْمَيْسِرَ!

١ . يعني الإمام المهدي عليه السلام، وهو حي مستتر خوفاً على نفسه من الناس. انظر: السؤال والجواب ٦.

٢ . الظاهر أن المراد بالميسر هنا «التأمين»؛ فإنه من الميسر عنده، وقد أوجبه الحكام في إيران وكثير من الدول.

راجع: القول ٧٩.

لَقَدْ بَرَعْتُمْ فِي الْإِخْتِلَاسِ، وَتَمَيَّزْتُمْ فِي الْإِرْتِسَاءِ! تَقُولُونَ: «لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَأْخُذَ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ!» فَيَغْرُبُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَيَأْكُلُ بَعْضُكُمْ أَمْوَالَ بَعْضٍ بِالْبَاطِلِ، ثُمَّ تَقُولُونَ: «قَدْ كَدَدْنَا وَأَخَذْنَا حَقَّنًا!» لَا جَرَمَ أَنْكُمْ تَأْكُلُونَ فَلَا تَشْبَعُونَ، وَتَسْعَوْنَ فَلَا تَبْلُغُونَ شَيْئًا!

لَا تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَا تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، بَلْ تَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ، وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ؛ لِأَنَّكُمْ تَرَوْنَ الْمَعْرُوفَ مُنْكَرًا، وَالْمُنْكَرَ مَعْرُوفًا!

امْتَلَأَتِ الْمَحَابِسُ، وَالْمَسَاجِدُ فَارِغَةً! وَإِنْ كَانَتْ مَسَاجِدُكُمْ أَيْضًا مَرَكَزَ الْبِدْعَةِ وَالضَّلَالَةِ!

الْفَقْرُ يُعَيِّي، وَالْفَحْشَاءُ يَرْفُصُ!

فِي جَانِبِ رَجَالٍ مُدْمِنُونَ، وَفِي جَانِبِ نِسَاءٍ عَاهِرَاتُ!

لَمْ يَبْقَ فِيكُمْ أَثَرٌ مِنَ الْعَدْلِ، وَلَا مِنَ الشَّرَفِ وَالْكَرَامَةِ! أَيْنَ الْأَحْرَارُ؟! أَيْنَ الْأَمِيرُونَ بِالْقِسْطِ؟!

لَقَدْ نَزِعَ الْعِلْمُ مِنْ عُلَمَائِكُمْ، كَمَا نَزِعَ الْعَمَلُ! بَلْ أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ؟! كَأَنَّهُمْ غَيْرُ مَوْجُودِينَ! بَلْ لَيْتَهُمْ لَمْ يَكُونُوا مَوْجُودِينَ!

أَهْلُ الدِّينِ مِنْكُمْ أَضْرُّ مِنْ أَهْلِ الْفُسْقِ مِنْكُمْ؛ أَيُّ أَنْ خِيَارِكُمْ شَرٌّ مِنْ شِرَارِكُمْ! لِأَنَّهُمْ قَدْ سَمُوا فَسَقَهُمُ الدِّينَ، وَيُسَيِّئُونَ لِيُوجِرُوا! حُفْنَةٌ مِنَ الْجَهَالِ الضَّلَالِ الْمُتَكَرِّرِينَ، يَأْتُونَ صَلَاةً بِالتَّقْلِيدِ، ثُمَّ يَذْهَبُونَ لِيُطِيعُوا جَائِرًا، أَوْ يَنْصُرُوا دَجَالَ، أَوْ يَنْفُخُوا فُرْقَةً، أَوْ يُشَاقِقُونِي وَأَنَا أَدْعُوهُمْ إِلَى الْحَقِّ، فَيَهْدِيهِ الطَّرِيقَةَ يُضْرُونَ صَرًّا لَا يُضِرُّهُ تَارِكُوا الصَّلَاةَ! فَوَيْلٌ لَهُمْ؛ لِأَنَّ الرِّثَا خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِهِمْ! الْآنَ يَقْدِفُ شَيْعَتُهُمْ سُنَّتَهُمْ، وَيُكْفِّرُ سُنَّتَهُمْ شَيْعَتَهُمْ! قَدْ وَقَعَ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، وَمَلَأُوا الدُّنْيَا بَعْضَاءً! لَا حَظَّ لَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ، وَلَا نَصِيبَ لَهُمْ مِنَ الْأَدَبِ! بَعِيدُونَ عَنِ الْإِنْصَافِ، وَرَاسِخُونَ فِي التَّعَصُّبِ! يَزَارُونَ كَالدُّبِّ، وَيَعْوُونَ كَالدَّنْبِ، وَيَزْحَفُونَ كَالْأَفْعَى، وَيَشْتَمُونَ كَالْكَلْبِ، لِيَلْقِفُوا كُلَّ مَنْ يَرَى مَا لَا يَرُونَ! لَا يَفْقَهُونَ الدِّينَ، وَلَكِنَّهُمْ يُفْتُونَ، وَلَا يَسْتَعْدِمُونَ الْعَقْلَ، وَلَكِنَّهُمْ يَتَفَلَسِفُونَ! جَزْمِيُونَ عَيَابُونَ سَطْحِيُونَ فَحَاشُونَ! الشَّرُّ مُسْتَتِرٌ فِي أَبْصَارِهِمْ، وَالسَّفَهَ بَادٍ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ!

إِذَا تَكَلَّمُوا سُبُوًا وَبَهْتُوا، وَإِذَا سَكَنُوا مَكْرُورًا وَتَرَصَّدُوا! يَقُولُونَ: «سُبُوا؛ فَإِنَّهُ جَائِرٌ، وَانْهَتْوَا؛ فَإِنَّهُ مَاجُورٌ»، فَيَتَعَجَّبُ الشَّيْطَانُ مِنْ شَيْطَنَتِهِمْ، وَيَنْدَهَشُ الشَّرِيرُ مِنْ بَشَرَاتِهِمْ! قَدْ وَصَّعُوا الْمِنْشَارَ عَلَى جِدْعِ الدِّينِ، وَوَقَعُوا بِالْقَالِسِ فِي أَصْلِهِ، ثُمَّ يَقُولُونَ أَنَّهُمْ حَافِظُوهُ! أَيْنَ مَنْ يَحْفَظُ الدِّينَ مِنْهُمْ؟! إِذْ لَيْسَ لَهُ عَدُوٌّ أَكْبَرَ مِنْهُمْ!

هُؤُلَاءِ أَهْلُ الدِّينِ مِنْكُمْ، وَهَذَا وَصْفُ حَالِكِكُمْ! فَهَلْ عَلِمْتُمْ مَاذَا فَعَلْتُمْ، وَأَيَّ ذَنْبٍ ارْتَكَبْتُمْ؟! وَهَلْ عَلِمْتُمْ لِمَاذَا سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَيُعَاقِبُكُمْ؟! لَقَدْ آسَفَهُ ظُلْمُ حُكَّامِكُمْ، وَفَسَادُ عُلَمَائِكُمْ، وَسُكُوتُ صَالِحِيكُمْ، وَضَلَالُ أَهْلِ الدِّينِ مِنْكُمْ، وَفَسُقُ رِجَالِكُمْ وَنِسَائِكُمْ، وَحَمَلَهُ عَلَى تَعْذِيبِكُمْ؛ لِأَنَّكُمْ قَدْ اجْتَمَعْتُمْ عَلَى السُّوءِ، وَلَمْ يَبْقَ فِيكُمْ صَالِحٌ! فَمَاذَا يَفْعَلُ؟! أَيْتَرُكُمْ لَتَسْتَمِرُّوا فِي عَيْبِكُمْ إِلَى الْأَبَدِ؟! لَا يُمْكِنُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ لَهُ وَعْدًا لَا بَدَّ أَنْ يُنِمَّهُ. فَأَجْلِكُمْ مَحْدُودٌ. إِنْ تُبْتُمْ فَطُوبَى لَكُمْ؛ لِأَنَّكُمْ قَدْ نَجَوْتُمْ وَسَعَدْتُمْ، وَإِنْ لَمْ تُتَوَبُوا يَذْهَبْ بِكُمْ وَيَأْتِ بِقَوْمٍ آخَرِينَ، فَلَا يَكُونُونَ أَمْثَالَكُمْ. فَانظُرُوا الْآنَ مَاذَا تَفْعَلُونَ؛ فَإِنِّي أَعْلَمْتُكُمْ وَكُلَّ مَنْ بَلَغَهُ قَوْلِي هَذَا فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، مِنْ أَهْلِ الْمَدَاهِبِ كُلِّهَا، وَمِمَّنْ يُجِبُّنِي أَوْ يُبْغِضُنِي؛ لِأَنَّهُ قَدْ بَلَغَهُ قَوْلِي، وَأُقِيمَتِ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ.

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلِكُلِّ مَنْ تَابَ وَأَصْلَحَ.

### شرح القول:

هذه الخطبة القيِّمة، وإن أُلقيت على أهل إيران، إلا أنها نافعة لجميع المسلمين الذين يسرون على منوالهم، وقد أصيبوا بمثل ما أصيبوا به من وباء كورونا وسائر العقوبات الإلهية في الحياة الدنيا؛ فليتقوا الله وليتوبوا إليه قبل أن يأتيهم عذاب مثل عذاب عاد وثمود، ﴿وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾.

١ . إشارة إلى قول الروافض بالجواز والإستحباب لسبِّ مخالفيهم وقذفهم بالبهتان، استناداً إلى حديث مكذوب على أهل البيت، وقد حملهم ذلك على سبِّ العبد الصالح السيد العلامة المنصور الهاشمي الخراساني حفظه الله تعالى وقذفه بالبهتان؛ لأنه مخالف لبدعهم وخرافاتهم وحكامهم الجائرين.



## معرفة الآخرة

### قول من جنابه في وصف الجنة وأهلها

أخبرنا بعض أصحابنا، قال: كنا عند سيدنا المنصور الهاشمي الخراساني، فألقى علينا خطبة وصف فيها المتقين، إلى أن قال فيها:

أَلَا تَرَوْنَ الَّذِينَ يَسْهَرُونَ اللَّيَالِي تَرْقُبًا لِلْمَوْتِ، وَيَبْكُونَ خَوْفًا مِنَ النَّارِ؟ إِيْمَانُهُمْ بِالْآخِرَةِ كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَهَا. اشْتِيَاقُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ اشْتِيَاقُ الَّذِينَ يَمْسُونَ فِي سُهولِهَا الْمُخْضِرَّةَ، وَيَجْلِسُونَ عِنْدَ أَنْهَارِهَا الرَّائِعَةِ، وَيَسْتَرِيحُونَ تَحْتَ ظِلِّ أَشْجَارِهَا الْمَلِيئَةِ بِالْفَاكِهَةِ الدَّائِمَةِ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ لَنْ يَمُوتُوا بَعْدَ الْمَوْتِ الْأُولَى، وَسَيَعِيشُونَ خَالِدِينَ فِي جِوَارِ اللَّهِ. كُلُّ مِنْهُمْ قَدْ أَعْرَضَ بِقَلْبِهِ عَنِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ، وَالتَّحَقَّ بِدَارِ الْخُلُودِ. عِنْدَمَا يَنْظُرُونَ إِلَى أَمَامِهِمْ يَرُونَ بُيُوتًا مَرْفُوعَةً بِنُورِ اللَّهِ، وَمِنْ حَوْلِهَا حَدَائِقُ وَاسِعَةٌ يَقْدِرُ مَا يَنْفَعُ الْبَصْرُ؛ جَنَاتٌ عَرْضُهَا غَيْرُ مِثْلِهَا وَمُدْهَشٌ، كَعَرْضِ السَّمَاءِ الرَّحْبَةِ. فَحِينَئِذٍ لَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى مَا وَرَاءَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا الْقَبِيحَةِ؛ لِأَنَّ مَا يَرُونَ أَمَامَهُمْ قَدْ شَعَلَهُمْ عَمَّا وَرَاءَهُمْ. إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ يَكْشِفُ الْغِطَاءَ عَنِ أَبْصَارِهِمْ، وَيُرِيهِمْ مَا أَعَدَّ لَهُمْ؛ فَيَلْهُونَ شَوْقًا إِلَيْهِ، وَيَتَصَبَّرُونَ خَوْفًا مِنْ قُصُورِهِمْ عَنْهُ. فَإِنَّهُمْ سَيَكُونُونَ فِي الْجَنَّةِ جِيرَانَ الْأَنْبِيَاءِ، وَجُلَسَاءَ الصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، فَيَتَزَاوَرُونَ، وَهَذِهِ مِنْ خَيْرِ التَّعَمُّمِ فِي الْجَنَّةِ.

ثم توجه إلي وقال:

أَمَا تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ جَارَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَجَلِيسَ أَهْلِ بَيْتِهِ؟!

ثم رجع إلى خطبته، فقال:

عِنْدَمَا يُدْفَنُ الْمُؤْمِنُ يُوجَسُ خَيْفَةً؛ فَيُدْشِمُهُ اللَّهُ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ لِيُظْمِنَ بِهَا، وَمَنْ لَمْ يَشْمَ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ لَمْ يَرُدْ لَهُ خَيْرٌ. ثُمَّ لَنْ يَكُونَ هُنَاكَ شَيْءٌ أَسْعَدَ لِلْمُؤْمِنِ مِنْ أَنْ يَجِدَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ عِنْدَهُ وَيَأْسِ بِهِمْ. ثُمَّ بَعْدَ لُبَيْتَةٍ لَا بُدَّ مِنْهَا، يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا مَعَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ كَالْعَرِيسِ الدَّاخِلِ إِلَى حَجَلَةِ الْعُرُوسِ، وَتَقَرُّ عَيْنُهُ بِأَقَابِهَا. حِينَئِذٍ يَقُولُ بَعْضُ مَنْ مَعَهُ: «دَعُوهُ لِيَسْتَعِيدَ نَفْسَهُ؛ لِأَنَّهُ جَاءَ مِنَ الدُّنْيَا». فَيَجْلِسُ تَحْتَ ظِلِّ شَجَرَةٍ، أَوْ بِجَانِبِ نَهْرٍ، أَوْ عَلَى سَرِيرٍ، أَوْ فِي بَعْضِ الْبُيُوتِ، وَيَأْتُونَ لَهُ بِشَيْءٍ لِأَكْلٍ وَيَشْرَبُ وَتَقَرُّ عَيْنُهُ وَيُذْهِبُ عَنْ نَفْسِهِ عَنَاءَ الْمَوْتِ. ثُمَّ يَدْخُلُ عَلَيْهِ بِالتَّوَابِ أَصْحَابُهُ الصَّالِحُونَ وَأَرْحَامُهُ الْأَبْرَارُ الَّذِينَ مَاتُوا قَبْلَهُ، وَيُرْحَبُونَ بِهِ، فَيَفْرَحُ بِلِقَائِهِمْ وَيَفْرَحُونَ بِلِقَائِهِ. فَيَطُنُّ أَنَّهُ قَدْ عَادَ مِنْ سَفَرٍ، أَوْ اسْتَيْقَظَ مِنْ غَفْوَةٍ. ثُمَّ يُبَشِّرُونَهُ بِلِقَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَيَدْخُلُهُ بِذَلِكَ سُورُورٌ لَمْ يَدْخُلُهُ مِثْلُهُ قَطُّ. فَيَذْهَبُ لِرِيَابَتِهِ وَرِيَابَةَ خُلُقَائِهِ، وَهُمْ يَعْتُنُونَ بِهِ. ثُمَّ يُسَكِّنُونَهُ فِي الْجَنَّةِ الَّتِي غَرَسَهَا اللَّهُ خَالِصَةً لَهُ، وَيُنْعِمُونَهُ بِنِعْمِهَا الَّتِي لَا نَفَادَ لَهَا.

فقلت: جعلت فداك، قد شوقت قلوبنا بكلماتك! أتمنى أن تزيد من وصف نعمها التي لا نفاذ لها! فقال:

لَوْ رَأَيْتَ نِعَمَ الْجَنَّةِ الَّتِي لَا نَفَادَ لَهَا، وَاطَّلَعْتَ عَلَى أَوْصَافِهَا الْعَامِضَةِ، لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَهْوَنَ عَلَيْكَ مِنَ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا. لَوْ رَأَيْتَ أَشْجَارَ الْجَنَّةِ الْمُحْضَرَّةَ، كَيْفَ تَهْتَرُ أَعْصَانُهَا فِي الْأَنْسَامِ الْقَادِمَةِ مِنْ تَحْتِ الْعُرُوشِ، وَأُصُولُهَا ثَابِتَةً فِي تِلَالِ الْمِسْكِ وَالرَّعْفَرَانِ، وَتَتَّبَعُ مِنْ تَحْتِهَا عُيُونُ مَاءِ الْوَرْدِ، لَرَعِبْتَ عَنْ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا وَتَرَكْتَهَا لِأَهْلِهَا. أَمَا تَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ تَعَلَّقَ بِجَذَعِ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ الْكُهْرَمَانُ، وَتَلَفَّفَ عَلَيْهِ شُجَيْرَاتُ الْبِاسِمِينَ وَالرَّزَابِقِ الْأَرْجَوَانِيَّةِ، وَقَدْ نَبَتَتْ تِلْكَ الْأَشْجَارُ بَيْنَ السُّهُولِ الْمُعْطَاةِ بِالرُّهُورِ الْمُلَوَّنَةِ وَالْمُرُوجِ الْحَلَالِيَّةِ؟ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ بَيْنَ تِلْكَ السُّهُولِ الْمُحْضَرَّةِ، وَتَحْتِ تِلْكَ الْأَشْجَارِ الْمَلِيحَةِ بِالْفَاكِهَةِ، تَجْرِي أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ، وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ، وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى، وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرِ طَهُورٍ؟ وَبَيْنَهَا نَهْرٌ يُقَالُ لَهُ تَسْنِيمٌ، وَنَهْرٌ آخَرٌ يُسَمَّى سَلْسَبِيلًا، وَمِرْآجُهُ الرَّنْجَبِيلُ. أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ سُقُوفَ بُيُوتِ الْجَنَّةِ وَجُدْرَانَ كُهُوفِهَا مُزَيَّنَةٌ بِقَنَادِيلٍ مِنْ مَاسٍ، وَحَصِيَّاتِهَا مِنْ دُرٍّ وَيَاقُوتٍ، وَرِمَالِهَا مِنْ عَقِيقٍ وَفَيْرُورَجٍ، وَتُرَاثِهَا مِنْ مِسْكِ وَرَعْفَرَانٍ؟ هُنَاكَ بُيُوتٌ مَبْنِيَّةٌ مِنْ لَبَنَاتِ الذَّهَبِ، وَمُزَيَّنَةٌ بِصَفَائِحِ الْفِضَّةِ، لَهَا أَبْوَابٌ مِنْ زُمْرُدٍ أَخْضَرَ، وَتَوَافِدُ مِنْ بُرْنُزٍ مُتَالِفٍ، وَرُجَاجٌ مِنْ بَلُورٍ شَفَافٍ. يُوْجَدُ فِي عُرْفَاتِهَا، وَعَلَى ضِفَافِ الْأَنْهَارِ، وَبَيْنَ الرِّيَاضِ، وَتَحْتِ أَشْجَارِ الْفَاكِهَةِ،

سُرُّرٌ مِنْ حَسَبِ الْبُلُوطِ وَالْجُوزِ، مَنْحُوْتَةٌ عَلَيَّهَا زَخَارُفٌ جَمِيْلَةٌ، وَعَلَى تِلْكَ السُّرْرِ بُسُطٌ مَحْبُوكَةٌ مِنَ الْحَرِيرِ الْخَالِصِ، وَعَلَى تِلْكَ الْبُسُطِ زُرَائِيٌّ مَنْسُوجَةٌ مِنَ الْمُخْمَلِ الْأَخْضَرِ، وَعَلَى تِلْكَ الزُّرَائِيِّ وَسَائِدٌ مَصْنُوعَةٌ مِنَ الْإِسْتَبْرَقِ الْأَزْرَقِ، وَعَلَى كُلِّ سَرِيرٍ مَائِدَةٌ عَرِيضَةٌ فِيهَا أَنْوَاعٌ مِنْ فَوَاكِهِ الْفُضُولِ الْأَرْبَعَةِ، مِثْلُ الثَّقَاحِ وَالْعَنْبِ وَالْمُوزِ وَالْإِجَاصِ وَالْتَيْنِ وَالرَّمَانَ وَالْبُرْتُوقِ وَالْبُرْتُقَالَ وَالْحَوْجِ، وَالْفَوَاكِهِ الَّتِي لَا تُوجَدُ فِي الدُّنْيَا، وَأَطْعَمَةٌ بِهَيْجَةٌ عَطِرَةٌ لَذِيذَةٌ، وَأَطْبَاقٌ مِنْ بَلُورٍ، وَأَفْدَاحٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَمَلَاعِقُ مِنْ فِضَّةٍ، وَبِجَانِبِ كُلِّ مَائِدَةٍ امْرَأَةٌ حَسَنَاءٌ مُتَلَهِّمَةٌ إِلَى بَعْلِهَا، وَعَلَيْهَا لِبَاسٌ مِنْ شُفِّ أَزْرَقٍ وَدِيْبَاجٍ أَبْيَضٍ، وَقَدْ تَزَيَّنَتْ بِالْجَوَاهِرِ وَتَطَيَّبَتْ بِالْبُخُورِ. لِدَوَائِبِهِنَّ سَوَادٌ كَسَوَادِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ، وَلُوجُوهِهِنَّ ضِيَاءٌ كَضِيَاءِ قُرْصِ الشَّمْسِ، وَإِلْبَادِنِهِنَّ رَشَاقَةٌ كَرَشَاقَةِ أَزْهَارِ الرَّبِيعِ، وَلَوْنُ دَوَائِبِ بَعْضِهِنَّ ذَهَبِيٌّ، وَبَعْضِهِنَّ تَمْرِيٌّ، وَلَهْنٌ أَعْيُنٌ سَوْدَاءٌ وَزُرْقَاءٌ وَخَضْرَاءٌ، وَشِفَاهٌ ظَرِيفَةٌ، وَحَوَاجِبُ مُمْتَدَّةٌ لَا يُدْرِكُ الْخَيْالَ جَمَالُهَا، وَفِي أَيْدِيهِنَّ أَبَارِيْقُ مُفَضَّضَةٌ مِنَ الْخَمْرِ وَشَرَابٌ الْعَسَلِ، يُقَدِّمُهَا إِلَى بَعْلِهَا، عِنْدَمَا يَتَنَاقَسْنَ فِي صُحْبَتِهِ، وَيَتَسَابِقْنَ فِي جَلْبِ انْتِبَاهِهِ.

فسكت هنيئة، ثم قال:

إِنَّ مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ وَكَّلَ عَلَى أَهْلِهَا مَلَكًا يُنَادِيهِمْ كُلَّ يَوْمٍ: «أَلَا يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! إِنَّكُمْ خَالِدُونَ» وَمَلَكًا آخَرَ يُنَادِيهِمْ: «أَلَا إِنَّ لَكُمْ مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَمَزِيدًا!» وَإِنَّ مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ رَفَعَ عَنْهَا الْحَرَّ وَالْبُرْدَ وَالظَّلْمَةَ، وَرَفَعَ عَنْ أَهْلِهَا التَّعَبَ وَالْمَرَضَ وَالْهَرَمَ، وَإِنَّ مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ أَنَّهُ لَا يَوْمَ مِنْ أَيَّامِهَا إِلَّا وَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي سَبَقَهُ، وَإِنَّ مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ أَنَّهُ يَرَى أَهْلُهَا أَهْلَ النَّارِ فِي الْعَذَابِ أحيانًا وَيُكَلِّمُونَهُمْ، وَإِنَّ مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ يُكَلِّمُونَ أَهْلَهَا وَهُمْ يُكَلِّمُونَ الْمَلَائِكَةَ، وَإِنَّ مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ أَنَّهُ لَا يَرَى أَهْلَهَا إِلَّا جَمِيلاً، وَلَا يَسْمَعُونَ إِلَّا جَمِيلاً، وَرُؤُوسُهُمْ لِأَهْلِ النَّارِ رُؤْيَةٌ لِعَدْلِ اللَّهِ، وَإِنَّ مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ أَنَّ أَهْلَهَا يَسْكُنُونَ مِنْهَا أَبَدًا يَشَاوِرُونَ، وَإِنَّ مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ رَفَعَ الْحِسَابَ عَنْ أَهْلِهَا وَهُمْ لَنْ يَعْصُوهُ فِيهَا أَبَدًا، وَإِنَّ مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ أَنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ دَرَجَاتِ أَهْلِهَا، وَإِنَّ مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ أَنَّ أَهْلَهَا هُمْ مُلُوكُهَا، وَإِنَّ مِنْ نَعِيمِهَا أَنَّهَا خَيْرٌ مِنْ هَذِهِ كُلِّهَا!

ثم التفت إلي وقال: «أَلَيْسَ هَذَا يَكْفِي؟!» فقلت: جعلت فداك، قد كان شطرا ما وصفت يكفي لأولي الألباب! ثم التفت إلى أصحابه، فقال لهم بصوت عالٍ:

اعلموا أَنَّ هَذِهِ الْجَنَّةَ هِيَ لَكُمْ وَمَنْ كَانَ عَلَى ظَرِيقَتِكُمْ، وَلَيْسَ لِلْآخِرِينَ إِلَّا النَّارُ!

### شرح القول:

مراد جنابه من «طَرِيقَتِكُمْ» في هذه الخطبة الرائعة، هو العقائد والأعمال الصالحة التي بيّنها في الكتاب القيم «العودة إلى الإسلام» استنادًا إلى كتاب الله وسنة نبيه المتواترة وفي ضياء العقل السليم، وهي تمثل الإسلام الخالص والكمال، وكل من قبلها فهو من أهل الجنة، وكل من رفضها فهو من أهل النار.

الجدير بالذكر أنّ العديد من أنصار المنصور يحملون معهم هذه الخطبة الطيبة، ويقرؤونها في بداية اليوم، ليترسخ فيهم ذكر الجنة، فيأمنوا من الإفتتان بالدنيا إلى نهاية اليوم.

## معرفة الإيمان والكفر

### صفات الإيمان والكفر وأهلها

قول من جنابه يشير إلى أن الدين سلسلة مترابطة لا تفيد إلا كلها معًا ولا تفيد بدون حكومة ولي الله.

أخبرنا يونس بن عبد الله الحنطلي، قال: كنت عند المنصور الهاشمي الخراساني، فأشار إلي وقال: تعال يا يونس حتى أعلمك دينك! فأقتربت إليه حتى جلست في جنبه، فأخذ بيدي كوالد رحيم، ثم قال: أعلم يا بني أن هذا الدين نظام كظام الحُرز، يتبع بعضه بعضًا، ولا يكمل بعضه إلا ببعض، ألم تر أن الله تعالى لما أقام وليه قال: ﴿النَّيْمُ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾؟! فوالله ما كان الدين كاملًا ولا الإسلام مرضيًا حتى أقام الله وليه، فلما خرج الناس من ولايته انتقص دينهم وعاد الإسلام كما كان غير مرضي، وهو اليوم كذلك، ألا والذي نفسي بيده لن يكمل الدين أبدًا ولن يُغني الإسلام شيئًا إلا بولاية ولي أقامه الله عز وجل، فمن زعم أن الله يَدانِ بدون ولاية وليه فقد ضلَّ ضلالًا بعيدًا، ثم قال: أعلم يا بني أن هذا الدين سلسلة يتعلّق بعضها ببعض، فإذا انتقص منها جزء واحد انتقص سائر الأجزاء، ولا تزيدك حينئذٍ إلا خسارًا، قلت: جعلت فداك، إنهم يقولون ما لا يدرك كُلهُ لا يُترك كُلهُ، قال: كذبوا الجهال الحمقى كأشباه الحُمُر! ما جعل الله دينًا إلا وجعل له من أدرك كُلهُ، فإن عجزوا عن إدراك كُلهُ فليذهبوا وليأت من يقدر على ذلك، لأنّه لا يُغني إلا كُلهُ، ولا يزيدهم حُرْهُ عَبر تحسير، قلت: أليس في ذلك تعليق حدود الله؟ قال: لا يذهب بك المذهب يا بني، إن حدود الله لا يُجربها غير وليه، فلا بد من أن يُحكّموه، وذلك بأن الله ما جعل حدًا إلا باعتبار دولة العدل، وأما دولة الجور فليس لها أن تُجرب حدًا، بل لله عليها حدودٌ سوف تُجرى عليها.

شرح القول:

من أجل فهم هذه الحكمة والموعظة الحسنة بشكل أحسن، راجع مبحث «اشتراط إقامة بعض أجزاء الإسلام بإقامة كلّه» من الكتاب القيم «العودة إلى الإسلام».



اثنا عشر قولاً مهمّاً من جنابه في تبين الشرك والتوحيد والإسلام والإيمان

١. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبُلْجِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ الْهَاشِمِيَّ الْخُرَاسَانِيَّ يَقُولُ: مَنْ وَحَدَّ اللَّهُ فِي الْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَتَدْبِيرِ الْعَالَمِ وَشَهِدَ أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ فَقَدْ أَسْلَمَ، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ حَتَّى يُفَرِّ بِأَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي الْحُكْمِ وَالْمُلْكِ، لَا يُضَدِرُّ حُكْمًا وَلَا يَبْعَثُ مَلِكًا إِلَّا هُوَ، فَإِنْ جَهِلَ ذَلِكَ فَهُوَ ضَالٌّ، وَإِنْ جَحَدَهُ فَهُوَ مُشْرِكٌ.

٢. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: مَنْ أَقَرَّ بِأَنَّ اللَّهَ خَالِقُهُ وَرَازِقُهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ فَقَدْ أَسْلَمَ، وَلَا يُؤْمِنُ حَتَّى يُفَرِّ بِأَنَّ الْحَرَامَ مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ، لَا حَرَامَ غَيْرِهِ، وَأَنَّ الْإِمَامَ مَنْ جَعَلَهُ اللَّهُ إِمَامًا، لَا إِمَامَ غَيْرِهِ، فَإِنْ جَهِلَهُمَا فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا، وَإِنْ دَعِيَ إِلَيْهِمَا ثُمَّ أَنْكَرَهُمَا فَقَدْ أَشْرَكَ.

٣. أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ الْخُرَاسَانِيُّ، قَالَ: قَالَ الْمَنْصُورُ: مَنْ شَهِدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ وَالسَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالصَّوْمَ وَالْحَجَّ وَالْجِهَادَ فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ، فَهُوَ مُسْلِمٌ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ حَتَّى يَشْهَدَ أَنَّ لَا حُكْمَ إِلَّا مَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ، وَلَا حَاكِمَ إِلَّا مَنْ اخْتَارَهُ اللَّهُ بِآيَةٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ وَصِيَّةٍ مِنْ رَسُولِهِ، فَإِنْ جَهِلَ ذَلِكَ فَقَدْ ضَلَّ وَخَسِرَ، وَإِنْ أُلْفِيَ إِلَيْهِ فَأَبَى فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ.

٤. أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ الظَّهْرَائِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾، فَقَالَ: يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ خَالِقُهُمْ وَرَازِقُهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ يُشْرِكُونَ بِهِ فِي الْمُلْكِ، فَيَتَّخِذُونَ أَيْمَةً وَحُكَمَاءَ لَمْ يَنْصِبَهُمُ اللَّهُ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ، وَيُشْرِكُونَ بِهِ فِي الشَّرْعِ، فَيَتَّخِذُونَ قَوَانِينَ وَأَحْكَامًا لَمْ يُنْزِلْهَا اللَّهُ فِي كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ نَبِيٍّ، فَيُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ مُشْرِكُونَ.

٥ . أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّبْرَوَارِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَن قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾<sup>١</sup>، فَقَالَ: هَذَا شِرْكٌ طَاعَةٌ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ أَطَاعَ غَيْرَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِطَاعَتِهِ فَإِنَّهُ لَمُشْرِكٌ، وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَإِنَّهُ لَمُشْرِكٌ، وَمَنْ اعْتَقَدَ خَالِقًا أَوْ رَازِقًا غَيْرَ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَمُشْرِكٌ.

٦ . أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّبْرَوَارِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَن قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾<sup>٢</sup>، فَقَالَ: هَذَا شِرْكٌ تَشْرِيحٌ، يَتَّخِذُونَ أَيْمَةً وَوُكَلَاءَ، فَيَشْرَعُونَ لَهُمْ قَوَانِينَ وَأَحْكَامًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا سُنَّةِ نَبِيِّهِ، ثُمَّ قَالَ: مَنِ اتَّخَذَ شَارِعًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ، وَمَنِ اتَّخَذَ حَاكِمًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ، وَمَنِ اتَّخَذَ خَالِقًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ.

٧ . أَخْبَرَنَا وَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَن قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾<sup>٣</sup>، فَقَالَ: إِنَّمَا دَعَا إِلَيْهِمَا لِأَنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا يَجْتَنِبُ الطَّاغُوتَ، قُلْتُ: كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ جُعِلْتُ فِدَاكَ؟! قَالَ: يُصَلِّي لِلَّهِ وَيَذْبُحُ لَهُ، وَلَكِنْ يَتَّخِذُ سُلْطَانًا يَعْبُدُ اللَّهَ فَيُطِيعُهُ فِي أَحْكَامِهِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ آوَوْا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾<sup>٤</sup>، فَقَالَ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ اللَّهَ خَالِقُ وَرَازِقُ هُوَ نَصِيبٌ مِنَ الْكِتَابِ، وَكُلُّ شَارِعٍ غَيْرِ اللَّهِ جِبْتٌ، وَكُلُّ حَاكِمٍ غَيْرِ اللَّهِ طَّاغُوتٌ.

٨ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ الظَّهْرِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَن قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ۗ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾<sup>٥</sup>، فَقَالَ: هُوَ شِرْكُ الرَّجُلِ بِاللَّهِ، يُبَايِعُ سُلْطَانًا لَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ بِمُبَايَعَتِهِ، فَهُوَ مَوْجٌ يَغْشَاهُ، وَيَرِضَى حُكْمًا لَمْ يَنْزِلْهُ اللَّهُ، فَهُوَ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِ الْمَوْجِ، وَيُؤْمِنُ بِخَالِقٍ أَوْ رَازِقٍ غَيْرِ اللَّهِ، فَهُوَ سَحَابٌ مِنْ فَوْقِ الْمَوْجَيْنِ، ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْ رَاها ۗ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾<sup>٦</sup>.

١ . الأنعام / ١٢١

٢ . الشورى / ٢١

٣ . النحل / ٣٦

٤ . النساء / ٥١

٥ . التور / ٤٠

٦ . التور / ٤٠

٩ . أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّلَقَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ عَمَّنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ فِي هَذَا الْأَمْرِ، فَقَالَ: مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي الْحُكْمِ وَالْمُلْكِ فَأَمَرُهُ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ عَفَرَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ بَعْدَ أَنْ آتَاهُ الْبَيَانُ جَاحِدًا أَوْ شَاكًا أَدْخَلَ النَّارَ خَالِدًا فِيهَا، وَلَا يُقْبَلُ مِنْهُ عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهُ شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ، قُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ! وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمَا؟ قَالَ: أَنْزَلَ أَنَّهُ يُحْكَمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ، وَأَنَّهُ يُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ يَشَاءُ، مَا كَانَ لِلنَّاسِ الْخِيَرَةُ فِي حُكْمٍ وَلَا مُلْكٍ، ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾<sup>١</sup>.

١٠ . أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عُبَيْدِ الْحَجَنْدِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمُنْصُورِ: إِنِّي لَأَرَى فِي النَّاسِ مَنْ يَحْتَشَى اللَّهَ وَيَرْعَبُ فِي كُلِّ خَيْرٍ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ خَلِيفَةَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، أَوْ يَعْرِفُهُ وَلَا يَرَى مَا نَزَى مِنْ التَّمْهِيدِ لِحُكْمِهِ، فَاسْتَوَى الْمُنْصُورُ جَالِسًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مُتَكِنًا، فَقَالَ: اعْلَمْ يَا هَاشِمُ! لَوْ أَنَّ عَبْدًا عَمَرَ مَا عَمَرَ نُوحٌ فِي قَوْمِهِ، يَقُومُ اللَّيْلَ وَيَصُومُ النَّهَارَ، ثُمَّ ذُبِحَ مَظْلُومًا كَمَا يُذْبَحُ الْكَبِشُ، وَلَمْ يُحْكَمْ خَلِيفَةَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ لَخَلِيفَتِهِ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحْكَمُوا لَكَ﴾<sup>٢</sup>، قُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، أَهُوَ كَافِرٌ؟ قَالَ: لَيْسَ بِكَافِرٍ حَتَّى يَجْحَدَ، قُلْتُ: فَمَا الْجُحُودُ؟ قَالَ: هُوَ أَنْ يُنْكِرَ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُ، قُلْتُ: فَإِنْ جَحَدَ فَهُوَ كَافِرٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَافِرٌ مُشْرِكٌ.

١١ . أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجُوزْجَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ يَقُولُ: إِنَّمَا يَسْتَقْبِلُ هَذِهِ الْقِبْلَةَ ثَلَاثَةٌ: مَنْ سَمِعَ دَعْوَتِي إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ فِي الشَّرْعِ وَالْمُلْكِ فَأَجَابَهَا وَاجْتَنَبَ الْحُبْتَ وَالظَّاعُوتَ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ سَمِعَهَا فَلَمْ يُجِبْهَا فَهُوَ مُنَافِقٌ، وَمَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا وَلَمْ يَعْرِفْ ذَلِكَ فَهُوَ مُسْلِمٌ صَالٍ حَتَّى يَسْمَعَهَا أَوْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ، قُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، أَلَيْسَ هَذَا مُسْتَضْعَفًا؟ قَالَ: إِنْ أَخْلَدَ فِي الْجِبَالِ وَالْأَوْدِيَةِ فَهُوَ مُسْتَضْعَفٌ، وَإِنْ دَخَلَ السُّوقَ وَجَالَسَ النَّاسَ وَأَحَسَّ الْإِخْتِلَافَ فَلَيْسَ بِمُسْتَضْعَفٍ، ثُمَّ رَفَعَ صَوْتَهُ فَتَادَى: أَلَا إِنَّ دَعْوَتِي هَذِهِ لَبَيَانٌ، فَلَا تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَبَّنَا لَمْ يَأْتِنَا بَيَانٌ!

١٢ . أَخْبَرَنَا أَبُو إِبْرَاهِيمَ السَّمَرَقَنْدِيُّ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الْمُنْصُورِ يَوْمًا مِنْ أَيَّامِ الْوَبَاءِ<sup>٣</sup>، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ قَدْ سَرَّ فَاهُ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا زَالَ النَّاسُ فِي هُدْنَةٍ حَتَّى دَعَوْتُهُمْ إِلَى حُكْمِ اللَّهِ وَمُلْكِهِ، فَتَجَاهَلُوا دَعْوَتَكَ، فَيُنزَلُ عَلَيْهِمْ كُلُّ يَوْمٍ بَلَاءٌ جَدِيدٌ! فَقَالَ: كَانَ الْقَوْمُ مُوجِلِينَ مَا لَمْ يَبْلُغُهُمْ نِدَائِي،

١ . القصص / ٦٨

٢ . النساء / ٦٥

٣ . يعني وباء كورونا.

فَإِذَا بَلَغَهُمْ نِدَائِي فَلَمْ يُجِيبُوهُ انْقَطَعَ أَجْلُهُمْ وَجَاءَهُمْ مَا يُوعَدُونَ، أَلَا وَاللَّهِ لَا يَزَالُ يَشْتَدُّ عَلَيْهِمْ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ حَتَّى يُجِيبُوا أَوْ يَهْلِكُوا كَمَا هَلَكَ عَادٌ وَثَمُودُ، فَمَكَتْ هُنَيْئَةً ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذَا لِنَبِيِّ كِتَابِ اللَّهِ، قَالَ الرَّجُلُ: أَيْنَ ذَلِكَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ؟ قَالَ: أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾<sup>١</sup>، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْنٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾<sup>٢</sup> ذَكَرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ<sup>٣</sup>، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَا هُم مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾<sup>٤</sup> قَالَ الرَّجُلُ: صَدَقْتَ جُعِلْتُ فِدَاكَ، ثُمَّ أَقْبَلَ الْمُنْصُورَ عَلَيْهِ فَقَالَ: لَا تَدْعُوا إِلَى هَذَا الْأَمْرِ مَنْ لَا تَرْجُونَ إِجَابَتَهُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا دُعِيَ إِلَيْهِ فَلَمْ يُجِبْهُ فَقَدْ بَرِيَءٌ مِنْ ذِمَّةِ اللَّهِ تَعَالَى، قُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، أَتَأْسَى عَلَيَّ مَنْ لَا تَرْجُو إِجَابَتَهُ؟ دَعَا يُعَجِّلُ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَى النَّارِ! فَسَكَتَ حَتَّى رَأَيْتُ الْعَضْبَ فِي وَجْهِهِ، فَقُلْتُ: لَا جَرَمَ أَنَا لَا نَدْعُوهُ، فَقَالَ: ادْعُوا أَوْ لَا تَدْعُوا، فَوَاللَّهِ لَا يَزَالُ يَنْتَشِرُ فِيهِمْ دَعْوَتِي، مِنْ بَيْتٍ إِلَى بَيْتٍ وَمِنْ قَرْنٍ إِلَى قَرْنٍ، حَتَّى يَسْمَعَهَا رِعَاةُ الْإِبِلِ فِي الصَّحَارِيِّ وَالصَّيَادُونَ فِي الْبِحَارِ، ﴿وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾<sup>٥</sup>.

### شرح القول:

لقراءة المزيد، راجع مبحث «توحيد الله»، ومبحث «اختلاف المسلمين»، ومبحث «حاكمية غير الله»، من كتاب «العودة إلى الإسلام» لهذا العالم العظيم.

١ . التوبة / ١١٥

٢ . الشعراء / ٢٠٨-٢٠٩

٣ . طه / ١٣٤

٤ . العنكبوت / ١١



## ما يتعلق بالأديان والمذاهب والفِرَق

عشرة أقوال من جنبه فيها يذكر المذاهب ويبيّن أنه حنيف مسلم لا يتمذهب بأحد منها، ولا يصدق عليه السّي أو الشيعي بالمعنى الشائع.

١ . أَخْبَرَنَا مُؤْمِنُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ جَمِيعًا، قَالَا: كُنَّا عِنْدَ الْمُنْصُورِ الْهَاشِمِيِّ الْخُرَاسَانِيِّ فِي دَارِهِ، فَذَكَرْنَا الْمَذَاهِبَ، فَقَالَ: لَا يَذْهَبَنَّ بِكُمْ الْمَذَاهِبُ! إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ وَأَكْمَلَهُ لَكُمْ، وَجَعَلَ لَهُ حَدًّا بَيْنًا كَحُدُودِ دَارِي هَذِهِ، فَمَا كَانَ فِي الطَّرِيقِ فَهُوَ مِنَ الطَّرِيقِ، وَمَا كَانَ فِي الدَّارِ فَهُوَ مِنَ الدَّارِ!

### شرح القول:

أراد حفظه الله تعالى بهذا القول أنّ حدود الإسلام معلومة بالنقل المتواتر عن الله ورسوله، لا تزيد ولا تنقص إلى يوم القيامة، فكل شيء كان فيه فهو منه وإن لم يكن في مذهبك، وكل شيء لم يكن فيه فليس منه وإن كان في مذهبك.

٢ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ عَنِ السُّنَّةِ وَالشَّيْعَةِ، أَيُّهُمَا حَقٌّ؟ فَقَالَ: أَفْتَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ؟! قُلْتُ: لَا، جُعِلْتُ فِدَاكَ، وَلَكِنْ أَرَهَقَنِي التَّنَازُعُ بَيْنَهُمَا، فَإِنَّ كِلَاهُمَا يَرَى أَنَّ الْحَقَّ كُلُّهُ فِيهِ وَلَيْسَ لِلْآخَرِ مِنْهُ نَصِيبٌ! قَالَ: ذَرَّهُمَا؛ فَإِنَّهُمَا أَهْلُ التَّقْرِيبِ وَالْإِفْرَاطِ! قُلْتُ: أَتَأَذُنُ لِي أَنْ أَكْتُبَ جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ فَقَالَ: اكْتُبْ: أَمَّا السُّنَّةُ فَهَجَرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَأَمَّا الشَّيْعَةُ فَعَرَفُوا شَيْئًا مِنَ الْحَقِّ فَزَادُوا فِيهِ وَنَقَضُوا حَتَّى صَارُوا مِنْهُ عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ، وَأَمَّا نَحْنُ فَالْمُتَمَرِّقَةُ الْوُسْطَى، يَلْحَقُ بِنَا التَّالِي وَيَرْجِعُ إِلَيْنَا الْعَالِي!

٣ . أَخْبَرَنَا جُبَيْرُ بْنُ عَطَاءٍ الْحُجْنِدِيُّ، قَالَ: دَخَلَ عَلَى الْمَنْصُورِ رَجُلٌ وَقَالَ لَهُ: أَشِيعِي أَنْتَ أُمَّ سُيِّءٌ؟! فَقَالَ: إِنِّي حَنِيفٌ مُسْلِمٌ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ عَنِّي بِهَذَا الْقَوْلِ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ! ثُمَّ قَرَأَ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>١</sup>.

٤ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّيرَازِيُّ، قَالَ: قَالَ لِي رَجُلٌ: إِنَّ صَاحِبَكَ هَذَا يَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَيَعْمَلُ صَالِحًا، إِلَّا أَنَّ فِيهِ عَيْبًا! فُلْتُ: وَمَا ذَلِكَ الْعَيْبُ؟! قَالَ: قَوْلُهُ مَا أَنَا شِيعِيًّا وَلَا سُنيًّا، وَلَكِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ! فَأَخْبَرْتُ بِذَلِكَ الْمَنْصُورَ فَقَالَ: قُلْ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾؟! فَأَخْبَرْتُ بِذَلِكَ الرَّجُلِ، فَقَالَ: كَأَنِّي لَمْ أَسْمَعْ بِهَذِهِ الْآيَةِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ! فَانصَرَفَ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾<sup>٢</sup>.

٥ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبُلْخِيُّ، قَالَ: اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ مِنَ الشَّيعَةِ عَلَى الْمَنْصُورِ فَأَذِنَ لَهُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: بَلَعْنَا كِتَابَكَ فَظَنَرْنَا فِيهِ، فَظَنَنَّا أَنَّكَ مِنَ الشَّيعَةِ، ثُمَّ نَظَرْنَا فِيهِ فَظَنَنَّا أَنَّكَ مِنَ السُّنَّةِ! فَمَا أَنْتَ، أَصْلَحَكَ اللَّهُ؟! أَمِنَ الشَّيعَةَ أَمْ مِنَ السُّنَّةِ؟! قَالَ: وَيْحَكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ! دَعْنِي حَتَّى أُصْلِحَ بَيْنَ النَّاسِ! قَالَ الرَّجُلُ: لَا وَاللَّهِ، إِنَّا لَا نَتَّبِعُكَ حَتَّى تَكُونَ مِنَ الشَّيعَةِ! فَاسْتَوَى الْمَنْصُورُ جَالِسًا وَكَانَ مُتَكِنًا، فَقَالَ: أَنْزِعْ - أَيُّهَا الْجَاهِلُ - أَيُّ أَسْأَلُكُمْ إِحْقَاقًا أَنْ تَتَّبِعُونِي؟! لَا وَاللَّهِ، مَنِ اتَّبَعَنِي فَإِنَّمَا يَتَّبِعُنِي لِنَفْسِهِ، وَمَنْ عَصَانِي فَعَلَيْهَا، ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾<sup>٣</sup>! ثُمَّ قَالَ: أَلَسْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ تَتَّبِعُونَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْهُ، أَكَانَ مِنَ الشَّيعَةِ أَمْ مِنَ السُّنَّةِ؟! فَكَسَّ الرَّجُلُ رَأْسَهُ سَاعَةً يَتَفَكَّرُ، فَيَقُولُ لِنَفْسِهِ بِصَوْتٍ خَافِتٍ: كَيْفَ كَانَ مِنَ الشَّيعَةِ وَكَانَ لَهُ شِيعَةٌ؟! وَكَيْفَ كَانَ مِنَ السُّنَّةِ؟! ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ: لَمْ يَكُنْ مِنَ الشَّيعَةِ وَلَا مِنَ السُّنَّةِ، وَلَكِنْ كَانَ عَلَى دِينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ! قَالَ: صَدَقْتَ، فَأَنَا عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ!

٦ . أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ الْفَيْضُ أَبِي دَاوُدَ، قَالَ: قَرَأْتُ عِنْدَ الْمَنْصُورِ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ الْنَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾<sup>٤</sup>، قَالَ: أَتَعْلَمُ مَنْ هُوَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ فَقَالُوا مِثْلَ قَوْلِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى؟ فُلْتُ: اللَّهُ وَرُؤْيَاهُ أَعْلَمُ! قَالَ: هُمُ السُّنَّةُ وَالشَّيعَةُ! قَالَتِ السُّنَّةُ لَيْسَتْ الشَّيعَةُ عَلَى شَيْءٍ، وَقَالَتِ الشَّيعَةُ لَيْسَتْ السُّنَّةُ عَلَى شَيْءٍ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ! فُلْتُ: إِنِّي أَرْجُو أَنْ يَنْتَهِيَ اخْتِلَافُهُمْ هَذَا بَعْدَ أَنْ جَاءَهُمُ الْمَهْدِيُّ،

١ . آل عمران / ٦٧

٢ . فصلت / ٣٣

٣ . الأنعام / ١٢٤

٤ . الأنعام / ١٠٤

٥ . البقرة / ١١٣

قَالَ: لَا، وَلَكِنَّ اللَّهَ ﴿يُحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾<sup>١</sup>!

٧. أَخْبَرَنَا وَليدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: ذَكَرَ عِنْدَ الْمُنْصُورِ الشَّيْعَةَ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَعَنَهُمُ اللَّهُ، فَإِنَّ كُلَّهُمْ كُفَّارٌ! فَغَضِبَ عَلَيْهِ الْمُنْصُورُ وَقَالَ: ﴿أَوَلَى لَكَ فَأُولَى﴾<sup>٢</sup>! أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَفَرَ مُسْلِمًا بَاءَ بِهَا؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنَّهُمْ لَيْسُوا مُسْلِمِينَ جُعِلْتُ فِدَاكَ! فَقَامَ عَنْهُ الْمُنْصُورُ غَضَبًا وَقَالَ: لَوْ أَمْتَلَأَ جَوْفُ الرَّجُلِ قَيْحًا خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَ تَعَصُّبًا، اللَّهُمَّ أَخْرِزِ الْمُتَعَصِّبِينَ! ثُمَّ ذَهَبَ، فَأَذْرَكَهُ الرَّجُلُ مِنْ خَلْفِهِ وَقَالَ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّ هَؤُلَاءِ يَسُبُّونَ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ! فَقَالَ الْمُنْصُورُ: فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا، أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانُوا يَسُبُّونَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا؟ قَالَ الرَّجُلُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ يَفْذِفُونَنَا وَيَقُولُونَ لَنَا أَوْلَادَ الرَّنَا! فَقَالَ الْمُنْصُورُ: هَلْ هُمْ إِلَّا جَاهِلُونَ يَخَاطِبُونَكُمْ؟! فَقُولُوا لَهُمْ سَلَامًا كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ! قَالَ الرَّجُلُ: أَلَمْ يَأْمُرْهُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ كَمَا أَمَرْنَا؟ قَالَ الْمُنْصُورُ: بَلَى، أَمَرَهُمْ بِالْكَفِّ عَنْكُمْ فَعَصَوْهُ، فَهَلْ تَرِيدُونَ أَنْ تَعَصَوْهُ كَمَا عَصَوْهُ فَتَكُونُوا سَوَاءً؟ ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾<sup>٣</sup>، قَالَ الرَّجُلُ: وَمَا أَمْرُهُ؟ قَالَ: خَلِيفَتُهُ، فَإِنَّهُ إِذَا جَاءَ بَيْنَ لَكُمْ وَلَهُمْ بَعْضُ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ.

٨. أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ، قَالَ: سَمِعَ الْمُنْصُورُ رَجُلًا يُكْفِرُ رَجُلًا مِنَ الشَّيْعَةِ، فَقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ، هَلْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ يُفْضَلُ عَلَيَّا عَلَى أَبِي بَكْرٍ كَمَا أَنْتَ تُفْضَلُ أَبَا بَكْرٍ عَلَى عَلِيٍّ؟ فَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ رَجُلًا فَضَّلَ الشَّافِعِيَّ عَلَى أَبِي بَكْرٍ لَمْ يَكُنْ بِذَلِكَ كَافِرًا، فَكَيْفَ بِمَنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ عَلِيًّا؟ إِنَّمَا الْكَافِرُ مَنْ يُفْضَلُ الْكَافِرَ عَلَى الْمُؤْمِنِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنِبَتِ وَالظَّالِمَاتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾<sup>٤</sup>، فَقَالَ الرَّجُلُ: صَدَقْتَ جُعِلْتُ فِدَاكَ، وَلَكِنَّهُ يَسُبُّ أَبَا بَكْرٍ! قَالَ: هَذَا إِثْمٌ، وَلَا يُكْفَرُ الرَّجُلُ بِالْإِثْمِ إِلَّا حَرُورِيًّا! ثُمَّ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا سَبَّ أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ أَبُو بَرَزَةَ لِأَبِي بَكْرٍ: أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: تَكَلِّتَكَ أُمَّكَ يَا أَبَا بَرَزَةَ! إِنَّهَا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ!

١ . البقرة / ١١٣

٢ . القيامة / ٣٤

٣ . البقرة / ١٠٩

٤ . النساء / ٥١

٥ . هذا حديث صحيح، يوجد في: مسند أبي داود الطيالسي، ج ١، ص ٧؛ مسند الحميدي، ج ١، ص ١٥٠؛ مسند أحمد، ج ١، ص ٢٢٢؛ التاريخ الكبير للبخاري، ج ٦، ص ٢٤٩؛ سنن أبي داود، ج ٤، ص ١٢٩؛ الدييات لابن أبي عاصم، ص ٧٢؛ مسند البزار، ج ١، ص ١١٥؛ مسند أبي بكر لأحمد بن علي المروزي، ص ١٣٠؛ سنن النسائي، ج ٧، ص ١٠٨؛ مسند أبي يعلى، ج ١، ص ٨٣؛ شرح مشكل الآثار للطحاوي، ج ١٢، ص ٤٠٥؛ المعجم الأوسط للطبراني، ج ٢، ص ٢٩؛ المحلى بالآثار لابن حزم، ج ١٢، ص ٤٣٢؛ السنن الكبرى للبيهقي، ج ٧، ص ٩٦.

## شرح القول:

قول جنابه في نفي البأس عن تفضيل عليّ على أبي بكر، قول عادل معقول بعيد عن التقليد والتحيّز المذهبي، وقد كان معروفًا بين السلف الصالح من أهل السنّة والجماعة؛ كما روي عن عبد الرزاق الصنعاني (ت ٢١١هـ) أنه قال: «قَالَ مَعْمَرٌ [ت ١٥٣هـ] مَرَّةً وَأَنَا مُسْتَقْبِلُهُ، وَتَبَسَّمْ وَلَيْسَ مَعَنَا أَحَدٌ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: عَجِبْتُ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، كَأَنَّ الْكُوفَةَ إِنَّمَا بُنِيَتْ عَلَى حُبِّ عَلِيٍّ! مَا كَلَّمْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا وَجَدْتُ الْمُفْتَصِدَ مِنْهُمْ الَّذِي يُفْضِلُ عَلِيًّا عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، مِنْهُمْ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ! قَالَ: فَقُلْتُ لِمَعْمَرٍ: وَرَأَيْتَهُ؟ - كَأَنِّي أَعْظَمْتُ ذَلِكَ - فَقَالَ مَعْمَرٌ: وَمَا ذَلِكَ؟! لَوْ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: عَلِيٌّ أَفْضَلُ عِنْدِي مِنْهُمَا مَا عَنَّفْتُهُ إِذَا ذَكَرَ فَضْلَهُمَا إِذَا قَالَ عِنْدِي، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: عُمَرُ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ عَلِيٍّ وَأَبِي بَكْرٍ مَا عَنَّفْتُهُ». هذا هو الموقف الجميل الذي يحتاجه المسلمون ليتيسر لهم الإتحاد الذي فيه خيرهم وصلاتهم، وقد كان محمّد بن سيرين (ت ١١٠هـ) يقول: «يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَلِيفَةٌ لَا يُفْضَلُ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ»، وما كان أحد يكفّر لهذا القول ولا يقول أنه من الشيعة!

٩. أَخْبَرَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ الْقَيْوَمِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ الْمَنْصُورِ فِي مَسْجِدٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَنَا مِنَ الشَّيْعَةِ! قَالَ: وَمَا تُرِيدُ بِالشَّيْعَةِ؟ قَالَ: شَيْعَةَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ! قَالَ: كُنْ مُسْلِمًا تَكُنْ مِنْ شَيْعَةِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ! فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَنَا مِنَ السُّنَّةِ! قَالَ: وَمَا تُرِيدُ بِالسُّنَّةِ؟ قَالَ: أَهْلُ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ! قَالَ: كُنْ مُسْلِمًا تَكُنْ مِنْ أَهْلِ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ! ثُمَّ قَالَ: أَخَذْتُمْ الْأَسْمَاءَ وَتَرَكْتُمْ الْمَعَانِيَ! كُونُوا مُسْلِمِينَ - أَيُّهَا الْأَحْجَارُ - كَمَا كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَا تَكُونُوا ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾!<sup>٣</sup>

## شرح القول:

أراد حفظه الله تعالى بقوله: «كُنْ مُسْلِمًا تَكُنْ مِنْ شَيْعَةِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» أنّ من كان مسلمًا حقًا فهو من شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنّه ليس هناك مسلم يبغض آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويكره اتباعهم، إلا أن يكون منافقًا؛

١. تاريخ دمشق لابن عسّكر، ج ٤٢، ص ٥٣٠؛ البداية والنهاية لابن كثير، ج ١١، ص ١٢٣

٢. مصنف ابن أبي شيبة، ج ٧، ص ٥١٣

٣. الزوم/ ٣٢

كما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعلي: «**لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُتَأَفِّقٌ**»<sup>١</sup>، وأراد حفظه الله تعالى بقوله: «**كُنْ مُسْلِمًا تَكُنْ مِنْ أَهْلِ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ**» أن من كان مسلمًا حَقًّا فهو من أهل سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنه ليس هناك مسلم يأبى اتباع سنته، إلا أن يكون منافقًا، وعليه فما من مسلم إلا وهو من الشيعة والسنة، وإن اختلفت الدرجات.

١٠. أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّالِقَانِيُّ، قَالَ: أَدَخَلْتُ عَلَى الْمَنْصُورِ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِنَا، فَقُلْتُ لَهُ: هَذَا فُلَانٌ مِنْ أَصْحَابِكَ وَهُوَ مِنَ الشَّيْعَةِ، وَهَذَا فُلَانٌ مِنْ أَصْحَابِكَ وَهُوَ مِنَ السُّنَّةِ، قَالَ: دَعْنَا - يَا أَحْمَدُ - مِنْ شَيْعَتِكُمْ وَسُنَّتِكُمْ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ رَضِيَ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا، فَتَدَيَّنُوا بِهِ، **﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾**، فَلَا تَسْمُوا إِلَّا بِالْمُسْلِمِينَ، **﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾**<sup>٢</sup> ثُمَّ قَالَ: مَنْ آتَى اللَّهَ وَلَمْ يُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ!



### قول من جنباه في وصف التجالين وأتباعهم

لَتَجِدَنَّ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ تَنْظُرُ إِلَيْهَا شَيْطَانًا قَدْ رَفَعَ رَأْيَهُ وَيَدْعُو إِلَى نَفْسِهِ وَيُرِيَنَّ لِلنَّاسِ ضَعْفًا مِنَ الْأَبَاطِيلِ لِيَتَّبِعُوهُ، بِغَيْرِ سُلْطَانٍ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ، وَلَا عَهْدٍ مِنْ خَلِيفَتِهِ، وَلَا تَرَى مِنْهُمْ أَحَدًا إِلَّا وَقَدْ جَمَعَ حَوْلَهُ حَفَنَةً مِنَ السَّفَلَةِ وَأَلْهَاهُمْ، وَأَلْفَمَهُمُ الْإِعْتِقَادَ بِأَنَّهُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ، مَعَ أَنَّهُمْ لَا فِي الْعِلْمِ يَدَانُونَ أَوْلِيَاءَهُ، وَلَا فِي الْعَمَلِ يُشَابِهُونَهُمْ، وَإِنَّمَا تَسْمُوا بِأَسْمَائِهِمْ وَأَدَعَوْا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنَ الْمَرَاتِبِ، لَعَلَّهُمْ يَتَرَاءُونَ أَفْضَلَ مِمَّا هُمْ، أَوْ يُحْمَدُونَ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا؛ كَمَثَلِ غُرَابٍ سَقَى نَفْسَهُ عَقَابًا، أَوْ صَفَدَعَ سَقَى نَفْسَهُ عِنْدَلِيًّا، لِيُصَدِّقَهُ مَنْ لَمْ يَرَ عَقَابًا أَوْ عِنْدَلِيًّا فِي حَيَاتِهِ! مَعَ أَنَّ اللَّهَ يُكْرِمُ مَنْ يَشَاءُ، وَيُهِينُ مَنْ يَشَاءُ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ حَقٌّ يُطَالِبُ بِهِ! فَلَوْ رَأَيْتَهُمْ كَيْفَ اتَّخَذُوا إِلَهُهُمْ هَوَاهُمْ، وَعَرَفُوا فِي أَوْهَامِهِمْ، وَاتَّبَعُوا ظُنُونَهُمْ، لَتَعَجَّبْتَ وَحَسِبْتَهُمْ قَطِيعَ الْأَعْنَامِ أَوْ طَائِفَةَ الْمُسْحُورِينَ!

١. مسند الحميدي، ج ١، ص ١٨٢؛ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل، ج ٢، ص ٥٦٣؛ جزء محمد بن يحيى الذهلي، ص ٧٠؛ سنن الترمذي، ج ٥، ص ٦٤٣؛ سنن النسائي، ج ٨، ص ١١٥؛ مسند أبي يعلى، ج ١، ص ٢٥٠؛ معجم ابن الأعرابي، ج ٢، ص ٥١٦؛ معجم ابن المقرئ، ص ٢٣٢؛ شرح مذاهب أهل السنة لابن شاهين، ص ١٧٦؛ الإيمان لابن منده، ج ٢، ص ٦٠٧؛ فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم لأبي نعيم الأصبهاني، ص ٧٦؛ مناقب علي لابن المغازلي، ص ٢٥٢

قَدْ اغْتَرُّوا بِأَحْلَامِهِمُ الْمُسَوَّسَةَ، وَاطْمَأَنُّوا بِأَمَالِهِمُ الطَّوِيلَةَ! أحيانًا تَأْهُونَ فِي وَادِ الْمُتَشَابِهَاتِ، وَأحيانًا غَائِطُونَ فِي مَوْجِ التَّكَلُّفَاتِ! مِنْ فَرَطِ الْفَقْرِ قَدْ تَشَبَّثُوا بِرِوَايَةٍ، وَمِنْ فَرَطِ الْمُسْكَنَةِ قَدْ أَخَذُوا فِي تَأْوِيلٍ! لَمْ يَزَالُوا بِأَنْفُسِهِمْ مُلْقَنِينَ حَتَّى كَادَتْ تُؤْمِنُ بِهِمْ! مَنْطِقُهُمُ الْمُعَالِظَةُ، وَمَنْهَجُهُمُ الْمُوَارَبَةُ! قَدْ أَعَدُّوا الْكُلَّ عَيْبٍ تَعَلَّةً، وَجَعَلُوا عَلَى كُلِّ خَلَلٍ عِشَاوَةً! يَمْزُجُونَ الْكُذْبَ بِالصِّدْقِ لِيَسْهَلَ تَصْدِيقُهُ، وَيَسْتُرُونَ الْبَاطِلَ بِالْحَقِّ لِيَصْعَبَ تَمْيِيزُهُ! إِذَا لَفُوا عَالِمًا هَرَبُوا مِنْهُ لِكَيْ لَا يَفْضَحَهُمْ، وَإِذَا لَفُوا جَاهِلًا تَعَلَّقُوا بِهِ لَعَلَّهُمْ يَحْدَعُونَهُ! يَتَلَبَّيْسُ وَتَدَلَّيْسُ، يَنْتَشِرُونَ مِثْلَ الطَّلَاعُونَ، وَيَتَقَدَّمُونَ مِثْلَ السَّرَطَانِ، لِيَمْلُؤُوا الْأَرْضَ بِقَوْلِ الزُّورِ، وَيَلُوتُوا الرِّمَانَ بِظَنِّ السُّوءِ، حَتَّى لَا يَرُوجَ فِيهَا قَوْلُ الْحَقِّ، وَلَا يُنظَرُ فِيهِ إِلَى الصِّرَاطِ السَّوِيِّ! بِجَزْمِيَّةٍ لَا دَلِيلَ لَهَا، وَجِمَاسَةٍ لَا عَقْلَ مَعَهَا، قَدْ تَسَاقَطَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَأَصَبَحُوا جَرَائِمَ الْفِتَنِ، لِيُضِلُّوا الْجَاهِلَ، وَيُشْفِقُوا السَّفِيهَةَ!

حَدَارًا! حَدَارًا! اتَّقُوا مَكْرَهُمْ، وَلَا تَقَعُوا فِي حَبَائِلِهِمْ، حِينَ يَدْعُونَكُمْ إِلَى غَيْرِ خَلِيقَةِ اللَّهِ، بِكَلِمَاتٍ أَلَيْنَ مِنَ الزُّبْدِ، وَعِبَارَاتٍ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، لِيَسْلُبُوا عَقُولَكُمْ كَحَمْرِ، وَيُرْجِفُوا قُلُوبَكُمْ كَبَغْيٍ، لِأَنَّ دَعْوَتَهُمْ إِلَى الْهَاطِيَّةِ، وَمَا عَاقِبَتُهُمْ إِلَّا الزَّوَالُ، وَالْوَيْلُ لِمَنْ أَجَابَ دَعْوَتَهُمْ! وَاللَّهِ لَا يُخْلِقُ وَتَنْ إِلَّا يُوْجِدُ لَهُ عَبْدَةً، وَإِنْ كَانَ رَأْسَ جِمَارٍ عَلَى رَأْسِ حَسْبَةِ؛ حَتَّى تَخْرُجَ دَابَّةٌ مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُ النَّاسَ، فَتَسِمُ الصَّالِحَ وَالطَّالِحَ؛ إِنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يُوقِنُونَ!



### ثلاثة عشر قولاً من جنابه حول الشيعة

١. أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عُبَيْدِ الْحُجَنْدِيِّ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ الْمَنْصُورِ الْهَاشِمِيِّ الْخُرَّاسَانِيِّ، فَجَرَى ذِكْرُ الشِّيْعَةِ، فَقَالَ: لَيْسَ شِيْعَةَ أَهْلِ الْبَيْتِ مَنْ يَسُبُّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَلَكِنَّ شِيْعَةَ أَهْلِ الْبَيْتِ مَنْ إِذَا دُعِيَ إِلَى رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا مِنْهُمُ وَالْآخَرُ مِنْ غَيْرِهِمْ، مَالَ إِلَى الَّذِي هُوَ مِنْهُمُ وَتَرَكَ الْآخَرَ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ أَهْلَ بَيْتِي أَحَقُّ».

٢. أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدِ السَّنْزَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ شِيْعَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ فَقَدْ هَلَكَ، قُلْتُ: فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! قَالَ: لَعَلَّكَ تَرَى أَنَّ شِيْعَةَ أَهْلِ الْبَيْتِ هُوَ لِأَيِّ الْعَوَاءِ!؟

١. رواه ابن أبي شيبه في «المصنف» (ج٦، ص٣٧٠)، وأحمد في «المسند» (ج٢٨، ص١٩٥)، والحاكم في «المستدرک علی الصحیحین» (ج٣، ص١٥٩)، وغيرهم، وصححه البيهقي وابن حبان والذهبي وغيرهم.

لَا وَاللَّهِ، قَدْ عَظَّمَ اللَّهُ قَدْرَ أَهْلِ الْبَيْتِ أَنْ يَكُونَ هَؤُلَاءِ شِيعَتَهُمْ، وَلَكِنَّ شِيعَةَ أَهْلِ الْبَيْتِ مَنْ أَعَانَهُمْ عَلَى عَدْوِهِمْ.

٣ . أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ الطَّهْرَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ يَقُولُ: مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ شِيعَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ، قُلْتُ: الشَّيْعَةُ؟! وَهَلْ لَقِيتُ مِنْ أَحَدٍ مَا لَقِيتُ مِنَ الشَّيْعَةِ؟! فَقَالَ: لَعَلَّكَ تَرَى أَنِّي أُرِيدُ هَؤُلَاءِ السَّفَلَةَ؟! لَا وَاللَّهِ، وَهَلْ هَؤُلَاءِ السَّفَلَةُ إِلَّا قَطِيعٌ مِنَ الثَّعَالِبِ؟! إِنَّمَا شِيعَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ مَنْ إِذَا صَارَ النَّاسُ حِزْبَيْنِ دَخَلَ فِي حِزْبِ أَهْلِ الْبَيْتِ.

٤ . أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الدَّامِغَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ يَقُولُ: لَيْسَ شِيعَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ مَنْ يَمْسُحُ رِجْلَيْهِ فِي الْوُضُوءِ وَيُرْسِلُ يَدَيْهِ فِي الصَّلَاةِ، وَلَكِنَّ شِيعَةَ أَهْلِ الْبَيْتِ مَنْ إِذَا دُعِيَ إِلَى إِمَامٍ عَادِلٍ مِنْهُمْ لِيَنْصُرَهُ أَجَابَ، وَإِنْ غَسَلَ رِجْلَيْهِ فِي الْوُضُوءِ وَقَبِضَ يَدَيْهِ فِي الصَّلَاةِ، قُلْتُ: أَلَيْسَ يَعْصِي أَهْلَ الْبَيْتِ فِيهِمَا؟! فَتَنَظَّرَ إِلَيَّ نَظْرَ مُغْضَبٍ، فَقَالَ: يُطِيعُهُمْ فِي أَكْبَرِ مِنْهُمَا! أَلَا يَعْصِيهِمْ هَؤُلَاءِ الْمُخْتَالُونَ فِي شَيْءٍ -يَعْنِي الشَّيْعَةَ؟! وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ عَشْرَةُ رِجَالٍ يَعْرِفُونَ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْبَيْتِ وَيُطِيعُونَهُمْ! يَمْسَحُونَ أَرْجُلَهُمْ فِي الْوُضُوءِ وَيُرْسِلُونَ أَيْدِيَهُمْ فِي الصَّلَاةِ، ثُمَّ إِذَا دُعُوا إِلَى إِمَامٍ عَادِلٍ مِنْهُمْ لِيَنْصُرُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُصُونَ! أَيُظْمَعُونَ أَنْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِأَنَّهُمْ يَتَمَتَّعُونَ بِالنِّسَاءِ؟! لَا وَاللَّهِ، لَيْسَ هَؤُلَاءِ شِيعَةَ أَهْلِ الْبَيْتِ!

٥ . أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمُنْصُورِ: إِنَّا نَكَلِّمُ الشَّيْعَةَ وَالسُّنَّةَ وَالسَّلَفِيَّةَ وَالصُّوفِيَّةَ وَالفُرْأَنِيَّةَ وَكُلَّ صِنْفٍ مِنْ أَصْنَافِ النَّاسِ، وَلَا نَجِدُ فِيهِمْ أَضْعَفَ عَقْلاً، وَلَا أَقَلَّ أَدَبًا، وَلَا أَسْوَأَ خُلُقًا، وَلَا أَكْثَرَ كِدْبًا، وَلَا أَكْبَرَ بُهْتَانًا، وَلَا أَشَدَّ عِدَاوَةً لَكَ وَمَوَدَّةً لِلظَّالِمِينَ مِنَ الشَّيْعَةِ! فَانْكَسَ الْمُنْصُورُ رَأْسُهُ وَظَهَرَ فِي وَجْهِهِ حُزْنٌ عَظِيمٌ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لِيُبَدِينَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ الشَّيْعَةِ مَا كَانَ يَخْفَى! فَقَالَ: كَانَ فِي الشَّيْعَةِ مَحَاسِنٌ كَثِيرَةٌ مَا دَامَ عَلِيُّ فِيهِمْ، فَلَمَّا قُتِلَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- وَهَنُوا، وَضَعُفُوا، وَاسْتَكْبَرُوا، وَعَرَّتْهُمْ الْأُمَانِيَّةُ، وَشَاعَ فِيهِمُ الْفُسُوقُ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْ مَحَاسِنِهِمْ إِلَّا اثْنَانِ، وَكَانَا يُحِبِّبَانِهِمْ إِلَيْنَا مَعَ كَثْرَةِ قَبَائِحِهِمْ، وَهَمَّا إِخْلَاصُ الْوِلَايَةِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ، وَمُدَارَاةُ النَّاسِ بِالْكَثْمَانِ، فَكُنَّا نَضْبِرُ عَلَى قَبَائِحِهِمْ لِأَجْلِهِمَا وَنَقُولُ بَعْفِرِ اللَّهِ لَهُمْ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْعَيْبَةُ وَطَالَتِ الْفِتْرَةُ، ذَهَبَتْ مَحَاسِنُهُمْ كُلُّهَا، وَبَقِيَتْ قَبَائِحُهُمْ! فَصَارُوا يَتَّخِذُونَ الْوِلَايَةَ حَرْجُوا مِنَ الثُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ، وَسَقَطُوا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ فَوْقِ السَّمَاوَاتِ!

١ . لمعرفة رأيه حول غسل الرجلين في الوضوء، راجع: كتاب «العودة إلى الإسلام» (ص ٢٨١)، ولمعرفة رأيه حول قبض اليدين في الصلاة، راجع: السؤال والجواب ٦١.

٦ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ الطَّبْرِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: إِنَّ هَوْلَاءِ الْأَقَاعِي يُزْعَمُونَ أَنَّهُمْ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ وَأَنِّي لَسْتُ مِنْ شِيعَتِهِ! فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْمًا وَرُورًا! إِنَّمَا شِيعَةُ عَلِيٍّ مَنْ يَحْذُرُ حَذْوَهُ وَيَتَخَلَّقُ بِأَخْلَاقِهِ، وَكَانَ عَلِيٌّ لَا يَكْذِبُ، وَلَا يَبْهْتُ، وَلَا يَقْدِفُ، وَلَا يَسُبُّ، وَلَا يُبِيرُ الْفِتْنَةَ، وَلَا يُغْرِِي الْعَدَاوَةَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا يَلْعُنُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ، وَلَا يَزِي عَائِشَةَ بِالْقَبِيحِ، وَلَا يُكْفِّرُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ، وَلَا يَنْسِبُ أَهْلَ بَدْرٍ إِلَى التَّفَاقِ، وَلَا يَرْضَى بِالْعُلُوِّ فِي نَفْسِهِ، وَلَا يَقُولُ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ، وَلَا يَقُولُ أَنَّ الْخَلْقَ مَفْوُضٌ إِلَيَّ أَتَصَرَّفُ فِيهِ بِمَا أَشَاءُ، وَلَا يَلْطُمُ نَفْسَهُ عِنْدَ مُصِيبَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوْ مُصِيبَةِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَلَا يَدْعُوهُمَا بِالْغَيْبِ لِيَقْضِيَا حَوَائِجَهُ، وَلَا يَأْمُرُ بِتَقْلِيدِ النَّاسِ، وَلَا يَجْعَلُ لَهُمْ وَلَايَةً كَوَلَايَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَا يَقُولُ أَنَّ حِفْظَ مُلْكِهِ أَوْلَى مِنْ حِفْظِ الْإِسْلَامِ، بَلْ تَرَكَ الْمُلْكَ لِيَحْفَظَ الْإِسْلَامَ، وَلَا يَسْتَحِلُّ مَخَالَفَةَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ لِمَصْلَحَةِ دُنْيَاهُ، وَلَا يَرْضَى بِالذُّلِّ، وَلَا يَسْتَعِينُ بِالْكَافِرِينَ، وَلَا يُعِينُ الظَّالِمِينَ عَلَى ظُلْمِهِمْ، وَلَا يُصَانِعُهُمْ طَمَعًا فِي دُنْيَاهُمْ أَوْ خَوْفًا مِنْ قَلِيلِ الْأَذَى سَمِّيَ ذَلِكَ تَقِيَّةً، وَلَا يَأْخُذُ بِخَبْرٍ يَرْوِيهِ وَاحِدٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَنْ يَسْتَحْلِفَهُ فَيَحْلِفَ لَهُ، وَلَا يَفْعَلُ كَثِيرًا غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَفْعَلُ هَوْلَاءِ وَأَنَا خِلْوٌ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، فَلْيَرْجِعُوا الْأَنْ إِلَى أَنْفُسِهِمْ وَلْيَقْضُوا مِنْ أَشْبَهْنَا بِعَلِيٍّ؟! هُمْ أَمْ أَنَا؟! فَإِنْ شَهِدْتَ قُلُوبُهُمْ وَاعْتَرَفَتْ صَمَائِرُهُمْ بِأَنِّي أَشْبَهُ مِنْهُمْ بِعَلِيٍّ، فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَكْفُمُوا عَنْ سَبِّي وَظُلْمِي وَعَدَاوَتِي وَتَحْرِيبِ النَّاسِ عَلَيَّ وَأَخْذِ أَصْحَابِي وَدَوِي مَوَدَّتِي وَحَبْسِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَإِنِّي أَدْعُوهُمْ إِلَى إِمَامٍ عَادِلٍ مِنْ دُرِّيَّةِ عَلِيٍّ، وَهُمْ أَوْلَى النَّاسِ بِإِجَابَةِ دَعْوَتِي وَالْمُسَارَعَةِ فِي نُصْرَتِي إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ، وَلَكِنَّهُمْ مَحْبُولُونَ عَلَى الْكَيْدِ وَالتَّعَصُّبِ وَالْكِبْرِ، وَبِشَأْفُونِي ﴿حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْمُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .<sup>٥</sup>

٧ . أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجَوْزْجَانِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: لَا أَرَى مَعَكَ مِنَ الشَّيْعَةِ إِلَّا كُلَّ ضَعِيفٍ وَضَعِيفَةٍ! فَأَيَّنَ فَضْلًا وَهَا وَشُجْعَانًا؟! فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! إِنَّ اللُّصُوصَ بِإِيرَانَ سَبَقُونِي إِلَى الشَّيْعَةِ، فَتَهَبُوا كُنُوزَهَا وَأَفْسِدُوا مَعَادِنَهَا، وَلَمْ يَثْرُكُوا لِي إِلَّا الْحَجَرَ وَالْمَدْرَةَ أَلَا وَاللَّهِ لَيْتَ وَجَدْتُ عَلَيْهِمْ أَعْوَانًا لَكَانَ لَهُمْ مِنِّي يَوْمَ عَسِيرٍ!

١ . إشارة إلى قولهم بالولاية التكوينية لأهل البيت.

٢ . راجع: القول ٤١.

٣ . إشارة إلى قولهم بالولاية المطلقة للفقهاء. راجع: كتاب «العودة إلى الإسلام» (ص ٥٧).

٤ . يعني المهدي.

٥ . البقرة / ١٠٩

٨ . أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّالِقَانِيُّ، قَالَ: دَخَلَ عَلَى الْمَنْصُورِ جَمَاعَةً مِنَ الشَّيْعَةِ، فَسَأَلُوهُ عَنْ أَشْيَاءَ فَأَجَابَهُمْ فِيهَا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَزَدُوا عَلَيْهِ وَقَالُوا: لَيْسَ هَذَا مِنْ مَذْهَبِنَا، فَعَضِبَ الْمَنْصُورُ عَضْبًا شَدِيدًا، فَقَالَ لَهُمْ: لَعَلَّكُمْ تَحْسِبُونَ أَنَّكُمْ مِنْ شَيْعَةِ عَلِيٍّ؟! قَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ: لَيْسَ كَمَا تَحْسِبُونَ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كَانَ عَلِيٌّ فِيكُمْ لَقَتَلْتُ كَثِيرًا مِنْكُمْ كَمَا قَتَلَ إِخْوَانَكُمْ يَوْمَ الْحِجْلِ وَالتَّهْرَوَانَ! ثُمَّ قَالَ: لَعَلَّكُمْ تَحْسِبُونَ أَنِّي لَسْتُ مِنْ شَيْعَةِ عَلِيٍّ؟! قَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ: كَذَبْتُمْ، أَنَا مِنْ شَيْعَتِهِ وَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ شَيْعَةٌ غَيْرِي وَغَيْرَ أَصْحَابِي! قَالُوا: أَلَسْنَا نَحْبُهُ؟! قَالَ: لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَهُ لَاتَّبَعْتُمُوهُ! قَالُوا: إِنَّا وَاللَّهِ لَنَحْبُهُ! قَالَ: إِذَا نُحِبُّونَ رَجُلًا لَا نَعْرِفُونَهُ وَلَوْ أَنَّكُمْ عَرَفْتُمُوهُ لَأَبْغَضْتُمُوهُ كَمَا أَبْغَضَهُ الَّذِينَ لَمْ يَتَّبِعُوهُ مِثْلَكُمْ، فَقَتَلْتَهُمْ تَقْتِيلًا! فَأَنْكَرُوا قَوْلَهُ وَاسْتَعْظَمُوهُ، فَقَالَ: أَلَيْسَ النَّصَارَى يُحِبُّونَ الْمَسِيحَ وَهُمْ لَا يَتَّبِعُونَهُ؟! كَذَلِكَ أَنْتُمْ تُحِبُّونَ عَلِيًّا وَأَنْتُمْ لَا تَتَّبِعُونَهُ! أَلَا يَوْمَ يَرْجِعُ الْمَسِيحُ إِلَى الدُّنْيَا يُقْتَلُ النَّصَارَى تَقْتِيلًا! فَسَكَتَ الْجَمَاعَةُ كَأَنَّهُمْ أُلْفِمُوا حَجْرًا وَظَنَّ الْمَنْصُورُ أَنَّهُمْ خَافُوا لِقَوْلِهِ وَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ: تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ! فَوَاللَّهِ لَا أَرَى فِيكُمْ مِنْ تَشْيِيعِ عَلِيٍّ إِلَّا اسْمَهُ، وَلَوْ بَقِيْتُمْ عَلَى هَذَا لَكُنْتُمْ أَهْوَنَ النَّاسِ عَلَى الْمَهْدِيِّ! ثُمَّ قَامَ عَنْهُمْ حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْبَابَ، أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مِنْ شَيْعَةِ عَلِيٍّ وَهُوَ يَتَشَيَّعُ لِغَيْرِ الْمَهْدِيِّ!

٩ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّيرَازِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ سِيرَةِ الْمَهْدِيِّ، فَقَالَ لِي: مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ الطَّيَّارَةُ عِنْدَكُمْ؟ قُلْتُ: وَمَا الطَّيَّارَةُ؟! قَالَ: الشَّيْعَةُ، قُلْتُ: يَقُولُونَ إِذَا قَامَ الْمَهْدِيُّ قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا إِلَّا الشَّيْعَةَ! فَقَالَ: لَيْسَ كَمَا يَقُولُونَ، وَلَكِنْ إِذَا قَامَ الْمَهْدِيُّ بَدَأَ بِكَذَابِ الشَّيْعَةِ فَقَتَلَهُمْ!

١٠ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْمَنْصُورِ مَسَاءَ يَوْمٍ، فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْمَهْدِيِّ كَيْفَ أَمْسَى؟ فَقَالَ: أَلَا وَاللَّهِ لَقَدْ أَمْسَى وَمَا أَحَدٌ أَعْدَى لَهُ مِمَّنْ يَنْتَجِلُ مَوَدَّتَهُ! ثُمَّ قَالَ: إِنَّ مِنَ الْمُتَشَيِّعِينَ لَمَنْ هُوَ شَرٌّ مِنَ الْيَهُودِ وَالتَّصَارَى وَالمَجُوسِ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا، قُلْتُ: وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا؟! قَالَ: نَعَمْ وَاللَّهِ، وَهُمْ الَّذِينَ يَسُبُّونَ الْمَهْدِيَّ! قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَمَنْ يَسُبُّ مِنْهُمْ الْمَهْدِيَّ؟! قَالَ: الَّذِينَ يَسُبُّونِي وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنِّي أَدْعُوهُمْ إِلَى الْمَهْدِيِّ، فَيَسُبُّونَ بِدَلِكِ الْمَهْدِيِّ.

١١ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْبَلْخِيِّ، قَالَ: كُنَّا مَعَ الْمَنْصُورِ فِي طَرِيقٍ، فَمَرَّ عَلَيْنَا رَجُلًا مِنَ الشَّيْعَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَ صُدُورَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ، وَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ يَا حَسَيْنُ! لَبَّيْكَ يَا حَسْبِي! فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا

وَقَالَ: أَلَا إِنَّ الْحُسَيْنَ لَبَرِيءٌ مِنْهُمْ، كَمَا تَبَرَّأَ مِنْهُمْ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ! فُلْنَا: وَهَلْ تَبَرَّأَ مِنْهُمْ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ؟! قَالَ: نَعَمْ، بَلَّغَهُ أَنَّ رَجَالًا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ يَقُولُونَ: لَبَيْكَ يَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ لَبَيْكَ! فَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ وَقَالَ: مَا كَانَتْ تَلْبِيَّةُ الْأَنْبِيَاءِ هَكَذَا! إِنَّمَا لَبَيْتُ بِلَبِيِّكَ اللَّهُمَّ لَبَيْكَ، لَبَيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ! ثُمَّ قَالَ الْمَنْصُورُ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا هُوَ لَأَنَّ السَّفْلَةَ لَدَخَلَ النَّاسُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَفْوَاجًا، وَلَكِنَّهُمْ بَدَّلُوهُ وَقَبَّحُوهُ وَبَغَّضُوهُ!

١٢ . أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الْمَنْصُورِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الشَّيْبَةِ، وَسَأَلُوهُ عَنْ قَوْلِهِمْ عِنْدَ الْحَاجَةِ: يَا مُحَمَّدُ، يَا عَلِيُّ، فَقَالَ لَهُمْ: كَانَ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ يَقُولَانِ عِنْدَ الْحَاجَةِ: يَا اللَّهُ، فَإِنْ تَقُولُوا كَمَا كَانَا يَقُولَانِ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، فَقَالُوا: الْآنَ تَبَيَّنَ لَنَا أَنَّكَ وَهَائِي! فَغَضِبَ الْمَنْصُورُ غَضَبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: أَمَا لَئِنْ قُلْتُمْ ذَلِكَ لَقَدْ جَاءَ مِنَ اللَّهِ بُرْهَانٌ أَنَّهُ مَنْ دَعَا غَيْرَهُ بِالْغَيْبِ فَقَدْ أَشْرَكَ! ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾! ثُمَّ قَالَ: اغْرُبُوا عَنِّي - أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ - قَبْلَ أَنْ أَلْعَنَكُمْ لَعْنًا يُمَلِّئُ قُبُورَكُمْ نَارًا! فَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ مُسْرِعِينَ!

١٣ . أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ الطُّهْرَانِيُّ، قَالَ: جَاءَ إِلَى الْمَنْصُورِ رَجُلٌ مِنَ الشَّيْبَةِ، فَقَالَ لَهُمْ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ قَالُوا: جِئْنَا لِنُنَاطِرَكَ! فَقَالَ: إِنِّي لَا أَنُاطِرُ غَيْرَ عُلَمَائِكُمْ، قَالُوا: نَحْنُ مِنَ الْعُلَمَاءِ، فَقَالَ: أَتَرُونَ أَيَّيَّيْ لَا أَعْرِفُ عُلَمَاءَكُمْ مِنْ جِهَالِكُمْ؟! مَنِ اعْتَادَ الْجُمُعَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فَهُوَ مِنْ جِهَالِكُمْ، أَفِيكُمْ رَجُلٌ يُفَرِّقُ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَادْهَبُوا، فَإِنِّي لَا أَنُاطِرُ غَيْرَ عُلَمَائِكُمْ!

### شرح القول:

هذه الأقوال العميقة والمهمة، بفصاحتها الفريدة وصراحتها المدهشة، تبين الفرق العظيم الذي بين الشيعة الصادقين والشيعة الكاذبين، وتفضح التشيع المزيف الذي يخلق السفلة ويربي الثعالب والأفاعي، وتكسر كبرياءه بحيث لا تنجبر إلى يوم القيامة!

فسلام الله ورحمته على المنصور الهاشمي الخراساني، هذا السراج المنير، الذي يزيل ظلمة الجهل والضلالة، ويكشف النقاب عن وجه المنافقين والمخادعين، ويمهد الطريق لظهور المهدي.

١ . يعني التشيع الحقيقي لأهل البيت.

٢ . المرسلات / ٣٩

عشرة أقوال من جنابه في تقديم أهل البيت، وبيان أن تقديمهم ليس من الرّفص في شيء، ولكن الرّفص تكفير الصحابة أو سبهم.

١ . أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ الْخُرَّاسَانِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ أَنَّكَ مُشْرِكٌ! قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَمَا بَشْرِكِي؟! قُلْتُ: قَوْلُكَ أَنَّ الْمُلْكَ بِيَدِ اللَّهِ، وَلَيْسَ بِأَيْدِي النَّاسِ! فَضَحَكَ تَعَجُّبًا مِنْ قَوْلِهِمْ وَقَالَ: أَفَمَنْ يَجْعَلُ الْأَمْرَ لِلَّهِ وَحْدَهُ مُشْرِكٌ، وَمَنْ يَجْعَلُهُ لِلَّذِينَ مِنْ دُونِهِ مُوَحَّدًا؟! ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾! قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ أَنَّكَ رَافِضِيٌّ! قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَمَا رَفِضِيٌّ؟! قُلْتُ: تَقْدِيمُكَ أَهْلَ الْبَيْتِ! فَضَحَكَ تَعَجُّبًا مِنْ قَوْلِهِمْ وَقَالَ: لَيْسَ هَذَا مِنَ الرَّفْضِ فِي شَيْءٍ، إِنَّمَا الرَّفْضُ تَكْفِيرُ الشَّيْخَيْنِ أَوْ سُبُهُمَا! فَدَخَلَ الْعُرْفَةَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا بِيَدِهِ إِنَاءٌ، فَوَضَعَهُ مَنكُوسًا، فَأَشَارَ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ وَقَالَ: إِنْ كَانَ اللَّهُ قَدْ نَكَّسَ عُقُولَهُمْ كَمَا نَكَّسَ هَذَا إِنَاءَهُ فَمَا ذَنْبِي؟!

٢ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَأَلَ الْمَنْصُورَ رَجُلٌ عَنْ قَوْلِهِ فِي الْخِلَافَةِ، فَقَالَ: إِنَّا نَقُولُ أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ كَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا، فَقَالَ الرَّجُلُ: فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الرَّافِضَةِ إِذْنٌ؟ قَالَ: الْفَرْقُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ أَنَّهُمْ يُسَيِّئُونَ الْقَوْلَ فِي الصَّحَابَةِ، وَنَحْنُ لَا نَقُولُ فِيهِمْ إِلَّا خَيْرًا، قَالَ الرَّجُلُ: فَهَلْ هَذِهِ إِلَّا أَحْفَ الْبِدْعَتَيْنِ؟! قَالَ: بِدْعَةُ الرَّافِضَةِ أَحْفَ مِنْ بَدْعَيْكُمْ، وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ!

٣ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ الطَّبْرِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: عَجَبًا لِأَقْوَامٍ يَرْفُضُونَ كُلَّ مَنْ قَالَ أَهْلَ الْبَيْتِ أَحَقُّ! أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَذْنَى عَلِيًّا وَقَاطِمَةَ، فَأَجْلَسَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَجْلَسَ حَسَنًا وَحُسَيْنًا عَلَى فَخْدَيْهِ، ثُمَّ لَفَّ عَلَيْهِمْ ثَوْبَهُ، ثُمَّ تَلَا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾<sup>١</sup>، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هُوَ لِأَهْلِ بَيْتِي، وَأَهْلِ بَيْتِي أَحَقُّ»<sup>٢</sup>! قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَمَنِ الرَّافِضَةُ إِذْنٌ؟ قَالَ: هُمُ الَّذِينَ يَعْلُونَ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ، فَيَقُولُونَ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ الْعَيْبَ، وَيَتَصَرَّفُونَ فِي الْخَلْقِ وَالرِّزْقِ مَتَى شَاءُوا، وَيَفْضُلُونَ عَلَى أَوْلِي الْعَرْزِ مِنَ الرُّسُلِ، وَقَدْ أَسْقَطَ مِنَ الْقُرْآنِ كَثِيرٌ مِمَّا نَزَلَ فِيهِمْ، ثُمَّ يُكْفَرُونَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَيَقُولُونَ أَنَّهُمَا كَفَرَا بَعْدَ إِسْلَامِهِمَا، بَلْ كَانَا مُنَافِقَيْنِ مُنْذُ أَوَّلِ يَوْمٍ، وَأَنْتَهُمَا صَرَبًا فَاطِمَةَ وَقَتْلَاهَا، فَيَلْعَنُونَهُمَا وَيَسْتَمُونَهُمَا، ثُمَّ يَتَالُونَ مِنْ عُثْمَانَ، فَيَقُولُونَ أَنَّهُ حَرَّفَ الْقُرْآنَ، وَكَانَ كَذَا وَكَذَا، فَيَلْعَنُونَهُ وَيَسْتَمُونَهُ،

١ . الأنعام / ١٣٦

٢ . الأحزاب / ٣٣

٣ . هذا حديث ثابت عند أهل الحديث، رواه ابن أبي شيبه في «المصنف» (ج ٦، ص ٣٧٠)، وأحمد في «المسند» (ج ٢٨، ص ١٩٥)، والحاكم في «المستدرک علی الصحیحین» (ج ٣، ص ١٥٩)، وغيرهم، وصححه البيهقي وابن حبان والذهبي وغيرهم.

ثُمَّ يَرْمُونَ زَوْجَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُونَ فِيهَا مَا لَوْ قَالَه أَحَدٌ فِي أَرْوَاجِهِمْ لَشَدَّخُوا رَأْسَهُ بِالْحِجَارَةِ، ثُمَّ يَقَعُونَ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَيَقُولُونَ أَنَّهُمْ ارْتَدُّوا عَنِ إِسْلَامِهِمْ إِلَّا ثَلَاثَةً أَوْ أَرْبَعَةً، وَيَتَّبِرُونَ مِنْهُمْ، ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾<sup>١</sup>، قُلْتُ: متى قيلَ لَهُمُ الرَّافِضَةُ؟ قَالَ: كَانَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ يُفَضِّلُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَى سَائِرِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلَا يَقُولُ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ إِلَّا خَيْرًا، كَسَبِيلِ آبَائِهِ، فَلَمَّا ظَهَرَ بِالْكَوْفَةِ فِي أَصْحَابِهِ الَّذِينَ بَايَعُوهُ، سَمِعَ مِنْ بَعْضِهِمُ الصَّغْنَ عَلَيْهِمَا، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَكَفَّوْا عَنْ نُصْرَتِهِ وَقَالُوا: لَا تَنْصُرْكَ حَتَّى تُخْبِرَنَا بِرَأْيِكَ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ اللَّذَيْنِ ظَلَمْنَا جَدَّكَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ! فَقَالَ زَيْدٌ: لَا أَقُولُ فِيهِمَا إِلَّا خَيْرًا، وَمَا سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ فِيهِمَا إِلَّا خَيْرًا، فَرَفَضُوهُ، فَحِينَئِذٍ قِيلَ لَهُمُ الرَّافِضَةُ<sup>٢</sup>، وَهُمْ يَرَفُضُونِي الْيَوْمَ كَمَا رَفَضُوهُ بِالْأَمْسِ، فَقَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْتَى يُؤْفَكُونَ.

٤. أَخْبَرَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ الْقَيْوَمِ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: قَبَّحَ اللَّهُ الرَّوَافِضَ! فَلَوْلَا هُمْ لَمْ يَتَخَلَّفَ النَّاسُ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ بَعْدَ إِذْ دَعَوْتَاهُمْ إِلَيْهِمْ، لَكَيْتَهُمْ نَفَرُوهُمْ وَفَتَنَتْهُمُ، حَتَّى أَصْبَحْنَا أَصْلًا عِنْدَهُمْ وَأَبْعَصَ إِلَيْهِمْ مِمَّنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْحُبَّارِينَ وَالْمُفْسِدِينَ! قُلْتُ: وَمَنْ الرَّوَافِضُ جُعِلَتْ فِدَاكَ؟ قَالَ: الَّذِينَ يَلْعَنُونَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ أَوْ يَسُبُّونَهُمْ سَبًّا، وَقَدْ أَمُرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ، أَلَا وَاللَّهِ لَيْسُوا مِنَّا وَلَسْنَا مِنْهُمْ، وَهُمْ أَشَدُّ مَوُونَةً عَلَيْنَا مِنَ الْكُفَّارِ وَالنَّوَاصِبِ.

٥. أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عُبَيْدِ الْحَجْدِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِنَّهُمْ يَنْسُبُونَكَ إِلَى الرَّفِضِ، لِأَنَّكَ تَكْثُرُ مِنْ ذِكْرِ أَهْلِ الْبَيْتِ، فَقَالَ: دَرِ التَّوَكِّي الَّذِينَ يُشْبِهُونَ الْمَجَانِينَ! أَلَمْ يَنْسُبُوا الشَّافِعِيَّ إِلَى الرَّفِضِ حَتَّى قَالَ: «قِفْ بِالْمُحَصَّبِ مِنْ مِئِي فَاهْتَفِ بِهَا ... وَاهْتَفِ بِقَاعِدِ خَيْفِهَا وَالتَّاهِضِ ... إِنْ كَانَ رَفِضًا حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ ... فَلَيْشْهَدِ الثَّقَلَانِ أَيْ رَافِضِي»<sup>٣</sup>!

٦. أَخْبَرَنَا وَليدُ بْنُ مُحَمَّدِ السَّجِسْتَانِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: مَنْ رَعَمَ أَيْ رَافِضِيٌّ فَهُوَ نَاصِيٌّ، وَمَنْ رَعَمَ أَيْ نَاصِيٌّ فَهُوَ رَافِضِيٌّ، وَمَنْ رَعَمَ أَيْ مُشْرِكٌ فَهُوَ مِنَ الْإِسْلَامِ بَرِيءٌ.

١. المؤمنون/ ٦٣

٢. لقد ذكر هذا الوجه لتسميتهم مصعب بن عبد الله الزبيرى (ت ٢٣٦هـ) في (نسب قريش) (ص ٦١)، ومحمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ) في (المحبر) (ص ٤٨٣)، وابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) في (غريب الحديث) (ج ١، ص ٢٥٢)، والطبري (ت ٣١٠هـ) في (تاريخه) (ج ٧، ص ١٨٠)، وأبو الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ) في «مقالات الإسلاميين» (ص ٦٥)، وعبد الفاهر البغدادي (ت ٤٢٩هـ) في «الفرق بين الفرق» (ص ٢٥)، والفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) في «اعتقادات فرق المسلمين والمشركين» (ص ٥٢)، وغيرهم.

٣. انظر: أدب الخواص للوزير المغربي، ص ٩٦؛ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني، ج ٩، ص ١٥٢؛ مناقب الشافعي للبيهقي، ج ٢، ص ٧١؛ التعليقات للقاضي حسين، ج ١، ص ١٨١؛ الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر، ص ٩١؛ ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض، ج ٣، ص ١٨٧.

٧. أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الْبَارِيِّ الْقَنْدَهَارِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾<sup>١</sup>، فَقَالَ: يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مِنْ يَشَاءُ، مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ لِيَخْتَارُوا نَبِيًّا أَوْ مَلِكًا، فَمَنْ اخْتَارَ نَبِيًّا أَوْ مَلِكًا مِنْ دُونِ الَّذِي اخْتَارَهُ اللَّهُ فَقَدْ أَشْرَكَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ، قُلْتُ: مَا سَمِعْنَا فِي الْمَلِكِ شَيْئًا! قَالَ: وَيَجْعَلُكُمْ أَلَمٌ تَسْمَعُوا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾<sup>٢</sup>! قُلْتُ: بَلَى، وَلَكِنَّهُ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ: إِنَّهُ كَانَ مِنْ سُنَنِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، وَمَا ذَكَرَهُ اللَّهُ إِلَّا ﴿لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾<sup>٣</sup>، أَلَمْ تَسْمَعُوا قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ تَرَكُبُونَ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ»<sup>٤</sup>؟ قُلْتُ: وَمَا الْمَلِكُ؟ قَالَ: الْخَلِيفَةُ، قُلْتُ: وَهَلِ اخْتَارَ اللَّهُ خَلِيفَةً بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَمَا اخْتَارَ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِهِ، أَلَمْ يَقُلْ: ﴿لَيْسَتْ خَلِيفَتُهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾<sup>٥</sup>؟ قُلْتُ: وَيَمَا دَلَّ عَلَيْهِ؟ قَالَ: بِوَصِيَّتِهِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ: كَانَتْ ظَاهِرَةً أَمْ بَاطِنَةً؟ قَالَ: كَانَتْ ظَاهِرَةً، وَلَكِنْ أَكْثَرَ الْقَوْمِ لَمْ يَفْقَهُوْهَا، قُلْتُ: كَيْفَ لَمْ يَفْقَهُوْهَا وَكَانَ فِيهِمْ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ؟ قَالَ: وَمَا تُنْكِرُ مِنْ ذَلِكَ؟ أَلَمْ يَكُونُوا الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿فَمَا لَهُمْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾<sup>٦</sup>؟ قُلْتُ: أَرَوُّهَا أَمْ كَتَمُوْهَا؟ قَالَ: بَلْ رَوُّوْهَا، قُلْتُ: فَمَا بَالُ الَّذِينَ جَاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ لَمْ يَفْقَهُوْهَا؟ وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «رَبٌّ حَامِلٌ فِقْهِهِ وَلَا فِقْهَ لَهُ، وَرَبٌّ حَامِلٌ فِقْهِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ»<sup>٧</sup>، قَالَ: كَانُوا يَهْتَمُّونَ بِالرَّوَايَةِ، وَلَا يَهْتَمُّونَ بِالذَّرَايَةِ، وَكَانُوا يَقُولُونَ: «إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ»<sup>٨</sup>، إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ أَتَاهُمُ بِالْبِدْعَةِ، قُلْتُ: وَمَنْ كَانَ الْخَلِيفَةُ؟ قَالَ: لَا تَسْأَلُ عَنْ هَذَا، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾<sup>٩</sup>، «قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ»<sup>١٠</sup>!

١ . القصص / ٦٨

٢ . المائدة / ٢٠

٣ . النساء / ٢٦

٤ . الجامع لمعمر بن راشد، ج ١١، ص ٣٦٩؛ تفسير عبد الرزاق، ج ٢، ص ٨٨؛ مصنف ابن أبي شيبة، ج ٧، ص ٤٧٩؛ مسند أحمد، ج ١٤، ص ٨١؛ صحيح البخاري، ج ٤، ص ١٦٩؛ صحيح مسلم، ج ٨، ص ٥٧؛ سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ١٣٢٢؛ سنن الترمذي، ج ٤، ص ٤٧٥

٥ . التور / ٥٥

٦ . النساء / ٧٨

٧ . مسند أبي داود الطيالسي، ج ١، ص ٥٠٥؛ مسند الشافعي، ص ٢٤٠؛ مسند أحمد، ج ٢٧، ص ٣٠١ و ٣١٨، ج ٣٥، ص ٤٦٧؛ مسند الدارمي، ج ١، ص ٣٠١ و ٣٠٢؛ سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٨٤، ٨٥ و ٨٦، ج ٢، ص ١٠١٥؛ سنن أبي داود، ج ٣، ص ٣٢٢؛ سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٤؛ السنن الكبرى للنسائي، ج ٥، ص ٣٦٣؛ مسند أبي يعلى، ج ١٣، ص ٤٠٨؛ صحيح ابن حبان، ج ١، ص ٥٥١؛ المستدرک علی الصحیحین للحاکم، ج ١، ص ١٦٢، ١٦٣ و ١٦٤

٨ . الزخرف / ٢٢

٩ . المائدة / ١٠١

١٠ . المائدة / ١٠٢

قُلْتُ: إِنَّمَا أَظْلُبُ الْعِلْمَ، وَلَا أَتَعَصَّبُ لِمَذْهَبٍ! قَالَ: كَانَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، أَلَمْ يَبْلُغَكَ قَوْلُ الرَّبِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَأَهْلَ بَيْتِي»؟! قُلْتُ: كَأَنَّكَ تُرِيدُ عَلِيًّا، قَالَ: وَمَا تُنْكِرُ مِنْ ذَلِكَ؟! إِنَّ دَاوُدَ قَتَلَ جَالُوتَ، فَ«آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ»<sup>١</sup>، وَإِنَّ عَلِيًّا قَتَلَ جَوَالِيتَ، مِنْهُمْ طَلْحَةُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ حَامِلَ لِيَوَاءِ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ وُدٍّ فَارِسُ فُرَيْشٍ يَوْمَ الْأَحْزَابِ، وَمَرْحَبُ بَطَلِ الْيَهُودِ يَوْمَ خَيْبَرَ! فَمَاذَا تَرَى أَنْ يَفْعَلَ اللَّهُ بِهِ؟! قُلْتُ: لَا أَنْكِرُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، وَلَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ أَنَّ هَذَا طَعْنٌ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ! قَالَ: دَعَهُمْ، فَإِنَّهُمْ يَتَّخِذُونَهُمَا إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْ نَبِيِّينِ مِنْ بَعْدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَإِنِّي لَا أَقُولُ فِيهِمَا إِلَّا خَيْرًا، قُلْتُ: فَلَمَّا مَضَى عَلِيٌّ فَهَلْ اخْتَارَ اللَّهُ خَلِيفَةً مِنْ بَعْدِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ خَلِيفَةِ اخْتَارَهُ اللَّهُ، قُلْتُ: وَمِمَّا دَلَّ عَلَيْهِ؟ قَالَ: بِوَصِيَّتِهِ مِنْ عَلِيٍّ، وَقَدْ أَوْصَى إِلَى الْحَسَنِ، قُلْتُ: وَهَكَذَا أَبَدًا؟ قَالَ: نَعَمْ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: «ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»<sup>٢</sup>، قُلْتُ: فَمَنْ الْخَلِيفَةُ الْيَوْمَ؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، فِيهِمْ فَتَحَ اللَّهُ وَبِهِمْ يَخْتُمُ، قُلْتُ: تُرِيدُ الْمُهَدِّيَّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ أَنَّهُ لَمْ يُولَدْ بَعْدًا! قَالَ: وَمَا عَلِمْتُمْ بِذَلِكَ؟! «أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ»<sup>٣</sup>؟! قُلْتُ: فَتَقُولُ أَنَّهُ وُلِدَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ إِذْنٌ؟! قَالَ: وَجْحِكَ، لَيْسَ الْمُثْبِتُ كَالنَّافِي، وَلَا الْعَالِمُ كَالْجَاهِلِ، قُلْتُ: فَمَا لَهُ لَا يَظْهَرُ؟! قَالَ: لَيْسَ ظَهَرَ قَبْلَ أَنْ يُنَادَى بِاسْمِهِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ فَلَيْسَ بِمُهَدِّيٍّ! فَتَدَبَّرْتُ قَوْلَهُ سَاعَةً، ثُمَّ قُلْتُ: وَاللَّهِ لَمْ تَقُلْ شَيْئًا إِلَّا بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، لَكِنَّهُ عِنْدَهُمْ رَفُضٌ! فَقَالَ: لَا أَبَالِي مَا هُوَ عِنْدَهُمْ بَعْدَ أَنْ قُلْتُهُ بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ! فَإِنْ شَاؤُوا سَمَوْهُ رَفُضًا، وَإِنْ شَاؤُوا سَمَوْهُ كُفْرًا! فَإِنَّهُ الْإِيمَانُ!

٨ . أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجَوْزْجَانِيُّ، قَالَ: دَخَلَ عَلِيَّ الْمَنْصُورَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْمَدَاهِبِ لِيُبَايِعَهُ فِي الْخِلَافَةِ، فَتَنَاظَرَهُمْ فِيهَا، وَكَانَ مِمَّا قَالَ لَهُمْ: أَلَا تَتَّقُونَ؟! أَلَا تَتَّقُونَ؟! فَقَدْ قَالَ اللَّهُ لَكُمْ: قُولُوا: «اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ نُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ نَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ نَشَاءُ»<sup>٤</sup>، فَخَالَفْتُمُوهُ وَقُلْتُمْ: نَحْنُ مَالِكُو الْمُلْكِ، نُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ نَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ نَشَاءُ، وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ الَّذِينَ بَدَّلُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ!<sup>٥</sup>

١ . حديث متواتر رواه أكثر من ثلاثين صحابيًا.

٢ . البقرة / ٢٥١

٣ . آل عمران / ٣٤

٤ . الطور / ٤١

٥ . آل عمران / ٢٦

٦ . يشير إلى قول الله تعالى: «وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَتَرِدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦٦﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٧﴾ (الأعراف / ١٦٦-١٦٧).

فَوَجَدَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا لَكُمْ؟! تَنْظُرُونَ إِلَيَّ نَظَرَ الْمُغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ! أَلَا تَفْقَهُونَ قَوْلِي؟! قَالُوا: لَا، قَالَ: كَذَلِكَ كَانَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، لَمْ يَفْقَهُوا قَوْلَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، حَتَّى تَفْرُقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ! قَالُوا: نَرَاكَ تَطْعَنُ فِي الصَّحَابَةِ كَمَا يَطْعَنُ الرَّافِضَةُ! قَالَ: وَيُحْكِمُ، لَوْ أَنَّ مَا أَقُولُ طَعَنٌ فِي الصَّحَابَةِ، فَإِنَّ مَا تَقُولُونَ طَعَنٌ فِيهِمْ كَمَا أَقُولُ! قَالُوا: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟! قَالَ: أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الصَّحَابَةَ كَانُوا فَرِيقَيْنِ: فَرِيقًا يَقُولُونَ مَا أَقُولُ، وَفَرِيقًا يَقُولُونَ مَا تَقُولُونَ؟! فَإِنَّ طَعْنَتْ فِي فَرِيقٍ مِنْهُمْ، فَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي فَرِيقٍ آخَرَ، أَفَلَا تَعْقِلُونَ؟! فَإِنْ كَانَ لَا بَدَّ مِنْ طَعْنٍ فَاطْعَنُوا فِي فَرِيقٍ عَصَاؤَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَا تَطْعَنُوا فِي فَرِيقٍ أَطَاعُوهُمَا، أَفَلَا تَذَكَّرُونَ؟! فَبِهِتَ الْقَوْمُ وَتَأَمَّلُوا طَوِيلًا وَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا كَلَّمْنَا أَحَدًا بِمِثْلِ مَا كَلَّمْتَنَا بِهِ، وَلَوْ لَا أَنَا نَخَافُ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ تَشْيِيمَنَا لَا تَبِعْتَاكَ! قَالَ: وَيَلِكُمْ، أَتَتَّقُونَ النَّاسَ، وَلَا تَتَّقُونَ اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ؟! أَنْتُمْ عُلَمَاءُ قَوْمِكُمْ، فَلَا تَرْضَوْنَ بِأَنْ تَكُونُوا تَبَعَةً لِحُجَّالِهِمْ، ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾! ثُمَّ تَمَثَّلَ يَقُولِ الشَّاعِرِ فَقَالَ:

دَعِ النَّاسَ يَا قَلْبِي يَقُولُونَ مَا بَدَأَ ... لَهُمْ وَاتَّقِ بِاللَّهِ رَبَّ الْخَلَائِقِ

وَلَا تَرْتَبِحِي فِي النُّفُوعِ وَالضَّرِّ غَيْرُهُ ... تَبَارَكَ مِنْ رَبِّ كَرِيمٍ وَخَالِقِ

٩ . أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحِثْلَانِيُّ، قَالَ: بَعَثَنِي الْمَنْصُورُ إِلَى رِجَالٍ يَطْعَنُونَ فِيهِ لِتَقْدِيمِهِ أَهْلَ الْبَيْتِ وَقَالَ لِي: قُلْ لَهُمْ: اتَّقُوا اللَّهَ، وَلَا تَطْعَنُوا فِي سَلْمَانَ، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «سَلْمَانٌ مِمَّا أَهْلَ الْبَيْتِ»<sup>١</sup>، وَقَالَ: «لَقَدْ أُشْبِعَ سَلْمَانٌ عِلْمًا»<sup>٢</sup>، وَكَانَ سَلْمَانٌ يُقَدِّمُ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيَقُولُ: «لَوْ جَعَلْتُمُوهَا فِي أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ لَأَكَلْتُمُوهَا رَعْدًا»<sup>٣</sup>، وَلَا تَطْعَنُوا فِي عَمَارٍ، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا خَيْرٌ عَمَارٍ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَرْشَدَهُمَا»<sup>٤</sup>،

١ . المائدة / ٢٣

- ٢ . فتوح الشام للواقدي، ج ٢، ص ١٩٠؛ سيرة ابن هشام، ج ١، ص ٧٠؛ الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٤، ص ٧٧؛ الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم، ج ٥، ص ١٧٢؛ مسند البزار، ج ١٣، ص ١٣٩؛ مسند أبي يعلى، ج ١٢، ص ١٤٢؛ تفسير الطبري، ج ٢٠، ص ٢٢٢؛ معجم الصحابة للبعوي، ج ٢، ص ٥٣٠؛ السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان، ج ١، ص ١٤٨؛ المعجم الكبير للطبراني، ج ٦، ص ٢١٢؛ المستدرک علی الصحیحین للحاکم، ج ٣، ص ٦٩١؛ معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني، ج ٣، ص ١٣٢٨؛ دلائل النبوة للبيهقي، ج ٣، ص ٤٠٠
- ٣ . نسخة وكيع، ص ٩٤؛ الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٤، ص ٧٨؛ أنساب الأشراف للبلاذري، ج ٢، ص ١٣١؛ المعجم الأوسط للطبراني، ج ٧، ص ٣٢٧؛ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني، ج ١، ص ١٨٧
- ٤ . مصنف ابن أبي شيبة، ج ٧، ص ٤٤٣؛ العثمانية للجاحظ، ص ١٨٧
- ٥ . مصنف ابن أبي شيبة، ج ٦، ص ٣٨٥؛ مسند أحمد، ج ٤١، ص ٣٢٢؛ سنن الترمذي، ج ٥، ص ٦٦٨؛ فضائل الصحابة للنسائي، ص ٥١؛ الشريعة للأجري، ج ٥، ص ٢٤٨٠؛ المستدرک علی الصحیحین للحاکم، ج ٣، ص ٤٣٨

وَقَالَ: «اهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَارٍ»<sup>١</sup>، وَكَانَ عَمَارٌ يُقَدِّمُ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيَقُولُ: «أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ أَكْرَمَنَا بِبَيْتِهِ وَأَعَزَّنَا بِدِينِهِ، فَأَتَى تَصْرُفُونَ هَذَا الْأَمْرَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ؟»<sup>٢</sup>، وَلَا تَطْعَنُوا فِي أَبِي ذَرٍّ، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَظَلَّتِ الْخُضْرَاءُ وَلَا أَقَلَّتِ الْعَبْرَاءُ عَلَى ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ»<sup>٣</sup>، وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ يُقَدِّمُ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيَقُولُ: «مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ، مِنْ رَكِبَهَا نَجَّى، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ»<sup>٤</sup>، وَذَكَرَ رِجَالًا آخَرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ كَانُوا يُقَدِّمُونَ أَهْلَ الْبَيْتِ، فَحِثُّهُمْ وَأَبْلَغْتُهُمْ ذَلِكَ، فَوَاللَّهِ لَمْ يَرُدُّوا عَلَيَّ شَيْئًا.

١٠. أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّلَقَانِيُّ، قَالَ: كُنَّا جَمَاعَةً عِنْدَ الْمُنْصُورِ، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾<sup>٥</sup>، فَقَالَ: هُمْ سَلْمَانُ، وَأَبُو ذَرٍّ، وَعَمَارٌ، وَالْمِقْدَادُ، وَحَدِيفَةُ، وَجَابِرٌ، وَأَمْثَالُهُمْ، قَالَ الرَّجُلُ: أَلَيْسَ مِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟ فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا كَالْمَتَّعِجِبِ مِنْ قَوْلِهِ وَقَالَ: أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى هَذَا؟! أَنَا أَسَمِّي لَهُ حِزْبٌ عَلِيٌّ، وَهُوَ يَقُولُ لِي: أَلَيْسَ مِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟! قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حِزْبَيْنِ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَكَانَ أَرْوَاجُهُ حِزْبَيْنِ، فَحِزْبٌ فِيهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ وَصَفِيَّةُ وَسَوْدَةُ، وَالْحِزْبُ الْآخَرُ فِيهِ أُمُّ سَلَمَةَ وَسَائِرُ أَرْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ<sup>٦</sup>، وَكَانَ حِزْبُ عَائِشَةَ يُبْعَضُ عَلِيًّا، وَكَانَ حِزْبُ أُمِّ سَلَمَةَ يُحِبُّ عَلِيًّا، وَكَانَا يَتَنَازَعَانِ، فَعَلَبَ حِزْبُ عَائِشَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَسَبَقَ بِالْمُلْكِ،

١. مسند الحميدي، ج ١، ص ٤١٣؛ الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٢، ص ٢٨٩؛ مصنف ابن أبي شيبة، ج ٧، ص ٤٣٣؛ المعرفة والتاريخ للفسوي، ج ١، ص ٤٨٠؛ أنساب الأشراف للبلاذري، ج ١، ص ١٨٤؛ سنن الترمذي، ج ٥، ص ٦٦٨؛ السنة لعبد الله بن أحمد، ج ٢، ص ٥٨٠؛ السنة لأبي بكر بن الخلال، ج ١، ص ٢٧٤؛ صحيح ابن حبان، ج ٤، ص ١٦٨؛ تاريخ المدينة لابن شبة، ج ٣، ص ٩٣٠؛ تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢٣٣؛ العقد الفريد لابن عبد ربه، ج ٥، ص ٣١؛ الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج ٢، ص ٤٤٤؛ مرآة الزمان في تواريخ الأعيان لسبط بن الجوزي، ج ٥، ص ٤٢٠؛ مشيخة ابن طهمان، ص ١٩٠؛ الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٤، ص ٢١٤؛ مصنف ابن أبي شيبة، ج ٦، ص ٣٨٧؛ مسند أحمد، ج ٣٦، ص ٥٦؛ المنتخب من مسند عبد بن حميد، ص ١٠٠؛ التاريخ الكبير للبخاري، ج ١١، ص ٧٥؛ سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٥٥؛ المعرفة والتاريخ للفسوي، ج ٢، ص ٣٢٨؛ التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة (السفر الثاني)، ج ١، ص ١١٩؛ أنساب الأشراف للبلاذري، ج ١، ص ١٢٧؛ سنن الترمذي، ج ٥، ص ٦٦٩؛ مسند البزار، ج ٦، ص ٤٤٩؛ صحيح ابن حبان، ج ٤، ص ٣٠٠.

٤. انظر: فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل، ج ٢، ص ٧٨٥؛ المعارف لابن قتيبة، ج ١، ص ٢٥٢؛ المعرفة والتاريخ للفسوي، ج ١، ص ٥٣٨؛ أخبار مكة للفاكهي، ج ٣، ص ١٣٤؛ مسند البزار، ج ٩، ص ٣٤٣؛ الشريعة للأجري، ج ٥، ص ٢٢١٤؛ المعجم الكبير للطبراني، ج ٣، ص ٤٥؛ أمثال الحديث لأبي الشيخ الأصبهاني، ص ٣٨٤؛ المؤتلف والمختلف للدارقطني، ج ٢، ص ١٠٤٦؛ المستدرک على الصحيحين للحاكم، ج ٢، ص ٣٧٣؛ مسند الشهاب للقضاي، ج ٢، ص ٢٧٣.

٥. الأحزاب / ٢٣.

٦. انظر: صحيح البخاري، ج ٣، ص ١٥٦؛ الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم، ج ٥، ص ٣٨٨؛ مستخرج أبي عوانة، ج ١٨، ص ٥٩٨؛ المعجم الكبير للطبراني، ج ٣، ص ٢٣٠؛ ص ٥٠.

فَظَهَرَ فِي النَّاسِ بُغْضَ عَلِيٍّ، حَتَّى تَظَاهَرُوا عَلَيْهِ، وَمَتَعُوهُ وَدُرَيْتَهُ الْمُلْكَ، وَأَعَانُوا عَلَيْهِمْ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ عَلِيًّا وَدُرَيْتَهُ وَيُوصِي بِهِمْ خَيْرًا، وَكَانَ يَقُولُ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي: كِتَابَ اللَّهِ وَأَهْلَ بَيْتِي»<sup>١</sup>، وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ: «حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ»<sup>٢</sup> خِلَافًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَرَنَ أَهْلَ بَيْتِهِ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَ بِصَلَاحِ أُمَّتِهِ وَأَنْصَحَ لَهُمْ مِنْ عُمَرَ، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ<sup>٣</sup> وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾<sup>٤</sup>، وَلَمَّا حَضَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْمَوْتَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «أَتُوتُنِي بِكَتِفٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا»، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَهْجُرُ، وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ، حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ! فَاخْتَلَفَ الْأَصْحَابُ وَاخْتَصَمُوا، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: قَرَّبُوا يَكْتُبُ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ! فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّعْظَ وَالْإِخْتِلَافَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «فُؤِمُوا عَلَيَّ!» فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَبْكِي حَتَّى يَبِيلَ دَمْعُهُ الْخِصْيَ وَيَقُولُ: «إِنَّ الرِّزِيَّةَ كُلَّ الرِّزِيَّةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ لِاخْتِلَافِهِمْ وَلَعْظِهِمْ»<sup>٥</sup>! فَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حِزْبَيْنِ: حِزْبَ عُمَرَ وَحِزْبَ عَلِيٍّ، فَأَمَّا حِزْبُ عَلِيٍّ فَيَقُولُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَأَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَّا حِزْبُ عُمَرَ فَيَقُولُونَ: حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ! فَلَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ غَدَبَ حِزْبُ عُمَرَ وَسَبَقُوا بِالْمُلْكِ، فَظَهَرَ فِي النَّاسِ قَوْلُهُمْ وَالْإِعْرَاضُ عَنِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَصَارَ حِزْبُ عَلِيٍّ مَدْمُومِينَ مَطْرُودِينَ، وَقِيلَ لَهُمُ الرَّافِضَةُ، وَمَا الرَّافِضَةُ إِلَّا الَّذِينَ غَلَوْا مِنْهُمْ، وَقِيلَ لِحِزْبِ عُمَرَ لِكَثْرَتِهِمْ وَعَلَبَتِهِمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ! فَيَا لَلَّهِ مِنْ هَذَا الْجُهْلِ وَالْتَعَصُّبِ! كَيْفَ يَكُونُ أَتْبَاعُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْأَخْذُونَ بِقَوْلِهِ رَوَافِضَ، وَالرَّادُونَ عَلَيْهِ الْأَخْذُونَ بِقَوْلِ ابْنِ الْخَطَّابِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؟! هَذَا مَا لَا يَكُونُ! وَلَكِنَّ الْقَوْمَ خُدِعُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ، وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا!

١ . حديث متواتر رواه أكثر من ثلاثين صحابيًا.

٢ . انظر: مصنف عبد الرزاق، ج ٥، ص ٤٣٨؛ الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٢، ص ٢١٥؛ مسند أحمد، ج ٥، ص ١٣٥؛ صحيح البخاري، ج ٧، ص ١٢٠، ج ٩، ص ١١١؛ صحيح مسلم، ج ٥، ص ٧٦؛ السنن الكبرى للنسائي، ج ٥، ص ٣٦٦؛ مستخرج أبي عوانة، ج ١٢، ص ٥٨٩؛ صحيح ابن حبان، ج ٧، ص ٧٤٨.

٣ . الأحزاب/ ٣٦

٤ . هذا حديث ثابت عند أهل الحديث، رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما (انظر: صحيح البخاري، ج ٧، ص ١٢٠، ج ٩، ص ١١١؛ صحيح مسلم، ج ٥، ص ٧٦).

﴿ كَمَثَلِ الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَّةِ وَالطَّاعُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ۗ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ۗ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ۗ ثُمَّ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ سُفَهَاءٌ، مُّقْلِدُونَ، مُتَكَلِّفُونَ، مُتَشَدِّدُونَ، مُتَكَبِّرُونَ، مُتَجَرِّثُونَ، كَذَّابُونَ عَلَىٰ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، ضَلَّالٌ، فَسَاقٍ، أَحْبَابٌ، كَأَمْثَالِ الشَّيَاطِينِ، لَا عِلْمَ لَهُمْ بِالْحَقِّ، وَلَا بَصِيرَةَ لَهُمْ فِي الدِّينِ، وَلَا مَعْرِفَةَ لَهُمْ بِالرِّجَالِ، وَلَا إِنصَافَ لَهُمْ فِي الْحُكْمِ، ﴿ صُمُّ بَعْضُ عُمِّي فَهَمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾<sup>٢</sup>! ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً، وَكَانَ عَلَىٰ رُؤُوسِنَا الظَّيْرُ، وَالْغَضَبُ يَبْدُو فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: كُونُوا مِنْ حِزْبِ عَيِّي، فَإِنَّ حِزْبَ عَيِّي هُمُ الْقَائِرُونَ!

### شرح القول:

في هذه الحكمة البالغة كفاية لمن كان له عقل سليم ويخاف الله واليوم الآخر، ﴿ وَمَا تُعْجِبِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾<sup>٣</sup>. لمعرفة المزيد عن رأي جنابه في الروافض، راجع القول ١٧٥، ولمعرفة المزيد عن رأيه في الصحابة، راجع القول ١٢٨ من أقواله الطيبة.

١ . النساء / ٥١-٥٤

٢ . البقرة / ١٧١

٣ . يونس / ١٠١







## الأدعية والزيارات

### قول من جنابه في وصف أبرار الزمان

أخبرنا بعض أصحابنا، قال: دخلت على المنصور الهاشمي الحراساني ذات ليلة، فوجدته متوحدًا ينظر من النافذة إلى نجوم السماء، فقلت: «جعلت فداك، فيم تفكر؟» فقال من غير أن يصرف نظره عن نجوم السماء:

يَا فُلَانُ! إِنَّ لِلَّهِ فِي خِصْمٍ هَذَا الزَّمَانِ، فِي هَذَا الْعَصْرِ الَّذِي اخْتَجَبَتْ فِيهِ شَمْسُ الدِّينِ خَلْفَ الْغُيُومِ الدَّاكِنَةِ، عِبَادًا هُوَ حَاضِرٌ فِي قُلُوبِهِمْ دَائِمًا. يُوقِدُونَ فِي أَعْيُنِهِمْ سِرَاجًا مِنْ نُورِ الْيَقِظَةِ، وَيُدْكَرُونَ النَّاسَ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَيَنْبَهُونَهُمْ إِلَى عَاقِبَةِ الْأَوْلِينَ ذَاتِ الْعِبْرَةِ. هُمْ كَأَدْلَاءِ الْفَلَوَاتِ الْمُرْعَبَةِ الْحَالِيَةِ مِنَ الْعَلَامَاتِ. يُبَشِّرُونَ مَنْ لَحِقَ بِالْحَقِّ، وَيُنذِرُونَ مَنْ مَالَ إِلَى الْبَاطِلِ. نَعَمْ، إِنَّ لِلَّهِ فِي أَطْرَافِ هَذِهِ الْأَرْضِ الْوَاسِعَةِ رِجَالًا اسْتَحَبُّوا ذِكْرَ اللَّهِ عَلَى شَوَاعِلِ الدُّنْيَا، وَلَمْ تُلْهِمْ تِجَارَةً عَنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا. يَفْضُونَ التَّهَارَ وَاللَّيْلَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَيُسْمِعُونَ الْعَافِلِينَ تَحْذِيرَاتِهِ. يَدْعُونَ الْأَخْرِينَ إِلَى الْعَدْلِ، وَهُمْ يَعْمَلُونَ بِهِ قَبْلَهُمْ. قَلَعُوا الْقُلُوبَ مِنَ الدُّنْيَا، وَأَنْصَمُوا إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى. كَأَنَّهُمْ تَرَكُوا هَذَا الْعَالَمَ وَرَاءَهُمْ وَارْتَحَلُوا إِلَى الْأَخْرَةِ، أَوْ أَنَّهُمْ مَا زَالُوا فِي الدُّنْيَا وَرَأَوْا مَا وَرَاءَ الْحِجَابِ. كَأَنَّهُمْ أَظْلَعُوا عَلَى أَحْوَالِ أَهْلِ الْبَرْزَخِ الْخَفِيِّ، وَقَفَّضُوا فِيهِ بُرْهَةً مِنَ الدَّهْرِ. كَأَنَّ الْقِيَامَةَ أَظْهَرَتْ لَهُمْ وَجْهَهَا الرَّهِيبَ، أَوْ أَحَاطَتْ بِهِمْ نَارُ جَهَنَّمَ الْحَامِيَّةِ. كَأَنَّهُمْ يَرُونَ أَسْرَارًا لَا يَرَاهَا الْآخَرُونَ، وَيَسْمَعُونَ أَشْيَاءَ لَا يَسْمَعُهَا النَّاسُ.

ثم نظر إلي فتأوه والدموع تنهمل من عينيه، فواصل قائلاً:

يَا فُلَانُ! لَوْ عَتَرْتُ عَلَيْهِمْ وَرَأَيْتَ دَرَجَاتِهِمُ الْعُلَى كَيْفَ نَشَرُوا كِتَابَ أَعْمَالِهِمْ وَتَهَيَّؤُوا  
لِلْحِسَابِ؛ يَتَفَكَّرُونَ كَمْ مِنْ أَعْمَالٍ كَبِيرَةٍ وَصَغِيرَةٍ أُمِرُوا بِهَا فَفَصَّرُوا فِيهَا، وَكَمْ مِنْ أَعْمَالٍ  
نُهِوا عَنْهَا فَارْتَكَبُوهَا! يَشْعُرُونَ بِثِقَلِ ذُنُوبِهِمْ، وَقَدْ عَجَزُوا عَنْ حَمْلِهَا وَسَقَطُوا عَلَى رُكَبِهِمْ،  
يَبْكُونَ وَيَتَمَلَّمُونَ كَمَنْ بِهِ وَجَعٌ. كَمْ مِنْ لَيَالٍ لَا يَسْتَطِيعُونَ فِيهَا التَّوَمَّ، فَيَجْلِسُونَ فِي زَاوِيَةٍ  
مُظْلِمَةٍ وَخَالِيَةٍ وَيَحْتَضِنُونَ رُكْبَةَ التَّائُمْلِ! تَارَةً يَقُومُونَ إِلَى الصَّلَاةِ وَتَارَةً يَسْجُدُونَ، وَأَحْيَانًا  
يَحْدِقُونَ إِلَى السَّمَاءِ بِأَعْيُنٍ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ، كَأَنَّهُمْ يَبْحَثُونَ عَنْ شَيْءٍ بَيْنَ نُجُومِهَا. فَلَوْ كَشَفَ  
الْغِطَاءُ عَنْ عَيْنَيْكَ لَرَأَيْتَ الْمَلَائِكَةَ قَدْ تَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمْ وَأَحَاطَتْ بِهِمْ، وَفُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ  
السَّمَاءِ، وَأَعِدَّتْ لَهُمْ جَنَّاتِ التَّعِيمِ.

آه، مَا أَشَوْقِي إِلَيْهِمْ! فَإِنَّهُمْ إِخْوَانِي الَّذِينَ عَاقَبَهُمْ عَنِّي الزَّمَانُ وَحَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمُ الْمَكَانُ،  
وَلَكِنْ سَرَعَانَ مَا يَسْمَعُونَ نِدَائِي كَصَفِيرِ صَاحِبِ الْحَمَائِمِ، وَيَهْرَعُونَ إِلَيَّ مِنْ أَطْرَافِ  
هَذِهِ الْأَرْضِ، لِيُرَافِقُونِي فِي الطَّرِيقِ الَّذِي اتَّخَذْتُهُ وَيُعِينُونِي إِلَى الْمَقْصِدِ الَّذِي قَصَدْتُهُ.  
حِينَئِذٍ تَجِدُهُمْ لِي رُقَقَاءَ رَاسِخِينَ وَأَعْوَانًا مُخْلِصِينَ؛ يَحْمِلُونَ عَلَيَّ وَيَحْفَظُونَهُ مِنَ السَّرِقَةِ،  
وَيَفَجَّرُونَ يَنَابِيعَهُ وَيَتَسَابِقُونَ فِي الْعَمَلِ بِهِ؛ لِأَنَّ لَهُمْ أَعْيُنًا مُبْصِرَةً وَأُذُنًا وَاعِيَةً، وَيَعْرِفُونَ  
قَدْرَ الْعَالِمِ. لَا أَعْيِبَاءُ وَلَا أَبْدِيَاءُ، وَلَا وَهْنٌ وَلَا رُغْنٌ. لَا يُسَاوِرُهُمُ الشُّكُّ، وَلَا يَدَاهُمُهُمْ  
سُوءُ الظَّنِّ. يَتَرَاخَمُونَ وَيَتَلَاءَمُونَ. قَدْ مَدَحَهُمُ اللَّهُ بِهَذِهِ السَّجِيَةِ الْمَرْضِيَّةِ، وَأَدَخَرَهُمْ لِهَذَا  
الْأَمْرِ الْمُبَارِكِ. أَوْلَيْكَ كَالْبُدُورِ الْمُعْرَبَلَةِ وَالسُّحُبِ الْمُمِطِرَةِ الَّتِي انْضَمَّتْ مِنْ هُنَا وَهُنَا.

قلت: جعلت فداك، علمني دعاءً أدعوه به في هذا الزمان المليء بالفتن، فقال:

قُلْ عِنْدَ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَمِنْ تَحْوِيلِ عَافِيَتِكَ، وَمِنْ  
فُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَمِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا فُذِّرَ وَقُضِيَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِعِزَّةِ مُلْكِكَ، وَبِشِدَّةِ  
قُوَّتِكَ، وَبِعَظِيمِ سُلْطَانِكَ، وَبِقُدْرَتِكَ عَلَى خَلْقِكَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُعِيدَنِي  
مِنْ فِتْنَةِ عَمِيَاءٍ مُضَلَّةٍ يَسُوقُهَا إِلَيَّ الشَّيْطَانُ وَحِزْبُهُ وَيَسُوقُهَا إِلَيَّ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ!

دعاء من جنبه علمه شاباً متحيراً طالباً للهداية.

أَخْبَرَنَا أَبُو إِبْرَاهِيمَ السَّمَرَقَنْدِيُّ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ الْمَنْصُورِ الْهَاشِمِيِّ الْخُرَّاسَانِيِّ، فَدَخَلَ مَسْجِدًا لِيُصَلِّيَ فِيهِ، فَرَأَى شَابًا يَبْكِي فِي زَاوِيَةٍ وَتَجْرِي دُمُوعُهُ عَلَى خَدَّيْهِ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ؟! إِنْ كُنْتَ تَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا فَإِنَّهَا ذَاهِبَةٌ، تَبْكِي أَوْ لَا تَبْكِي، وَإِنْ كُنْتَ تَبْكِي لِلْآخِرَةِ فَإِنَّهَا آتِيَةٌ، تَبْكِي أَوْ لَا تَبْكِي! قَالَ الشَّابُّ: إِنَّمَا أَبْكِي لِحَيْرَتِي فِي الدِّينِ! قَدْ رَفَعْتَ رَايَاتٍ وَلَا أَدْرِي أَيًّا مِنْ أَيِّ، فَأَخَافُ أَنْ أَجِدَ حَقًّا أَوْ أَصْدَقَ بَاطِلًا، فَأَكُونُ مِنَ الضَّالِّينَ! قَالَ الْمَنْصُورُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَرَادَ﴾، فَمَا يَمْنَعُكَ مِنْ دُعَاءِ الْمُنِيبِينَ؟ قَالَ: وَمَا دُعَاءُ الْمُنِيبِينَ؟ قَالَ: قُلْ عَقِبْ كُلَّ صَلَاةٍ:

اللَّهُمَّ اسْأَلْ بِي الطَّرِيقَةَ الْمُسْتَقِيمَةَ، وَاجْعَلْ لِي عَلَى مِلَّتِكَ أُمُوثًا وَأَحْيَا، وَوَقِّفْنِي إِذَا اسْتَكَلْتُ عَلَى الْأُمُورِ لِأَهْدَاها، وَإِذَا تَشَابَهَتْ الْأَعْمَالُ لِأَزْكَاهَا، وَإِذَا تَنَاقَضَتْ الْمِلَلُ لِأَرْضَاهَا، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَرِنِي الْحَقَّ حَقًّا فَاتَّبِعْهُ، وَالْبَاطِلَ بَاطِلًا فَاجْتَنِبْهُ، وَلَا تَجْعَلْ عَلَيَّ مُتَشَابِهًا فَاتَّبِعْ هَوَايَ بَعْدَ هُدَى مِنْكَ، وَاجْعَلْ هَوَايَ تَبَعًا لِطَاعَتِكَ، وَخُذْ رِضًا نَفْسِكَ مِنْ نَفْسِي، وَاهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

قَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ: فَمَا أَعْجَبَنِي إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُ الشَّابَّ بَعْدَ أَشْهُرٍ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، فَقُلْتُ لَهُ: أَنْتَ عَرَفْتَنِي؟ قَالَ: نَعَمْ، أَنْتَ الَّذِي كُنْتُ مَعَ الْمَنْصُورِ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ عَلَّمَنِي دُعَاءَ الْمُنِيبِينَ! قُلْتُ: نَعَمْ، وَمَا هَذَا لِهَذَا؟ قَالَ: هَدَانِي اللَّهُ بِذَلِكَ الدُّعَاءِ! كُنْتُ يَوْمًا فِي الْمَسْجِدِ أَدْعُو بِهِ، فَسَمِعْتُ رَجُلَيْنِ مِنْ وَرَائِي يَخْتَصِمَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: مَا أَنْصَفَ النَّاسُ! جَاءَهُمْ رَجُلٌ دَعَاهُمْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَأَجَابُوهُ، ثُمَّ جَاءَهُمْ رَجُلٌ دَعَاهُمْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الْبُعْدَادِيِّ فَأَجَابُوهُ، ثُمَّ جَاءَهُمْ رَجُلٌ دَعَاهُمْ إِلَى الْمُهَدِيِّ فَلَمْ يُجِيبُوهُ! لَا وَاللَّهِ مَا كَانَ ذَلِكَ بِإِنْصَافٍ! فَأَرْتَعَدْتُ فَرَأَيْتُ، فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ: مَنْ دَا الَّذِي دَعَا النَّاسَ إِلَى الْمُهَدِيِّ فَلَمْ يُجِيبُوهُ؟! قَالَ: رَجُلٌ خُرَّاسَانِيٌّ يُقَالُ لَهُ الْمَنْصُورُ! قُلْتُ: وَأَيْنَ يُوجَدُ هَذَا الرَّجُلُ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي، وَلَكِنْ هُنَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَدُلُّكَ عَلَيْهِ إِنْ وَجَدَ فِيكَ خَيْرًا، فَلَقِيْتُهُ فَدَلَّنِي عَلَى الْمَنْصُورِ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي عَلَّمَنِي دُعَاءَ الْمُنِيبِينَ فَأَجَابَهُ اللَّهُ تَعَالَى!

أربعة عشر قولاً من جنابه في الحداد على أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأحكامه

١. أَخْبَرَنَا وَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى الْمَنْصُورِ الْهَاشِمِيِّ الْخُرَاسَانِيِّ أَسْأَلُهُ عَمَّا يَفْعَلُ النَّاسُ فِي الْحَدَادِ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَكَتَبَ إِلَيَّ: لَا بَأْسَ بِذِكْرِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَوَصْفِ أَعْمَالِهِمْ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ بِالْحَقِّ، وَيَحْرُمُ الْكِذْبُ فِيهِمْ وَالْإِفْتِرَاءَ عَلَيْهِمْ قَطْعًا، وَلَا بَأْسَ بِالْبُكَاءِ عَلَى مَصَائِبِهِمْ وَإِنْشَادِ الشُّعْرِ فِيهِمْ إِذَا كَانَ صِدْقًا، وَيُكْرَهُ ضَرْبُ الرُّؤُوسِ وَالْحُدُودِ وَالصُّدُورِ وَالظُّهُورِ كَمَا يَفْعَلُ الْعَامَّةُ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ مِمَّا مِنْ ضَرْبِ الْحُدُودِ، وَشَقَى الْجُبُوبِ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ»، وَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ حَلَقَ وَسَلَقَ وَحَرَقَ»، وَإِنَّمَا الْمَرْغُوبُ فِيهِ الْبُكَاءُ، وَلَيْسَ رِزَاءَ ذَلِكَ شَيْءٌ مَشْرُوعٌ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهُ مَهْمَا كَانَ مِنَ الْعَيْنِ وَمِنَ الْقَلْبِ فَمِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنَ الرَّحْمَةِ، وَمَا كَانَ مِنَ الْيَدِ وَمِنَ اللِّسَانِ فَمِنَ الشَّيْطَانِ»، وَكَذَلِكَ الضَّرْبُ فِي الْأَرْضِ بِآلَاتِ اللُّهُوِّ مَعَ الرِّيَاةِ وَالْأَعْلَامِ الْمُتَبَدِّعَةِ، فَكُلُّ ذَلِكَ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ سَبِيلُهَا إِلَى النَّارِ، وَلَا بَأْسَ بِالْإِجْتِمَاعِ فِي الْمَسَاجِدِ وَالنَّبِيَّاتِ لِمَدْحِهِمْ وَذِكْرِ مَصَائِبِهِمْ وَالْبُكَاءِ عَلَيْهِمْ وَتَعَزِيَةِ ذَوِي مَوَدَّتِهِمْ مَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ كِذْبٌ أَوْ فُحْشٌ أَوْ ضَرْبٌ أَوْ جَرْحٌ أَوْ تَبْذِيرٌ أَوْ تَأْخِيرٌ صَلَاحٍ عَنْ أَوَّلِ وَقْتِهَا، وَقَدْ بَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى وَلَدِهِ إِبْرَاهِيمَ، وَذَكَرَ حَدِيثًا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَدَحَهَا وَبَكَى عَلَيْهَا، وَحَثَّ عَلَى الْبُكَاءِ عَلَى حَمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَبَكَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمَدَحَتْهُ، وَكَانَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُمَدِّحُ عِنْدَ قَبْرِهِ وَرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَسْمَعُ فَلَا يَنْهَى عَنْهُ، فَكُلُّ هَذَا سُنَّةٌ، وَإِنَّمَا الْحُرَامُ الْبِدْعَةُ.

٢. أَخْبَرَنَا وَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِنِّي حَدَّثْتُ قَرِيبًا مِنْ هَؤُلَاءِ الشَّيْعَةِ بِنَهْيِكَ عَنِ لَطْمِ الْوُجُوهِ وَشَقِّ الْجُبُوبِ فِي الْمَأْتَمِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ، فَكَبَّرَ عَلَيْهِمْ وَاسْتَضَعَبُوهُ وَقَالُوا: إِنَّ رَيْتَبَ بِنْتُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَطَمَتْ وَجْهَهَا وَشَقَّتْ جَيْبَهَا عَلَى قَتْلِ أُخِيهَا؛ قَالَ: كَذَبُوا عَلَى رَيْتَبَ بِنْتُ عَلِيٍّ! أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ أَحَاها أَوْصَى لِنَيْهَا لَيْلَةَ عَاشُورَاءَ وَأَقْسَمَ عَلَيْهَا بِأَنْ لَا تَلْطَمِي عَلِيَّ وَجْهًا وَلَا تُشَقِّي عَلِيَّ جَيْبًا إِذَا أَنَا هَلَكْتُ؟! أَفَحَسِبُوا أَنَّهَا عَصَتْ أَحَاها وَلَمْ تَعْمَلْ بِوَصِيَّتِي؟! لَا وَاللَّهِ، بَلْ أَطَاعَتْهُ، وَكَانَتْ صَالِحَةً تَقِيَّةً، ثُمَّ قَالَ: مَنْ كَانَ عَارِفًا بِحَقِّ الْحُسَيْنِ فَلَا يَلْطَمَنَّ عَلَيْهِ وَجْهًا وَلَا يَشَقَّنَّ عَلَيْهِ جَيْبًا، وَلْيَعْمَلْ بِوَصِيَّتِي كَمَا عَمِلْتُ رَيْتَبُ بِنْتُ عَلِيٍّ.

٣ . أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجَوْزَجَانِيُّ، قَالَ: دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الشَّيْعَةِ وَسَأَلُوهُ عَنْ فِعَالِهِمْ فِي الشُّهُرَيْنِ مُحَرَّمٍ وَصَفَرٍ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّكُمْ تُرِيدُونَ مِنِّي أَنْ أَرْقِصَ بِيَزْمَارِكُمْ، وَلَكِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا الْحَقَّ! فَأَذْكُرُوا سَيِّدَ شَبَابِ أَهْلِ الْحِجَّةِ وَابْكُوا عَلَيْهِ، وَلَا تَضْرِبُوا عَلَيْهِ رَأْسًا وَلَا صَدْرًا وَلَا ظَهْرًا، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَوْ كَانَ فِيكُمْ لِنَهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ كَمَا نَهَى أُخْتَهُ زَيْنَبًا! فَخَرَجَ الرَّجَالُ وَهُمْ غَضَبِي، فَقُلْتُ لَهُ: لَوْ تَرَكْتَهُمْ يَضْرِبُونَ رُؤُوسَهُمْ حَتَّى يَمُوتُوا! أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ يَنْفُصُونَ مِنكَ؟! قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! فَأَيْنَ التَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ؟!

٤ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ الْقَيْوَمِ، قَالَ: دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الشَّيْعَةِ وَقَالَ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي كَرِهْتَ لَطَمَ الْخُدُودِ وَضَرْبَ الرَّؤُوسِ - يَعْنِي فِي الْمَأْتَمِ لِلْحُسَيْنِ؟! قَالَ: لَا، وَلَكِنْ كَرِهَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ! قَالَ الرَّجُلُ: أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ نِسَاءَ الْحُسَيْنِ لَمَّا قُتِلَ تِلْكَ الثَّقَلَةَ خَرَجْنَ لِاطْمَاتِ الْوُجُوهِ؟! قَالَ: كَانَ يَنْهَاهُنَّ عَنْ ذَلِكَ! قَالَ الرَّجُلُ: وَلَكِنَّهُنَّ فَعَلْنَ! قَالَ: إِذَا لَا نَطِيعُهُنَّ فِي عِصْيَانِهِنَّ! قَالَ الرَّجُلُ: كَانَتْ فِيهِنَّ زَيْنَبُ بِنْتُ عَلِيٍّ! قَالَ: وَمَا يَذْرِيكَ مَنْ كَانَتْ فِيهِنَّ يَا لَكَيْفَ؟! كَانَتْ وَاللَّهِ أَتَقَى لِلَّهِ مِنْ أَنْ تَعْصِي أَحَاهَا فَتَلْطَمَ خَدَّهَا أَمَامَ الرَّجَالِ! ثُمَّ قَالَ: مَا أَمْرُنَا بِطَاعَتِهَا، وَلَكِنْ أَمْرُنَا بِطَاعَةِ الْحُسَيْنِ!

٥ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: مَرَّ الْمَنْصُورُ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الشَّيْعَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَ ظُهُورَهُمْ بِالسَّلَاسِلِ، فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟! قُلْنَا: جَمَاعَةٌ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ مِنْ شَيْعَةِ الْحُسَيْنِ! قَالَ: كَذَبُوا! لَوْ كَانُوا مِنْ شَيْعَتِهِ لَاتَّبَعُوهُ! أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ كَانَ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذَا؟! قُلْنَا: إِنْ لَهُمْ عُلَمَاءُ بِإِيرَانَ وَهُمْ يَأْمُرُونَهُمْ بِهَذَا! قَالَ: نَعَمْ، شَيْئَتُهُ أَعْرِفُهَا مِنْ أَحَزَمٍ!

٦ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: كُنَّا مَعَ الْمَنْصُورِ فِي طَرِيقٍ، فَمَرَّ عَلَيْنَا رَجُلًا مِنَ الشَّيْعَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَ صُدُورَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ وَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ يَا حُسَيْنُ! لَبَّيْكَ يَا حُسَيْنُ! فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا وَقَالَ: أَلَا إِنَّ الْحُسَيْنَ لَبَرِيءٌ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأَ مِنْهُمْ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ! قُلْنَا: وَهَلْ تَبَرَّأَ مِنْهُمْ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ؟! قَالَ: نَعَمْ، بَلَّغَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ يَقُولُونَ: لَبَّيْكَ يَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ لَبَّيْكَ! فَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ وَقَالَ: مَا كَانَتْ تَلْبِيَّةُ الْأَنْبِيَاءِ هَكَذَا! إِنَّمَا لَبَّيْتُ بِلَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ! ثُمَّ قَالَ الْمَنْصُورُ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ لَا هَؤُلَاءِ السَّفَلَةُ لَدَخَلَ النَّاسُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَفْوَاجًا، وَلَكِنَّهُمْ بَدَّلُوهُ وَقَبَّحُوهُ وَبَغَّضُوهُ!

٧ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّرِيزِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِنَّا نَجْتَمِعُ فِي الْبُيُوتِ فَتَذْكُرُ مَا أَصَابَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ بِكَرْبَلَاءَ، قَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ، قُلْتُ: وَنُنشِدُ فِيهِ شِعْرًا، قَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ،

قُلْتُ: وَنَبِيِّ عَلَيْهِ، قَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ، قُلْتُ: وَنَلَعُنُ قَاتِلَهُ، قَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ، قُلْتُ: وَنَضْرِبُ صُدُورَنَا وَرُؤُوسَنَا، قَالَ: أَمَّا هَذَا فَلَا؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَنْهَى عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا تَرْضَوْنَ أَنْ تَفْعَلُوا مَا أَمَرْتُمْ بِهِ وَتَتْرَكُوا مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ فَتَلَاقُوا الْحُسَيْنَ فِي الْحِجَّةِ؟!

٨ . أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُتْلَابِيُّ، قَالَ: دَخَلَ الْمَنْصُورُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي يَوْمٍ عَاشُورَاءَ وَهُمْ يَتَذَاكِرُونَ، فَقَالَ لَهُمْ: رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً مِنْكُمْ ذَكَرَ ابْنُ بِنْتِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْيَوْمِ فَبَكَى عَلَيْهِ! أَلَا وَاللَّهِ قَتَلُوهُ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْحِجَّةِ وَهُمْ يَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ! قَالَ: فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَهُ وَذَكَرْنَا الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ وَبَكَيْنَا عَلَيْهِ، وَكَأَنِّي بِدُمُوعِ الْمَنْصُورِ تَجْرِي عَلَى خَدَيْهِ وَلَا يُسْمَعُ مِنْهُ أُنِينَ وَلَا عَوِيلًا!

٩ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبِ الطَّيْبِيُّ، قَالَ: دَخَلَ الْمَنْصُورُ بَيْتًا فِيهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الشَّيْعَةِ يَذْكُرُونَ مَصَائِبَ حُسَيْنٍ وَيَبْكُونَ عَلَيْهِ، فَجَلَسَ فِيهِمْ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ: أَنَا كَلْبٌ حُسَيْنٍ! فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ قَامَ الْمَنْصُورُ وَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا جَاءَهُمْ حُسَيْنٌ لِيَكُونُوا كِلَابًا! أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا يَدْخُلُونَ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ؟! ثُمَّ ذَهَبَ حَتَّى دَخَلَ بَيْتًا آخَرَ فِيهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الشَّيْعَةِ يَذْكُرُونَ مَصَائِبَ حُسَيْنٍ وَيَبْكُونَ عَلَيْهِ، فَجَلَسَ فِيهِمْ حَتَّى وَضَعُوا ثِيَابَهُمْ وَضَرَبُوا صُدُورَهُمْ فِي صَفٍّ وَاحِدٍ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ قَامَ الْمَنْصُورُ وَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: نُرَافِقُكُمْ فِي السَّنَةِ وَنُقَارِفُكُمْ فِي الْبِدْعَةِ!

١٠ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَحْتِيَارٍ، قَالَ: سَمِعَ الْمَنْصُورَ أَنَّ رَجُلًا أَعْرَسَ بِيَوْمٍ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: أَفْ أَفْ! أَلَا يَعْلَمُ أَنَّ هَذَا يَوْمٌ غَضِبَ اللَّهُ فِيهِ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ؟! أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ قُتِلَ فِي هَذَا الْيَوْمِ ابْنُهُ مَا أَعْرَسَ فِيهِ، وَلَكِنْ قُتِلَ فِيهِ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ! ثُمَّ قَالَ: اجْعَلُوهُ يَوْمَ حَزْنِكُمْ، فَإِنَّ قَوْمًا مِنْ قَبْلِكُمْ جَعَلُوهُ يَوْمَ فُرْحَتِهِمْ فَسَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ - يَعْنِي بَنِي أُمَيَّةَ!

١١ . أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الدَّامَغَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ صِيَامِ يَوْمٍ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَا تَصُومُ إِلَّا أَنْ تَصُومَ قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ، وَلَا تَصُومُ مُتَمَيِّمًا بِهِ، فَإِنَّمَا تَيَمَّنُ بِهِ الْيَهُودُ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا، وَلَا بَأْسَ بِالتَّكَاحِ فِيهِ إِذَا صَادَفَهُ، وَإِنَّمَا يُكْرَهُ لِمَكَانِ الدُّفِّ.

١٢ . أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عُبَيْدِ الْحُجَنْدِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْعَالِمَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَذَكَّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾، فَقَالَ: يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ فِيهِ نَبِيَّهُ مِنْهَا، وَيَوْمَ هَاجَرَ فِيهِ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْهَا، وَيَوْمَ بَدَّرَ مِنْهَا،

وَيَوْمُ الْأَحْزَابِ مِنْهَا، وَيَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ مِنْهَا، وَذَكَرَ أَيَّامًا أُخْرَى، ثُمَّ قَالَ: وَيَوْمُ عَاشُورَاءَ مِنْهَا، وَفِيهِ قُتِلَ الرَّكِيُّ الْقَتِيُّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ! قُلْتُ: مَا بَالُهُ حَرَجَ وَقَدْ نَهَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ؟ قَالَ: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ نَهَاهُ عَنِ الْمَعْرُوفِ!

١٣ . أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّبْرَوَارِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: لَا تَزْنُوا، فَوَاللَّهِ مَا قَتَلَ التَّيْبِيِّينَ إِلَّا أَوْلَادَ زَنَا، وَمَا قَتَلَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ إِلَّا وَوَلَدَ زَنَا! ثُمَّ هَمَسَ بِحَدِيثِهِ فَقَالَ: مَا لَقِيَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مِنَ الْكَلْبِ الْأَبْقَعِ!

١٤ . أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْقَاسِمِ الظَّهْرَائِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنِ زِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ فَقَالَ: زُرُّهُ، وَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَسَلِّ اللَّهُ حَاجَتَكَ، قُلْتُ: كَيْفَ أَسَلِّمْ عَلَيْهِ عِنْدَ قَبْرِهِ؟ قَالَ: قُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنِي رَسُولِ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ وَأَتَيْتَ الزَّكَاةَ وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَجَاهَدْتَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى أَتَاكَ الْبَيْتَيْنِ، فَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَكَ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ أَمَرَ بِهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ بَلَغَهُ ذَلِكَ فَرَضِي بِهِ، أَنَا إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ بَرِيءٌ! قُلْتُ: فَأَطُوفُ بِقَبْرِهِ؟ قَالَ: لَا، وَلَا تُصَلِّ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَلَكِنْ تَنَحَّ نَاحِيَّةً، وَصَلِّ فِي بَعْضِ الرُّوَاقَاتِ.

### شرح القول:

كُلٌّ مِنْ تَمَتَّعَ بِالْعَقْلِ السَّلِيمِ وَتَنَحَّى عَنِ مَوَانِعِ الْمَعْرِفَةِ يَعْلَمُ أَنَّ تَعَالِيمَ الْمَنْصُورِ الْهَاشِمِيِّ الْخِرَاسَانِيِّ هَذِهِ كُلُّهَا تَعَالِيمُ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الطَّيِّبَةِ الْأَصِيلَةِ، وَالْعَامِلُ بِهَا هُوَ الْمَتَّبِعُ الْحَقِيقِيُّ لِأَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الَّذِي تَخَلَّصَ مِنَ الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ، وَهُدِيَ إِلَى الْإِعْتِدَالِ التَّيْبِيِّ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ فِي الْإِسْلَامِ. مِنَ الْمَشْهُودِ أَنَّ هَذَا الْعَالَمَ الصَّدِيقَ لَمْ يَنْحَرْفْ عَنِ خَطِّ النَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ فِي شَيْءٍ مِنْ عَقَائِدِهِ وَأَعْمَالِهِ، وَهُوَ يَبِينُ لِلنَّاسِ هَذَا الْخَطَّ الْمُبَارَكَ وَيُحَارِبُ الْبِدْعَ وَالْإِنْحِرَافَاتِ الشَّائِعَةَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الشَّيْعَةِ وَالسُّنَّةِ.



قول من جنباه في أنه لا يجب دعاء الداعي إلا الله وإن دعا غيره.

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ الْمَنْصُورِ الْهَاشِمِيِّ الْخِرَاسَانِيِّ فِي مَسْجِدٍ، فَسَمِعَ رَجُلًا يَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى فَيَقُولُ: «يَا مَنْ يُؤْتِي مَنْ لَا يَسْأَلُهُ وَمَنْ لَا يَعْرِفُهُ تَحَنُّنًا مِنْهُ وَرَحْمَةً»،

فَأَخَذَهُ الْبُكَاءُ ثُمَّ قَالَ: كَذَلِكَ اللَّهُ رَبَّنَا، يُؤْتِي مَنْ لَا يَسْأَلُهُ وَمَنْ لَا يَعْرِفُهُ وَمَنْ يَسْأَلُ غَيْرُهُ، يَأْتِي إِلَى شَجَرٍ فَيَسْأَلُهُ، فَيُؤْتِيهِ اللَّهُ تَعَالَى، فَيَنْصَرِفُ وَهُوَ يَقُولُ: «آتَانِي الشَّجَرُ»، وَأَنَّى لِلشَّجَرِ أَنْ يُؤْتِيَهُ؟! أَوْلَيْكَ هُمُ الْعَافِلُونَ.

شرح القول:

لقراءة شرح هذه الحكمة المنيرة، راجع السؤال والجواب ٨٦.



### سبعة أقوال من جنابه في فضل زيارة القبور وأحكامها

١. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ الْهَاشِمِيَّ الْخُرَّاسَانِيَّ يَقُولُ: أَكْثَرُوا زِيَارَةَ الْقُبُورِ، فَإِنَّهَا مُفِيدَةٌ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ!

٢. أَخْبَرَنَا أَبُو إِبْرَاهِيمَ السَّمَرَقَنْدِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمُنْصُورِ: قَدْ أضعَفْتَنِي نَفْسِي، فِيمَا أَجَاهِدُهَا حَتَّى أَغْلِبَهَا؟ قَالَ: جَاهِدْهَا بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَأَكْثِرْ زِيَارَةَ الْقُبُورِ!

٣. أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ الطَّهْرَانِيُّ، قَالَ: قَالَ لِي الْمُنْصُورُ: يَسْعُكَ أَنْ تُرَافِقَنِي إِلَى بَعْضِ هَذِهِ الْكَلَالِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَخَرَجَ مَاشِيًا وَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَقُلْتُ: لَوْ أَمَرْتَنِي لِحِنَّكَ بِسِيَّارَةٍ، قَالَ: الْمَشِي إِحْبَابٌ إِلَيَّ، فَاَنْطَلَقَ حَتَّى بَلَغَ مَقَابِرَ الْقَوْمِ، فَرَازَهَا وَاسْتَعْفَرَ لِأَهْلِهَا، ثُمَّ رَجَعَ وَهُوَ سَاكِتٌ مُتَفَكِّرٌ يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى، فَلَمَّا بَلَغَ دَارَهُ أَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ: يَا حَسَنُ! أَجْهَدْتُكَ؟ قُلْتُ: لَا، جُعِلْتُ فِدَاكَ، قَالَ: يَا حَسَنُ! إِذَا أَحْسَسْتَ فِي قَلْبِكَ فَسَاوَةَ فَاخْرُجْ إِلَى مَقَابِرِ قَوْمِكَ، وَاسْتَيْقِنْ أَنَّ لَكَ فِيهَا مَكَانًا لَا بَدَّ أَنْ تَحِلَّهُ وَادْكُرْ عَاقِبَةَ الْأُمُورِ!

٤. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبِ الطَّبْرِيِّ، قَالَ: كَانَ الْمُنْصُورُ يُكْثِرُ الْخُرُوجَ إِلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، وَرُبَّمَا يَخْرُجُ يَوْمَ السَّبْتِ، وَكَانَ إِذَا يَدْخُلُهَا يَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ وَنَحْنُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِأَحْفُونَ»، وَكَانَ إِذَا يَمُرُّ عَلَى قَبْرِ يَقُومُ بِحَدَائِهِ، فَيَنْظُرُ فِيهِ، فَيَقْرَأُ كِتَابَتَهُ، وَكَانَ إِذَا يَجِدُ قَبْرَ شَابٍّ يَجْلِسُ عِنْدَهُ فَيُخَاطِبُ نَفْسَهُ فَيَقُولُ: «وَيْحَكَ أَيُّهَا الشَّابُّ! أَعْرَكَ شَبَابُكَ؟ وَهَذَا شَابٌّ مِثْلَكَ، وَقَدْ أَكَلَهُ الْمَوْتُ وَشَرِبَهُ! فَلَا يُعَرِّتُكَ شَبَابُكَ، فَيَصْطَاذُكَ الْمَوْتُ عَلَى غِرَّةٍ»،

قَالَ: فَمَرَّ يَوْمًا عَلَى فُجُورِ شُهَدَاءِ الْقَوْمِ عَلَيْهِمْ صُورُهُمْ مِثْلُ الطَّوَائِيسِ، فَتَنَظَّرَ إِلَيْهِمْ نَظَرَ حَسْرَةٍ فَقَالَ: فِيهِمْ قُتِلْتُمْ يَا جُنُودَ الظَّالِمِينَ؟! لَا وَاللَّهِ لَيْسَ الشَّهِيدُ مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَأْيِهِمْ! ثُمَّ نَظَرَ، فَرَأَى فِيهِمْ صُورَةَ شَابٍّ، فَقَالَ: هَذَا شَهِيدٌ! قُلْتُ: أَكُنْتَ تَعْرِفُهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ؟! قَالَ: لَا، وَلَكِنْ قَدْ رَأَيْتُهُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: فَلَمْ أَفْهَمْ مُرَادَهُ، وَلَمْ أَتَجَرَّأْ عَلَى السُّؤَالِ، فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا بَلَغَ قَنَاءَهُ، فَجَلَسَ لِيُجَدِّدَ وُضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ، فَمَرَّ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ يُشَيِّعُونَ جَنَازَةً لَهُمْ وَهُمْ بَاكُونَ، فَلَمَّا رَأَاهُمْ قَالَ:

التَّفْسُ تَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا وَقَدْ عَلِمْتُ

أَنَّ السَّعَادَةَ فِيهَا تَرُكُ مَا فِيهَا

لَا دَارَ لِلْمَرْءِ بَعْدَ الْمَوْتِ يَسْكُنُهَا

إِلَّا الَّتِي كَانَ قَبْلَ الْمَوْتِ بَانِيهَا

قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ! قَالَ: إِنَّمَا يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ كَمَا كَانَ يُعَذَّبُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى! ثُمَّ قَامَ إِلَى شَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ، فَاسْتَنْتَرَبَهَا، فَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ، وَمُدَّتِ الْأَعْنَاقُ، وَشَخَصَتِ الْأَبْصَارُ، وَثَقَلَتِ الْأَقْدَامُ، وَأَنْضِيَتِ الْأَبْدَانُ، اللَّهُمَّ قَدْ صَرَخَ مَكْنُونُ الشَّيْطَانِ، وَجَاشَتْ مَرَاجِلُ الْأَضْغَانِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ فَقَدْ نَبَيْتَنَا، وَعَيَّبَةَ إِمَامِنَا، وَكَثَّرَةَ عَدُوَّنَا، وَفَلَّتَ عَدِيدَنَا، رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ».

٥ . أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّلَقَانِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِنَّهُمْ يَنْهَوْنَ النَّاسَ عَنْ شَدِّ الرَّحَالِ إِلَى الْمَقَابِرِ، وَيَسْتَنْبِطُونَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى»، فَقَالَ: لَيْسَ حَيْثُ ذَهَبُوا، الْمَسَاجِدُ سِوَاءَ إِلَّا الثَّلَاثَةَ، وَلَيْسَ الْمَقَابِرُ مِنَ الْمَسَاجِدِ، فَشَدُّوا الرَّحَالُ إِلَيْهَا إِنْ شِئْتُمْ، وَلَا تَتَخَذُوا الْقُبُورَ أَوْثَانًا، بَأَنَّ تَرَعُوهَا، وَتُرَيُّوهَا، وَتَتَرَا حُمُومًا عَلَيْهَا، وَتَطُوفُوا بِهَا، وَتَتَذَرُّوْهَا، وَتَسْأَلُوهَا الْحَوَائِجَ، وَتَضَعُوا عَلَيْهَا الْعُقَدَ وَالْأَقْفَالَ، كَمَا يَفْعَلُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ.

٦ . أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّنْزَارِيُّ، قَالَ: رَأَيْتُ عِنْدَ قَبْرِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى شَابًّا هَاشِمِيًّا وَجْهُهُ كَدَائِرَةِ الْقَمَرِ، وَهُوَ يَقُولُ لِلْمُرْدَجِينَ: مَا بِهِذَا أَمْرْتُمْ - يَعْنِي بِالْإِزْدِحَامِ عَلَى الْقَبْرِ لِاسْتِثْلَامِهِ وَطَوَافِهِ.

٧. أَخْبَرَنَا أَبُو إِبْرَاهِيمَ السَّمَرَقَنْدِيُّ، قَالَ: نَهَى الْمَنْصُورُ عَنْ مُحَاظَبَةِ الْأَمْوَاتِ إِلَّا عِنْدَ قُبُورِهِمْ، وَقَالَ: إِنَّهُمْ يَسْمَعُونَ أَصْوَاتَ الرَّائِرِينَ.



### قول من جنباه عندما أحاط به أعداؤه من المتعصبين للمذاهب والشيوخ

أخبرنا عدة من أصحابنا أنّ السيّد المنصور الهاشمي الخراساني حفظه الله تعالى لما بلغته شدة عداوة الناس له بجهلهم وتقليدهم رفع يديه بالتعاء، فقال:

اللَّهُمَّ أَغِثْ عَبْدَكَ؛ فَإِنَّ أَعْدَاءَكَ قَدْ هَجَمُوا عَلَيْهِ كَذَنَابٍ، وَأَحَاطُوا بِهِ كَضَبَاعٍ، وَهُمْ يَتَسَابَفُونَ لِقَتْلِهِ، وَيَتَنَاحِرُونَ عَلَى أَكْلِهِ، وَلِعَابُهُمْ سَائِلٌ عَلَى الْأَرْضِ! عُيُونُهُمْ مُحْتَفِنَةٌ بِالْدَمِ مِنَ الْعُضْبِ، وَخَلَابُهُمْ ظَاهِرَةٌ كَخَنَاجِرٍ مَسْلُولَةٍ! أحيانًا يَهْرَعُونَ إِلَيْهِ، وَأحيانًا يَتَبُونَ عَلَيْهِ، بِرَبِيرٍ مَمْدُودٍ يُرَدُّ دُونَهُ، وَهُمْ جَائِعُونَ!

الآن أشعل مشعلك، وأدر هراوتك، وأرعبهم بصيحتك، ليفروا كهر، ويصعدوا إلى كل مصعد؛ لأنهم عن شهودك غافلون، وإلى كل ظلم مائلون! لا يزالون عظامًا لذي، ومترصدين لعترتي! يخلصون عليّ كالماتي، ويتبعون خطاي! يفرحون بوقعتي، ويقهقهون لأحزاني! صدورهم سخينة ببغضي، وقلوبهم مليئة بحقدي! يأملون أن يطحنوا دماغي، ويرجون أن يأكلوا كبدي! مع أنني لم أظلمهم شيئًا، ولم أسلبهم نفسًا ولا مالا، وإنما دعوتهم إلى سبيلك، وأمرتهم بنصر خليفتك، ليتغفر لهم برحمتك، وتدخلهم الأرض التي وعدتهم، فيأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ثم لا يجوعوا بعد أن شبعوا أبدًا!

فهل ينبغي لهم عداوتي؟! أم هل يجوز لهم سيي؟! وأنا أبوهم الرحيم، وأخوهم الشفيق، وأتكدب العناء لسعادتهم، وأحاطر بنفسي لنجاتهم، بلا أجر يشق عليهم، أو سوط ينقروهم، حتى يجردوا الهدى من الضلالة، والمخرج من المأزق، حين تهب عليهم عاصفة الفتنة، وترعد لهم صاعقة الهرج، ويمطر عليهم برد الظلم، ولا يجدون ملجأ!

١. يريد العودة إلى الإسلام الأول الذي كان عليه النبي وأهل بيته وأصحابه المخلصون. راجع: كتاب «العودة إلى الإسلام».

٢. يريد الإمام المهدي عليه السلام. راجع: كتاب «هندسة العدل».

ثم أقبل علينا بوجهه، فقال:

أَنَا سَمِعُكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ، فَادْتُوا مِنِّي لِتَسْتَضِيئُوا، وَلَا تَبْتَعِدُوا عَنِّي، فَتُزَكُّوا فِي  
الظُّلُمَاتِ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ.



### أربعة أقوال من جنابه في بيان وجوب العقيقة عن المولود وما يقال عليها

١. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ الْهَاشِمِيَّ الْخُرَّاسَانِيَّ عَنِ الْعَقِيقَةِ،  
فَقَالَ: هِيَ وَاجِبَةٌ عَلَى الْمُسْتَطِيعِ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى مَا رَزَقَهُ مِنَ الْوَلَدِ السَّوِيِّ، قُلْتُ: وَاجِبَةٌ؟ قَالَ:  
نَعَمْ، أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۖ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾؟! هُوَ الْوَلَدُ السَّوِيُّ،  
قُلْتُ: مَاذَا يَفْعَلُ مَنْ لَمْ يَعُقَّ عَنْهُ وَالِدُهُ حَتَّى كَبُرَ؟ قَالَ: يَعُقُّ عَنِ نَفْسِهِ إِنْ شَاءَ.

٢. أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكِرْمَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: عُقُّوا عَنِ أَوْلَادِكُمْ  
تَدْفَعُوا عَنْهُمْ الْبَلَاءَ، أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَدْفَعَ عَنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَلَاءَ، أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ  
فَدَبَحَ عَنْهُ كَبْشًا، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾؟!<sup>١</sup>

٣. أَخْبَرَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ الْقَيْوَمِ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: الصَّغِيرُ مُرْتَهَنٌ  
بِعَقِيقَتِهِ وَفُطِرَتِهِ.

٤. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبِ الطَّبْرِيِّ، قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى الْمَنْصُورِ أَسْأَلُهُ عَمَّا يُقَالُ عَلَى الْعَقِيقَةِ،  
فَكَتَبَ فِي الْجَوَابِ: قُلْ عَلَى الْعَقِيقَةِ عِنْدَ الذَّبْحِ: بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ، وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وآلِهِ وَسَلَّمَ، اللَّهُمَّ هَذِهِ عَقِيقَةٌ عَنِ فُلَانٍ بْنِ فُلَانٍ، دَمُهَا بِدَمِيهِ، وَلَحْمُهَا بِلَحْمِيهِ، وَعَظْمُهَا بِعَظْمِيهِ،  
وَجِلْدُهَا بِجِلْدِيهِ، وَسَعْرُهَا بِسَعْرِيهِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا فِدَاءً لِي مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ.

### شرح القول:

لقراءة شرح هذه الأقوال المنيرة، راجع السؤالين والجوابين ٨٧ و٥٢٣.

١. الكوثر / ١-٢

٢. الصفات / ١٠٧



## النصائح والمواعظ

خطاب من جنابه لجماعة من الشباب المحبين للمهديّ عندما طلبوا منه الإرشاد.

عندما كتب جماعة من الشباب المحبين للمهديّ رسالة إلى المنصور الهاشمي الخراساني وأعلنوا دعمهم له وطلبوا منه الإرشاد، قال:

أَبْلِغُوهُمْ عَنِّي السَّلَامَ وَقُولُوا لَهُمْ: إِذَا أَخَذَ النَّاسُ يَمِينًا وَشِمَالًا الزَّمُوا أَنْتُمْ الطَّرِيقَةَ الْوَسْطَى،  
وَإِذَا مَالُوا إِلَى زَيْدٍ وَعَمْرٍو تَوَجَّهُوا أَنْتُمْ نَحْوَ الْمُهْدِيِّ. اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا، وَاجْعَلُوا هَمَّكُمْ الْحِنَّةَ،  
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا، وَأَتُوا الزَّكَاةَ لِأَهْلِهَا، وَأَحْسِنُوا بِوَالِدَيْكُمْ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تُقِيمُوا  
مَعَهَا كَثِيرًا، وَأَمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، وَحَقَّقُوا أَعْمَالَكُمْ، وَأَطْرَحُوا كُلَّ مَا يَنْبَغِي  
طَرَحُهُ، وَاحْمِلُوا كُلَّ مَا يَنْبَغِي حَمْلُهُ، وَاسْتَعِدُّوا لِلْهَجْرَةِ إِلَى الْمُهْدِيِّ؛ فَإِنِّي إِذَا وَجَدْتُ مَا يَكْفِي  
مِنَ الرَّفْقَةِ هَاجَرْتُ إِلَيْهِ وَلَوْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ. مَنْ ذَا الَّذِي يَضْمَنُ لِي عَشْرَةَ آلَافٍ  
رَجُلٍ فَأَضْمَنَ لَهُ ظُهُورَ الْمُهْدِيِّ؟! قَدْ نَتَنَّتِ الْأَرْضُ، وَالزَّمَانُ يُشْبِهُ دُمْلًا قَدِ انْفَقَأَ، وَلَكِنَّ  
الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ.



## وصية من جنابه لأنصاره وأتباعه

أخبرنا بعض أصحابنا، قال: في الليلة التي سبقت سفري، ذهبت إلى المنصور الهاشمي الخراساني لوداعه، فقلت له: «جعلت فداك، أوصني؛ فإنّي أريد سفرًا وسأرى عددًا من أنصارك وأتباعك»، فأخذ يدي بلطف وقال:

أوصيكَ وسائرَ أنصاري وأتباعي يتقوى الله في السرِّ والعلانية، وأمرُكم جميعاً ومن يَلحقُ بكم من بعدُ بالمعروفِ وأنهاكم عن المنكر. أدوا فرائضَ الله، واجتنبوا محارمَهُ، واحفظوا حدودَهُ. كونوا رُحماً بينكم، وإياكم والشحناء! تزيئوا بالتواضع والأدب؛ فإنَّ ابنَ آدمَ لم يترينَ بئنيءٍ أجمَلُ منهما، واستعينوا بالصبرِ والصلاة؛ فإنَّ عبدَ الله لم يستعين بئنيءٍ أجلُّ منهما. دبروا حيلةً ليومِ الجزاء، الذي سيأتي عاجلاً أم آجلاً، وفكروا في حلِّ لخبيءه. اذكروا الموت؛ فإنَّ ذكْرَ الموتِ دُرٌّ حَصِينٌ، ولا تنسوا الله؛ فإنَّ ذكْرَهُ دَوَاءٌ شافٍ. ليحترمنَّ صغبرُكم كبيرُكم، وليرحمنَّ كبيرُكم صغبرُكم. جالسوا الأبرارَ وخالطوهم، واجتنبوا الأشرارَ وفرُّوا منهم. نبهوا الغافلين، وعلموا الجاهلين. أرشدوا الضالِّين، وأجيبوا على المسائلين. تاملوا سفاهة السُّفهاء وعصوا على التواجد، حين يسبونكم ليؤذوكم ويهتوونكم ليحزنوكم؛ لأنَّهم فعلوا ذلك مع أنبياءِ الله من قبلكم، ويفعلون ذلك معنا أكثرَ منكم. إنَّما متاكم فيهم كمتلِ النحلِ في الطير؛ ما من طيرٍ إلا وهو يستضعفها، ولو يعلم ما ذا تحمِلُ معها لم يستضعفها بتة. تانت الأرض وصار الزمان كحيفةٍ مُنتفحةٍ، لكننا لم نرَ لئلاً لم يله نهاراً. فاصبروا؛ فإنَّ فرجكم قريبٌ.



### قول من جنابه في وصف أبرار الزمان

أخبرنا بعض أصحابنا، قال: دخلت على المنصور الهاشمي الخراساني ذات ليلة، فوجدته متوحداً ينظر من النافذة إلى نجوم السماء، فقلت: «جعلت فداك، فيم تفكر؟» فقال من غير أن يصرف نظره عن نجوم السماء:

يا فلان! إنَّ لله في خصم هذا الزمان، في هذا العصر الذي احتجبت فيه شمسُ الدين خلف الغيومِ الدَّاكنة، عبداً هو حاضرٌ في قلوبهم دائماً. يوقدون في أعينهم سراجاً من نورِ اليقظة، ويدكرون الناسَ بأيامِ الله، ويذهبونهم إلى عاقبة الأولين ذات العبرة. هم كادلء القلوات المرعبة الحالية من العلامات. يبثرون من لحق بالحق، وينذرون من مال إلى الباطل. نعم، إنَّ لله في أطراف هذه الأرض الواسعة رجالاً استحبوا ذكرَ الله على شواغل الدنيا، ولم تلهمهم تجارةً عن إقامة الصلاة في أول وقتها. يقضون النهارَ والليلَ في عبادة الله، ويسمعون الغافلين تحذيراتِهِ.

يَدْعُونَ الْأَخْرَبِينَ إِلَى الْعَدْلِ، وَهُمْ يَعْمَلُونَ بِهِ قَبْلَهُمْ. قَلَعُوا الْقُلُوبَ مِنَ الدُّنْيَا، وَأَنْصَمُوا إِلَى الْمَلَائِكَةِ الْأَعْلَى. كَأَنَّهُمْ تَرَكُوا هَذَا الْعَالَمَ وَرَاءَهُمْ وَارْتَحَلُوا إِلَى الْأَخْرَةِ، أَوْ أَنَّهُمْ مَا زَالُوا فِي الدُّنْيَا وَرَأَوْا مَا وَرَاءَ الْحِجَابِ. كَأَنَّهُمْ أَظْلَعُوا عَلَى أَحْوَالِ أَهْلِ الْبَرْزَخِ الْخَفِيَّةِ، وَقَضَوْا فِيهِ بُرْهَةً مِنَ الدَّهْرِ. كَأَنَّ الْقِيَامَةَ أَظْهَرَتْ لَهُمْ وَجْهَهَا الرَّهِيْبَ، أَوْ أَحَاطَتْ بِهِمْ نَارُ جَهَنَّمَ الْحَامِيَّةِ. كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ أَسْرَارًا لَا يَرَاهَا الْأَخْرُونَ، وَيَسْمَعُونَ أَشْيَاءَ لَا يَسْمَعُهَا النَّاسُ.

ثم نظر إلي فتأوه والتموع تنهمل من عينيه، فواصل قائلاً:

يَا فُلَانُ! لَوْ عَثَرْتُ عَلَيْهِمْ وَرَأَيْتَ دَرَجَاتِهِمْ الْعُلَى كَيْفَ نَشَرُوا كِتَابَ أَعْمَالِهِمْ وَتَهَيَّؤُوا لِلْحِسَابِ؛ يَتَفَكَّرُونَ كَمَ مِنْ أَعْمَالٍ كَبِيرَةٍ وَصَغِيرَةٍ أُمِرُوا بِهَا فَقَصَّروا فِيهَا، وَكَمَ مِنْ أَعْمَالٍ نُهِوا عَنْهَا فَارْتَكَبُوهَا! يَشْعُرُونَ بِثِقَلِ دُنُوبِهِمْ، وَقَدْ عَجَزُوا عَنْ حَمْلِهَا وَسَقَطُوا عَلَى رُكْبِهِمْ، يَبْكُونَ وَيَتَمَلَّمُونَ كَمَنْ بِهِ وَجَعٌ. كَمَ مِنْ لَيَالٍ لَا يَسْتَطِيعُونَ فِيهَا النَّوْمَ، فَيَجْلِسُونَ فِي زَاوِيَةِ مُظْلِمَةٍ وَخَالِيَةٍ وَيَحْتَضِنُونَ رُكْبَةَ التَّأْمَلِ! تَارَةً يَقُومُونَ إِلَى الصَّلَاةِ وَتَارَةً يَسْجُدُونَ، وَأَحْيَانًا يَحْدِقُونَ إِلَى السَّمَاءِ بِأَعْيُنٍ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ، كَأَنَّهُمْ يَبْحَثُونَ عَنْ شَيْءٍ بَيْنَ نُجُومِهَا. فَلَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ عَنْ عَيْنَيْكَ لَرَأَيْتَ الْمَلَائِكَةَ قَدْ تَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمْ وَأَحَاطَتْ بِهِمْ، وَفُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأُعِدَّتْ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ.

آه، مَا أَشَوْقِي إِلَيْهِمْ! فَإِنَّهُمْ إِخْوَانِي الَّذِينَ عَاقَبَهُمْ عَنِّي الزَّمَانُ وَحَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ الْمَكَانُ، وَلَكِنْ سَرَعَانَ مَا يَسْمَعُونَ نِدَائِي كَصَفِيرِ صَاحِبِ الْحَمَائِمِ، وَيُهْرَعُونَ إِلَيَّ مِنْ أَطْرَافِ هَذِهِ الْأَرْضِ، لِيُرَافِقُونِي فِي الطَّرِيقِ الَّذِي اتَّخَذْتُهُ وَيُعِينُونِي إِلَى الْمَقْصِدِ الَّذِي قَصَدْتُهُ. حِينَئِذٍ تَجِدُهُمْ لِي رُفَقَاءَ رَاسِخِينَ وَأَعْوَانًا مُخْلِصِينَ؛ يَحْمِلُونَ عَلَمِي وَيَحْفَظُونَهُ مِنَ السَّرِقَةِ، وَيَفَجَّرُونَ نِيَابِعَهُ وَيَتَسَابِقُونَ فِي الْعَمَلِ بِهِ؛ لِأَنَّ لَهُمْ أَعْيُنًا مُبْصِرَةً وَأُذُنًا وَاعِيَةً، وَيَعْرِفُونَ قَدَرَ الْعَالِمِ. لَا أَغْيِيَاءَ وَلَا أَبْدِيَاءَ، وَلَا وَهْنٌ وَلَا رُعْنٌ. لَا يُسَاوِرُهُمُ الشُّكُّ، وَلَا يُدَاهِمُهُمْ سُوءُ الظَّنِّ. يَتَرَاخَمُونَ وَيَتَلَاءَمُونَ. قَدْ مَدَحَهُمُ اللَّهُ بِهَذِهِ السَّجِيَّةِ الْمَرْضِيَّةِ، وَادَّخَرَهُمْ لِهَذَا الْأَمْرِ الْمُبَارِكِ. أَوْلَيْكَ كَالْبُدُورِ الْمُعْرَبَلَةِ وَالسُّحُبِ الْمُمَطَّرَةِ الَّتِي انْضَمَّتْ مِنْ هُنَا وَهُنَاكَ. الْآنَ إِنْ كَانَ لَكَ سُؤَالٌ فَاسْأَلْ.

قلت: جعلت فداك، علّمني دعاءً أدعوه به في هذا الزمان المليء بالفتن، فقال:

قُلْ عِنْدَ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَمِنْ تَحْوِيلِ عَافِيَتِكَ، وَمِنْ فِجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَمِنْ دَرْكِ الشَّقَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا فُدِّرَ وَقُضِيَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِعِزَّةِ مُلْكِكَ، وَشِدَّةِ قُوَّتِكَ، وَبِعَظِيمِ سُلْطَانِكَ، وَبِقُدْرَتِكَ عَلَى خَلْقِكَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُعِيدَنِي مِنْ فِتْنَةِ عَمِيَاءٍ مُضَلَّةٍ يَسُوقُهَا إِلَيَّ الشَّيْطَانُ وَحُزْبُهُ وَيَسُوقُهَا إِلَيَّ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ!



### خطبة من جنابه جمع فيها جوامع الحكمة.

أخبرنا عدّة من أصحابنا، قالوا: نزل المنصور الهاشمي الخراساني بقرية ليدعو أهلها إلى الله وخليفته في الأرض؛ فاستقبله أهلها وأضافوه ثلاثة أيام. فلما أراد الإنصراف، سارعوا إليه من كلّ جانب وأحاطوا به وقالوا: «يا وليّ الله! عِظْنَا قَبْلَ أَنْ تَنْصَرِفَ؛ فَإِنَّا لَمْ نَسْمَعْ مِنْكَ كَلِمًا غَيْرَ الْحِكْمَةِ، وَإِن كَلَامَكَ لِيَحْرِكَ الصَّخُورَ!» فوقف جنابه على حافة حوض ليروه جميعاً، ثم قال:

أَيُّهَا النَّاسُ! اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لَكُمْ رَأْسُ مَالٍ أَنْفَعَ مِنَ الْعِلْمِ، وَالنَّاسُ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ: مَنْ يَعْلَمُ وَمَنْ يَتَعَلَّمُ وَمَنْ لَيْسَ أَحَدًا. أَيُّهَا النَّاسُ! لَا تَعْرِفُوا فِي مَعِيشَتِكُمْ، وَلَا تَعْمَلُوا عَمَّا يَجْرِي عَلَى دُنْيَاكُمْ وَأَخْرَجَتْكُمْ. الْغَفْلَةُ فِي مِثْلِ هَذَا الزَّمَانِ ذَنْبٌ عَظِيمٌ. آتَسُوا بِالْقُرْآنِ وَاعْمَلُوا بِهِ. اعْرِفُوا سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ وَآلِهِ وَاتَّبِعُوها. فَعَلُوا عَقُولَكُمْ وَأَفْحَصُوا أَقْوَالَ هَؤُلَاءِ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى شَيْوِخِ الْقُرْبَى وَكَبَرَائِهَا -؛ فَإِنْ وَجَدْتُمُوهَا تَتَوَافَقُ مَعَ عَقُولِكُمْ وَتَتَوَافَقُ مَعَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ فَخُذُوهَا، وَإِلَّا فَاضْرِبُوا بِهَا عَرَضَ الْجِدَارِ وَمَا كَانَ فِيهِ مِنْ إِثْمٍ فَنِي عُنُقِي. لَا تَعْتَبِرُوا أَحَدًا يَسْتَحِقُّ الطَّاعَةَ إِلَّا اللَّهَ وَخُلَفَاءَهُ فِي الْأَرْضِ؛ فَإِنَّ الْيَهُودَ ضَلُّوا بِطَاعَةِ عُلَمَائِهِمْ وَكَبَرَائِهِمْ؛ كَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾. التَّفْلِيدُ يُفْجِلُ جُدُورَ الْعَقْلِ وَلَا يَبْرُكُ مَجَالًا لِلتَّفَكِيرِ. لَا تَتَعَصَّبُوا لِعَقَائِدِكُمْ الْقَدِيمَةِ وَأَرَائِكُمْ الْخَاطِئَةِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ. أَفْضَلُكُمْ أَكْثَرُكُمْ مَعْرِفَةً، وَلَيْسَ أَكْثَرُكُمْ صَلَاةً وَصَوْمًا. الْإِيمَانُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ مُتَلَازِمَانِ كِاصْبَعِي هَاتَيْنِ - وَجَمَعَ بَيْنَ السَّبَابَةِ وَالْوَسْطَى - وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ أَحَدُهُمَا بِدُونِ الْآخَرِ. الْإِيمَانُ هُوَ أَنْ تَكُونَ لَكُمْ عَقِيدَةٌ صَاحِحَةٌ، وَلَنْ يُفْلِحَ أَبَدًا مَنْ لَيْسَتْ لَهُ عَقِيدَةٌ صَاحِحَةٌ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَعْبِدِ النَّاسِ.

فَصُومُوا عَقِيدَتَكُمْ فِي مِيزَانِ الْعَقْلِ، وَاعْرِضُوهَا عَلَى الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ لِئَلَّا تَكُونُوا قَدْ أَخْطَأْتُمْ السَّبِيلَ. لَا تَقْتَتِنُوا بِالْدُنْيَا وَلَا تَبِيعُوا بِهَا آخِرَتَكُمْ؛ فَإِنَّ مَنْ بَاعَ آخِرَتَهُ بِالْدُنْيَا فَقَدْ خَسِرَ فِي بَيْعِهِ وَأَفْلَسَ. لَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ النَّفْسِ؛ فَإِنَّ أَهْوَاءَ النَّفْسِ لَا نِهَآيَةَ لَهَا، وَلَكِنْ اسْتَمِعُوا لِنِدَاءِ الضَّمِيرِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى التَّدَامَةِ. كَلِمَتِي الْأَخِيرَةُ مَعَكُمْ هِيَ أَنْ تَعْرِفُوا إِمَامَ زَمَانِكُمْ؛ فَإِنَّ مَنْ لَا يَعْرِفُ إِمَامَ زَمَانِهِ لَا يَعْرِفُ دِينَهُ وَلَا خَيْرَ فِي مِثْلِهِ! لَقَدْ كُنْتُ ضَيْفَكُمْ لِبُضْعَةِ أَيَّامٍ، وَالآنَ سَارْحَلُ عَنْكُمْ. لَقَدْ كُنْتُ نِعْمَ الْمُضِيفِينَ لِي -جَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا-؛ فَهَلْ كُنْتُ لَكُمْ نِعْمَ الضَّيْفِ؟

فأجابه الناس من كل جانب: «لقد كنت خير ضيف نزل عندنا إلى الآن»، فقال:

إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، فَلَا تَنْسُونِي وَلَا تَنْسُوا كَلَامِي، وَتَذَاكِرُوهُ بَيْنَكُمْ، وَأَبْلِغُوهُ مَنْ لَا يَعْرِفُنِي وَلَا يَعْرِفُ كَلَامِي، لَعَلَّ اللَّهَ يَنْفَعُهُ بِذَلِكَ. إِنَّ اللَّهَ سَوْفَ يَسْأَلُكُمْ عَنِّي أَنْ هَلْ سَمِعْتُمْ كَلَامَ عَبْدِي الَّذِي جِئْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ؟ أَسْتَوِدُّكُمْ اللَّهُ الرَّحِيمَ جَمِيعًا، وَأُمَلُّ أَنْ يُعِيدَنِي قِصَاؤُهُ إِلَيْكُمْ أَوْ يُعِيدَكُمْ إِلَيَّ؛ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ.

ثم نزل من حافة الحوض وذهب إلى شيوخ القرية الذين كانوا واقفين جانبًا ومستمعين إلى أقواله بغضب، واسترضاهم؛ لأنه علم أنهم حقدوا عليه. ثم خرج هو وأصحابه من القرية ليسيروا في الأرض ويدعوا إلى الله وخليفته.



### خطبة من جنابه يعظ فيها الناس ويحذّرهم من الإفتتان بالدنيا ونسيان الآخرة.

أخبرنا بعض أصحابنا، قال: رأيت المنصور الهاشمي الخراساني متكئًا على شجرة توت، يعظ الناس فيقول:

يَا عِبَادَ اللَّهِ الَّذِينَ أَكْبُوا عَلَى جَمْعِ الْأَمْوَالِ، وَتَنَاقَسُوا فِي كَسْبِ السُّلْطَةِ! اعْلَمُوا أَنَّ حَيَاتَكُمْ غَيْرُ مُسْتَقِرَّةٍ، وَأَنَّ مَوْتَكُمْ قَرِيبٌ. الْقُبُورُ مُحْمُورَةٌ، وَالْأَكْفَانُ مَقْطُوعَةٌ. قَرِيبًا سَتُدِيرُ عَنْكُمْ وَتَتْرُكُكُمْ الدُّنْيَا الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا عَنَيْتُمْ، وَظَلَمْتُمْ، وَكَذَبْتُمْ، وَانْتَهَكْتُمُ الْأَعْرَاصَ. فَلَنْ تَأْسِفَ لِسُكُونِكُمْ بَعْدَ حَرَكَتِكُمْ، وَلَنْ تَأْسَى عَلَى بُرُودِكُمْ بَعْدَ حَرَارَتِكُمْ، وَلَنْ تَحْزَنَ عَلَى أَطْفَالِكُمْ إِذَا تَيَّمُوا، وَلَنْ تَتَحَسَّرَ عَلَى أَرْوَاحِكُمْ إِذَا تَرَمَلْنَ؛ لِأَنَّهَا لَمْ يُودَعْ فِي جِبِلِّيَّهَا رَحْمَةً، وَلَا يُوجَدُ فِي طَبِيعَتِهَا شَفَقَةٌ.

قَدْ دَاسَتْ بِقَدِيمِهَا حَنَاجِرَ الْأَطْفَالِ الرُّضْعِ، وَأَهَالَتِ التُّرَابَ عَلَى رُؤُوسِ الْعُرْسَانِ الْحَائِيَةِ، وَلَمْ تُعَافِ الشُّبَّانَ الطَّامِحِينَ وَلَا الشُّيُوخَ الْعَائِلِينَ. فَكَمْ مِنْ مَظْلُومٍ لَمْ تَسْمَعْ اسْتِعَاثَتَهُ، وَكَمْ مِنْ عَائِرٍ لَمْ تَمْسُكْ بِيَدِهِ. آهٍ مِنْ صَرَخَاتِ ارْتَفَعَتْ بِسَبِّهَا إِلَى السَّمَاءِ، وَدُمُوعِ سَقَطَتْ بِسَبِّهَا عَلَى الْأَرْضِ! أَنْتُمْ وَرَثَةُ السَّابِقِينَ، وَسَيَكُونُ الْأَاحِقُونَ وَرَثَتِكُمْ. لَقَدْ سَكَنْتُمْ مَسَاكِنَ الَّذِينَ أَصْبَحُوا سَكَّانَ الْقُبُورِ، وَنَلِئْتُمْ مَنَاصِبَ الَّذِينَ تَعَرَّتْ عِظَامُهُمْ مِنَ اللَّحْمِ. كَمْ مِنْ وُجُوهٍ جَمِيلَةٍ انْتَفَحَتْ وَانْفَجَرَتْ، وَكَمْ مِنْ أَبْدَانٍ قَوِيَةٍ بَلِيَّتٍ وَتَقَسَّحَتْ! فَيَأَيُّ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا تَعَلَّقْتُمْ، وَمَاذَا تَأْمَلُونَ مِنْهَا؟! فِي حِينٍ أَنْ مَا جَمَعْتُمُوهُ سَيَبْتَعُرُ، وَمَا شَيْدْتُمُوهُ سَيَنْهَارُ، وَهَذِهِ أَجْسَادُكُمْ سَمَنْتُمُوهَا لِلدِّدَانِ، وَهَذِهِ أَمْوَالُكُمْ أَنْفَقْتُمُوهَا لِلْأَرْضِضَةِ. حَيَاتُكُمْ مُعَلَّقَةٌ عَلَى جُرْعَةٍ، وَأَنْفَاسُكُمْ مُعْتَمِدَةٌ عَلَى لُقْمَةٍ. أَعْضَاؤُكُمْ ضَعِيفَةٌ وَأَقَاتُ الدُّنْيَا كَمِيَةٌ. أَيْنَمَا ذَهَبْتُمْ، فَإِنَّ الْمَوْتَ أَخَذَ بِتَلَابِيحِكُمْ، وَلَا حِيصَ لَكُمْ عَنْهُ. لَا فِي قِمَمِ الْجِبَالِ تَأْمَنُونَ مِنْهُ، وَلَا فِي شُقُوقِ الْوُدَيَانِ تَخْتَفُونَ عَنْهُ. الْآنَ بَعْدَ أَنْ أُتِيحَتْ لَكُمْ فُرْصَةٌ وَقُدْرَةٌ، فَتَرَوُدُوا لِأَخْرِيَتِكُمْ، وَاحْمِلُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى مَا يَنْفَعُكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ.

في هذا الوقت، قال شاب من الناس: «أيها المعلم! ما خير الزاد للآخرة، وما أنفع الأعمال لنا؟» فنظر إليه جنباه وقال:

سَتَعَلِّمُ بِتَعْلِيمِي، وَتَرْتُدُّ بِإِرْشَادِي؛ لِأَنَّ لِسَانِي يَنْطِقُ بِالْحِكْمَةِ، وَمِنْ بَاطِنِي يَتَفَجَّرُ الْعِلْمُ. خَيْرُ الزَّادِ لِلْآخِرَةِ التَّقْوَى، وَأَنْفَعُ الْأَعْمَالِ لَكُمْ نُصْرَةُ خَلِيفَةِ اللَّهِ؛ لِأَنَّ اجْتِنَابَ السَّيِّئَاتِ مُقَدَّمٌ عَلَى فِعْلِ الْحَسَنَاتِ، وَنُصْرَةُ خَلِيفَةِ اللَّهِ أَوْلَى مِنْ نُصْرَةِ الْآخَرِينَ. إِيَّاكُمْ أَنْ تَنْصُرُوا الظَّالِمِينَ لِتَسْفِكُوا دِمَاءَ الْمُظْلُومِينَ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَقْفُوا إِلَى جَانِبِ الْأَمْرَاءِ لِتَحْلُوا عَنْ جَانِبِ الْمُهْدِيِّ! مَنْ أَشَقَى مِمَّنْ يَثْرِي آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ، وَمَنْ أَصْلُ مِمَّنْ يُقَدِّمُ مَنِ اخْتَارَهُ عَلَى مَنِ اخْتَارَهُ اللَّهُ؟! سَوْفَ تَصِلُ الْحَسْرَةُ كَالدَّمِ إِلَى جَمِيعِ أَعْضَائِهِ، وَسَوْفَ يَتَغَشَّاهُ النَّدَمُ كَالْجِلْدِ مِنْ رَأْسِهِ إِلَى قَدَمِهِ، حِينَ يَنْقُضُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ كَعَقَابٍ، وَيَعْرِزُ مَحَالِبُهُ كَسَهْمٍ فِي رُوحِهِ، لِيَأْخُذَهُ مَعَهُ إِلَى عَالِمٍ مُرْعِبٍ وَمُنْهِكٍ لَا تُرْجَى رَجْعَةٌ مِنْهُ.

ثم التفت إلى الناس وقال بصوت عالٍ:

أَيُّهَا النَّاسُ! أَدْبِرُوا عَنِ الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ تُدْبِرَ عَنْكُمْ، وَأَقْبِلُوا عَلَى الْآخِرَةِ قَبْلَ أَنْ تُقْبَلَ عَنْكُمْ. احْمِلُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى التَّقْوَى، وَلَا تُعَوِّدُوهَا عَلَى الرَّاحَةِ. عَسَّوْا عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا لِتَتَبَسَّرَ عَلَيْكُمْ الْآخِرَةُ؛ فَوَاللَّهِ سَتَنْتَهِي صُعُوبَةُ الدُّنْيَا، وَلَكِنَّ صُعُوبَةَ الْآخِرَةِ لَا انْتِهَاءَ لَهَا؛ كَمَا أَنَّ رَاحَةَ الدُّنْيَا لَا تَبْرُحُ كَثِيرًا وَرَاحَةَ الْآخِرَةِ أَبَدِيَّةٌ. اعْلَمُوا أَنَّ جَنَّةَ الْخُلْدِ لِمَنْ دَفَعَ ثَمَنَهَا،

وَمَا أَرَبِحَ الَّذِينَ بَاعُوا الْفَاقِي بِالْبَاقِي! طُوبَى لَهُمْ وَبِحَاحٍ! هَنِيئًا لَهُمْ رِضْوَانُ اللَّهِ وَثَوَابُهُ!

ثم قام ليذهب، فجاهه ذلك الشاب وقال: «أيها المعلم! ائذن لي لأتي مع تلامذتك؛ لأنه لم تبق لي رغبة في الدنيا»، فنظر إليه جنابه وقال:

الآن بَعْدَ أَنْ زَهَدْتَ فِي الدُّنْيَا، فَتَعَالَ مَعِيَ لِأُرْشِدَكَ إِلَى الْأَجْرَةِ؛ فَإِنِّي أَعْرِفُ طُرُقًا قَصِيرَةً وَسُنَنًا حَسَنَةً.

فرافق ذلك الشاب جنابه والتحق بتلامذته ليتم تعليمه لنصرة المهدي.



### قول مهم من جنابه عندما تفشى وباء كورونا في العالم وأهلك كثيرًا من الناس.

دخل عليه رجال من أهل إيران بعد أن تفشى فيها الوباء، فخطبهم، فقال فيما قال لهم:

إِلَى مَتَى تَتَكَبَّرُونَ، وَتُقَسِّوْنَ قُلُوبَكُمْ؟ إِلَى مَتَى تَكُونُونَ غَافِلِينَ، وَتُصْرُونَ عَلَى دُنُوبِكُمْ؟ إِلَى مَتَى تَصُمُونَ عَنِ نَصِيحَتِي، وَتَتَّخِذُونَ إِندَارِي هُرُورًا؟ أَلَا تَرَوْنَ سَبِيلَ الْبَلَاءِ كَيْفَ يَنْحَدِرُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَقَدْ اسْقَطَ الصُّحُورَ الْعَظِيمَةَ، وَقَلَعَ الْأَشْجَارَ السَّمِيكَةَ، وَلَهُ صَوْتٌ كَصَوْتِ الْإِنْفِجَارِ؟! أَلَا تَهْبُ عَاصِفُهُ الْوَبَاءُ، وَيَنْزِلُ بَرْدُ الْمَوْتِ، بِحَيْثُ قَدْ رَحَفْتُمْ إِلَى الْحَبَايَا، وَاحْتَفَيْتُمْ فِي النُّبُوتِ، فَإِنْ تَخْرُجُوا تَهْلِكُوا بِالْوَبَاءِ، وَإِنْ لَمْ تَخْرُجُوا تَهْلِكُوا مِنَ الْجُوعِ؟! فَلِمَ مَارَلْتُمْ غَافِلِينَ وَمُسْتَمِرِّينَ فِي دُنُوبِكُمْ؟! مِنْ ذَا ثَلَاجُونَ، وَلِمَ تَخْدَعُونَ أَنْفُسَكُمْ؟! كَالَّذِي خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ، فَيَهْوِي إِلَى الْأَرْضِ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ، فَيَغْمُضُ عَيْنَيْهِ وَيَقُولُ: «لَمْ اسْقُطْ»! أَلَا يَقَعُ عَلَى الصُّحُورِ عَنْ قَرِيبٍ، فَيَتَمَرَّقُ كُلُّ مَمَرَّقٍ؟! أَوْ كَالَّذِي لَفَظَ كِبِدَهُ مِنَ الْحُلُقُومِ وَبَدَّهَ بِالْتُّرَابِ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَقُولُ: لَا بَأْسَ! كَيْفَ لَا بَأْسَ؟! وَقَدْ لَفَظَ كِبِدَهُ مِنَ الْحُلُقُومِ وَبَدَّهَ بِالْتُّرَابِ! هَذَا مَثَلُكُمْ إِذْ تُعَدَّبُونَ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ، فَتَقُولُونَ: إِنَّهُ طَبِيعِي، وَمَا هُوَ بَعْدَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ!

أَلَمْ يَأْنِ لَكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِأَنَّ اللَّهَ سَاخِطٌ عَلَيْكُمْ وَيُعَاقِبُكُمْ؟! أَلَمْ يَأْنِ لَكُمْ أَنْ تَكْفُوا عَنِ الْعِنَادِ، وَتُصَلِّحُوا أَنْفُسَكُمْ؟! الْآنَ يَغْلِي الْعَالَمُ وَيُتَبَقِّقُ كَقَدْرِ عَلَى النَّارِ، لَكِنَّكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَتَقُولُونَ: عَادِيٌّ! لَا وَاللَّهِ لَيْسَ بِعَادِيٍّ، لَكِنَّكُمْ مَعْرُورُونَ وَمُتَكَبِّرُونَ، وَلِذَلِكَ لَا تُقَرُّونَ!

١ . إشارة إلى الحرج العظيم النازل على الناس في أيام الحجر الصحي الذي عمّ كثيرًا من البلدان.

كَجَبَّارٍ عَنِيدٍ يُسْودُكُمْ، فَيُؤَسِّسُ إِلَيْكُمْ وَيَقُولُ: «لَيْسَ هَذَا بِبَلَاءٍ كَبِيرٍ، وَقَدْ جَرَّبْنَا أَكْبَرَ مِنْهُ، وَلَعَلَّهُ مِنْ صُنْعِ أَعْدَائِنَا؛ لِأَنَّهُ لَا يَخْشَى اللَّهَ، وَيَتَعَجَّرُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَيَخَافُ أَنْ يَتَّهَمَ بِالتَّقْصِيرِ. لَا جَرَمَ أَنَّ نَجْوَتَهُ سَتُصْبِحُ نَارًا، فَتُحْرِقُهُ وَمَنْ اتَّبَعَهُ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَخْشَعُوا لِلَّهِ وَلَمْ يَتَضَرَّعُوا لَمَّا رَأَوْا سَخَطَهُ وَلَمَسُوا عَذَابَهُ، بَلْ زَادُوا تَكَبُّرًا، وَقَالُوا لِمَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْحَقِّ: «الْأَجْرَازَى عَلَى مُعَادَاتِكَ؟! كَلَّا! مَنْ أَنْتَ، وَمَا خَطَرُكَ؟!» فَاسْتَضَعَفُوهُ، وَاسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ؛ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، اسْتَهْزَؤُوا بِرُسُلِ اللَّهِ، وَقَالُوا: «بِحَاجِنِينَ يَهْدُونَ، وَلَيْسَ هُنَاكَ عَذَابٌ! مَنْ هُوَ لَآءٍ، وَمَا خَطَرُهُمْ! لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَرْسَلَ مَلَائِكَةً، أَوْ بَعَثَ بَعْضَ كُورَانِنَا!» فَاسْتَضَعَفُوهُمْ، وَاسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى نَزَلَ عَذَابُ اللَّهِ، وَوَقَعَ مَا كَانُوا يَحْسِبُونَهُ مُحَالًا!

فَالآنَ أَعْرِضُوا عَنْهُمْ؛ لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يُرِدْ أَنْ يُطَهِّرَهُمْ، بَلْ أَرَادَ أَنْ يُخْزِيَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَيَجْعَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَقُودَ النَّارِ. فَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ قَوْمٌ مُتَهَوِّرُونَ وَمُتَعَطِّرُونَ، وَقَدْ رَفَعُوا أَعْنَاقَهُمْ وَضَحَّموْا صُدُورَهُمْ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، بَلْ أَنْتُمْ أَنْتُمْ اتَّقُوا اللَّهَ وَتَوَبُّوا إِلَيْهِ، لَعَلَّهُ يَغْفِرَ ذُنُوبَكُمْ وَيَرْجِعَ عَنْ إِهْلَاكِكُمْ؛ فَقَدْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَكُمْ.

لَا تَقُولُوا: «مَاذَا فَعَلْنَا، وَأَيَّ ذَنْبٍ ارْتَكَبْنَا؟!» لِأَنَّهُ بَعْدَ وَقَاةٍ مِنْكُمْ! أَلَا تَدْرُونَ حَقًّا مَاذَا فَعَلْتُمْ، وَأَيَّ ذَنْبٍ ارْتَكَبْتُمْ؟! إِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَإِنِّي أُخِيرُكُمْ: إِنَّكُمْ مَنَعْتُمْ مَلِكَ اللَّهِ مِنْ خَلِيفَتِهِ، وَسَلَّمْتُمُوهُ إِلَى الطَّوْأَغِيثِ! فَضَيَعُوا دِينَكُمْ وَأَفْسَدُوا دُنْيَاكُمْ، وَمَعَ ذَلِكَ لَا تَتَزَعَّوْنَهُ مِنْهُمْ لِتَرُدُّوهُ إِلَى خَلِيفَةِ اللَّهِ! لِذَلِكَ فَإِنَّكُمْ شُرَكَاءُ فِي ظُلْمِهِمْ، بَلْ إِنَّكُمْ مِنْهُمْ!

لَقَدْ تَرَكْتُمْ أَحْكَامَ اللَّهِ، وَاحْتَلَقْتُمْ أَحْكَامًا بِأَهْوَائِكُمْ؛ لِأَنَّكُمْ لَا تَرْضَوْنَ أَحْكَامَ اللَّهِ، وَتَقُولُونَ أَنَّهَا غَيْرُ عَادِلَةٍ!

لَقَدْ سَلَكْتُمْ مَسَالِكَ الْكَافِرِينَ، وَاسْتَنْتَنْتُمْ سُنَنَهُمْ، بَلْ أَصْبَحْتُمْ أَوْلِيَاءَهُمْ، وَأَعْدَاءَ الْمُسْلِمِينَ!

لَقَدْ وَاطَأْتُمْ الشَّيْطَانَ لِأَجْلِ السُّلْطَةِ، وَرَضِيْتُمْ بِالذَّلَّةِ لِأَجْلِ العَرْوَةِ!

لَقَدْ أَصْبَحَ كَثِيرٌ مِنْكُمْ مُنْكَرِينَ لِلْإِسْلَامِ، وَكَثِيرٌ مِنْكُمْ شَاكِينَ فِيهِ!

لَقَدْ ظَهَرَ فِيكُمْ مَائَةٌ دِينَ، وَانْتَشَرَ بَيْنَكُمْ أَلْفٌ مَذْهَبٍ!

١ . إشارة إلى قول قائد إيران الذي لم يزل رأس العداوة للسيد العلامة المنصور الهاشمي الخراساني حفظه الله تعالى .  
٢ . يعني الإمام المهدي عليه السلام، وهو حي مستتر خوفًا على نفسه من الناس . انظر: السؤال والجواب ٦ .

تَثْرُكُونَ الْوَاجِبَاتِ، وَتَرْتَكِبُونَ الْمُحَرَّمَاتِ، ثُمَّ تَقُولُونَ: «لَا بَأْسَ؛ فَإِنَّ قُلُوبَنَا طَاهِرَةٌ!»

تَسْتَخِفُّونَ بِالصَّلَاةِ، وَتَمْنَعُونَ الزَّكَاةَ؛

تَقُولُونَ: «لَا تَحْجُوا، بَلْ أَطْعِمُوا الْمَسَاكِينَ»، لَكِنَّكُمْ تَكْذِبُونَ؛ لِأَنَّكُمْ لَا تَحْجُونَ، وَلَا تُطْعِمُونَ الْمَسَاكِينَ!

لَا يَحُلُّو كَلَامُكُمْ مِنْ فُحْشٍ، أَوْ غِيبَةٍ، أَوْ كِذْبٍ!

لَقَدْ سَكِرْتُمْ مِنْ حَمْرِ الشَّهْوَةِ، وَأَنْعَمَسْتُمْ فِي مُسْتَنْقَعِ الْهَوَى! أَلَا تَرَوْنَ شَبَابَكُمْ كَيْفَ يَهْتَكُونَ السُّتُورَ؟!

لَقَدْ رُفِعَتِ الْأَمَانَةُ عَنْ رِجَالِكُمْ، وَنَدَرَتِ الْعِقَّةُ فِي نِسَائِكُمْ! الْأَنْ يَلْبَسْنَ لِبَاسَ الْبَغَايَا، وَيَتَبَخَّرْنَ فِي الْأَسْوَاقِ؛ إِذْ لَيْسَ لَهُنَّ حَيَاءٌ، وَلَيْسَ لِرِجَالِهِمْ غَيْرَةٌ!

لَقَدْ تَعَوَّدْتُمْ عَلَى الرَّبَا، وَعَرِفْتُمْ فِي الْمَيْسِرِ، بَلِ اسْتَحْلَلْتُمْ الرَّبَا، وَأَوْجَبْتُمْ الْمَيْسِرَ!

لَقَدْ بَرَعْتُمْ فِي الْإِخْتِلَاسِ، وَتَمَيَّزْتُمْ فِي الْإِرْتِشَاءِ! تَقُولُونَ: «لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَأْخُذَ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ!» فَيُعْرِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَيَأْكُلُ بَعْضُكُمْ أَمْوَالَ بَعْضٍ بِالْبَاطِلِ، ثُمَّ تَقُولُونَ: «قَدْ كَدَدْنَا وَأَخَذْنَا حَقًّا!» لَا جَرَمَ أَنَّكُمْ تَأْكُلُونَ فَلَا تَشْبَعُونَ، وَتَسْعُونَ فَلَا تَبْلُغُونَ شَيْئًا!

لَا تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَا تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، بَلْ تَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ، وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ؛ لِأَنَّكُمْ تَرَوْنَ الْمَعْرُوفَ مُنْكَرًا، وَالْمُنْكَرَ مَعْرُوفًا!

امْتَلَأَتِ الْمَحَابِسُ، وَالْمَسَاجِدُ فَارِعَةً! وَإِنْ كَانَتْ مَسَاجِدُكُمْ أَيْضًا مَرَكَزَ الْبِدْعَةِ وَالصَّلَاةِ!

الْفَقْرُ يُعْنِي، وَالْفَحْشَاءُ يَرْفُضُ!

فِي جَانِبِ رِجَالٍ مُدْمِيُونَ، وَفِي جَانِبِ نِسَاءٍ عَاهِرَاتُ!

١ . الظاهر أنَّ المراد بالميسر هنا «التأمين»؛ فإنه من الميسر عنده، وقد أوجبه الحكام في إيران وكثير من الدول. راجع: القول ٧٩.

لَمْ يَبْقَ فِيكُمْ أَثَرٌ مِنَ الْعَدْلِ، وَلَا مِنَ الشَّرَفِ وَالْكَرَامَةِ! أَيْنَ الْأَحْرَارُ؟! أَيْنَ الْأَمْرُونَ بِالْقِسْطِ!؟

لَقَدْ نَزِعَ الْعِلْمُ مِنْ عُلَمَائِكُمْ، كَمَا نَزِعَ الْعَمَلُ! بَلْ أَيْنَ عُلَمَاؤَكُمُ؟! كَأَنَّهُمْ غَيْرُ مَوْجُودِينَ! بَلْ لَيْتَهُمْ لَمْ يَكُونُوا مَوْجُودِينَ!

أَهْلُ الدِّينِ مِنْكُمْ أَصْرٌ مِنْ أَهْلِ الْفُسُقِ مِنْكُمْ؛ أَيُّ أَنَّ خِيَارَكُمْ شَرٌّ مِنْ شِرَارِكُمْ! لَأَنَّهُمْ قَدْ سَمُوا فَسِقَهُمُ الدِّينَ، وَيَسِيئُونَ لِيُوجِرُوا! حُفَنَةٌ مِنَ الْجَهَالِ الضَّلَالِ الْمُتَكَبِّرِينَ، يَأْتُونَ صَلَاةً بِالتَّقْلِيدِ، ثُمَّ يَذْهَبُونَ لِيُطِيعُوا جَائِرًا، أَوْ يَنْصُرُوا دَجَالًا، أَوْ يَنْفُخُوا فُرْقَةً، أَوْ يُشَاقِقُونِي وَأَنَا أَدْعُوهُمْ إِلَى الْحَقِّ، فَبِهَذِهِ الطَّرِيقَةَ يَضْرُونَ ضَرًّا لَا يَضُرُّهُ تَارِكُوا الصَّلَاةَ! فَوَيْلٌ لَهُمْ؛ لِأَنَّ الزَّنَا خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِهِمْ! الْآنَ يَقْدِفُ شَيْعَتُهُمْ سُنَّتَهُمْ، وَيُكْفِرُ سُنَّتَهُمْ شَيْعَتَهُمْ! قَدْ وَقَعَ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، وَمَلَّوْا الدُّنْيَا بَعْضَاءَ! لَا حَظَّ لَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ، وَلَا نَصِيبَ لَهُمْ مِنَ الْأَدَبِ! بَعِيدُونَ عَنِ الْإِنْصَافِ، وَرَاسِخُونَ فِي التَّعَصُّبِ! يَزَارُونَ كَالدَّبِّ، وَيَعُودُونَ كَالدَّبِّ، وَيَرْحُفُونَ كَالْأَفْعَى، وَيَشْتَمُونَ كَالْكَلْبِ، لِيَلْقِفُوا كُلَّ مَنْ يَرَى مَا لَا يَرُونَ! لَا يَفْقَهُونَ الدِّينَ، وَلَكِنَّهُمْ يُفْتُونَ، وَلَا يَسْتَخْدِمُونَ الْعَقْلَ، وَلَكِنَّهُمْ يَتَفَلَسَفُونَ! جَزَمِيُونَ عِيَابُونَ سَطْحِيُونَ فَحَاشُونَ! الشَّرُّ مُسْتَتِرٌ فِي أَبْصَارِهِمْ، وَالسَّفَهَ بَادٍ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ! إِذَا تَكَلَّمُوا سَبُّوا وَبَهَتُوا، وَإِذَا سَكَنُوا مَكَرُوا وَتَرَصَّدُوا! يَقُولُونَ: «سَبُّوا؛ فَإِنَّهُ جَائِرٌ، وَابْهَتُوا؛ فَإِنَّهُ مَأْجُورٌ»، فَيَتَعَجَّبُ الشَّيْطَانُ مِنْ شَيْطَنِيَّتِهِمْ، وَيَنْدَهِي الشَّرِيرُ مِنْ شِرَارَتِهِمْ! قَدْ وَضَعُوا الْمِنْشَارَ عَلَى جِدْعِ الدِّينِ، وَوَقَعُوا بِالْقَاسِ فِي أَصْلِهِ، ثُمَّ يَقُولُونَ أَنَّهُمْ حَافِظُوهُ! أَيْنَ مَنْ يَحْفَظُ الدِّينَ مِنْهُمْ؟! إِذْ لَيْسَ لَهُ عَدُوٌّ أَكْبَرُ مِنْهُمْ!

هُؤُلَاءِ أَهْلُ الدِّينِ مِنْكُمْ، وَهَذَا وَصْفُ حَالِكِكُمْ! فَهَلْ عَلِمْتُمْ مَاذَا فَعَلْتُمْ، وَأَيُّ ذَنْبٍ ارْتَكَبْتُمْ؟! وَهَلْ عَلِمْتُمْ لِمَاذَا سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَيُعَاقِبُكُمْ؟! لَقَدْ أَسَفَهُ ظُلْمُ حُكَّامِكُمْ، وَفَسَادُ عُلَمَائِكُمْ، وَسُكُوتُ صَالِحِيكُمْ، وَضَلَالُ أَهْلِ الدِّينِ مِنْكُمْ، وَفُسُقُ رَجَالِكُمْ وَنِسَائِكُمْ، وَحَمَلُهُ عَلَى تَعَذِيبِكُمْ؛ لِأَنَّكُمْ قَدِ اجْتَمَعْتُمْ عَلَى السُّوءِ، وَلَمْ يَبْقَ فِيكُمْ صَلَاحٌ! فَمَاذَا يَفْعَلُ؟! أَبَيْتُكُمْ لَتَسْتَمِرُّوا فِي غِيِّكُمْ إِلَى الْأَبَدِ؟! لَا يُمَكِّنُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ لَهُ وَعَدًا لَا بُدَّ أَنْ يُيَمِّمَهُ.

١ . إشارة إلى قول الروافض بالجواز والاستحباب لسب مخالفيهم وقذفهم بالبهتان، استنادًا إلى حديث مكذوب على أهل البيت، وقد حملهم ذلك على سب العبد الصالح السيد العلامة المنصور الهاشمي الخراساني حفظه الله تعالى وقذفه بالبهتان؛ لأنه مخالف لبدعهم وخرافاتهم وحكامهم الجائرين.

فَأَجَلُّكُمْ مَحْدُودٌ. إِنْ تُبِتُّمْ فَطُوبَى لَكُمْ؛ لِأَنَّكُمْ قَدْ نَجَوْتُمْ وَسَعَدْتُمْ، وَإِنْ لَمْ تَتُوبُوا يَذْهَبْ بِكُمْ وَيَأْتِ بِقَوْمٍ آخَرِينَ، فَلَا يَكُونُونَ أَمْثَالَكُمْ. فَانظُرُوا الْآنَ مَاذَا تَفْعَلُونَ؛ فَإِنِّي أَعْلَمْتُكُمْ وَكُلَّ مَنْ بَلَغَهُ قَوْلِي هَذَا فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَعَارِبِهَا، مِنْ أَهْلِ الْمَدَاهِبِ كُلِّهَا، وَمِمَّنْ يُجِيبُنِي أَوْ يُبْعِضُنِي؛ لِأَنَّهُ قَدْ بَلَغَهُ قَوْلِي، وَأُقِيمَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ.

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلِكُلِّ مَنْ تَابَ وَأَصْلَحَ.

### شرح القول:

هذه الخطبة القيِّمة، وإن أُلقيت على أهل إيران، إلا أنها نافعة لجميع المسلمين الذين يسرون على منوالهم، وقد أصيبوا بمثل ما أصيبوا به من وباء كورونا وسائر العقوبات الإلهية في الحياة الدنيا؛ فليتقوا الله وليتوبوا إليه قبل أن يأتيهم عذاب مثل عذاب عاد وشمود، ﴿وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾.



### مكارم الأخلاق ورذائلها

قول من جنباه في ذكر السلف الصالح وذم هذا الزمان وأهله والتأكيد على ضرورة إيصال الحكومة إلى المهدي

أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن وعلي بن داود جميعاً، قالوا: كنا جماعة عند المنصور الهاشمي الخراساني، فالتفت إلينا وقال:

لَعَلَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنِّي قُمتُ بِهِدَا الأَمْرِ عَلَي رَأْيِي رَأْيْتُهُ أَوْ حَدِيثِ سَمِعْتُهُ! لَا وَاللَّهِ، لَوْ قُمتُ بِهِ عَلَيْهِمَا لَصَلَّتُ كَمَا صَلَّى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِي، وَلَكِنِّي قُمتُ بِهِ عَلَي بَيْنَتِي مِنْ رَبِّي، فَعَمَّيتُ عَلَيكُمْ، وَسَيُظْهِرُهَا لَكُمْ، فَتَظَلُّ أَعْنَاقُكُمْ لَهَا خَاضِعِينَ!

فتصقح الوجهه وكان على رؤوسنا الطير، فقال:

أَوْ لَعَلَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنِّي دَعَوْتُكُمْ إِلَى هَذَا الأَمْرِ رَغْبَةً فِيكُمْ أَوْ حَاجَةً إِلَيْكُمْ! كَلَّا، وَالَّذِي فَلقَ الحَبَّ وَالتَّوَى، لَوْ لَا عَهْدُ اللَّهِ إِلَيْنَا وَفَضْلُهُ عَلَيكُمْ، لَا عَتَرْنَاكُمْ، وَاتَّخَذْنَا مِنْ دُونِكُمْ حِجَابًا، وَكُنَّا عَنْ مُصَاحَبَتِكُمْ فِي شُغْلٍ، وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَتِكُمْ بُعْدُ المَشْرِقَيْنِ، ثُمَّ أَيْقَنْتُمْ أَنَّهُ مَا لَنَا فِيكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ وَلَا حَاجَةٍ!

ثم أخذه البكاء حتى جرت دموعه على خديه، ثم قال:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو عُزْبَتِي وَصَعْفَ قُوَّتِي وَهَوَانِي عَلَي النَّاسِ! أَيَّنَ إِخْوَانِي؟ أَيَّنَ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ؟

١ . أراد بالحديث خبر الواحد؛ فإنه لا يراه حجة، كما لا يأخذ بالرأي، وهو الإستحسان والقياس الظني. لمزيد المعرفة عن هذا، راجع: كتاب «العودة إلى الإسلام»، ص ١٥٢.

أَيُّنَ الَّذِينَ سَلَوْا عَنِ الْأَهْلِ وَالْأَوْلَادِ، وَتَجَافَوْا الْوَطْنَ؟ أَيُّنَ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ؟ أَيُّنَ الَّذِينَ رَفَضُوا تِجَارَاتِهِمْ، وَأَصْرُوا بِمَعَايِشِهِمْ، وَفَقَدُوا فِي أُنْدِيَّتِهِمْ بَعِيرَ غَيْبَةٍ عَنِ مِصْرِهِمْ، وَحَالَفُوا الْبَعِيدَ مِمَّنْ عَاذَهُمْ عَلَى أَمْرِهِمْ، وَحَالَفُوا الْقَرِيبَ مِمَّنْ صَدَّ عَنْ وَجْهِتِهِمْ، وَاسْتَلْفُوا بَعْدَ التَّدَابُرِ وَالْتِقَاطِ فِي دَهْرِهِمْ، وَقَطَعُوا الْأَسْبَابَ الْمُتَّصِلَةَ بِعَاجِلِ حُطَامٍ مِنَ الدُّنْيَا؟ أَيُّنَ عِبَادِ الرَّحْمَنِ؟ أَيُّنَ رُهْبَانِ اللَّيْلِ وَلَيُوثِ النَّهَارِ؟ أَيُّنَ الرَّبِيبُونَ الَّذِينَ مَا وَهَنُوا وَمَا اسْتَكَانُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُ اللَّهِ؟ أَيُّنَ الَّذِينَ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ وَيُحِبُّونَهُ، يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ؟ مَا لِي لَا أَرَاهُمْ حَوْلِي؟! هَا هُمْ سَارِعُوا إِلَى رَبِّهِمْ، وَتَرَكُونِي وَجِدًّا فِي مَعْشَرٍ مِنَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَلَا يَتَعَلَّمُونَ، وَلَا يَعْقِلُونَ وَلَا يَسْمَعُونَ، يَشْتَرُونَ الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى وَيَشْتَرُونَ الْآخِرَةَ بِالْأُولَى، لَا يَعْرِفُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمَهُ وَلَا مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمَهُ!

فَكَأَنَّ الْحَقَّ قَدْ مَاتَ وَنُسِيَ، وَالْجُورَ قَدْ شَمِلَ الْبِلَادَ كُلَّهَا، وَأَهْلَ الْبَاطِلِ ظَاهِرُونَ، وَأَهْلَ الْحَقِّ مُخْتَفُونَ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ، وَيُحْكَمَ فِي النَّاسِ بِحُكْمِ الْجَاهِلِيَّةِ فَلَا يُنْكِرُونَ، وَيَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ، وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ عِلَانِيَةً فَلَا يُرَدُّ عَلَيْهِمْ، وَيُفْسِقُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ فَلَا يُنْهَى عَنْهُ، وَيَفْتَخِرُونَ بِالْعَصِيْبَةِ وَالْتَقْلِيدِ، وَيَلْعَبُونَ بِدِينِ اللَّهِ وَيَسْتَخْفُونَ بِآيَاتِهِ، وَيُحْضِرُونَ فِي الْأَرَاءِ، وَيُحُونَ الْمُسْلِمِينَ الْمُسْلِمِينَ قُرْبَةً إِلَى الْكُفَّارِ، وَلَا يَنْصَحُونَ، وَلَا يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، بَلْ يَرَوْنَ الْمُنْكَرَ مَعْرُوفًا وَيَأْمُرُونَ بِهِ، وَيَرَوْنَ الْمَعْرُوفَ مُنْكَرًا وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ، وَيُحَلِّلُونَ الْحَرَامَ، وَيُحَرِّمُونَ الْحَلَالَ، وَيَبَدِّلُونَ الْأَحْكَامَ، وَيَعْطَلُونَ الْحُدُودَ، وَيَعْمَلُونَ فِيهَا بِالْأَهْوَاءِ، وَيَأْخُذُونَ الرِّشْيَ، وَيَأْكُلُونَ الرِّبَا أضعافًا مضاعفةً، وَيَزْتَعُونَ فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ، وَيَفْعَلُونَ الْكِبَائِرَ وَلَا يَسْتَحْيُونَ، وَيُضِعُّونَ الصَّلَوَاتِ، وَيَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ، وَيَجْعَلُونَ الْمَالَ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْهُمْ، وَيَجْعَلُونَ بَيُوتَهُمْ كَالْقُصُورِ، وَيَصْنَعُونَ الْبُرُوجَ بِالْعُرُوجِ، وَيَبْنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً يَعْشُونَ، وَيَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّهُمْ يَخْلُدُونَ!

أَلَا يَرَوْنَ كَثْرَةَ الْفُحْطِ وَالزَّلَازِلِ؟! أَلَا يَرَوْنَ عِلَاءَ الْأَسْعَارِ، وَتَفْصُ الْأَمْوَالِ بِكَسَادِ التِّجَارَاتِ وَقِلَّةِ الْفَضْلِ فِيهَا، وَتَفْصُ الْأَنْفُسِ بِالْمَوْتِ الدَّرِيعِ، وَتَفْصُ الشَّمَرَاتِ بِقِلَّةِ رَيْحِ الرِّزْقِ وَقِلَّةِ بَرَكََةِ الثَّمَارِ؟! أَلَا يَرَوْنَ الْحُرُوبَ كَيْفَ نَزَلَتْ بِهِمْ، وَأَزَالَتِ الْأَمْنَ عَنْ بِلَادِهِمْ؟! أَلَا يَرَوْنَ الذَّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ كَيْفَ ضَرَبَتْ عَلَيْهِمْ أَيْمَانًا تُقْفُوا؟! أَلَا يَرَوْنَ الْكُفَّارَ كَيْفَ يَتَقَلَّبُونَ فِي أَرْضِهِمْ، وَيَسْكُنُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ، وَيَقْتُلُونَ أَبْنَاءَهُمْ، وَيَغْتَصِبُونَ نِسَاءَهُمْ؟! وَإِنِّي أَنْبِئُكَ أَنَّ أَحَدًا مِنْ هَؤُلَاءِ الْخَنَازِيرِ قَدْ دَخَلَ بَيْتَ مُسْلِمٍ فِي الْعِرَاقِ، فَقَتَلَهُ بِمَشْهَدِ أَهْلِهِ، ثُمَّ تَعَرَّضَ لِامْرَأَتِهِ،

فَاعْتَصَبَهَا بِمَشْهَدِ طِفْلَيْهَا، ثُمَّ قَتَلَهُمَا - قَتَلَهُ اللَّهُ - مِنْ دُونِ رِذْءِ قَبْلِ ذَلِكَ أَوْ أَخَذَ بَعْدَهُ، وَهُوَ فِي بَلَدِ الْمُسْلِمِينَ! وَإِنِّي لَا أَرَى مِثْلَ هَذِهِ الدَّلَّةِ إِلَّا طَلَعَ الحُكُومَةَ الَّتِي عَرَسَتْهَا أَيْدِي النَّاسِ، وَ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الجُحِيمِ ۖ طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾<sup>١</sup>، وَأَرَاهُمْ يَرْضَوْنَ بِهَا، ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُونَ مِنْهَا فَمَا لَيُونُونَ مِنْهَا البُطُونَ﴾<sup>٢</sup>، يَزْعُمُونَ أَنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا أَمْنًا وَيَكُونُونَ مَرْجِعُهُمْ إِلَى الفَرَجِ، ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ۖ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لِإِلَى الجُحِيمِ﴾<sup>٣</sup>؛ لَا وَاللَّهِ، لَا أَمْنٌ لَهُمْ وَلَا فَرَجٌ حَتَّى يُؤَدُّوا الحُكُومَةَ إِلَى المَهْدِيِّ، وَفِيهِ أَمْنُهُمْ وَفَرَجُهُمْ، وَهُوَ كَهْفُ هَذِهِ الأُمَّةِ!

ثم غلب عليه البكاء، فبكينا معه، وصار البيت ضجة واحدة!



### قول من جنابه في بيان قيمة الحكمة وذم الذين لا ينتفعون بها.

ذات يوم، دخل السيد المنصور الهاشمي الخراساني قرية مع عدد من تلاميذه ليصلي فيها ويستريح. فاجتمع حوله الناس لينظروا إليه ويسمعوا قوله. فلما رآهم قد اجتمعوا حوله وينظرون إليه قام إليهم، فلاطفهم ووعظهم وحذّرهم من العقائد الخاطئة والأعمال السيئة ودعاهم إلى معرفة الحق ونصرته وألقى إليهم من الحكمة شيئاً كثيراً، لكن لم يمض وقت طويل حتى تفرّقوا من حوله وعادوا إلى منازلهم لممارسة شؤونهم اليومية. فبقي جنابه وحيداً في أصحابه. فتولّى إلى شجرة كانت تحت جبل ليصلي في ظلّها؛ لأنّه كان يحبّ الصلاة كثيراً، وكان إذا وجد فراغاً يصلي، وكان يقول: «رَاحَتِي فِي الصَّلَاةِ». فلما فرغ من صلاته قال له تلاميذه: «أيتها الأستاذ! قد سمعنا كلامك مع هؤلاء الناس. فوالله كانت كلماتك مثل كلمات الأنبياء وكانت تمنح الطهارة والطرارة مثل المطر؛ لأنّك كنت تكلم بقوة روح القدس وتقول ما يجعل الله في فمك، لكنّه لم يصلحهم ولم يجعل أحداً منهم يشايحك!» ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾<sup>١</sup>!

١ . الظاهر أنّه حفظه الله تعالى ألقى هذه الخطبة إبان احتلال الكفّار للعراق.

٢ . الضافات / ٦٤-٦٥

٣ . الضافات / ٦٦

٤ . الضافات / ٦٧-٦٨

٥ / ص ٥

فقال جنابه:

أَعَجِبْتُمْ مِنْ ذَلِكَ؟ ﴿سَأَلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾، إِنْ فَتَحْتُمْ آذَانَكُمْ لِتَسْمَعُوا، وَاسْتَعْمَلْتُمْ دِكَاةَ كُمْ لِتَفْقَهُوا؛ لِأَنَّ فِي مُتَكَلِّمٍ بِالصِّدْقِ، وَيَدِي مُشِيرَةً بِالصَّوَابِ. الْعَاقِلُ يَكْسِبُ الْحِكْمَةَ، وَيَدَّخِرُهَا لِنَفْسِهِ؛ لِأَنَّهَا تَكُونُ الْمَاءَ لِيَوْمِ عَطَشِهِ، وَالطَّعَامَ لِيَوْمِ جُوعِهِ، لَكِنَّ الْجَاهِلَ يَنْفِرُ مِنَ الْحِكْمَةِ، وَيُطْلِقُ نَفْسَهُ مِنْهَا؛ لِأَنَّ أَهْوَاءَ جَسَدِهِ مُشْتَعِلَةٌ، وَقُوَى رُوحِهِ مُحْتَرِقَةٌ؛ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ: «لِمَاذَا أَكْسَبُ الْحِكْمَةَ، وَلِمَاذَا أَتَعَبُ نَفْسِي؟! وَهِيَ تَمْنَعُنِي مِنَ اللَّذَّةِ، وَتَصْرِفُنِي عَنِ الْبِطَالَةِ، لِأَثَرِكَ مَا أَحْبَبْتُ، وَأَفْعَلُ مَا أَكْرَهُهُ، مِثْلَ الْمُتَقَشِّفِينَ الَّذِينَ انْقَطَعُوا عَنِ اللَّذَّةِ، وَالرُّهْبَانَ الَّذِينَ أَعْرَضُوا عَنِ الدُّنْيَا، فِي حِينِ أَنَّ الدُّنْيَا حَبِيبَةٌ إِلَيَّ، وَحَيَاتُهَا جَمِيلَةٌ فِي عَيْنِي، وَلَا طَاقَةَ لِي عَلَى اجْتِنَابِهَا؛ لِأَنِّي مَا زِلْتُ شَابًّا، وَلَدَيَّْ أَمَالٌ كَثِيرَةٌ، وَالْمَوْتُ عَنِّي بَعِيدٌ!» فَهَكَذَا يَتَخَلَّفُ عَنِ الْحِكْمَةِ، وَيُجْرِمُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ، حَتَّى تَمُوتَ رُوحُهُ، وَجَسَدُهُ حَيًّا. أَلَيْسَتْ الْحِكْمَةُ مُتَبَعَةً لَهُ، وَالْمَعْرِفَةُ تُوصِلُ نَفْسَهُ إِلَى الرَّاحَةِ؟! فِي حِينِ أَنَّ أَلَامَ الْبَشَرِ مِنَ الْجَهْلِ، وَمِنَ الْعَفْلَةِ يَنْبَعُثُ الْبَلَاءُ؛ قَدْ أَوْقَدَ نَارَ الْحَرْبِ، وَمَدَّ ظِلَّ الْفَقْرِ، عِنْدَمَا سَلَّمَ الثَّرْوَةَ إِلَى السُّفَهَاءِ، وَقَوَّضَ السُّلْطَةَ إِلَى الْجُهْلَاءِ، لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بِزُرِّيَّتِهِمْ، وَيَسْتَعْلُوا عَلَى النَّاسِ بِسُلْطَتِهِمْ، حَتَّى يَضْغُطُوا الْفُقَرَاءَ، وَيُؤْذُوا الضَّعْفَاءَ.

الْجُهْلَاءُ الْأَقْوِيَاءُ أَبْنَاءُ الشَّيَاطِينِ، وَالسُّفَهَاءُ الْأَثْرِيَاءُ آفَاتُ الْأَرْضِ، وَلَا يَجِدُ النَّاسُ مِنْهُمْ رَاحَةً؛ نَمِيَالُونَ إِلَى كُلِّ سُوءٍ، الْمُعْرَضُونَ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ؛ يَسْعَوْنَ لِإِسَاعَةِ الْجَهْلِ فِي الْعَالَمِ، وَيَهْتُمُونَ بِإِزَالَةِ الْحُكَمَاءِ، حَتَّى لَا تَبْقَى عَلَى الْأَرْضِ حِكْمَةٌ، وَلَا يُوجَدَ تَحْتَ السَّمَاءِ حَكِيمٌ، فِي حِينِ أَنَّ الرِّوَالَ حَقِيقٌ بِهِمْ، وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يُوجَدُوا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ. إِنَّ الثَّرْوَةَ لِأَثَقَةَ بِالْحُكَمَاءِ، وَالسُّلْطَةَ تُنَاسِبُ قَامَتَهُمْ، لِيُجَمِّلُوا الْعَالَمَ وَيُسْعِدُوا النَّاسَ مِنْ خِلَالِهِمَا. أَلَيْسَ جَمَالَ الْعَالَمِ مُسْتَحْسَنًا، وَسَعَادَةَ النَّاسِ يُرَعَّبُ فِيهَا؟!!

إِنَّ الْجَهْلَ قَبَّحَ وَجْهَ الْأَرْضِ، وَالْعَفْلَةَ أَشَقَّتْ سَكَّانَهَا. الْحُمُقُ وَلَدَ الظُّلْمِ، وَالسَّفَهَ رَبِّي الْفَقْرَ. اللَّعْنَةُ تَنْزِلُ عَلَى الْجُهْلَةِ، وَالشُّحُوسَةُ تَعْمُ فَاقِدِي الْبَصِيرَةَ، عِنْدَمَا لَا يَعْرِفُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَلَا يَمَيِّزُونَ الْحَسَنَ مِنَ السَّيِّئِ، فَيُعَادُونَ صَدِيقَهُمْ، وَيُضَادُّونَ عَدُوَّهُمْ. فَهَلْ بَنُو الْإِنْسَانِ مُسِيحُوا، إِذْ يَعْيشُونَ مِثْلَ الْبَهَائِمِ، يَمْعَزِلُ عَنِ الْعَقْلِ وَالْفُطَانَةِ، وَيَمْنَأَى عَنِ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ؟! كَأَمْثَالِ الْكِلَابِ وَالْقِطَاطِ، وَكَأَمْثَالِ الدَّنَابِ وَالْتَعَاجِ، بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ، وَبَعْضُهُمْ يَأْكُلُونَ بَعْضًا، لِيَقْضُوا شَهَوَاتِ أَجْسَادِهِمْ، وَيَقْمَعُوا رَغَبَاتِ أَرْوَاحِهِمْ، حَتَّى يَكُونُوا أَجْسَادًا سَمِينَةً وَأَرْوَاحًا رَقِيقَةً.

قَدْ شَمِلَ النَّاسَ الْكَسَلَ، وَظَلَّلَهُمُ النَّعَبُ؛ لِأَنَّ الْجَهْلَ أَمْرَضَهُمْ، وَفُتُورَ الْهَمَّةِ أَبْرَدَهُمْ؛ لَا يُوجَدُ فِيهِمْ نَشَاطٌ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ مِثَالٌ؛ كَقَطْعَةِ حَجَرٍ فِي الصَّحْرَاءِ، أَوْ كَقَطْعَةِ آجُرٍ فِي الْبِنَاءِ؛ بِغَيْرِ شُعُورٍ وَاخْتِيَارٍ، وَبِغَيْرِ حَوْلٍ وَقُوَّةٍ؛ فِي حِصَارِ الْأَحْجَارِ الْأُخْرَى، وَتَحْتَ صَغَطِ الْأَجْرَةِ الْأُخْرَى؛ تَابِعُونَ وَمُتَجَانِسُونَ؛ ارْتَكَمَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَحَلَقُوا كُتْلَ الْفَسَادِ، لِيَجْعَلُوا الزَّمَانَ مُنَاسِبًا لِلشَّقَاءِ، وَالْمَكَانَ مُعِدًّا لِلْهَلَاكِ.

ثم نظر يمينًا وشمالًا، فقال:

الآنَ الزَّمَانُ مُنَاسِبٌ لِلشَّقَاءِ، وَالْمَكَانُ مُعِدٌّ لِلْهَلَاكِ؛ لِأَنَّ الْجَهْلَ شَائِعٌ، وَالْحِكْمَةَ نَادِرَةٌ. السَّفَاهَةُ تُبَاعُ مِثْلَ الذَّهَبِ، وَالْحِكْمَةُ تُسَاوِي التُّرَابَ. كَلِمَةُ اللَّغْوِ تُرْوَى، لَكِنَّ كَلِمَةَ الْحِكْمَةِ تُنْسَى. سُوقُ الْأَبَاطِيلِ سَاخِنٌ، وَلَكِنْ لَا يُوجَدُ لِلْحِكْمَةِ مُشْتَرٍ. الْهَزْلُ أَحَبُّ مِنَ الْوَعْظِ، وَالْمُهَرَّجُونَ أَكْرَمُ مِنَ الْحُكَمَاءِ. قَدِ امْتَلَأَ الْأَفَاقُ فُجُورًا، وَلَكِنْ لَا أَثَرَ مِنَ الْحَبِيبِ فِي مَكَانٍ. الْبَطَالَةُ فِي كُلِّ الْيَوْمِ قَلِيلَةٌ، وَلَكِنْ سَاعَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ الْوَعْظِ تُسْتَكْتَرُ؛ لَا يَرَعِبُ النَّاسَ فِي الْحِكْمَةِ، وَلَا يُنْفِقُونَ لَهَا وَقْتًا. الرُّؤُوسُ ثَقِيلَةٌ، وَالصُّدُورُ صَيِّقَةٌ. الْأَيْدِي مَغْلُولَةٌ، وَالْأَرْجُلُ عَرَجَاءٌ. فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ الْمَشُورُومُ، أَتَتَوَقَّعُونَ شَيْئًا غَيْرَ الْإِعْرَاضِ عَنِّي؟! أَوْ تَنْتَظِرُونَ شَيْئًا غَيْرَ الْعِدَاوَةِ مَعِي؟! لَا وَاللَّهِ، بَلْ لَا يُؤَالِنِي وَلَا يُشَايِعُونِي أَبَدًا، إِلَّا أَنْ أَتَّبِعَ أَهْوَاءَهُمْ، أَوْ أَسْفِي الْأَرْضَ دَمًا وَعَرَقًا!

شرح القول:

أراد جنابه بذيل قوله أنه لو كان متبعًا لأهواء الناس كبعض سادتهم وكبرائهم، أو كان يسقي الأرض دمًا وعرقًا كبعضهم الآخرين، لوالوه وشايعوه، لكان لا يتبع أهواءهم ولا يكرههم بسيفه، ولذلك لا يوالونه ولا يشايعونه، وإنما يوالون ويشايعون سادتهم وكبرائهم الذين لهم السنة مصانعة أو سيوف مبيرة، وهذا أمر شائع جرت عليه عادة الناس منذ كانوا، ولا ينبغي التعجب منه.



اثنا عشر قولاً من جنابه في النهي عن مجادلة الناس ومخاصمتهم حول جنابه ودعوتهم إلى هذا الأمر

١. أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عُبَيْدِ الْحَجْدِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْمُنْصُورِ الْهَاشِمِيِّ الْخُرَاسَانِيِّ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: إِنِّي وَاللَّهِ لَأَعْلَمُ أَنَّ حَدِيثَكُمْ هَذَا لَتَشْمِزُّ مِنْهُ قُلُوبُ الرِّجَالِ، فَاذِيدُوهُ إِلَيْهِمْ نَبْذًا،

فَمَنْ أَقْرَبِهِ فَزِيدُوهُ وَمَنْ أَنْكَرَ فَذَرُوهُ! إِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَكُونَ فِتْنَةً يَسْقُطُ فِيهَا كُلُّ صَالِحٍ وَدَاهِيَةٍ،  
حَتَّى يَسْقُطَ فِيهَا مَنْ يَشُقُّ الشَّعْرَ بِشَعْرَتَيْنِ، حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا أَنَا وَأَصْحَابِي، فَزِنِحِلْ إِلَى الْمَهْدِيِّ!

### شرح القول:

مراده بالحديث الذي «تَشَمَّرُ مِنْهُ قُلُوبُ الرَّجَالِ» هو خطاب «العودة إلى الإسلام» الذي بيَّنه في كتاب بهذا الإسم، وهو خطاب يبغضه كثير من الناس جهلاً بما في القرآن والسنة، وتعصباً للعلماء والمذاهب.

٢ . أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّالِقَانِيُّ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَفْصَحَ مِنَ الْمُنْصُورِ، فَسَمِعْتُهُ يَوْمًا يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: أَرَأَيْتُمْ هَذِهِ الْفِتْنِ الْتِي قَدْ أَحَاطَتْ بِالْقَوْمِ؟! فَإِنَّا لَا تَعْنِيكُمْ، وَسَوْفَ تَظَلُّ مُدْبِرَةً، ثُمَّ تَأْتِيكُمْ مِنْ بَعْدِهَا فِتْنٌ صَمَاءٌ عَمِيَاءٌ مُظْلِمَةٌ، تَشْهَرُ لَكُمْ سُيُوفَهَا، وَتَبْعَثُ إِلَيْكُمْ جُبُوشَهَا، وَأَنْتُمْ جَدِيلُهَا الْمُحَكَّكُ، وَعَدْيُهَا الْمُرَجَّبُ! فَلَا تَعْجَلُوا الْعَجَلَةَ النَّاسِ، وَلَا تَعْتَرُوا بِشِدَّةِ النَّاسِ، فَإِنَّ الْيَوْمَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ، وَلَيْسَ بِيَوْمِكُمْ، وَسَيَذْهَبُ قَرِيبًا، فَيَذْهَبُونَ مَعَهُ، ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ يَوْمٌ يَضَعُونَ فِيهِ فَلَا يَجِدُونَ دُونَكُمْ، وَيَنْزِلُونَ فِيهِ فَلَا يَجِدُونَ دُونَكُمْ، فَيَهْرَعُونَ إِلَيْكُمْ كَمَا يَهْرَعُ الْإِبِلُ إِلَى بَقِيَّةِ الْمَنْهَلِ! قُلْنَا: أَفَنَدْعُوهُمْ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ؟ قَالَ: أَدْعُوا بِشَرَائِطِ اللَّهِ مَنْ رَجَوْتُمْ إِجَابَتَهُ، وَلَا تَأْخُذُوا جُبُوبَ الْكَارِهِينَ، وَلَا تَجْرُوا أَكْمَامَ الْمُعْرِضِينَ، فَإِنَّمَا عَلَيْكُمْ الدَّعْوَةُ، وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ الْهُدَايَةُ، ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾!

### شرح القول:

«الجذيل» عود يُنصب للإبل الحربي لتحتك به، و«الجذيل المحكك» كناية عمن يُستشفى برأيه، و«العذيق» تصغير لعذق النخلة، وهو تصغير مدح وتعظيم كالجذيل، والترجيب أن تُدعم الشجرة إذا كثرت حملها لئلا تتكسر أغصانها أو يوضع حولها الشوك لئلا تصل إليها يد، ومعنى العبارة أنكم في تلك الفتن المقبلة ستكونون ملجأ الناس محفوظين من كل سوء لما آتاكم الله من البصيرة في دينكم، وهذا يرجع إلى قوله تعالى: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾<sup>١</sup>، وقوله: ﴿وَإِنْ تَصَيَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾<sup>٢</sup>.

١ . البقرة / ١١٣

٢ . المائدة / ١٠٥

٣ . آل عمران / ١٢٠

٣ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ الطَّبْرِيُّ، قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَالْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عِنْدَ الْمَنْصُورِ فِي بَيْتِهِ، فَالتَمَّتْ إِلَيْنَا وَقَالَ: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ سَيُكْرَهُ وَيُبْطَلُ وَتُوْخَذُ رُؤَاؤُهُ وَيُسَاءُ إِلَى مَنْ يُظْهِرُهُ جَهْلًا وَعُدْوَانًا! فَكُفُّوا عَنِ النَّاسِ، وَلَا تَدْعُوا إِلَى أَمْرِكُمْ مَنْ لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ! أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ لَهُ أَهْلًا ذَخَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي عِلْمِهِ، فَإِذَا شَاءَ أَدْخَلَهُمْ فِي ذَلِكَ، لَا يَزِيدُ وَاحِدًا وَلَا يَنْقُصُ؟! **﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾!**

٤ . أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّبْرَوَارِيُّ، قَالَ: قَالَ لَنَا الْمَنْصُورُ: لَا تُحَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا لَا يَعْرِفُونَ! أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذِّبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟! إِنَّ مِنَ الْقُرْآنِ آيَاتٍ لَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهَا إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ، مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾!** فَكُفُّوا عَنْ هَؤُلَاءِ السَّفَلَةِ، وَلَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَمْرِكُمْ! فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَمْ يَزَالُوا فِي ضَلَالٍ وَاخْتِلَافٍ فِي الدِّينِ وَتَبْدِيلٍ لِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَإِظْهَارِ الْبِدْعِ وَإِبْطَالِ السُّنَنِ وَاتِّبَاعِ الْجَبَابِرَةِ مِنْذُ قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى يَوْمِهِمْ هَذَا! فَذَرُوهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ!

٥ . أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ الْمَنْصُورِ فِي مَجْلِسٍ، وَكَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ فَيَجِيبُهُمْ، فَلَمَّا فَرَعُوا مِنْ أَسْئَلَتِهِمْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ آتَاكَ عِلْمًا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، وَقَدْ وَعَدْنَا عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ رَجُلًا يَخْرُجُ مِنْ هَذِهِ الْبَلَدَةِ يَقَالُ لَهُ الْمَنْصُورُ، يُوْطِئُ لِلْمَهْدِيِّ سُلْطَانَهُ، وَأَنْتَ مَعَ عِلْمِكَ هَذَا وَدَعْوَتِكَ إِلَى الْمَهْدِيِّ يَقَالُ لَكَ الْمَنْصُورُ، فَهَلْ أَنْتَ هُوَ؟ قَالَ: مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ! فَلَمَّا أَلَحَّ عَلَيْهِ الرَّجُلُ قَالَ: لَوْ أَنْكُمْ فُلْتُمْ مَا فُلْنَا وَسَكْتُمْ عَمَّا سَكْتْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَكُمْ! فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنَّهُمْ يَعْبُرُونَكَ وَيَقُولُونَ: لَوْ جَاءَ ذَلِكَ الَّذِي وَعَدْنَا لَتَظَاهَرَ لِلنَّاسِ وَلَمْ يَسْتَتِرْ عَنْهُمْ! قَالَ: كَذَبُوا! أَمَا بَلَّغْتُمْ قَوْلَ عَلِيٍّ فِيهِ: **«أَلَا وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِتًّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ، وَيَجْتَدُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ، لِيَحْلُلَ فِيهَا رَبِّقًا، وَيُعْتِقَ فِيهَا رَبِّقًا، وَيَصُدِّعَ شَعْبًا، وَيُسْعَبَ صَدْعًا، فِي سُرْتَةِ عَنِ النَّاسِ، لَا يُبْصِرُ الْقَائِفَ أَتْرَهُ وَلَوْ تَابَعَ نَظْرَهُ»!** قَالَ الرَّجُلُ: إِنَّا نَدْعُو النَّاسَ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ وَرَبَّمَا نُخَاصِمُهُمْ! قَالَ: يَا أَكْثَرُ وَالْخُصُومَةَ، فَإِنَّهَا تَشْعَلُ الْقَلْبَ، وَتُورِثُ التَّفَاقُقَ، وَتَكْسِبُ الصَّغَائِنَ! إِنَّمَا عَلَيْكُمُ الدَّعْوَةُ، وَلَيْسَ عَلَيْكُمُ الْخُصُومَةُ! قَالَ الرَّجُلُ: كَيْفَ لَا نُخَاصِمُهُمْ وَهُمْ يَسْأَلُونَنَا؟! قَالَ: إِذَا سَأَلُوكُمْ لِخُصَامِكُمْ فَلَا تُجِيبُوهُمْ، وَقُولُوا لَهُمْ: **﴿اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ طَّ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلكُمْ أَعْمَالُكُمْ طَّ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾!**

١ . الطلاق / ٣

٢ . الجمعة / ٣

٣ . الشورى / ١٥

٦ . أَخْبَرَنَا وَليدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: قَالَ لِي الْمَنْصُورُ: إِنِّي أَخْبِرْتُ أَنَّكَ تَدْعُو النَّاسَ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ فَتُكْثِرُ عَلَيْهِمْ! فُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا كَتَبَ عَلَى عَبْدٍ أَنْ يَدْخُلَ فِي هَذَا الْأَمْرِ كَانَ أَسْرَعَ إِلَيْهِ مِنَ الطَّيْرِ إِلَى وَكْرِهِ! ثُمَّ قَالَ: حَرَامٌ عَلَى عَبْدٍ كَذَّبَ الْحَقَّ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَنْ يُؤْمِنَ بِهِ أَبَدًا، إِلَّا أَنْ يَكُونَ شَاكًا أَوْ يَكُونَ مِنَ الْمُعَارِينَ! فُلْتُ: وَمَنِ الْمُعَارُونَ؟! قَالَ: الَّذِينَ آغَارَهُمُ اللَّهُ الْإِيمَانَ ثُمَّ سَلَبَهُمْ! أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَتَقَلَّبَ أَلْفِدْتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَدَرْتَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾؟! ١

### شرح القول:

«حَرَامٌ» أي مُحَال، ويحتمل أن يكون هذا على الغالب، ويحتمل أن يكون على الإطلاق.

٧ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: لَا تُحَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا لَا يَعْرِفُونَ فَيَطُغُوا وَيَكْفُرُوا، إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ لَصَعْبًا ثَقِيلًا، لَوْ حَمَلْتَهُ الْجِبَالُ عَجَزَتْ عَنْ حَمْلِهِ! فَلَا تَحْمِلُوهُ عَلَى الْأَعْنَاقِ الضَّعِيفَةِ لِلْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَتَكْسِرُونَهَا كَمَا يَكْسِرُ الْقِصَابُ عُنُقَ الْبَعِيرِ! فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: أَلَمْ يَحَدِّثْهُمْ بِمَا لَا يَعْرِفُونَ؟! فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ: لَا وَاللَّهِ، إِنَّمَا حَدَّثْتُهُمْ بِمَا يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ! حَدَّثْتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ!

٨ . أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُتْلَانِيُّ، قَالَ: قَالَ لِي الْمَنْصُورُ: لَا تُخَاصِمُوا النَّاسَ فِينَا، فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ اسْتَطَاعُوا أَنْ يُحِبُّونَا لِأَحْبُونَا! فُلْتُ: وَمَا يَمْنَعُهُمْ مِنْ أَنْ يُحِبُّوكُمْ؟! قَالَ: مَا فِي بُطُونِهِمْ!

٩ . أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ الظَّهْرَانِيُّ، قَالَ: فُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: أَدْعُو النَّاسَ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ؟ قَالَ: أَعْرِضْهُ عَلَيْهِمْ وَلَا تُخَاصِمُهُمْ!

١٠ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ الْقَيْوَمِ، قَالَ: قَالَ الْمَنْصُورُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَرْبَعٌ يُمِئْنَ الْقَلْبَ: الذَّنْبُ عَلَى الذَّنْبِ، وَكَثْرَةُ مُنَاقَشَةِ النَّسَاءِ، وَمُمَارَاةُ الْأَحْمَقِ، تَقُولُ وَيَقُولُ وَلَا يَرْجِعُ إِلَى خَيْرٍ أَبَدًا، وَمُجَالَسَةُ الْمُوتَى! قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَنِ الْمُوتَى؟ قَالَ: كُلُّ غَنِيِّ مُتْرَفٍ!

١١ . أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عُبَيْدِ الحُجْنَدِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: طُوبَى لِمَنْ تَرَكَ الْبِرَّاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَتَرَكَ الْكُذْبَ وَإِنْ كَانَ مَارِحًا، وَتَرَكَ الْقِصَاصَ وَإِنْ كَانَ مَنْصُورًا!

١٢ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ الطَّبْرِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ يَقُولُ: مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ حَطًّا مَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ صَادِقٌ!



### قول من جنباه في بيان أهمية إقامة الصلاة وذم الذين لا يقيمون الصلاة.

أخبرنا بعض أصحابنا، قال: كنا عند السيد المنصور الهاشمي الخراساني حفظه الله تعالى، فدخل عليه رجل من أصحابنا معه ورقة. فلما جلس أقبل على جنباه فقال: «جعلت فداك، هذه عريضة كتبتها لك امرأة من مواليك وأوصلتها إليّ بغير واحد من الوسطاء لأوصلها إليك. فهل أنا ولك إيّاها لتقرأها؟» قال: «لا، ولكي أقرأها جاهراً ليسمعها الجميع». فقرأها جاهراً، فإذا فيها: «السلام على عبد الله المخلص! أنا امرأة لا تصلي، بالرغم من أنّي معتقدة بالدين، وملتزمة بالحجاب حتى النقاب، ولا أستمع إلى الغناء. مع ذلك، قد تركت الصلاة منذ بعض الوقت، ولا يعلم هذا إلا الله؛ لأنّي أخفيت من الجميع. إنّني حزينة على هذا جدّاً، ولكن يبدو أنه ليس في إرادتي! لقد عدت تعباً وأطلب إليك إرشادي؛ لأنّي أفكر فيه كلّ يوم. إنّني لا أريد أن يطردني سيدي المهديّ، وأن أخرج من عداد أنصارك. إنّني لست أخاف جهنّم، ولكن إن قال لي سيدي المهديّ: "لا تأتيني"، فذلك لي جهنّم! فأتنمّي أن ترشدني وتدعو لي حتى لا أكون من الخاسرين». فعجب أصحابنا من هذه الكلمات واستغربوها، وأقبل بعضهم على بعض يتناجون أن كيف يمكن هذا؟! فأقبل عليهم جنباه فقال:

أَعَجِبْتُمْ مِنْ هَذَا؟ وَقَدْ يُوجَدُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ صِفَاتٌ أَعْجَبُ مِنْ هَذَا! تَقُولُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ الْمُنْصُورِ، وَلَا تَتْرُكُونَ الدُّنْيَا لِأَهْلِهَا، وَلَا تَرْعَبُونَ عَنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ وَأَبَائِكُمْ إِلَى اللَّهِ، وَتُدْنِبُونَ فِي السَّرِّ كَأَنَّكُمْ لَمْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ! إِنَّ الْجَهْلَ يُمْرِضُ الْقَلْبَ، وَالْعَقْلَةَ تُضْعِفُهُ، وَالذَّنْبَ يُمَيِّتُهُ، وَطَوَّلَ الْأَمَدِ يَنْتَنُهُ كَمَا يَنْتَنُ الْمَيْتَةَ، ثُمَّ يَسْرِي كُلَّ مَرِيضٍ وَضَعْفٍ وَمَوْتٍ وَتَنْتِنُ فِيهِ إِلَى سَائِرِ الْأَعْضَاءِ، فَيُفْسِدُهَا جَمِيعًا. فَتَدَارِكُوا جَهْلَكُمْ بِالْعِلْمِ، وَغَفَلْتُمْ بِالذِّكْرِ، وَذُنُوبِكُمْ بِالتَّوْبَةِ، مُسَارِعِينَ فِي ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَطُولَ عَلَيْكُمْ الْأَمَدُ فَتَعَجَّرُوا.

ثُمَّ مِنْ هَذِهِ الَّتِي تَنْفُخُ الْعُبَارَ مِنْ كُمِّهَا لِكَيْ لَا يُعْبَرَهَا، وَلَا تَغْسَلُ التَّجَاسَةَ مِنْ بَدَنِهَا، وَقَدْ لَوْنَتْهَا إِلَى عُنُقِهَا؟! أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ سَبْعَةَ أَبْوَابٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، وَلَا يَدْخُلُ أَحَدُكُمْ السَّمَاءَ حَتَّى يَدْخُلَ الْأَبْوَابَ كُلَّهَا، وَمِفْتَاحُ الْبَابِ الْأَوَّلِ الصَّلَاةُ؟! فَصَلُّوا وَلَا تَقُولُوا لَا نَصْلِي؛

لَأَنَّ مَنْ لَا يُصَلِّي لَا يَصِلُ إِلَى السَّمَاءِ وَإِنْ صَامَ وَتَصَدَّقَ وَحَجَّ وَأَكْثَرَ مِنَ الْحَسَنَاتِ، بَلِ اللَّهُ رَبُّنَا لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُ وَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ.

فَبِمَا عَجَبًا لِمَنْ يَخَافُ عِتَابَ الْمَهْدِيِّ، وَلَا يَخَافُ عَذَابَ جَهَنَّمَ! أَيْخَافُ مِنْ خَلِيفَةِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُ مِنَ اللَّهِ نَفْسِهِ؟! فَلَوْ كَانَ يَعْرِفُ اللَّهَ لَخَافَ مِنْهُ، بَلْ لَوْ كَانَ يَعْرِفُ خَلِيفَتَهُ أَيْضًا لَخَافَ مِمَّا هُوَ خَائِفٌ مِنْهُ؛ لِأَنَّ الْمَهْدِيَّ يَخَافُ عَذَابَ جَهَنَّمَ وَيَتَرْتَعِدُ مِنْ خَوْفِهِ وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ، بَلِ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ وَجَبْرِيْلُ الَّذِي هُوَ أَمِينُ رَبَّنَا، يَخَافُونَ عَذَابَ جَهَنَّمَ وَيَتَرْتَعِدُونَ مِنْ خَوْفِهِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ؛ لِأَنَّهُ مَا مِنْ شَرٍّ وَلَا فِتْنَةٍ وَلَا أَلَمٍ وَلَا هَلَاكٍ إِلَّا وَهُوَ مُوجِدٌ فِي جَهَنَّمَ، وَمَا مِنْ خَيْرٍ وَلَا عَافِيَةٍ وَلَا رَاحَةٍ وَلَا رَحْمَةٍ إِلَّا وَهُوَ غَيْرُ مُوجِدٍ فِيهَا، وَلِذَلِكَ كُلُّ مَنْ يَتَمَتَّعَ بِعِشْلِ فَهْوٍ يَخَافُهَا، وَلَا يَجْتَرِي عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ، وَهُوَ الَّذِي لَا يُصَلِّي لِحُرَّاتِهِ. وَلَوْ أَنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَا يَخَافُ جَهَنَّمَ، فَلَا يَزَالُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُصَلِّيَ شُكْرًا عَلَى نِعَمِ اللَّهِ وَطَاعَةً لِأَمْرِهِ، وَلَا يَسْأَلُ طَرِيقَ عَذْوَةِ الشَّيْطَانِ الَّذِي تَمَرَّدَ عَلَى أَمْرِهِ وَأَبَى أَنْ يَسْجُدَ، فَسَقَى وَلَعْنًا. أَلَا فَمَنْ سَلَكَ طَرِيقَ الشَّيْطَانِ وَأَبَى أَنْ يَسْجُدَ، فَسَوْفَ يَصِيرُ إِلَى مَا صَارَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ، وَيُصَاحِبُهُ فِي جَهَنَّمَ؛ إِلَّا أَنَّهُ سَوْفَ يُبَكِّتُهُ فِيهَا وَيَقُولُ لَهُ: «وَيْلَكَ؛ فَإِنِّي لَمْ أَسْجُدْ لِأَدَمَ، وَأَنْتَ لَمْ تَسْجُدْ لِلَّهِ!» أَقُولُ لَكُمْ الْحَقُّ: إِنَّ مَنْ لَا يُصَلِّي هُوَ شَرٌّ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ أَمْرٌ بِأَنْ يَسْجُدَ لَهُ، وَهُوَ يَسْجُدُ لِلشَّيْطَانِ! إِلَّا أَنْ يَتُوبَ وَيُصَلِّي؛ لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ.

في هذا الوقت، قال بعض أصحابنا لجنابه: «يا أستاذ! ادع لها؛ فإنها من مواليك». فرفع جنابه يديه بالدعاء، فقال:

اللَّهُمَّ يَا مَنْ يَحْلُمُ عَنْ جَهْلِ عِبَادِهِ، وَلَا يَعْجَلُ فِي عِقَابِهِمْ، وَلَا يَزَالُ قَادِرًا عَلَى هِدَايَتِهِمْ؛ ارْحَمْ أُمَّتَكَ هَذِهِ، وَوَقِّفْهَا لِلصَّلَاةِ؛ لِأَنَّهَا نُحِبُّ أَنْ تَتَّظَهَّرَ، وَنُحِبُّ خَلِيفَتَكَ الْمَهْدِيَّ.

فقال أصحابنا كلهم: «آمين رب العالمين».



ثلاثة أقوال من جنابه في كراهية تقبيل أيدي الناس إلا الوالدين والإمام الذي فرض الله طاعته، وحرمة تقبيل أيدي الظالمين

١ . أَخْبَرَنَا وَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبِ الطَّرِيقِيِّ جَمِيعًا، قَالَا: أَرَادَ رَجُلٌ أَنْ يُقَبِّلَ يَدَ الْمَنْصُورِ فَأَبْعَدَ يَدَهُ وَقَالَ لَهُ: أَتُرِيدُ أَنْ تُغَرِّيَنِي كَمَا تُغَرُّ هَوْلَاءُ الدَّجَاجِلَةِ؟! .

لَا يَقْبَلُ الرَّجُلُ يَدَ الرَّجُلِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ إِمَامًا مُفْتَرَضِ الطَّاعَةِ، قَالَ الرَّجُلُ: وَاللَّهِ مَا فَعَلْتُ ذَلِكَ إِلَّا لِأَعْلَمَ أَهْوَى مِنَ الدَّجَالِجَةِ أَمْ لَا، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْهُمْ.

### شرح القول:

أراد هذا الإنسان العظيم بقوله: «أَتُرِيدُ أَنْ تُعَرِّبَنِي كَمَا تُعَرِّبُ هَؤُلَاءِ الدَّجَالِجَةَ؟!» أنّ الناس بتقبيل أيدي الرؤساء والعلماء يغرّونهم؛ لأنّهم من ناحية يدفعونهم إلى الكبر والعُجب ويخلقون منهم دجالين، ومن ناحية أخرى يجلبون إليهم أنّ لهم محبّين وأعوّاناً ليقترحوهم الأمر العظيم معتمدين عليهم، مع أنّ أكثرهم ليسوا محبّين ولا أعياناً في الحقيقة، وإنّما يقبلون أيديهم خوفاً أو طمعاً! فنبّه هذا العبد الصالح على أنّه ليس من هؤلاء ليستطيع الناس أن يغرّوه بأمثال هذه الأفعال الخادعة، وهذا أحد الفروق بين الصديقين والتّجالين.

٢. أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ فَهَادَ الْمَهَابَادِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدًا صَالِحًا -يَعْنِي الْمُنْصُورَ- يَقُولُ: مَنْ قَبَّلَ يَدَ ظَالِمٍ يُظْهِرُ بِذَلِكَ وَلَايَتَهُ فَكَأَنَّمَا قَبَّلَ اللَّاتَ وَالْعُزَّى.

### شرح القول:

اللات والعزى صنمان من أصنام المشركين في الجاهليّة.

٣. أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُتْلَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الرَّجُلِ يُقَبِّلُ يَدَ وَالِدَيْهِ، فَقَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلْمِ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾!<sup>١</sup>

### شرح القول:

لقراءة المزيد من شرح هذه الحِكْم، راجع السؤال والجواب ٤٣.



خطبة من جنابه فيها ينهى عن طلب الرئاسة، ويأمر بطلب المهديّ، ويعرّف بالتّجالين.

أخبرنا جماعة من أصحابنا، قالوا: ذكر عند المنصور كثرة الأحزاب، وتنازعها على الحكم، فقال:

١. الإسراء/ ٢٤

٢. يعني التّخلّ والفرق المختلفة التي قد ظهرت بين المسلمين.

أَيُّهَا النَّاسُ! أَخْرِجُوا مِنْ رُؤُوسِكُمْ طَمَعَ الْمُلْكِ، وَأَبْعِدُوا مِنْ قُلُوبِكُمْ طَلَبَ الرِّكَاسَةِ، وَلَا تَنَازَعُوا عَلَى السُّلْطَةِ، لِيَحْتَقِدَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَيَتَّبِعَ بَعْضُكُمْ عَثْرَاتَ بَعْضٍ، وَيَكْذِبَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَيَسَبَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَيَحْرِقَ بَعْضُكُمْ جُيُوبَ بَعْضٍ، وَيَلْكُمَ بَعْضُكُمْ فِي أَفْوَاهِ بَعْضٍ، وَيَقْعُدَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ، لِيَتَسَفِكُوا دِمَاءَكُمْ، وَتَكُونُوا أَيْمَةً مَكَانَ أَيْمَةٍ، وَتَأْكُلُوا أَمْوَالًا إِلَى أَمْوَالِكُمْ!

أَيُّهَا النَّاسُ! اظْلُبُوا الْإِمَامَ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لَكُمْ<sup>١</sup>، لَعَلَّكُمْ تَجِدُونَهُ؛ فَإِنَّهُ يُفْجَلُ الْجَهْلُ، وَيُزِيلُ الْفَقْرَ، وَيَسْتَأْصِلُ الظُّلْمَ، وَيُخْرِجُ الْعَمَّ مِنْ بُيُوتِكُمْ، وَلَنْ تَجِدُوهُ حَتَّى تُشَمِّرُوا وَتَجْتَمِعُوا لِنُصْرَتِهِ؟

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنْ لَا تَنْصُرُوهُ، يُذْهِبِكُمُ اللَّهُ، وَيَأْتِ بِقَوْمٍ آخَرِينَ، ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالِكُمْ.  
أَيُّهَا النَّاسُ! اسْمَعُوا قَوْلِي، وَأَسْمِعُوهُ؛ لِأَنَّهُ لَنْ يُسْمَعَ قَوْلُ أَحْسَنٍ مِنْ ذَلِكَ. فَأَنْصِتُوا لَهُ، وَأَبْلِغُوهُ أَقَارِبَكُمْ وَأَصْدِقَاءَكُمْ...

إِلَى مَتَى تَتَّبِعُونَ الدَّجَالِينَ، وَتُطِيعُونَ الَّذِينَ لَمْ يَأْمُرْكُمْ اللَّهُ بِطَاعَتِهِمْ؟! لَا تَتَّبِعُوا مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيُّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ؛ فَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ إِمَامٌ بَعْدَ الْمُهَدِيِّ؛ فَإِنَّهُ لَا إِمَامَ بَعْدَ الْمُهَدِيِّ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ إِمَامٌ قَبْلَ ظُهُورِ الْمُهَدِيِّ؛ فَإِنَّهُ لَا إِمَامَ قَبْلَ ظُهُورِ الْمُهَدِيِّ، إِنَّمَا يَكُونُ عَالِمٌ يُمَهِّدُ لظُهُورِهِ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ الْمُهَدِيُّ، وَلَا يَأْتِيكُمْ بِآيَةٍ بَيِّنَةٍ، وَشَيْءٍ مِنْ مَوَارِيثِ الْأَنْبِيَاءِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِمُهَدِيٍّ، بَلْ هُوَ أَضَلُّ مِنْ حِمَارِ أَهْلِهِ.

أَلَا إِنِّي قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ لِكَيْ لَا تَضِلُّوا. فَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ بَلَغَهُ قَوْلِي، فَكَذَّبَهُ أَوْ خَالَفَهُ، وَبَرَّرَتْ مِنْهُ ذِمَّةَ اللَّهِ، وَحَلَّ دَمُهُ لِلْمُهَدِيِّ، إِنْ شَاءَ أَرَاقَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَقَا عَنْهُ. فَلْيَبْلُغِ الشَّاهِدُ الْعَائِبَ.



### قولان من جنابه في بيان معنى الزهد وفضله

١. أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّلَقَائِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: مَنْ أَرْهَدُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا؟ فَقَالَ:

١ . يعني المهدي الذي وعده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الأخبار المتواترة.  
٢ . لتفصيل ذلك، راجع: «هندسة العدل؛ حكاية لحوار مع المنصور الهاشمي الخراساني حفظه الله تعالى».

مَنْ لَا أَمَلَ لَهُ فِيهَا، ثُمَّ قَالَ: لَيْسَ الرَّاهِدُ مَنْ يُحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ، لَكِنَّ الرَّاهِدَ مَنْ كَانَ هَمُّهُ الْآخِرَةَ،  
وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا يُفْرِحُهُ إِذَا وَجَدَهُ، وَلَا يُحْزِنُهُ إِذَا فَقَدَهُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿لِكَيْلَا  
تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾.

٢. أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُتْلَانِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: أَتُرَانِي أَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ الْمَهْدِيِّ؟  
فَقَالَ: إِنَّكَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَكُونُ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَّا مَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ زَيَّنَتْ لَهُ كَمَا تُرَيَّنُ  
الْعُرْسُ لَيْلَةَ الرَّفَافِ، قُلْتُ: وَمَنْ زَهَدَ فِيهَا؟ فَقَالَ: مَنْ وَقَفَ نَفْسَهُ عَلَى الْآخِرَةِ، قُلْتُ: وَمَا  
عَلَامَتُهُ؟ فَقَالَ: مَوْزِنَتُهُ خَفِيفَةٌ، وَأَمَالُهُ قَصِيرَةٌ، وَأَمْوَالُهُ مَبْدُولَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قُلْتُ: وَمَا؟ فَقَالَ: لَا  
يَطْلُبُ الرَّئَاسَةَ، وَلَا يَكْسِبُ فَوْقَ الْحَاجَةِ، بَدَنُهُ مِنْهُ فِي تَعَبٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ، إِنْ شَهِدَ لَمْ  
يُعْرِفْ، وَإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ، إِذَا خَلَا بِنَفْسِهِ ذَكَرَ اللَّهَ، وَإِذَا خَالَطَ النَّاسَ ذَكَرَهُمْ بِهِ، قَلِيلٌ صَحْكُهُ  
وَوَطْعَامُهُ وَنَوْمُهُ، وَكَثِيرٌ بُكَاءُهُ وَتَهَجُّدُهُ وَصَوْمُهُ، لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ قِتْلًا وَلَا سِجْنًا وَلَا لَوْمَةً لِأَنْيَمٍ، لَا  
يَعْمَلُ لِلسُّلْطَانِ وَلَا يَسْأَلُ غَيْرَ الْإِخْوَانِ وَإِنْ مَاتَ جُوعًا، لَوْ قِيلَ لَهُ: اخْرُجِ السَّاعَةَ لَخَرَجَ وَلَمْ يَنْظُرْ  
إِلَىٰ مَا خَلْفَهُ، هَذَا مَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا، وَإِنْ عَاشَ وَاسْتَقَامَ سَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ الْمَهْدِيِّ.

شرح القول:

لمزيد المعرفة عن صفات أصحاب المهدي، راجع السؤالين والجوابين ١٢٦ و ١٩٦.







## الطهارات والنجاسات

### سبعة أقوال من جنابه في بيان النجاسات

١ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ الْهَاشِمِيَّ الْخُرَّاسَانِيَّ عَنِ النَّجَاسَاتِ، فَقَالَ: كُلُّ مَا حَرَّمَ اللَّهُ أَكَلُهُ أَوْ شَرِبُهُ فَهُوَ نَجَسٌ، قُلْتُ: لِمَاذَا؟! قَالَ: لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَجْلُ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيَحْرَمُ عَلَيْهِمُ الْحَبَائِثُ﴾.

٢ . أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّبْرَوَارِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنِ الْمَيِّْ، أَهْوَنَ نَجَسٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: لِمَاذَا؟ قَالَ: لِأَنَّهُ يُوجِبُ التَّطَهُّرَ، وَلَا يُوجِبُهُ إِلَّا النَّجَسُ، قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: هَذَا إِهَانَةٌ لِلْإِنْسَانِ، فَإِنَّهُ أَصْلُهُ! قَالَ: إِنْ كَانَ إِهَانَةً لِلْإِنْسَانِ فَقَدْ أَهَانَهُ اللَّهُ، إِذْ قَالَ: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾، ﴿وَمَنْ يَهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾<sup>١</sup>.

٣ . أَخْبَرَنَا أَبُو إِبرَاهِيمَ السَّمَرَقَنْدِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنِ الْخِزِيرِ، فَمَكَتْ سَاعَةً لَا يُجِيبُنِي، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا الرَّجْسُ لِحْمِ الْخِزِيرِ، لَا شَعْرُهُ، وَلَا جِلْدُهُ، قُلْتُ: أَلَيْسَ جِلْدُهُ مُلْتَصِقًا بِلَحْمِهِ؟! قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ يَطْهَرُ بِالدَّبَاحِ، ثُمَّ قَالَ: مَا بَقِيَ مِنَ الْإِسْلَامِ شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ بَدَّلُوهُ!

٤ . أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجُوزْجَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: إِذَا وَلَعَ الْكَلْبُ الْمُحَلِّيَّ فِي إِنَائِكَ فَأَهْرَفَهُ، ثُمَّ اغْسِلْهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ إِحْدَاهُنَّ بِالثَّرَابِ، وَلَا تَفْعَلْ ذَلِكَ تَقُولُ إِنَّهُ نَجَسٌ، وَلَكِنَّهُ مُضِرٌّ مُضِرٌّ!

١ . الأعراف / ١٥٧

٢ . المرسلات / ٢٠

٣ . الحج / ١٨

٥ . أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّلَقَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: كُلُّ حَيٍّ ظَاهِرٌ إِلَّا الْمُشْرِكَ، فَإِنَّهُ مَيِّتٌ الْأَحْيَاءِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾، يَعْنِي مَنْ كَانَ مُشْرِكًا فَهَدَيْنَاهُ، وَالْكَلْبُ أَظْهَرُ مِنَ الْمُشْرِكِ وَأَكْرَمُ!

٦ . أَخْبَرَنَا وَليدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ نَجَاسَةِ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: هُمْ وَاللَّهِ نَجِسٌ، هُمْ وَاللَّهِ نَجِسٌ، قُلْتُ: أَمَا هَؤُلَاءِ مِنَ الْبَشَرِ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنَّهُمْ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُزَلْ بِهِ سُلْطَانًا، فَأَهَانَهُمْ، وَجَعَلَهُمْ شَرَّ الدَّوَابِّ، وَقَالَ: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾، وَقَالَ: ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>١</sup>، قُلْتُ: فَإِنْ شَرِبَ مِنْ إِنَائِي يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ، فَعَلَيْ أَنْ أَعْبِسَ الْإِنَاءَ؟ قَالَ: لَا.

٧ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ الطَّبْرِيُّ، قَالَ: مَرَّ الْمَنْصُورُ عَلَيَّ تِمْتَالًا لِبَعْضِ أَيْمَةِ الْجُورِ قَدْ نُصِبَ فِي شَارِعٍ، فَمَسَّهُ بِيَدِهِ لِيَدُلَّنَا عَلَيْهِ، وَقَالَ: مَنْ مَثَلُ تِمْتَالًا مِثْلَ هَذَا فَقَدْ أَشْرَكَ، ثُمَّ دَخَلَ مَسْجِدًا لِيُصَلِّيَ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ فِي الصَّلَاةِ ذَكَرَ شَيْئًا، فَانصَرَفَ حَتَّى عَسَلَ يَدَهُ، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: إِنِّي ذَكَرْتُ أَيُّ مَسَسْتُ رِجْسًا مِنَ الْأَوْثَانِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَعْبِسَ يَدِي، ثُمَّ دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهَا أَقْبَلَ عَلَيَّ، وَقَالَ: إِنَّ الْمُسْتَوْرِدَ الْعِجْلِيَّ تَنَصَّرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ، فَبَعَثُوا بِهِ إِلَى عَلِيٍّ، فَاسْتَتَابَهُ وَهُوَ يُرِيدُ الصَّلَاةَ، فَأَبَى عَلَيْهِ، فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنِّي أَسْتَعِينُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ، فَقَالَ الْمُسْتَوْرِدُ: وَأَنَا أَسْتَعِينُ الْمَسِيحَ عَلَيْكَ! فَأَهْوَى عَلِيٌّ بِيَدِهِ إِلَى عُنُقِهِ، فَإِذَا هُوَ بِصَلِيبٍ، فَقَطَعَهَا، فَلَمَّا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ قَدَّمَ رِجْلًا وَذَهَبَ، ثُمَّ أَخْبَرَ النَّاسَ أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ لِحَدِيثِ أَحَدٍ، لَكِنَّهُ مَسَّ هَذِهِ الْأَنْجَاسَ، فَأَحَبَّ أَنْ يُحَدِّثَ مِنْهَا وَضُوءًا، قُلْنَا: وَمَا فَعَلَ بِالْمُسْتَوْرِدِ؟ قَالَ: قَتَلَهُ، فَطَلَبَتِ النَّصَارَى جِيْفَتَهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفًا، فَأَبَى عَلِيٌّ وَأَحْرَقَهَا.

### شرح القول:

يُعلم من هذه الأقوال الطيبة أنّ النجاسات عنده عشرة:

١، ٢ و ٣: البول والغائط والمني؛ لأنه يوجب التطهر بالوضوء والغسل.

٤، ٥ و ٦: الميتة، والدم، ولحم الخنزير دون شعره وجلده؛ لأنه يجرم أكله، ولا يجرم أكله إلا إذا كان خبيثًا، ويدل أيضًا على لحم الخنزير قول الله تعالى: ﴿فَأِنَّهُ رَجْسٌ﴾<sup>٢</sup>.

١ . الأنعام / ١٢٢

٢ . الأعراف / ١٧٩

٣ . الأنعام / ١٢٥

٤ . الأنعام / ١٤٥

٧، ٨ و٩: الخمر والأنصاب وآلات القمار والتكهن، ويدل عليه قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>١</sup>.

١٠: الكافر الذي ليس من أهل الكتاب، ويدل عليه قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾<sup>٢</sup>، وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>٣</sup>.

١ . المائة / ٩٠

٢ . التوبة / ٢٨

٣ . الأنعام / ١٢٥

## اللباس والزينة

ستة أقوال من جنابه في فضل إبقاء اللحية وأحكامه

١. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ الطَّبْرِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ عَنِ اللَّحِيَّةِ، فَقَالَ: هِيَ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَخِيهِ: «يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي»؟! فَكَانَ لَهُ لِحْيَةٌ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ: «أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ افْتَدِهْ»<sup>١</sup>، وَقَالَ: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ»<sup>٢</sup>، فَأَحَبُّ لِلرَّجُلِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَكُونَ لَهُ لِحْيَةٌ.
٢. أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ الْحَرَّاسِيُّ، قَالَ: رَأَى الْمُنْصُورَ رَجُلًا فِي الْمَسْجِدِ قَدْ حَلَقَ لِحْيَتَهُ، فَقَالَ لَهُ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَتْرُكَ مِنْ لِحْيَتِكَ شَيْئًا تَتَزَيَّنُ بِهِ وَتَتَشَبَّهُ بِالصَّالِحِينَ؟ قَالَ الرَّجُلُ وَهُوَ مُغْضَبٌ: لَا أَجِدُ آيَةً فِي كِتَابِ اللَّهِ تَأْمُرُ بِدَلِكِ، وَلَا أَتَّبِعُ إِلَّا مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِ اللَّهِ! فَقَالَ الْمُنْصُورُ: أَنْتَ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ قُرْآنِيُّونَ؟ قَالَ الرَّجُلُ: نَعَمْ، فَقَالَ الْمُنْصُورُ: كَذَبُوا وَكَذَّبْتَ! أَمَا قَالَ اللَّهُ: «يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ»<sup>٣</sup>! إِنَّهُ قَدْ زَيَّنَ الرَّجَالُ بِاللِّحَى وَالنِّسَاءَ بِالذَّوَائِبِ، فَلَا يَنْبَغِي لِلرَّجَالِ أَنْ يَحْلِقُوا وُجُوهَهُمْ، وَلَا يَنْبَغِي لِلنِّسَاءِ أَنْ يَحْلِقْنَ رُؤُوسَهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: كَمْ مِنْ جَاهِلٍ مُتَكَبِّرٍ يَزْعُمُ أَنَّهُ قُرْآنِيٌّ وَهُوَ أَبْعَدُ النَّاسِ مِنَ الْقُرْآنِ!
٣. أَخْبَرَنَا وَليدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ يَقُولُ: لَا تَكْشِرْهُوا خَلْقَ اللَّهِ وَلَا تُعَبِّرُوهُ، فَإِنَّكُمْ لَا تَخْلُقُونَ شَيْئًا أَحْسَنَ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ، قُلْتُ: أَرَأَيْتَ الَّذِي يَحْلِقُ لِحْيَتَهُ، أَهُوَ مِمَّنْ يُعَبِّرُ خَلْقَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِذَا دَاوَمَ عَلَى ذَلِكَ فَلَمْ يَتْرُكْهَا تَنَبُّتٌ كَأَنَّهُ امْرَأَةٌ.

١. طه/ ٩٤.

٢. الأنعام/ ٩٠.

٣. الممتحنة/ ٦.

٤. الأعراف/ ٣١.

٤ . أَخْبَرَنَا جُبَيْرُ بْنُ عَطَاءٍ الْحُجَنْدِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنِ حَلْقِ اللَّحْيَةِ، أَهْوَ فُسْقٌ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّهُ سُنَّةُ الْفَاسِقِينَ، ثُمَّ قَالَ: لَا تَجِدُ حَالِقَ اللَّحْيَةِ إِلَّا كَافِرًا، أَوْ فَاسِقًا، أَوْ سَفِيهًا رَقِيقَ الدِّينِ، أَوْ حَائِفًا عَلَى نَفْسِهِ.

٥ . أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُثَلَايِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: فِي بَلَدِنَا سُلْطَانٌ يَحْلِقُ لِحْيَةَ الرِّجَالِ وَيَكْتَشِفُ فِتَاعَ النِّسَاءِ! قَالَ: أَقِيلُوهُ، قُلْتُ: لَا سَبِيلَ لَنَا إِلَى إِقَالَتِهِ! فَقَالَ: تُسَلِّطُونَ جَبَّارًا عَلَيْكُمْ، حَتَّى إِذَا طَعَى وَاسْتَأْسَدَ، فَحَلَقَ لِحْيَةَ رِجَالِكُمْ وَكَشَفَ فِتَاعَ نِسَائِكُمْ تَأْتُونَنِي فَتَقُولُونَ: لَا سَبِيلَ لَنَا إِلَى إِقَالَتِهِ؟! لَا وَاللَّهِ لَا يَبْنَعِي لِبَلَدِكُمْ أَنْ يُسَكَّنَ!

٦ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: رَأَى الْمَنْصُورُ فِي لِحْيَتِي شُعُوثَةً، فَقَالَ: مِنَ الْمُرُوءَةِ اغْتِدَالُ اللَّحْيَةِ، قُلْتُ: هَلْ لِلرَّجُلِ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ لِحْيَتِهِ؟ قَالَ: لَا جُنَاحَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَحْلِقْ فَيَتَشَبَّهُ بِالْفَاسِقِينَ، قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا شَيْءٌ وَإِنْ بَلَغَتِ الرُّكْبَةَ! قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! هَذَا قَوْلُ الْكُهَّانِ وَالْجُوكِيَّةِ<sup>١</sup>، بَلْ يَأْخُذُ مِنْهَا وَيَتَجَمَّلُ.

### شرح القول:

لقراءة شرح على هذه الأقوال الطيبة، راجع السؤال والجواب ٦٠ وتعليقاته.

١ . طائفة من الهندوسية يبالغون في التقشف، ومنهم من لا يقصر شعره.



## الوضوء والغسل والنيمة

أربعة أقوال من جنابه في بيان أنّ الغسل يجزي عن الوضوء.

١. أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّبْرَوَارِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ الْهَاشِمِيَّ الْخُرَّاسَانِيَّ يَقُولُ: الْغُسْلُ الْوُضُوءُ الْأَكْبَرُ، قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ لَا يُجْزِي عَنِ الْوُضُوءِ إِلَّا الْغُسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ! قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! الْجُزْيُ الْغُسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ، وَلَا يُجْزِي الْغُسْلُ مِنَ الْحَدَثِ الْأَصْغَرِ؟! أَفَلَا يَعْقِلُونَ؟!

٢. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْعَالِمَ يَقُولُ: الْوُضُوءُ بَعْدَ الْغُسْلِ بِدَعَاةِ الْمُتَكَلِّفِينَ.

٣. أَخْبَرَنَا حَمْرَةُ بْنُ جَعْفَرِ الْقُمِّيِّ، قَالَ: كُنْتُ أَتَوَضَّأُ بَعْدَ الْغُسْلِ لِمَا أَجِدُ فِي نَفْسِي، فَأَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ فَتَسَيَّتُ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ قَالَ لِي: لَعَلَّكَ تَتَوَضَّأُ بَعْدَ الْغُسْلِ! قُلْتُ: نَعَمْ، وَأَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ فَتَسَيَّتُ! قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ، فَإِنْ أَيْبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلَ، فَتَوَضَّأُ قَبْلَ الْغُسْلِ لَا بَعْدَهُ، فَإِنَّ الْوُضُوءَ بَعْدَ الْغُسْلِ إِسْرَافٌ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ.

٤. أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفِ الْخُرَّاسَانِيِّ، قَالَ: أَتَيْتُ الْمَنْصُورَ قَبْلَ الرَّوَالِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ لِأَصَاحِبِهِ إِلَى الصَّلَاةِ، فَقَالَ لِي: تَرَبَّصْ سَاعَةً حَتَّى أَغْتَسِلَ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَلَمْ أَزَلْ مَشْغُولًا مِنْذُ أَصْبَحْتُ، فَدَهَبَ إِلَى الْمُتَوَضَّئِ فَتَوَضَّأَ وَضُوءَ الصَّلَاةِ، ثُمَّ دَهَبَ إِلَى الْمُغْتَسِلِ، فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَعْسَلُ بَعْدَ الْوُضُوءِ؟! قَالَ: وَمَا يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ؟! هَلْ هُوَ إِلَّا نُورٌ عَلَى نُورٍ؟! ثُمَّ دَخَلَ الْمُغْتَسِلَ وَأَعْلَقَ الْبَابَ، فَتَنَادَانِي مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ: إِلَّا غَسَلِ الْجَنَابَةَ! إِلَّا غَسَلِ الْجَنَابَةَ!

شرح القول:

لقراءة شرح على هذه الأقوال الطيبة، راجع السؤال والجواب ٨١.



## الصلاة

قول من جنبه في بيان أهمية إقامة الصلاة وذم الذين لا يقيمون الصلاة.

أخبرنا بعض أصحابنا، قال: كنا عند السيد المنصور الهاشمي الخراساني حفظه الله تعالى، فدخل عليه رجل من أصحابنا معه ورقة. فلما جلس أقبل على جنبه فقال: «جعلت فداك، هذه عريضة كتبتها لك امرأة من مواليك وأوصلتها إليّ بغير واحد من الوسطاء لأوصلها إليك. فهل أنا ولك إيّاها لتقرأها؟» قال: «ألا، ولكن اقرأها جاهراً ليسمّعها الجميع». فقرأها جاهراً، فإذا فيها: «السلام على عبد الله المخلص! أنا امرأة لا تصلي، بالرغم من أنّي معتقدة بالدين، وملتزمة بالحجاب حتى النقاب، ولا أستمع إلى الغناء. مع ذلك، قد تركت الصلاة منذ بعض الوقت، ولا يعلم هذا إلا الله؛ لأنّي أخفيت من الجميع. إنّي حزينة على هذا جدّاً، ولكن يبدو أنّه ليس في إرادتي! لقد عدت تعباً وأطلب إليك إرشادي؛ لأنّي أفكر فيه كلّ يوم. إنّي لا أريد أن يطردني سيدي المهديّ، وأن أخرج من عداد أنصارك. إنّي لست أخاف جهنّم، ولكن إن قال لي سيدي المهديّ: "لا تأتيني"، فذلك لي جهنّم! فأتمنّى أن ترشدني وتدعولي حتى لا أكون من الخاسرين». فعجب أصحابنا من هذه الكلمات واستغربوها، وأقبل بعضهم على بعض يتناجون أن كيف يمكن هذا؟! فأقبل عليهم جنبه فقال:

أَعَجِبْتُمْ مِنْ هَذَا؟ وَقَدْ يُوجَدُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ صِفَاتٌ أَعْجَبُ مِنْ هَذَا! تَقُولُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ الْمَنْصُورِ، وَلَا تَتْرَكُونَ الدُّنْيَا لِأَهْلِهَا، وَلَا تَرَعْبُونَ عَنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ وَأَبَائِكُمْ إِلَى اللَّهِ، وَتَدُنِيُونَ فِي السَّرِّ كَأَنَّكُمْ لَمْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ! إِنَّ الْجَهْلَ يُمْرِضُ الْقَلْبَ، وَالْعَفْلَةَ تُضْعِفُهُ، وَالذَّنْبَ يُمَيِّتُهُ، وَطَوَّلَ الْأَمِدَ يَنْتَنُهُ كَمَا يَنْتَنُ الْمَيْتَةُ، ثُمَّ يَسْرِي كُلَّ مَرِيضٍ وَضَعْفٍ وَمَوْتٍ وَتَنْتِنُ فِيهِ إِلَى سَائِرِ الْأَعْضَاءِ، فَيُفْسِدُهَا جَمِيعًا. فَتَدَارَكُوا جَهْلَكُمْ بِالْعِلْمِ، وَعَفْلَتَكُمْ بِالذِّكْرِ، وَذُنُوبَكُمْ بِالتَّوْبَةِ، مُسَارِعِينَ فِي ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَطُولَ عَلَيْكُمْ الْأَمَدُ فَتَعَجَزُوا.

ثُمَّ مَنْ هَذِهِ الَّتِي تَنْفُخُ الْغُبَارَ مِنْ كُمَّهَا لِيَكِيَ لَا يُعْبَرَّهَا، وَلَا تَغْسُلُ التَّجَاسَةَ مِنْ بَدَنِهَا، وَقَدْ لَوَّثَتْهَا إِلَى عُنُقِهَا؟! أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ سَبْعَةَ أَبْوَابٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، وَلَا يَدْخُلُ أَحَدُكُمْ السَّمَاءَ حَتَّى يَدْخُلَ الْأَبْوَابَ كُلَّهَا، وَمِفْتَاحُ الْبَابِ الْأَوَّلِ الصَّلَاةُ؟! فَصَلُّوا وَلَا تَقُولُوا لَا نُصَلِّي، لِأَنَّ مَنْ لَا يُصَلِّي لَا يَصِلُ إِلَى السَّمَاءِ وَإِنْ صَامَ وَتَصَدَّقَ وَحَجَّ وَأَكْثَرَ مِنَ الْحَسَنَاتِ، بَلِ اللَّهُ رَبَّنَا لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُ وَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ.

فَيَا عَجَبًا لِمَنْ يَخَافُ عِتَابَ الْمَهْدِيِّ، وَلَا يَخَافُ عَذَابَ جَهَنَّمَ! أَيَخَافُ مِنْ خَلِيفَةِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُ مِنَ اللَّهِ نَفْسِهِ؟! فَلَوْ كَانَ يَعْرِفُ اللَّهَ لَخَافَ مِنْهُ، بَلْ لَوْ كَانَ يَعْرِفُ خَلِيفَتَهُ أَيْضًا لَخَافَ مِمَّا هُوَ خَائِفٌ مِنْهُ؛ لِأَنَّ الْمَهْدِيَّ يَخَافُ عَذَابَ جَهَنَّمَ وَيَرْتَعِدُ مِنْ خَوْفِهِ وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ، بَلِ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ وَجِبْرِيْلُ الَّذِي هُوَ أَمِينُ رَبَّنَا، يَخَافُونَ عَذَابَ جَهَنَّمَ وَيَرْتَعِدُونَ مِنْ خَوْفِهِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ؛ لِأَنَّهُ مَا مِنْ شَرٍّ وَلَا فِتْنَةٍ وَلَا أَلَمٍ وَلَا هَلَاقٍ إِلَّا وَهُوَ مَوْجُودٌ فِي جَهَنَّمَ، وَمَا مِنْ خَيْرٍ وَلَا عَافِيَةٍ وَلَا رَاحَةٍ وَلَا رَحْمَةٍ إِلَّا وَهُوَ غَيْرُ مَوْجُودٍ فِيهَا، وَلِذَلِكَ كُلُّ مَنْ يَتَمَتَّعُ بِعَقْلٍ فَهُوَ يَخَافُهَا، وَلَا يَجْتَرِئُ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ، وَهُوَ الَّذِي لَا يُصَلِّي لِجُرْأَتِهِ. وَلَوْ أَنَّهُ يُزْعَمُ أَنَّهُ لَا يَخَافُ جَهَنَّمَ، فَلَا يَزَالُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُصَلِّيَ شُكْرًا عَلَى نِعْمِ اللَّهِ وَطَاعَةً لِأَمْرِهِ، وَلَا يَسْأَلَكَ طَرِيقَ عَذْوَةِ الشَّيْطَانِ الَّذِي تَمَرَّدَ عَلَى أَمْرِهِ وَأَبَى أَنْ يَسْجُدَ، فَشَقِيٌّ وَلَعِينٌ. أَلَا فَمَنْ سَلَكَ طَرِيقَ الشَّيْطَانِ وَأَبَى أَنْ يَسْجُدَ، فَسَوْفَ يَصِيرُ إِلَى مَا صَارَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ، وَيُصَاحِبُهُ فِي جَهَنَّمَ؛ إِلَّا أَنَّهُ سَوْفَ يُبَكِّتُهُ فِيهَا وَيَقُولُ لَهُ: «وَيْلَكَ؛ فَإِنِّي لَمْ أَسْجُدْ لِأَدَمَ، وَأَنْتَ لَمْ تَسْجُدْ لِلَّهِ!» أَقُولُ لَكُمْ الْحَقُّ: إِنَّ مَنْ لَا يُصَلِّي هُوَ شَرٌّ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ أَمْرًا بَانَ يَسْجُدُ لَهُ، وَهُوَ يَسْجُدُ لِلشَّيْطَانِ! إِلَّا أَنْ يَتُوبَ وَيُصَلِّي؛ لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ.

في هذا الوقت، قال بعض أصحابنا لجنابه: «يا أستاذ! ادع لها؛ فإنها من مواليك». فرفع جنابه يديه بالدعاء، فقال:

اللَّهُمَّ يَا مَنْ يَحْلُمُ عَنْ جَهْلِ عِبَادِهِ، وَلَا يَعْجَلُ فِي عِقَابِهِمْ، وَلَا يَزَالُ قَادِرًا عَلَى هِدَايَتِهِمْ! ارْحَمْ أُمَّتَكَ هَذِهِ، وَوَقِّفْهَا لِلصَّلَاةِ؛ لِأَنَّهَا تُحِبُّ أَنْ تَتَطَهَّرَ، وَتُحِبُّ خَلِيفَتَكَ الْمَهْدِيَّ.

فقال أصحابنا كلهم: «آمين رب العالمين».

## قول من جنابه في بيان كيفية الصلاة في الطائرة

أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ الطَّهْرَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ عَنِ الصَّلَاةِ فِي الطَّيَّارَةِ، فَقَالَ: اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وَكَبِّرْ، ثُمَّ اسْتَقْبِلِ حَيْثُ تَسْتَقْبِلُ الطَّيَّارَةَ، وَلَا تُصَلِّ فِيهَا مَكْتُوبَةً إِلَّا وَأَنْتَ خَائِفٌ، قُلْتُ: أَصَلِّي فِيهَا جَالِسًا؟ قَالَ: تُصَلِّي قَائِمًا أَبَدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبِكَ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَبِالْإِيْمَاءِ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَبِالْيَتِيَّةِ، وَهَذَا كَقَوْلِ الْحَدَّادِ لِفَتَاهُ: مَتَّ وَأَنْتَ نَافِعٌ!

## شرح القول:

ما أشار إليه حفظه الله تعالى من قول الحدّاد لفتاه هو مثل فارسي مشهور، يقولون: «بمير و بدم» ويعنون بذلك افعّل كيفما تستطيع، ولهم في ذلك قصّة لا حاجة إلى ذكرها.

لقراءة شرح القول، راجع: السؤال والجواب ٧٢.



## قولان من جنابه في كراهية وضع اليمين على الشمال في الصلاة

١. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ عَنِ الْقَبْضِ فِي الصَّلَاةِ، فَكَرِهَهُ وَقَالَ: أَقُولُ فِيهِ بِقَوْلِ فُقَهَاءِ الْمَدِينَةِ، قُلْتُ: تُرِيدُ مَالِكًا؟ قَالَ: مَالِكًا وَخَيْرًا مِنْ مَالِكٍ.

## شرح القول:

أراد بمالك مالك بن أنس الأصبحي اليماني (ت ١٧٩هـ)، فإنّه كان من فقهاء المدينة، وكان يقول بكراهية وضع اليمين على الشمال في الصلاة، وأراد بخير من مالك أبا جعفر الباقر (ت ١١٤هـ) وجعفر الصادق (ت ١٤٨هـ) من أئمة أهل البيت، فإنهما أيضًا كانا من فقهاء المدينة، وكانا يقولان بإرسال اليدين في الصلاة.

٢. أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجُورْجَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ التَّكْفِيرِ فِي الصَّلَاةِ، فَقَالَ: إِيَّيْ وَاللَّهِ لَأَكْرَهُ أَنْ أَتَشَبَهَ بِأَلِ فِرْعَوْنَ، أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى تَمَاثِيلِهِمْ كَيْفَ يُكْفَرُونَ؟! قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّهُ سُنَّةٌ! قَالَ: سُنَّةٌ لِأَلِ فِرْعَوْنَ! ثُمَّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُرْسِلُ يَدَيْهِ فِي الصَّلَاةِ، وَكَانَ لَا يَتَصَنَّعُ كَمَا تَتَصَنَّعُونَ.

## شرح القول:

التصنّع تكلف حسن السمّت، وتكفير آل فرعون ظاهر في تماثيلهم ويمكن مشاهدته في الصور التالية:



لمزيد المعرفة عن هذا، راجع السؤال والجواب ٦١.



## الأطعمة والأشربة

ثلاثة أقوال من جنابه في أنّ الأطعمة المحرّمة هي الأطعمة التي حرّمها الله في كتابه، ولكن يُكره أكل بعض الأطعمة الأخرى.

١. أَخْبَرَنَا حَمْرَةُ بْنُ جَعْفَرٍ الْقُمِّيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ الْهَاشِمِيَّ الْخُرَاسَانِيَّ أَيْدَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: إِنَّكُمْ لَتَحَرِّمُونَ أَشْيَاءَ مَا جَعَلَهَا اللَّهُ إِلَّا مَكْرُوهَةً، فَكُلُوا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مَا حَرَّمَ كِتَابُ اللَّهِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِيُغَيِّرَ اللَّهُ بِهِ﴾!

٢. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبِ الطَّبْرِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ عَنِ الْأَرْتَبِ وَالسَّنْجَابِ وَالسَّلْحَفَةِ وَالْحَيَوَانَ الَّذِي لَمْ يُحَرِّمَهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ، فَقَالَ: كُلُّ مِنَ الطَّيِّبَاتِ، فَاخْتَارُوا الْأَطْيَبَ مِنْهَا فَالْأَطْيَبُ!

٣. أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجُورْجَانِيُّ، قَالَ: دَخَلَ الْمُنْصُورُ سُوقًا وَأَنَا مَعَهُ، فَمَرَّ عَلَيَّ دُكَّانٍ فِيهِ الْحَيْتَانُ، فَرَأَى فِيهِ السَّلُورَ وَالْمَارْمَاهِيَّ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ وَقَالَ: أَفَّ! أَفَّ! فُلْتُ: أَحْرَامٌ هَذَا؟ قَالَ: لَا، إِنَّمَا الْحَرَامُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا يَعَافُونَ الشَّيْءَ، فَنَحْنُ نَعَافُهُ!

شرح القول:

لشرح هذه الأقوال المهمة، راجع السؤال والجواب ١٠٤.



## صيد الحيوان وذبحه

أربعة أقوال من جنابه في بيان وجوب العقيقة عن المولود وما يقال عليها

١. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ الْهَاشِمِيَّ الْخُرَّاسَانِيَّ عَنِ الْعَقِيقَةِ، فَقَالَ: هِيَ وَاجِبَةٌ عَلَى الْمُسْتَطِيعِ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى مَا رَزَقَهُ مِنَ الْوَلَدِ السَّوِيِّ، قُلْتُ: وَاجِبَةٌ؟! قَالَ: نَعَمْ، أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۖ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾؟! هُوَ الْوَلَدُ السَّوِيُّ، قُلْتُ: مَاذَا يَفْعَلُ مَنْ لَمْ يَعْقَ عَنْهُ وَالِدُهُ حَتَّى كَبُرَ؟ قَالَ: يَعْقُ عَنِ نَفْسِهِ إِنْ شَاءَ.

٢. أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكِرْمَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ يَقُولُ: عُقُوا عَنِ أَوْلَادِكُمْ تَدْفَعُوا عَنْهُمْ الْبَلَاءَ، أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَدْفَعَ عَنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَلَاءَ، أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ فَدَبَحَ عَنْهُ كَبْشًا، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾؟!٢

٣. أَخْبَرَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ الْقَيْوَمِ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ يَقُولُ: الصَّغِيرُ مُرْتَهَنٌ بِعَقِيقَتِهِ وَفُطْرَتِهِ.

٤. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبِ الطَّبْرِيِّ، قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى الْمُنْصُورِ أَسْأَلُهُ عَمَّا يُقَالُ عَلَى الْعَقِيقَةِ، فَكَتَبَ فِي الْجَوَابِ: قُلْ عَلَى الْعَقِيقَةِ عِنْدَ الذَّبْحِ: بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ، وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، اللَّهُمَّ هَذِهِ عَقِيقَةٌ عَنِ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ، دَمُهَا بِدَمِيهِ، وَلَحْمُهَا بِلَحْمِيهِ، وَعَظْمُهَا بِعَظْمِيهِ، وَجِلْدُهَا بِجِلْدِيهِ، وَسَعْرُهَا بِسَعْرِيهِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا فِدَاءً لِي مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ.

١. الكوثر / ١-٢

٢. الصافات / ١٠٧

شرح القول:

لقراءة شرح هذه الأقوال المنيرة، راجع السؤالين والجوابين ٨٧ و٥٢٣.



## الحج والعمرة والزيارة

### سبعة أقوال من جنابه في فضل زيارة القبور وأحكامها

١. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ الْهَاشِمِيَّ الْخُرَاسَانِيَّ يَقُولُ: أَكْثَرُوا زِيَارَةَ الْقُبُورِ، فَإِنَّهَا مُفِيدَةٌ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ!

٢. أَخْبَرَنَا أَبُو إِبْرَاهِيمَ السَّمَرَقَنْدِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمُنْصُورِ: قَدْ أَضَعَفْتَنِي نَفْسِي، فِيمَا أَجَاهِدُهَا حَتَّى أَغْلِبَهَا؟ قَالَ: جَاهِدْهَا بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَأَكْثِرْ زِيَارَةَ الْقُبُورِ!

٣. أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ الطَّهْرَانِيُّ، قَالَ: قَالَ لِي الْمُنْصُورُ: يَسْعُكَ أَنْ تُرَافِقَنِي إِلَى بَعْضِ هَذِهِ النَّوَالِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَخَرَجَ مَاشِيًا وَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَقُلْتُ: لَوْ أَمَرْتَنِي لِجَنَّتِكَ بِسَيَّارَةٍ، قَالَ: الْمَشِيُّ أَحَبُّ إِلَيَّ، فَاذْطَلِقْ حَتَّى بَلَغَ مَقَابِرَ الْقَوْمِ، فَزَارَهَا وَاسْتَعْفَرَ لِأَهْلِهَا، ثُمَّ رَجِعْ وَهُوَ سَاكِتٌ مُتَفَكِّرٌ يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى، فَلَمَّا بَلَغَ دَارَهُ أَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ: يَا حَسَنُ! أَجْهَدْتُكَ؟ قُلْتُ: لَا، جُعِلْتُ فِدَاكَ، قَالَ: يَا حَسَنُ! إِذَا أَحْسَسْتَ فِي قَلْبِكَ فَسَاوَةً فَاخْرُجْ إِلَى مَقَابِرِ قَوْمِكَ، وَاسْتَيْقِنْ أَنَّ لَكَ فِيهَا مَكَانًا لَا بُدَّ أَنْ تَحِلَّهُ وَادْكُرْ عَاقِبَةَ الْأُمُورِ!

٤. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبِ الطَّبْرِيِّ، قَالَ: كَانَ الْمُنْصُورُ يُكْثِرُ الْخُرُوجَ إِلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَالْحَمِيسِ، وَرُبَّمَا يَخْرُجُ يَوْمَ السَّبْتِ، وَكَانَ إِذَا يَدْخُلُهَا يَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْتُمْ لَنَا فَرْطٌ وَنَحْنُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِاحِقُونَ»، وَكَانَ إِذَا يَمُرُّ عَلَى قَبْرِ يَقُومُ بِحَدَائِهِ، فَيَنْظُرُ فِيهِ، فَيَقْرَأُ كِتَابَتَهُ، وَكَانَ إِذَا يَجِدُ قَبْرَ شَابٍّ يَجْلِسُ عِنْدَهُ فَيُخَاطِبُ نَفْسَهُ فَيَقُولُ: «وَيْحَكَ أَيُّهَا الشَّابُّ! أَعْرَكَ شَبَابُكَ؟ وَهَذَا شَابٌّ مِثْلُكَ، وَقَدْ أَكَلَهُ الْمَوْتُ وَشَرِبَهُ!

فَلَا يَغُرَّنَكَ شَبَابُكَ، فَيَضْطَاذُكَ الْمَوْتُ عَلَى غِرَّةٍ»، قَالَ: فَمَرَّ يَوْمًا عَلَى قُبُورِ شُهَدَاءِ الْقَوْمِ عَلَيْهِمْ صُورُهُمْ مِثْلُ الطَّوَاوِيسِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ نَظَرَ حَسْرَةٍ فَقَالَ: فِيهِمْ قُتِلْتُمْ يَا جُنُودَ الظَّالِمِينَ؟! لَا وَاللَّهِ لَيْسَ الشَّهِيدُ مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَأْيِهِمْ! ثُمَّ نَظَرَ، فَرَأَى فِيهِمْ صُورَةَ شَابٍّ، فَقَالَ: هَذَا شَهِيدٌ! قُلْتُ: أَكُنْتَ تَعْرِفُهُ جُعِلَتْ فِدَاكَ؟! قَالَ: لَا، وَلَكِنْ قَدْ رَأَيْتُهُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: فَلَمْ أَفْهَمْ مُرَادَهُ، وَلَمْ أَتَجَرَّأْ عَلَى السُّؤَالِ، فَأَنْطَلَقْتُ حَتَّى إِذَا بَلَغَ قَنَاءَهُ، فَجَلَسَ لِيُجَدِّدَ وَضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ، فَمَرَّ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ يُشَيِّعُونَ جَنَازَةَ لَهُمْ وَهُمْ بَاكُونَ، فَلَمَّا رَأَاهُمْ قَالَ:

التَّفْسُ تَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا وَقَدْ عَلِمْتَ

أَنَّ السَّعَادَةَ فِيهَا تَرُكُ مَا فِيهَا

لَا دَارَ لِلْمَرْءِ بَعْدَ الْمَوْتِ يَسْكُنُهَا

إِلَّا الَّتِي كَانَ قَبْلَ الْمَوْتِ بَانِيهَا

قُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، إِنَّهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ الْمَيِّتَ لِيُعَدَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ! قَالَ: إِنَّمَا يُعَدَّبُهُ بِكُأْ أَهْلِهِ كَمَا كَانَ يُعَدَّبُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى! ثُمَّ قَامَ إِلَى شَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ، فَاسْتَتَرَ بِهَا، فَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ، وَمُدَّتِ الْأَعْنَاقُ، وَشَخَّصَتِ الْأَبْصَارُ، وَنُقِلَتِ الْأَقْدَامُ، وَأُنْضِيَتِ الْأَبْدَانُ، اللَّهُمَّ قَدْ صَرَخَ مَكْنُونُ الشَّنَانِ، وَجَاشَتِ مَرَاجِلُ الْأَضْغَانِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ فَقَدْ نَبَيْتْنَا، وَعَيَّبْنَا إِمَامِنَا، وَكَثَّرْنَا عَدُوَّنَا، وَقَلَّ عَدَدُنَا، رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ».

٥ . أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّلَقَانِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِنَّهُمْ يَنْهَوْنَ النَّاسَ عَنِ شَدِّ الرَّحَالِ إِلَى الْمَقَابِرِ، وَيَسْتَنْبِطُونَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى»، فَقَالَ: لَيْسَ حَيْثُ ذَهَبُوا، الْمَسَاجِدُ سِوَاءَ إِلَّا الثَّلَاثَةَ، وَلَيْسَ الْمَقَابِرُ مِنَ الْمَسَاجِدِ، فَشَدُّوا الرَّحَالِ إِلَيْهَا إِنْ شِئْتُمْ، وَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ أَوْقَانًا، بَأَنْ تَرْفَعُوهَا، وَتَرْيَبُوهَا، وَتَتَزَاخَمُوا عَلَيْهَا، وَتَطْوُفُوا بِهَا، وَتَنْذُرُوا لَهَا، وَتَسْأَلُوهَا الْحَوَائِجَ، وَتَضَعُوا عَلَيْهَا الْعُقَدَ وَالْأَفْقَالَ، كَمَا يَفْعَلُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ.

- ٦ . أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّبْرَوَارِيُّ، قَالَ: رَأَيْتُ عِنْدَ قَبْرِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى شَابًّا هَاشِمِيًّا وَجْهُهُ كَدَائِرَةِ الْقَمَرِ، وَهُوَ يَقُولُ لِلْمُرْدَجِيِّينَ: مَا بِهِدَا أَمْرُكُمْ - يَعْنِي بِالْإِرْدِحَامِ عَلَى الْقَبْرِ لِاسْتِلامِهِ وَطَوَافِهِ.
- ٧ . أَخْبَرَنَا أَبُو إِبرَاهِيمَ السَّمَرْقَنْدِيُّ، قَالَ: نَهَى الْمَنْصُورُ عَنِ مُحَاطَبَةِ الْأَمْوَاتِ إِلَّا عِنْدَ قُبُورِهِمْ، وَقَالَ: إِنَّهُمْ يَسْمَعُونَ أَصْوَاتَ الرَّائِرِينَ.



## الجهاد والدفاع والهجرة

قولان من جنابه في تعريف الشهيد، وبيان أنّ من قُتل في طاعة حاكم غير خليفة الله في الأرض ليس بشهيد.

١. أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ الظُّهْرَائِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ الْهَاشِمِيَّ الْخُرَاسَانِيَّ عَنِ الشَّهِيدِ، فَقَالَ: مَنْ قُتِلَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَخَيْرُ الشَّهَدَاءِ مَنْ قُتِلَ مَعَ خَلِيفَةِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَهُوَ يَضْرِبُ بِسَيْفِهِ أَوْ يَرْمِي بِسَهْمِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَوْ سَأَلْتَ هَؤُلَاءِ الْجَبَابِرَةَ عَنْ قَتْلَاهُمْ لَقَالُوا إِنَّمَا قُتِلُوا فِي طَاعَةِ اللَّهِ! أَلَا فَمَنْ قُتِلَ فِي طَاعَةِ سُلْطَانٍ غَيْرِ خَلِيفَةِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ فَإِنَّمَا قُتِلَ فِي طَاعَةِ الشَّيْطَانِ! فَلَا يَغْرَبَنَّكُمْ هَؤُلَاءِ الْجَبَابِرَةُ لِيَأْكُلُوا أَنْفُسَكُمْ بِالْبَاطِلِ كَمَا يَأْكُلُونَ أَمْوَالَكُمْ! فَإِنَّ أَمْوَالَكُمْ قَدْ تَخَلَّفَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَلَا تَخْلَفُ أَنْفُسَكُمْ إِلَّا فِي النَّارِ!

٢. أَخْبَرَنَا أَبُو إِبرَاهِيمَ السَّمَرْقَنْدِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: أَلَا تَتَعَجَّبُونَ مِنْهُمْ؟! يُسْمُونَ قَتِيلَ هَذَا شَهِيدًا وَقَتِيلَ هَذَا شَهِيدًا، وَمَا هُمَا إِلَّا جِيفَتَانِ تَهُبُّ عَلَيْهِمَا الرِّيحُ! أَلَا وَاللَّهِ مَا الشَّهِيدُ إِلَّا أَنَا وَأَصْحَابِي، وَإِنْ مِتْنَا عَلَى فُرْشَتَنَا.

### شرح القول:

يعلم من هاتين الحكمتين المنيرتين أنّ الشهادة ذات درجات، وكلّ من قُتل أو مات على عمل أمر الله به وهو مؤمن فله درجة منها بحسب فضيلة العمل ونتيجته، وأعلى درجاتها لمن قُتل في حالة الجهاد مع خليفة الله في الأرض تأسيسًا أو حفظًا لحكومته، وهو المتيقن من الشهداء، وأمّا الذين يُقتلون الآن في سبيل التأسيس أو الحفظ لحكومة قائد داعش، أو قائد طالبان، أو قائد سوريا،

أو قائد إيران، أو قائد آخر من قادة الدول أو الأحزاب، هم أموات، وما تسميتهم بالشهداء إلا كذب وخديعة؛ لأنّ الشهيد في هذا الزمان من يُقتل في سبيل التأسيس أو الحفظ لحكومة المهديّ عليه السلام؛ إذ هو خليفة الله في الأرض في هذا الزمان، ولا يوجد الآن من يتّصف بهذه الصفة إلا المنصور الهاشمي الخراساني وأصحابه المخلصين، الذين يجاهدون في سبيل التأسيس والحفظ لحكومة المهديّ عليه السلام.



### قولان من جنابه في بيان أنّ العمليّة الإنتحاريّة من أعمال الجاهليّة.

١ . أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّبْرَوَارِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ الْهَاشِمِيِّ الْخُرَاسَانِيِّ: هَلْ بَلَغَكَ فِي الْعَمَلِيَّةِ الْإِسْتِشْهَادِيَّةِ شَيْءٌ؟ قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قُلْتُ: مُؤْمِنٌ يَقْتُلُ كَافِرًا بِقَتْلِ نَفْسِهِ، قَالَ: لَا، وَهَلْ يَقْتُلُ مُؤْمِنٌ نَفْسَهُ؟

٢ . أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الْبَارِيِّ الْقَنْدَهَارِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنِ الْمُسْلِمِ يَحْمِلُ فِي جَبِيهِ قُنْبَلَةً، فَيَرِي حَتَّى إِذَا نَفَدَتْ سِهَامُهُ وَقَرَّبَ مِنْهُ الْكَافِرُ فَجَرَّهَا، فَقَتَلَهُ وَقَتَلَ نَفْسَهُ، قَالَ: هَذَا مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ، كَانَ إِذَا أُحِيطَ بِأَحَدِهِمْ فِي الْحَرْبِ يُنَادِي: «اقْتُلُونِي وَقَلَانَا»، فَيَقْتُلُهُ وَيَقْتُلُ نَفْسَهُ! فَمَكَتْ هُنَيْئَةً ثُمَّ قَالَ: مَا أَلْفٌ مِنَ الْكُفَّارِ يَرَجُلُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَا تَفْعَلُوا.



### قولان من جنابه في أحكام الخروج على الحكّام الظالمين وإعانة الخوارج عليهم

١ . أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّالِقَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ الْهَاشِمِيِّ الْخُرَاسَانِيَّ يَقُولُ: لَا نُعِينُوا الْحُكَّامَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِذْ يَخْتَصِمُونَ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ لَكُمْ نَفْعًا وَإِلَى مَا يَصِيرُ أَمْرُهُمْ، وَلَا تَتَّعَصِبُوا لِأَحَدِهِمْ تَعَصَّبَ الْجَاهِلِيَّةِ، تَقُولُوا: هُوَ مِنْ قَوْمِي وَمَذْهَبِي، فَإِنَّ الظَّالِمَ لَا قَوْمَ لَهُ وَلَا مَذْهَبَ، وَلَا تَخْرُجُوا عَلَى أَحَدِهِمْ حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ إِلَى الْمُهَدِيِّ سَبِيلًا.

## شرح القول:

قوله: «فَإِنَّ الظَّالِمَ لَا قَوْمَ لَهُ وَلَا مَذْهَبَ» يعني أن الظالم لا يبالي بقومه ولا مذهبه، وإنما يطلب المال والسلطة ولو ببذلهما، أو يعني أن الظالم ليس له قوم ولا مذهب ينجيه من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، كقول الله تعالى: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾<sup>١</sup>، أو يعني أن الظالم يهلك قومه ومذهبه وإن أحبهما، كقول الله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيُئْسُ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ﴾<sup>٢</sup>، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾<sup>٣</sup>، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ نَهْوًا وَلِعِبَاءَ وِعَارْتُهُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾<sup>٤</sup>.

٢. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّيرَازِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: إِذَا رَأَيْتُمْ جَبَّارِينَ يَقْتَتِلَانِ يَرْمِلُ فَدْرُوهُمَا يَخْتُو أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ حَتَّى يَهْلِكَ الْأَعْجَزُ! قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا مِنَ الشَّيْعَةِ وَالْآخَرُ مِنَ السُّنَّةِ؟ قَالَ: دَرُوهُمَا، قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا مُسْلِمًا وَالْآخَرُ يَهُودِيًّا؟ قَالَ: إِذَا كَانَ ذَلِكَ فَأَعِينُوا الْمُسْلِمَ، لِكَيْ لَا يَغْلِبَ عَلَيْكُمُ الْيَهُودِيُّ فَيَسَبَّ نَبِيَّكُمْ، وَيُحْرِقَ كِتَابَكُمْ، وَيَهْدِمَ مَسَاجِدَكُمْ.

## شرح القول:

من هنا يعلم أنه لا يجوز إعانة ظالم مسلم على ظالم مسلم آخر، سواء كان من الشيعة أو السنة، وسواء كان حاكم البلد الذي يسكن فيه الإنسان أو من بلد آخر، وإنما يجوز إعانة الظالم المسلم على الكافر إذا اعتدى على الظالم المسلم ليتسلط على المسلمين ولم يكن للظالم المسلم ما يكفيه من القوة على دفعه، لقول الله تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾<sup>٥</sup>.

١ . البقرة / ٢٧٠

٢ . هود / ٩٨

٣ . إبراهيم / ٢٨

٤ . الأعراف / ٥١

٥ . النساء / ١٤١



## الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قول من جنابه حول الذين لا يقدرونه الآن ويستهنون بدعوته إلى المهدي.

أَتَى لَهُمْ أَنْ يَرَوْا النَّهَارَ بِدُونِ الشَّمْسِ، وَنَبَاتَ الْأَرْضِ بِدُونِ الْمَاءِ؟! بَلْ سَيَطُولُ لَيْلُهُمْ إِلَى الْأَبَدِ، وَتَكُونُ أَرْضُهُمْ كَالسَّبْحَةِ؛ لِأَنَّ خَلِيفَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مُسْتَوَلٍ عَلَيْهِمْ، وَأَحْكَامُهُ لَا تَجْرِي بَيْنَهُمْ. فَدَرَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالَّذِينَ يَشْرِكُونَ بِهِ، يَسْتَهْزِئُونَ بِقَوْلِي وَيَلْعَبُونَ فِي خَوْضِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ سَوْفَ يَنْدَمُونَ كَالْقَاتِلِ نَفْسَهُ، وَيَقْبِئُونَ كَالْأَكْلِ نَجَاسَةً! حِينَئِذٍ فِي ظِلِّي يَقْتَحِمُونَ الْحَارَ، وَيَعْبُرُونَ عَقَبَاتِ الْجِبَالِ، بَلْ يَلْتَمِسُونِي فِي صُدُوعِ الصُّخُورِ، وَيَنْشُدُونَ رِعَاةَ الشُّهُولِ، لِأَعْبِدَ لَهُمْ قَوْلًا لَا يَسْمَعُونَهُ الْيَوْمَ مِنِّي، وَأَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا لَا يَقْبَلُونَهُ الْآنَ مِنِّي!

شرح القول:

القول الذي لا يسمعون منه اليوم، هو ما يقول لهم في كتاب «العودة إلى الإسلام» والطريق الذي لا يقبلونه منه الآن، هو ما يدعوهم إليه من التمهيد لظهور خليفة الله المهدي.



خطبة من جنابه موجهة إلى الذين لم يجيبوا دعوته وعارضوها.

يَحْيَى رَأْسُ يَعْرِفُ قَدْرَهُ، وَيَبْقَى قَلْبٌ يَفْطِنُ عَيْبَهُ. الْأَصَمُّ الْحَقِيقِيُّ مَنْ لَا يَسْمَعُ نِدَاءَ الْحَقِّ، وَالْأَعْمَى الْحَقِيقِيُّ مَنْ لَا يَرَى لُوحَ الْحَقِّ. لِأَرَيْتُمْ كُمْ الْحَقَّ فَأَبَيْتُمْ رُؤْيَتَهُ، وَقَرَأْتُمْ عَلَيْكُمْ نَشِيدَهُ فَلَمْ تَسْمِعُوا لَهُ، وَمَهَّدْتُمْ لَكُمْ طَرِيقَهُ فَلَمْ تَسِيرُوا عَلَيْهِ. أَقُولُ لَكُمْ الْحَقُّ؛ لَتَصْحُتْكُمْ وَدَعْوَتُكُمْ إِلَى الْحَيْرِ؛

هَدَّبْتُ لَكُمْ الْعِلْمَ، وَمَصَّغْتُ لَكُمْ الْحِكْمَةَ، وَوَضَعْتُهَا فِي أَفْوَاهِكُمْ؛ بِحُجَجٍ أَشَدَّ مِنَ الْفُؤَادِ، وَبَيِّنَاتٍ أَنْقَى مِنَ النَّجْلِ؛ كَنْجِمٍ يَلْمَعُ فِي اللَّيْلِ، وَكَمِصْبَاحٍ يُضِيءُ فِي الظُّلَامِ؛ لِيَهْتَدِيَ صَالُو الْجِبَالِ، وَيَبْتَهِّجَ تَائِهُوا الْفُلُوتِ؛ بِالزَّرَكِيَّاتِ وَالسَّعَالِيمِ وَالْأَمْثَالِ وَالْمَوَاعِظِ؛ دُونَ أَجْرِ يَشُقُّ عَلَيْكُمْ، أَوْ ادَّعَاءِ يُرِيبُكُمْ، وَلَكِنْ مَعَ ذَلِكَ فَرَرْتُمْ مِنِّي، وَعَادَيْتُمُونِي! فَوَيْلٌ لَكُمْ! أَتَنْتَظِرُونَ شَيْئًا أَحْسَنَ مِمَّا أَتَيْتُكُمْ بِهِ؟! وَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ أَحْسَنَ مِنَ الْيَقِينِ، وَلَنْ يَأْتِيَ شَيْءٌ يَفُوقُهُ! إِنِّي قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ كِتَابَ اللَّهِ، وَعَلَّمْتُكُمْ سُنَّةَ نَبِيِّهِ، وَشَقَقْتُ جَنْبَ الْبَاطِلِ، فَأَخْرَجْتُ الْحَقَّ مِنْ جُوفِهِ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ يَجْتَرُّ عَلَى ذَلِكَ غَيْرِي! فَإِنْ اتَّبَعْتُمُونِي سَأُنْقِذُكُمْ مِنَ الضَّالِّينَ، وَسَأَفُودُكُمْ إِلَى الْمَهْدِيِّ، وَذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ، وَإِنْ لَمْ تَتَّبِعُونِي فَلَسْتُ عَلَيْكُمْ بِجَبَّارٍ. حِينَئِذٍ سَأُقِيمُ بِرَأْسِ هَذَا الْجَبَلِ أَوْ بَطْنِ ذَلِكَ الْوَادِي، وَأَقَاتَاتِ نَبَاتِ الْأَرْضِ، وَأَسْتَقِي مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ، وَأَعْبُدُ رَبِّي، حَتَّى يَذْهَبَ بِي إِلَى جِوَارِهِ، أَوْ يَحْكُمَ لِي، فَإِنَّهُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَخَيْرُ الْحَاكِمِينَ.

### شرح القول:

مقصود جنبه من «حُجَجٍ أَشَدَّ مِنَ الْفُؤَادِ، وَبَيِّنَاتٍ أَنْقَى مِنَ النَّجْلِ» ومن «الزَّرَكِيَّاتِ وَالسَّعَالِيمِ وَالْأَمْثَالِ وَالْمَوَاعِظِ»، هو تعاليمه الصالحة القائمة على اليقينيات الإسلامية التي عصارتها كتاب «العودة إلى الإسلام» الذي قد طلع كشمس من الحكمة والمعرفة على العالم الإسلامي وبضيء وينور، لكن الذين عميت قلوبهم لا يرون شعاعه وهم في ظلماتهم يعمهون.



قول من جنبه في بيان أنه لا يتسامح مع الباطل ولا يسكت أمام الضلال وإن انفضَّ الناس كلهم من حوله.

قال المنصور الهاشمي الخراساني في وصف خصاله لجماعة من أصحابه:

أَنَا وَالْعَدْلُ تَوْأَمَانِ، وَقَدْ كُنْتُ مُلَازِمًا لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مُذْ كُنْتُ؛ لَمْ أَتَقَدَّمْ، وَلَمْ أَتَأَخَّرْ، وَلَمْ أَتَرَدَّدْ. أَلَا وَاللَّهِ لَوْ خَدَلَنِي النَّاسُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ، حَتَّى لَا يَبْقَى مَعِيَ تَحْتِ هَذَا الْأَشْهَبِ الدَّوَّارِ أَحَدٌ، لَمْ يُسَاوِرْنِي شَكٌّ فِي أَنَّي لَعَلَّ هُدًى، وَهُمْ جَمِيعًا فِي ضَلَالٍ. اعْرِفُوا، أَيُّ مِنْ أَنْاسٍ لَا تَصُدُّهُمْ مَوْأَخَذَةٌ حَاقِدٍ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ؛ مَقَالَهُمْ مَقَالَ الصَّادِقِينَ، وَفِعَالَهُمْ فِعَالَ الصَّالِحِينَ؛

الَّذِينَ لَا يَزَالُونَ أَذْلَاءَ الضَّالِّينَ، وَيَسْعَوْنَ فِي إِحْيَاءِ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ؛ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَسْتَعْلُونَ؛ لَا يُفْرِطُونَ وَلَا يَخُونُونَ؛ لَا يَتْرُكُونَ الْحَقَّ، وَلَا يَزُكُّونَ إِلَى الْبَاطِلِ؛ الَّذِينَ لَا يُدَنُّونَ الْبَالِ بِالرَّجْسِ أَبَدًا؛ لَا يَخْدَعُهُمْ تَمَلُّقُ الْمُتَرَلِّفِينَ، وَلَا يُخَوِّفُهُمْ إِعْرَاضُ الْمُعْرِضِينَ؛ لَا تَزَالُ قُلُوبُهُمْ مُحَلَّقَةً فِي الْمَحَلِّ الْأَعْلَى، وَاللِّسَنَتُهُمْ نَاطِقَةً بِالْقَوْلِ الْأَحْسَنِ. أَلَا لَا تَعَجَّلُوا لِمَا هُوَ رَهِينٌ بِاللَّحْظَاتِ؛ فَإِنَّ الْفُرْخَ لَا يَطِيرُ حَتَّى يَرِيشَ، وَالصَّاعِقَةَ لَا تَرَعُدُ حَتَّى تَبْرُقَ.

### شرح القول:

مقصود جنابه من هذا القول الفصيح والبلوغ، الذي يعتبر ميراث آل إبراهيم وخصيصة الهاشميين، هو أنه لا يصانع الباطل ولا يكف اللسان عن فضحه وتوبيخه، وإن أدى ذلك إلى تفرق الناس من حوله ومعاداتهم له؛ لأنه، على عكس الآخرين، لا يسعى إلى جمع الناس حوله بأيّ طريقة ممكنة، بل يسعى إلى جمع الناس حول المهديّ بطريقة لائقة به، وبالتالي لا يتلوّث بالكذب والتملق والمداهنة والرشاء والإرتشاء، ومقصود جنابه من «الأشهب الدوّار» هو السماء التي يغشاها الليل والنهار؛ لأنّ الأشهب ما فيه سواد وبياض، ودوران السماء دوران نجومها وشمسها وقمرها، ومقصود جنابه من قوله البديع: «أَلَا لَا تَعَجَّلُوا لِمَا هُوَ رَهِينٌ بِاللَّحْظَاتِ؛ فَإِنَّ الْفُرْخَ لَا يَطِيرُ حَتَّى يَرِيشَ، وَالصَّاعِقَةَ لَا تَرَعُدُ حَتَّى تَبْرُقَ»، هو أنه على الرغم من أنه لا يتسامح مع الباطل، إلا أنه لا يستطيع القيام ضده قبل توفر الوسائل والأسباب اللازمة لذلك، ومن ثمّ فإنّ توقع الناس المتعجل لقيامه ليس صحيحًا، بل يجب عليهم الصبر والنصر حتى يتمّ تهيئة الظروف، وإتّما قال جنابه هذا القول عندما بلغه قول بعض الجهال الذين يتهمونه لعدم القيام بالشكّ والجبين والمصانعة وغير ذلك ممّا هو ميراثاً منه.



قول من جنابه في ذمّ علماء السوء الذين لا يؤيّدون دعوته إلى المهديّ.

أخبرنا بعض أصحابنا، قال: كتب المنصور الهاشمي الخراساني إلى عدد من العلماء، ودعاهم إلى مشايعته في التمهيد لظهور المهديّ، لكنهم من فرط التكبر لم يجيبوه، واعتبروا دعوته ضلالة، وأهانوا رسوله. فلما بلغ جنابه خبر هذا الحادث، التفت إلى أصحابه وقال:

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. أَلَا إِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ تَضَرَّرَ مِنْ عُلَمَائِهِ أَكْثَرَ مِمَّا تَضَرَّرَ مِنْ جُهَالِهِ، وَتَأَلَّمَ مِنْ فُقَهَائِهِ أَكْثَرَ مِمَّا تَأَلَّمَ مِنْ سَفَهَائِهِ؛ لِأَنَّ زَلَّةَ الْجَاهِلِ زَلَّةٌ جَاهِلٌ وَزَلَّةَ الْعَالِمِ تَزَلُّ الْعَالِمَا! سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ الْفَقِيهِ تَذْهَبُ بِأَلْفٍ مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَقَلِيلٌ شَرُّهُ يُغْنِي عَنْ كَثِيرٍ خَيْرِهِ! وَنِئْلُ الْعُلَمَاءِ السُّوءِ؛ الَّذِينَ يَنْتَعُونَ رِضَى السُّلْطَانِ، فَيَجْعَلُونَ الْحَقَّ بَاطِلًا وَالبَاطِلَ حَقًّا، وَيُفْتُونَ ضِدَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَلِصَالِحِ الْمُسْتَكْبِرِينَ؛ أَوْلِيكَ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْمُهْدِيِّ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِهِ؛ عِنْدَمَا يَسْمَعُونَ دَعْوَتِي إِلَيْهِ وَيَعْتَبِرُونَهَا فِي ضَلَالٍ، لِيَمْنَعُوا النَّاسَ مِنْ إِجَابَتِهَا وَيَشْغَلُوهُمْ عَنِ التَّحَرُّكِ نَحْوِ الْمُهْدِيِّ، لِيَكُونَ حُكْمُهُمْ عَلَى الْأَرْضِ خَالِدًا، وَلِيَطَاعُوا مِنْ دُونِهِ؛ كَأَحْبَارِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، الَّذِينَ كَذَّبُوا أَنْبِيَاءَ اللَّهِ وَمَنَعُوهُمْ مِنْ إِقَامَةِ أَحْكَامِهِ، لِتَكُونَ تَقَالِيدُهُمْ مَحْفُوظَةً إِلَى الْأَبَدِ، وَلَا يَنْقُصُ شَيْءٌ مِنْ رِزْقِهِمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ!

وَنِئْلُ الَّذِينَ غَاصُوا فِي التَّوَافِلِ عَوْصًا، لِكَيْتَهُمْ غَافِلُونَ عَنْ أَوْجِبِ الْوَاجِبَاتِ! يَعْلَمُونَ نِصَابَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، لِكَيْتَهُمْ لَا يَذُرُونَ عِلَّةَ الْعَيْبَةِ! يَعْرِفُونَ سَهْمَ الْإِمَامِ مِنَ الْخُمْسِ، لِكَيْتَهُمْ لَا يَذْكُرُونَ سَهْمَ الْإِمَامِ مِنَ الْمُلْكِ! يَعْتَبِرُونَ الصَّلَاةَ فِي مَكَانِ الْأَخْرَبِ بَاطِلَةً، لِكَيْتَهُمْ يَحْسُبُونَ الْحُكُومَةَ فِي مَكَانِ الْأَخْرَبِ جَائِزَةً! يَرُونَ الْقَدَى فِي أَعْيُنِ النَّاسِ، لِكَيْتَهُمْ لَا يَرُونَ الْجِدْعَ فِيهَا! يُنْشُونَ الدُّبَابَ مِنْ أَظْهَرِ النَّاسِ، لِكَيْتَهُمْ يَتْرُكُونَ الْجَمَلَ عَلَيْهَا! مَعَ أَنَّ مَنْ وَقَعَ الْفَأْسُ فِي رَأْسِهِ لَا يَبَالِي خَدَشَ بَنَانِهِ، وَمَنْ يَغْرُقُ فِي النِّمِّ لَا يَهْمُهُ ائْتِلَالُ لِبَاسِهِ! أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقٌ وَيَذْرُسُوا كِتَابَ اللَّهِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَيْهِ إِلَّا الْحَقَّ، وَأَنْ لَا يَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ، وَأَنْ لَا يُعِينُوا الظَّالِمَ عَلَى الْمَظْلُومِ؟! قَوْلِي لَهُمْ مِنْ خِزْيٍ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَوَيْلٌ لَهُمْ مِنْ نَارٍ قَدْ أَوْقَدَتْ لَهُمْ.



خمسة أقوال من جنابه في الإستجارة بالمسلمين، ليتمكن من تعليمهم والتمهيد لظهور المهدي.

١. أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّلَقَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ الْهَاشِمِيَّ الْخُرَّاسَانِيَّ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي كَمَا قَتَلْتُمُ الصَّالِحِينَ مِنْ قَبْلِي، فَلَا تَفْعَلُوا، فَإِنِّي وَاللَّهِ لَوْ بَقِيتُ فِيكُمْ لَأَشْحَدَنَّ رِجَالًا مِنْكُمْ سَحَدَ الْقَبْرِ النَّصْلَ، أَجْلِي بِالتَّزْيِيلِ أَضَارُهُمْ، وَأَرْبِي بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَأَسْفِيهِمْ كَأَسِّ الْحِكْمَةِ حَتَّى يَمْتَلِئُوا! أَلَا إِنِّي أَخْتَارُ خِيَارَكُمْ لِلْمُهْدِيِّ كَمَا يَخْتَارُ النَّحْلُ لِيَعْسُوبِهَا خِيَارَ الْأَزْهَارِ! ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَا أَمْلِكُ مِنَ الدُّنْيَا مَن نَعْلِينَ، وَلَوْ كَانِ لِي نِصْفُ الدُّنْيَا لَأَنْفَقْتُهُ فِي سَبِيلِكَ.

١. يعني غيبة المهدي. راجع: السؤالين والجوابين ٦ و١٤.

٢. أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجَوْزَجَانِيُّ، قَالَ: رَأَيْتُ الْمَنْصُورَ بِالْأَنْبَارِ عِنْدَ قَبْرِ يَحْيَى بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَهُوَ يَقُولُ لِلنَّاسِ: مَا سَاقَنِي إِلَيْكُمْ إِلَّا مَا سَاقَ ابْنَ عَمِّي هَذَا، فَلَا تَحْذُلُونِي كَمَا حَذَلْتُمُوهُ، فَوَاللَّهِ لَوْ قُتِلْتُ بَيْنَ ظَهْرَاتِكُمْ لَيَغْضِبُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَيُرْجِي فَرَجَكُمْ أَلْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ لَا تَحْدُونَ لَكُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا! فَرَأَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ نَظَرَ الْمَغْثِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ، فَقَالَ: عَلَى أَيِّ مَذْهَبٍ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ! قَالَ: رَحِمَ اللَّهُ أَبَا حَنِيفَةَ! لَوْ كَانَ حَيًّا لَتَصَرَّنِي كَمَا نَصَرَ عَمِّي زَيْدًا!

### شرح القول:

كان أبو حنيفة من الفقهاء المعدودين الذين أفتوا بوجوب نصره زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام وحرّضوا المسلمين على نصرته، فبعث إليه بثلاثين ألف درهم ليستعين به على قيامه؛ كما قال الفضل بن الزبير: «قال لي أبو حنيفة: قل لزيد: لك عندي معونة وقوة على جهاد عدوك، فاستعن بها أنت وأصحابك في الكراع والسلاح، ثم بعث ذلك معي إلى زيد، فأخذه زيد». لذلك، أحسن المنصور الظنّ به وقال أنه لو كان حيًّا وأدرك قيامه لتحقيق حكومة المهدي، لأعانه من باب أولى.

وأما يحيى بن زيد فكان مع أبيه في خروجه على هشام بن عبد الملك الأموي، فلما قتل أبوه في سنة ١٢٢ للهجرة، أقام بالحبّانة وتفرّق الناس عنه، فلم يبق معه إلا عشرة نفر، فخاف على نفسه وكان يريد الخروج على بني أمية وابتغي لذلك العدة والعدة، وكان يرجو من أهل خراسان ما لا يرجو من غيرهم. فخرج بالليل إلى نينوى، ثم خرج إلى المدائن وهي إذ ذاك طريق الناس إلى خراسان، وبلغ ذلك يوسف بن عمر، فسرح في طلبه حريث بن أبي الجهم الكلبي، فورد المدائن وقد فاتته يحيى ومضى حتى أتى الري، ثم خرج من الري حتى أتى سرخس، ثم خرج فنزل ببلخ على الحريش بن عبد الرحمن الشيباني، وإلى هذا أشار المنصور في قوله: «ما ساقني إليكم إلا ما ساق ابن عمي هذا»؛ لأنّ يحيى لجأ إلى أهل خراسان أملاً في نصرهم وخوفاً من الظالمين. فلما أخبر يوسف أنّ يحيى بن زيد نازل ببلخ، كتب إلى نصر بن سيار وهو عامل على خراسان وقال: «ابعث إلى الحريش حتى يأخذ بيحيى أشدّ الأخذ». فبعث نصر إلى عقيل بن معقل الليثي وهو عامله على بلخ أن يأخذ الحريش، فلا يفارقه حتى تزهق نفسه أو يأتيه بيحيى بن زيد، فدعا به فضربه ستمائة سوط وقال: «والله لأزهقن نفسك أو تأتيني به»، فقال: «والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه، فاصنع ما أنت صانع».

فوثب قریش بن الحریش فقال لعقيل: «لا تقتل أبي وأنا آتيك بيحي»! فوجّه معه جماعة فدلّهم عليه وهو في بيت جوف بيت، فأخذوه، فبعث به عقيل إلى نصر بن سيّار، فحبسه وقبده وجعله في سلسلة وكتب إلى يوسف بن عمر فأخبره بخبره، وإلى هذا أشار المنصور في قوله: «فَلَا تَحْدُلُونِي كَمَا حَدَلْتُمُوهُ»؛ فإنّهم لم يدافعوا عنه، بل أخذوه وسلّموه إلى أعدائه. ثمّ كتب الوليد إلى يوسف بن عمر يأمره أن يؤمّنه ويخلّي سبيله وسبيل أصحابه. فخرج يحيى حتّى قدم سرخس وعليها عبد الله بن قيس بن عبّاد البكري. فكتب إليه نصر أن أشخص يحيى عن سرخس وكتب إلى الحسن بن زيد التميميّ عامله على طوس: «إذا مرّ بك يحيى فلا تدعه يقيم ساعة وأرسله إلى عامر بن زرارة بأبرشهر»، ففعلوا ذلك وأشخصه عامر بن زرارة إلى بيهق وهي أقصى عمل خراسان، وأبى يحيى أن يشخص من خراسان لما كان يرجو منها، وكان يخاف أن يصير إلى يوسف فيغتاله، فعزم على الخروج، فأقبل من بيهق في سبعين رجلاً راجعاً إلى عمرو بن زرارة، وقد اشترى دوابّ وحمل عليها أصحابه. فكتب عمرو إلى نصر بن سيّار بذلك، فكتب نصر إلى عبد الله بن قيس بن عبّاد البكري عامله بسرخس والحسن بن زيد عامله بطوس أن يمضيا إلى عامله عمرو بن زرارة، ثمّ يقاتلوا يحيى بن زيد. فأقبلوا إلى عمرو وهو مقيم بأبرشهر، فاجتمعوا معه، فصار في زهاء عشرة آلاف وخرج يحيى بن زيد وما معه إلا سبعين فارساً، فقاتلهم يحيى فهزمهم وقتل عمرو بن زرارة واستباح عسكره وأصاب منه دوابّ كثيرة. ثمّ أقبل حتّى مرّ بهراة وعليها المغلس بن زياد، فلم يعرض أحد منهما لصاحبه، وقطعها يحيى حتّى نزل بأرض الجوزجان، فانضمّ إليه قوم من أهلها وأهل الطالقان والفارياب وبلخ، فتتأمّ جميع من معه مائة وخمسين رجلاً، فسرح إليه نصر بن سيّار سلم بن أحوز في ثمانية آلاف فارس من أهل الشام وغيرهم، فلحقه بقرية يقال لها ارغوى، وعلى الجوزجان يومئذ حمّاد بن عمرو السعدي، وعبأ سلم أصحابه، فجعل سورة بن محمد الكندي على ميمنته وحمّاد بن عمرو السعدي على ميسرته، وعبأ يحيى أصحابه على ما كان عبأهم عند قتال عمرو بن زرارة، فاقتلوا ثلاثة أيام ولياليها أشدّ قتال، حتّى قتل أصحاب يحيى كلّهم وأتت يحيى دشابة في جبهته رماه رجل من موالي عنزة يقال له عيسى، فوجدوه قتيلاً فاحتزّوا رأسه وبعثوا به إلى الشام وصلبت جثته بجوزجان، ولم تنزل مصلوبة حتّى ظهر أبو مسلم الخراساني، فأنزّلها وواراه وكتب بإقامة النياحة عليه ببلخ أسبوعاً وبمرو، وما ولد إذ ذاك ولد بخراسان من العرب والأعيان إلا سمّي يحيى، وتتبع أبو مسلم قتلة يحيى وأصحابه فجعل يقتلهم، فقيل له: «إن أردت استقصاء أمرهم فلعليك بديوان بني أمية»، فلم يدع أحداً ممّن وجد اسمه في الجيش الموجّه إليه ممّن قدر عليه إلا قتله، وقتل يحيى سنة ١٢٥ رحمه الله.

٣ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ الطَّبْرِيُّ، قَالَ: إِنَّ الْمَنْصُورَ لَقِيَ بَلَاءً وَتَطْرِيدًا، وَإِنِّي رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ هَذِهِ الْأَسْوَاقِ وَهُوَ خَائِفٌ مُتَرَقِّبٌ يَمْنِي وَيَقُولُ: مَنْ يَعْصِمُنِي حَتَّى أَعْلَمَ النَّاسَ الْقُرْآنَ كَمَا أَنْزَلَ وَأَعْمَلَ بِمَا فِيهِ؟! أَمَّنْ يُجِيرُنِي حَتَّى أَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ فِيهَا بَلَاءٌ لِقَوْمٍ عَابِدِينَ؟! أَمَّنْ يُعِينُنِي حَتَّى أُبَيِّنَ أُمُورًا وَأُغَيِّرَ أُخْرَى؟! اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَيُّ لَوْ ثَبَّتَتْ لِي قَدَمَايَ لَوَطَّطْتُ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ سُلْطَانَهُ.

٤ . أَخْبَرَنَا وَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: إِنَّ الْمَنْصُورَ يَعْزُضُ نَفْسَهُ عَلَى أَهْلِ الْبُلْدَانِ وَيَقُولُ: أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ؟! فَإِنَّ هَذَيْنِ الْقَوْمَيْنِ مَنَعَانِي أَنْ أَقُومَ بِأَمْرِي! وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَنْ يُؤْوِينِي حَتَّى أُوْطِيَ لِمَلَكَوتِ رَبِّي وَلَهُ الْجَنَّةُ؟! إِنْ مَلَكَوتِ رَبِّي يُصْلِحُ الْأَرْضَ وَيَمْلَأُهَا قِسْطًا!

٥ . أَخْبَرَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ قُنْدُوزَ، قَالَ: رَأَيْتُ فِي سُوقِ الصَّرَافِينَ شَابًّا حَسَنَ الْوَجْهِ، مَرْبُوعَ الْقَامَةِ، أَسْوَدَ الشَّعْرِ، كَثَّ اللَّحْيَةَ، قَدْ قَامَ عَلَى سَرِيرٍ وَيُنَادِي: مَنْ يُبْلِغُنِي مَأْمَنًا وَيَكُونُ لَهُ الْجَنَّةُ؟! أَلَا وَاللَّهِ لَوْ أَبْلَغْتُمُونِيهِ لَمَلَأْتُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا عَدْلًا! فَقُلْتُ لِرَجُلٍ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: شَابٌّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ يُقَالُ لَهُ مَنْصُورٌ!

### شرح القول:

مراد جنابه من أنه يملأ ما بين لابتها عدلاً، هو أنه يمهد لظهور المهدي والمهدي هو الذي يملأ ما بين لابتها عدلاً، وسبب استجارة جنابه بالمسلمين هو أن أعداءه في الوقت الحاضر أقوياء كثيرون وهم يبحثون عنه ليقتلوه، وقد ألجؤوه إلى الإختفاء، وليس له قوم أولو قوة ولا حام من الأمراء أو العلماء الكبار، ومن الواضح أنه لا يمكنه الظهور في هذه الحالة؛ لأنه إذا ظهر والحالة هذه فسيقتل أو يؤسر، وحينئذ ستعقر حركته المباركة ويخيب أمل المؤمنين. لذلك، كل مسلم يستطيع المساهمة في تحوّل هذا العالم المصلح العظيم إلى قريته التي يطاع فيها أو له فيها معدّات كافية، فالواجب عليه المبادرة إلى ذلك دون تأخير، ويكون أجر ذلك إذا كان عن إخلاص الحجة إن شاء الله تعالى؛ لأنّ ذلك يؤدّي إلى تمكّنه من تعليم الإسلام الحقيقي والتمهيد لظهور المهدي، وهذا عمل صالح كبير لا يدانيه صلاة ولا زكاة ولا صوم ولا حجّ ولا جهاد ولا عبادة أخرى.

## خطبة من جنبه فيها يدعو الناس إلى المهدي ويخبرهم عن فتنة داعش.

أخبرنا عدّة من أصحابنا، قالوا: كان المنصور الهاشمي الخراساني قبل أن تظهر فتنة داعش يدعو جماعة من الناس إلى معرفة الإسلام والتمهيد لظهور المهدي. فسمعهم ذات يوم في المسجد يقولون: «إنّه يكذب!» فجاء حتى جلس على درج المنبر، فحمد الله وصلى على نبيّه، ثم قال:

أَيُّهَا النَّاسُ! أَيْنَ تَذْهَبُونَ وَأَيْنَ قُطِعَ عَلَيْكُمُ السَّبِيلُ؟! أَتَحْسَبُونَ أَنِّي أَكْذِبُ؟! عَلَى مَنْ؟! عَلَى اللَّهِ؟! وَلَا أَقُولُ عَلَيْهِ بِالظَّنِّ كَمَا تَقُولُونَ! أَمْ عَلَى خَلِيفَةِ اللَّهِ؟! وَلَا أَدْعُوكُمْ إِلَّا إِلَيْهِ، وَلَوْ خَرَرْتُ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ! لَا وَاللَّهِ لَمْ أَكْذِبْ، وَلَكِنْ عَجَزْتُ عَنْ فَهْمِ قَوْلِي، وَسَتَعْلَمُونَ صِدْقَهُ إِذَا أَحَاطَ بِكُمْ الْفِتْنُ كَأَمْوَاجِ هَائِجَةٍ، وَاقْتَرَبَ مِنْكُمْ الشُّعُوبُ كَأَعَاصِيرِ مُدْمَرَةٍ، وَلَمْ تَجِدُوا غَيْرِي أَحَدًا يَدُلُّكُمْ عَلَى سَبِيلِ النَّجَاةِ!

وَيْلَكُمْ! أَتَحْسَبُونَ أَنِّي أَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى؟! وَقَدْ تَرَوْنَ أَنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي! أَمْ تَحْسَبُونَ أَنِّي طَامِعٌ فِي دُنْيَاكُمْ؟! وَقَدْ تَرَوْنَ أَنِّي لَا أَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَقَدْ جَعَلْتُ نَفْسِي غَرَضًا لِسَهَامِ الْبَلَاءِ! أَمْ تَحْسَبُونَ أَنِّي أَطْلُبُ الرَّئَاسَةَ عَلَيْكُمْ؟! وَلَا أَجِدُ فِي الرَّئَاسَةِ عَلَيْكُمْ سِوَى تَعَبِ النَّهَارِ وَسَهَرِ اللَّيْلِ! كَلَّا، لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيَّ هَذِهِ الظُّنُونُ أَبَدًا! إِنِّي أَنهَجُ طَرِيقَ الْقُرْآنِ، وَأُنِيرُ مِصْبَاحَ السُّنَّةِ، وَأَدْعُو إِلَى الْمَهْدِيِّ، وَإِنِّي وَلِيُّ اللَّهِ.

وَقَرِيبًا مَا يَسْتَحُوذُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ صَخِمَ الْبَطْنُ خَبِيثُ الْعُنْصُرِ، فَيَمْتَصُّ دِمَاءَكُمْ وَيَشْرِبُهَا مِثْلَ الْعَلَقِ. أَلَا يَا أَيُّهَا الدَّعِيُّ! زِدْ فِي صَغْفِكَ حَتَّى يَعْلَمُوا مِنَ الْكَاذِبِ وَيَعْلَمُوا الصَّادِقَ! وَوَيْلٌ لَكَ يَا فَلَانَةَ [اسم بلدة] الَّتِي قَدْ تَزَيَّنَتْ تَزَيُّنَ الْعُرُوسِ فِي الْحَجَلَةِ! كَيْفَ بِكَ -لَيْتَ شِعْرِي- إِذَا يَحْتَرِقُ شَرْفُ أَبْرَاجِكَ فِي شَعْلِ النَّارِ، وَتَنْثُرُ الرِّيَّاحُ الْمُضْطَرِبَةُ رِمَادَكَ فِي الْهَوَاءِ الْمُغْبَرِّ مِنَ الْعَالَمِ؟! آه، يَا لَهَا مِنْ لَيَالٍ مُقْبِلَةٍ مَا أَطْوَلَهَا!

ثم نزل من المنبر فذهب.

## شرح القول:

أراد جنبه بقوله: «لَا أَقُولُ عَلَيْهِ بِالظَّنِّ كَمَا تَقُولُونَ» أنّ الناس معتقدون بحجّة خبر الواحد وبالإستناد إليه ينسبون إلى الله عقائد وأحكامًا، مع أنّ خبر الواحد لا يفيد إلا الظنّ وهذا لا محالة يؤدي إلى الكذب على الله عن غير قصد، لكنّ جنبه لا يعتقد بحجّة خبر الواحد ولا ينسب إلى الله شيئًا إلا بالإستناد إلى القرآن والخبر المتواتر عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم،

ولذلك ليس من الممكن أن يكذب على الله خلافاً لهم، وأراد جنابه بقوله: «قَدْ تَرَوْنَ أَيَّ عَلِيٍّ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي» أنه ينطق استناداً إلى الأصول العلميّة والقواعد اليقينيّة التي يمكن للناس رؤيتها بالرجوع إلى آثاره المنشورة، ولذلك لا وجه لاتهامه بأنه ينطق عن الهوى، وقد جُمعت هذه الأصول والقواعد في كتاب «العودة إلى الإسلام» ويرى الناظر فيه أنّ لكلّ منها دليلاً من العقل والشرع، وقد تحقّق خبر جنابه عن الرّجل في أبي بكر البغداديّ قائد داعش؛ فإنّه امتصّ دماء المسلمين وشربها وزاد في ضغطه عليهم حتّى تبيّن لكثير منهم أنّه كاذب فيما يدّعي من الخلافة والصادق هو المنصور الذي يدعو إلى خلافة المهديّ، ولم يكن هناك أثر من داعش عندما قال جنابه هذا القول، ولذلك يمكن اعتباره من كرامات هذا العبد الصالح الدالّة على قربيه من الله، وأمّا البلدة المتزيّنة التي يحترق شرف أبراجها فلم يذكر أصحابنا اسمها نظراً لبعض الإعتبارات والمخاوف الأمنيّة في ذلك الزمان، ولكن تحقّق هذا الخبر أيضاً في غير واحد من بلاد المسلمين؛ كالأبراج المحترقة في سوريا خلال الحروب الأهليّة، وبرج بلاسكو في طهران الذي انهار بالكامل في حريق شملها حتّى بلغ شرفها في سنة ١٤٣٨ للهجرة، وغير ذلك.



### قول من جنابه في بيان قيمة الحكمة وذمّ الذين لا ينتفعون بها.

ذات يوم، دخل السيّد المنصور الهاشميّ الخراسانيّ قرية مع عدد من تلاميذه ليصليّ فيها ويستريح. فاجتمع حوله الناس لينظروا إليه ويسمعوا قوله. فلما رأهم قد اجتمعوا حوله وينظرون إليه قام إليهم، فلاطفهم وعظّمهم وحذّرهم من العقائد الخاطئة والأعمال السيّئة ودعاهم إلى معرفة الحقّ ونصرته وألقى إليهم من الحكمة شيئاً كثيراً، لكن لم يمض وقت طويل حتّى تفرّقوا من حوله وعادوا إلى منازلهم لممارسة شؤونهم اليوميّة. فبقي جنابه وحيداً في أصحابه. فتولّى إلى شجرة كانت تحت جبل ليصليّ في ظلّها؛ لأنّه كان يحبّ الصلاة كثيراً، وكان إذا وجد فراغاً يصليّ، وكان يقول: «رَاحَتِي فِي الصَّلَاةِ». فلما فرغ من صلاته قال له تلاميذه: «أَيُّهَا الأُسْتَاذُ! قَدْ سَمِعْنَا كَلَامَكَ مَعَ هؤُلاءِ النَّاسِ. فواللّهِ كَانَتْ كَلِمَاتِكَ مِثْلَ كَلِمَاتِ الأنْبِيَاءِ وَكَانَتْ تَمْنَحُ الطّهارة والطراوة مِثْلَ المَطَرِ؛ لِأَنَّكَ كُنْتَ تَكَلِّمُ بِقوَّةِ رُوحِ القُدُسِ وَتَقُولُ مَا يَجْعَلُ اللّهُ فِي فَمِكَ، لَكِنَّهُ لَمْ يَصِلْهُمُ وَلَمْ يَجْعَلْ أَحَدًا مِنْهُمُ يَشَايِعُكَ!» ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾!

فقال جنابه:

أَعْجِبْتُمْ مِنْ ذَلِكَ؟ ﴿سَأَلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾، إِنْ فَتَحْتُمْ آذَانَكُمْ لِتَسْمَعُوا، وَاسْتَعْمَلْتُمْ ذِكَاءَكُمْ لِتَفْقَهُوا؛ لِأَنَّ فِي مِتْكَمَّ بِالصَّدِيقِ، وَيَدِي مُشِيرَةٌ بِالصَّوَابِ. الْعَاقِلُ يَكْسِبُ الْحِكْمَةَ، وَيَدْخِرُهَا لِنَفْسِهِ؛ لِأَنَّهَا تَكُونُ الْمَاءَ لِيَوْمِ عَطْشِهِ، وَالطَّعَامَ لِيَوْمِ جُوعِهِ، لَكِنَّ الْجَاهِلَ يَنْفِرُ مِنَ الْحِكْمَةِ، وَيُطْلِقُ نَفْسَهُ مِنْهَا؛ لِأَنَّ أَهْوَاءَ جَسَدِهِ مُشْتَعِلَةٌ، وَقُوَى رُوحِهِ مُحْرَقَةٌ؛ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ: «لِمَاذَا أَكْسَبُ الْحِكْمَةَ، وَلِمَاذَا أَتَعِبُ نَفْسِي؟! وَهِيَ تَمْنَعُنِي مِنَ اللَّذَّةِ، وَتَصْرِفُنِي عَنِ الْبِطَالَةِ، لِأَثْرِكَ مَا أَحْبَبْتُ، وَأَفْعَلُ مَا أَكْرَهُ، مِثْلَ الْمُتَقَشِّفِينَ الَّذِينَ انْقَطَعُوا عَنِ اللَّذَّةِ، وَالرُّهْبَانَ الَّذِينَ أَعْرَضُوا عَنِ الدُّنْيَا، فِي حِينِ أَنَّ الدُّنْيَا حَبِيبَةٌ إِلَيَّ، وَحَيَاتُهَا جَمِيلَةٌ فِي عَيْنِي، وَلَا طَاقَةَ لِي عَلَى اجْتِنَابِهَا؛ لِأَنِّي مَا زِلْتُ شَايًا، وَلَدَيَّْ أَمَالٌ كَثِيرَةٌ، وَالْمَوْتُ عَنِّي بَعِيدٌ». فَهَكَذَا يَتَخَلَّفُ عَنِ الْحِكْمَةِ، وَيُحْرَمُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ، حَتَّى تَمُوتَ رُوحُهُ، وَجَسَدُهُ حَيٌّ. أَلَيْسَتْ الْحِكْمَةُ مُتَعَةً لَهُ، وَالْمَعْرِفَةُ تُوصِلُ نَفْسَهُ إِلَى الرَّاحَةِ؟! فِي حِينِ أَنَّ الْآمَ الْبَشَرِ مِنَ الْجَهْلِ، وَمِنَ الْعَفْلَةِ يَنْبُعُ الْبَلَاءُ؛ قَدْ أَوْقَدَ نَارَ الْحَرْبِ، وَمَدَّ ظِلَّ الْفَقْرِ، عِنْدَمَا سَلَّمَ الثَّرْوَةَ إِلَى السُّفَهَاءِ، وَفَوَّضَ السُّلْطَةَ إِلَى الْجُهْلَاءِ، لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بِتَرَوْتِهِمْ، وَيَسْتَعْلُوا عَلَى النَّاسِ بِسُلْطَتِهِمْ، حَتَّى يَضْعُطُوا الْفُقَرَاءَ، وَيُؤْذُوا الضَّعَفَاءَ.

الْجُهْلَاءُ الْأَفْوِيَاءُ أَبْنَاءُ الشَّيَاطِينِ، وَالسُّفَهَاءُ الْأَثْرِيَاءُ آفَاتُ الْأَرْضِ، وَلَا يَجِدُ النَّاسُ مِنْهُمْ رَاحَةً؛ الْمَيَالُونَ إِلَى كُلِّ سُوءٍ، الْمُعْرَضُونَ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ؛ يَسْعُونَ لِإِشَاعَةِ الْجَهْلِ فِي الْعَالَمِ، وَيَهْتَمُونَ بِإِزَالَةِ الْحُكَمَاءِ، حَتَّى لَا تَبْقَى عَلَى الْأَرْضِ حِكْمَةٌ، وَلَا يُوْجَدَ تَحْتَ السَّمَاءِ حَكِيمٌ، فِي حِينِ أَنَّ الرِّوَالَ حَقِيقٌ بِهِمْ، وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يُوْجَدُوا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ. إِنْ الثَّرْوَةُ لَا نَفْعَ بِالْحُكَمَاءِ، وَالسُّلْطَةُ تُنَاسِبُ قَامَتَهُمْ، لِيُجَمِّلُوا الْعَالَمَ وَيُسْعِدُوا النَّاسَ مِنْ خِلَالِهِمَا. أَلَيْسَ جَمَالَ الْعَالَمِ مُسْتَحْسَنًا، وَسَعَادَةُ النَّاسِ يُرْغَبُ فِيهَا؟!

إِنَّ الْجَهْلَ قَبَّحَ وَجْهَ الْأَرْضِ، وَالْعَفْلَةَ أَشَقَّتْ سَكَّانَهَا. الْحُمُقُ وَلَدَ الظُّلْمِ، وَالسَّفَهُ رَبِّي الْفَقْرِ. اللَّعْنَةُ تَنْزِلُ عَلَى الْجَهْلَةِ، وَالتُّحُوسَةُ تَعَمُّ فَاقِدِي الْبَصِيرَةِ، عِنْدَمَا لَا يَعْرِفُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَلَا يُمَيِّزُونَ الْحَسَنَ مِنَ السَّيِّئِ، فَيُعَادُونَ صَدِيقَهُمْ، وَيَصَادِفُونَ عَدُوَّهُمْ. فَهَلْ بُنِيَ الْإِنْسَانُ مُسْحُورًا، إِذْ يَعِيشُونَ مِثْلَ الْبَهَائِمِ، يَمْعَزِلُ عَنِ الْعَقْلِ وَالْفِطَانَةِ، وَيَمْنَأَى عَنِ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ؟! كَأَمْثَالِ الْكِلَابِ وَالْفِطَاطِ، وَكَأَمْثَالِ الذَّنَابِ وَالنَّعَاجِ، بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ، وَبَعْضُهُمْ يَأْكُلُونَ بَعْضًا، لِيَقْضُوا شَهَوَاتِ أَجْسَادِهِمْ، وَيَقْمَعُوا رَغَبَاتِ أَرْوَاحِهِمْ، حَتَّى يَكُونُوا أَجْسَادًا سَمِينَةً وَأَرْوَاحًا رَقِيقَةً.

قَدْ سَمِلَ النَّاسَ الْكَسَلَ، وَظَلَّلَهُمُ التَّعَبُ؛ لِأَنَّ الْجُهْلَ أَمْرَضَهُمْ، وَفُتُورَ الْهِمَّةِ أَبْرَدَهُمْ؛ لَا يُوجَدُ فِيهِمْ نَشَاطٌ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ مِثَالٌ؛ كَقَطْعَةِ حَجَرٍ فِي الصَّحْرَاءِ، أَوْ كَقَطْعَةِ آجُرٍ فِي الْبِنَاءِ؛ بِغَيْرِ شُعُورٍ وَاخْتِيَارٍ، وَبِغَيْرِ حَوْلٍ وَقُوَّةٍ؛ فِي حِصَارِ الْأَحْجَارِ الْأُخْرَى، وَتَحْتَ صَغَطِ الْأَجْرَةِ الْأُخْرَى؛ تَابِعُونَ وَمُتَجَانِسُونَ؛ ارْتَكَمَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَحَلَقُوا كُتْلَ الْفَسَادِ، لِيَجْعَلُوا الزَّمَانَ مُنَاسِبًا لِلشَّقَاءِ، وَالْمَكَانَ مُعِدًّا لِلْهَلَاكِ.

ثم نظر يمينًا وشمالًا، فقال:

الآنَ الزَّمَانُ مُنَاسِبٌ لِلشَّقَاءِ، وَالْمَكَانُ مُعِدٌّ لِلْهَلَاكِ؛ لِأَنَّ الْجُهْلَ شَائِعٌ، وَالْحِكْمَةَ نَادِرَةٌ. السَّفَاهَةُ تُبَاعُ مِثْلَ الذَّهَبِ، وَالْحِكْمَةُ تُسَاوِي التُّرَابَ. كَلِمَةُ اللَّغْوِ تُرْوَى، لَكِنَّ كَلِمَةَ الْحِكْمَةِ تُنْسَى. سُوقُ الْأَبَاطِيلِ سَاخِنٌ، وَلَكِنْ لَا يُوجَدُ لِلْحِكْمَةِ مُشْتَرٍ. الْهَزْلُ أَحَبُّ مِنَ الْوَعْظِ، وَالْمُهَرَّجُونَ أَكْرَمُ مِنَ الْحُكَمَاءِ. قَدِ امْتَلَأَ الْأَفَاقُ فُجُورًا، وَلَكِنْ لَا أَثَرَ مِنَ الْحَبِيبِ فِي مَكَانٍ. الْبَطَالَةُ فِي كُلِّ الْيَوْمِ قَلِيلَةٌ، وَلَكِنْ سَاعَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ الْوَعْظِ تُسْتَكْتَرُ؛ لَا يَرَعِبُ النَّاسَ فِي الْحِكْمَةِ، وَلَا يُنْفِقُونَ لَهَا وَقْتًا. الرُّؤُوسُ ثَقِيلَةٌ، وَالصُّدُورُ صَيِّقَةٌ. الْأَيْدِي مَغْلُولَةٌ، وَالْأَرْجُلُ عَرَجَاءٌ. فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ الْمَشْهُومِ، أَتَتَوَقَّعُونَ شَيْئًا غَيْرَ الْإِعْرَاضِ عَنِّي؟! أَوْ تَنْتَظِرُونَ شَيْئًا غَيْرَ الْعِدَاوَةِ مَعِي؟! لَا وَاللَّهِ، بَلْ لَا يُؤَالُونِي وَلَا يُشَايِعُونِي أَبَدًا، إِلَّا أَنْ أَتَّبِعَ أَهْوَاءَهُمْ، أَوْ أَسْفِي الْأَرْضَ دَمًا وَعَرَقًا!

شرح القول:

أراد جنابه بذيل قوله أنه لو كان متبعًا لأهواء الناس كبعض سادتهم وكبرائهم، أو كان يسقي الأرض دمًا وعرقًا كبعضهم الآخرين، لوالوه وشايعوه، لكان لا يتبع أهواءهم ولا يكرههم بسيفه، ولذلك لا يوالونه ولا يشايعونه، وإنما يوالون ويشايعون سادتهم وكبرائهم الذين لهم السنة مصانعة أو سيوف مبيرة، وهذا أمر شائع جرت عليه عادة الناس منذ كانوا، ولا ينبغي التعجب منه.



اثنا عشر قولاً من جنابه في النهي عن مجادلة الناس ومخاصمتهم حول جنابه ودعوتهم إلى هذا الأمر

١. أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عُبَيْدِ الْحَنْدِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْمَنْصُورِ الْهَاشِمِيِّ الْخُرَاسَانِيِّ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: إِنِّي وَاللَّهِ لَأَعْلَمُ أَنَّ حَدِيثَكُمْ هَذَا لَتَشْمِزُّ مِنْهُ قُلُوبُ الرِّجَالِ، فَأَبِيدُوهُ إِلَيْهِمْ نَبْدًا،

فَمَنْ أَقْرَبِهِ فَزِيدُوهُ وَمَنْ أَنْكَرَ فَذَرُوهُ! إِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَكُونَ فِتْنَةً يَسْقُطُ فِيهَا كُلُّ صَالِحٍ وَدَاهِيَةٍ،  
حَتَّى يَسْقُطَ فِيهَا مَنْ يَشُقُّ الشَّعْرَ بِشَعْرَتَيْنِ، حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا أَنَا وَأَصْحَابِي، فَتَرْتَحِلْ إِلَى الْمَهْدِيِّ!

### شرح القول:

مراده بالحديث الذي «تَشَمَّرُ مِنْهُ قُلُوبُ الرَّجَالِ» هو خطاب «العودة إلى الإسلام» الذي بيَّنه في كتاب بهذا الإسم، وهو خطاب يبغضه كثير من الناس جهلاً بما في القرآن والسنة، وتعصباً للعلماء والمذاهب.

٢ . أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّالِقَانِيُّ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَفْصَحَ مِنَ الْمُنْصُورِ، فَسَمِعْتُهُ يَوْمًا يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: أَرَأَيْتُمْ هَذِهِ الْفِتْنِ الْتِي قَدْ أَحَاطَتْ بِالْقَوْمِ؟! فَإِنِّي لَا تَعْنِيكُمْ، وَسَوْفَ تَظَلُّ مُدْبِرَةً، ثُمَّ تَأْتِيكُمْ مِنْ بَعْدِهَا فِتْنٌ صَمَاءٌ عَمِيَاءٌ مُظْلِمَةٌ، تَشْهَرُ لَكُمْ سُيُوفَهَا، وَتَبْعَثُ إِلَيْكُمْ جُبُوشَهَا، وَأَنْتُمْ جَدِيلُهَا الْمُحَكَّكُ، وَعَدْيُهَا الْمُرَجَّبُ! فَلَا تَعْجَلُوا الْعَجَلَةَ النَّاسِ، وَلَا تَعْتَرُوا بِشِدَّةِ النَّاسِ، فَإِنَّ الْيَوْمَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ، وَلَيْسَ بِيَوْمِكُمْ، وَسَيَذْهَبُ قَرِيبًا، فَيَذْهَبُونَ مَعَهُ، ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ يَوْمٌ يَضَعُونَ فِيهِ فَلَا يَجِدُونَ دُونَكُمْ، وَيَنْزِلُونَ فِيهِ فَلَا يَجِدُونَ دُونَكُمْ، فَيَهْرَعُونَ إِلَيْكُمْ كَمَا يَهْرَعُ الْإِبِلُ إِلَى بَقِيَّةِ الْمَنْهَلِ! قُلْنَا: أَفَنَدْعُوهُمْ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ؟ قَالَ: أَدْعُوا بِشَرَائِطِ اللَّهِ مَنْ رَجَوْثُمْ إِجَابَتَهُ، وَلَا تَأْخُذُوا جُبُوبَ الْكَارِهِينِ، وَلَا تَجْرُوا أَكْمَامَ الْمُعْرِضِينَ، فَإِنَّمَا عَلَيْكُمْ الدَّعْوَةُ، وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ الْهُدَايَةُ، ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾!

### شرح القول:

«الجذيل» عود يُنصب للإبل الحربي لتحتك به، و«الجذيل المحكك» كناية عمن يُستشفى برأيه، و«العذيق» تصغير لعذق النخلة، وهو تصغير مدح وتعظيم كالجذيل، والترجيح أن تُدعم الشجرة إذا كثر حملها لئلا تتكسر أغصانها أو يوضع حولها الشوك لئلا تصل إليها يد، ومعنى العبارة أنكم في تلك الفتن المقبلة ستكونون ملجأ الناس محفوظين من كل سوء لما آتاكم الله من البصيرة في دينكم، وهذا يرجع إلى قوله تعالى: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾<sup>١</sup>، وقوله: ﴿وَأَنْ تَصِيرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كِبَادُهُمْ شَيْئًا﴾<sup>٢</sup>.

١ . البقرة/ ١١٣

٢ . المائدة/ ١٠٥

٣ . آل عمران/ ١٢٠

٣ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ الطَّبْرِيُّ، قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَالْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عِنْدَ الْمَنْصُورِ فِي بَيْتِهِ، فَالتَمَّتْ إِلَيْنَا وَقَالَ: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ سَيُكْرَهُ وَيُبْطَلُ وَتُؤْخَذُ رُؤَاؤُهُ وَيُسَاءُ إِلَى مَنْ يُظْهِرُهُ جَهْلًا وَعُدْوَانًا! فَكُفُّوا عَنِ النَّاسِ، وَلَا تَدْعُوا إِلَى أَمْرِكُمْ مَنْ لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ! أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ لَهُ أَهْلًا ذَخَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي عِلْمِهِ، فَإِذَا شَاءَ أَدْخَلَهُمْ فِي ذَلِكَ، لَا يَزِيدُ وَاحِدًا وَلَا يَنْقُصُ؟! **﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾!**

٤ . أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّبْرَوَارِيُّ، قَالَ: قَالَ لَنَا الْمَنْصُورُ: لَا تُحَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا لَا يَعْرِفُونَ! أَتَحِبُّونَ أَنْ يُكَذِّبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟! إِنَّ مِنَ الْقُرْآنِ آيَاتٍ لَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهَا إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ، مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾!** فَكُفُّوا عَنِ هَؤُلَاءِ السَّفَلَةِ، وَلَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَمْرِكُمْ! فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَمْ يَزَالُوا فِي ضَلَالٍ وَاخْتِلَافٍ فِي الدِّينِ وَتَبْدِيلٍ لِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَإِظْهَارِ الْبِدْعِ وَإِبْطَالِ السُّنَنِ وَاتِّبَاعِ الْجَبَابِرَةِ مِنْذُ قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى يَوْمِهِمْ هَذَا! فَذَرُوهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ!

٥ . أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ الْمَنْصُورِ فِي مَجْلِسٍ، وَكَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ فَيَجِيبُهُمْ، فَلَمَّا فَرَعُوا مِنْ أَسْئَلَتِهِمْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ آتَاكَ عِلْمًا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، وَقَدْ وَعَدْنَا عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ رَجُلًا يَخْرُجُ مِنْ هَذِهِ الْبَلَدَةِ يَقَالُ لَهُ الْمَنْصُورُ، يُوَطِّئُ لِلْمَهْدِيِّ سُلْطَانَهُ، وَأَنْتَ مَعَ عِلْمِكَ هَذَا وَدَعْوَتِكَ إِلَى الْمَهْدِيِّ يَقَالُ لَكَ الْمَنْصُورُ، فَهَلْ أَنْتَ هُوَ؟ قَالَ: مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ! فَلَمَّا أَلَحَّ عَلَيْهِ الرَّجُلُ قَالَ: لَوْ أَنْكُمْ فُلْتُمْ مَا فُلْنَا وَسَكْتُمْ عَمَّا سَكْتْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَكُمْ! فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنَّهُمْ يَعْبُرُونَكَ وَيَقُولُونَ: لَوْ جَاءَ ذَلِكَ الَّذِي وَعَدْنَا لَتَظَاهَرَ لِلنَّاسِ وَلَمْ يَسْتَتِرْ عَنْهُمْ! قَالَ: كَذَبُوا! أَمَا بَلَّغْتُمْ قَوْلَ عَلِيٍّ فِيهِ: **«أَلَا وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِتَّ بِسِرِّي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ، وَيَجْدُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ، لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقًا، وَيُعْتِقَ فِيهَا رِقًا، وَيَصُدِّعَ شَعْبًا، وَيُسَعِّبَ صَدْعًا، فِي سُرْتَةِ عَنِ النَّاسِ، لَا يُبْصِرُ الْقَائِفُ أَتْرَهُ وَلَوْ تَابَعَ نَظْرَهُ»!** قَالَ الرَّجُلُ: إِنَّا نَدْعُو النَّاسَ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ وَرُبَّمَا نُخَاصِمُهُمْ! قَالَ: يَا أَكْثَرُ وَالْخُصُومَةَ، فَإِنَّهَا تَشْعَلُ الْقَلْبَ، وَتُورِثُ التَّفَاقُقَ، وَتَكْسِبُ الصَّغَائِنَ! إِنَّمَا عَلَيْكُمُ الدَّعْوَةُ، وَلَيْسَ عَلَيْكُمُ الْخُصُومَةُ! قَالَ الرَّجُلُ: كَيْفَ لَا نُخَاصِمُهُمْ وَهُمْ يَسْأَلُونَنَا؟! قَالَ: إِذَا سَأَلُوكُمْ لِيُخَاصِمُوكُمْ فَلَا تُجِيبُوهُمْ، وَقُولُوا لَهُمْ: **﴿اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ طَّ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلكُمْ أَعْمَالُكُمْ طَّ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾!**

١ . الصَّلاق / ٣

٢ . الجمعة / ٣

٣ . الشورى / ١٥

٦ . أَخْبَرَنَا وَليدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: قَالَ لِي الْمَنْصُورُ: إِنِّي أَخْبِرْتُ أَنَّكَ تَدْعُو النَّاسَ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ فَتُكْثِرُ عَلَيْهِمْ! فُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا كَتَبَ عَلَى عَبْدٍ أَنْ يَدْخُلَ فِي هَذَا الْأَمْرِ كَانَ أَسْرَعَ إِلَيْهِ مِنَ الطَّيْرِ إِلَى وَكْرِهِ! ثُمَّ قَالَ: حَرَامٌ عَلَى عَبْدٍ كَدَّبَ الْحَقُّ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَنْ يُؤْمِنَ بِهِ أَبَدًا، إِلَّا أَنْ يَكُونَ شَاكًّا أَوْ يَكُونَ مِنَ الْمُعَارِينِ! فُلْتُ: وَمَنِ الْمُعَارُونَ؟! قَالَ: الَّذِينَ آغَارَهُمُ اللَّهُ الْإِيمَانَ ثُمَّ سَلَبَهُمْ! أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَتَقَلَّبَ أَلْفِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَدَرْتَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾؟! ١

### شرح القول:

«حَرَامٌ» أي مُحَال، ويحتمل أن يكون هذا على الغالب، ويحتمل أن يكون على الإطلاق.

٧ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: لَا تُحَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا لَا يَعْرِفُونَ فَيَطُغُوا وَيَكْفُرُوا، إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ لَصَعْبًا ثَقِيلًا، لَوْ حَمَلْتَهُ الْجِبَالُ عَجَزَتْ عَنْ حَمْلِهِ! فَلَا تَحْمِلُوهُ عَلَى الْأَعْنَاقِ الضَّعِيفَةِ الْخَاضِعَةِ لِلْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَتَكْسِرُونَهَا كَمَا يَكْسِرُ الْقِصَابُ عُنُقَ الْبَعِيرِ! فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: أَلَمْ يَحَدِّثْتَهُمْ بِمَا لَا يَعْرِفُونَ؟! فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ: لَا وَاللَّهِ، إِنَّمَا حَدَّثْتَهُمْ بِمَا يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ! حَدَّثْتَهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ!

٨ . أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُتْلَانِيُّ، قَالَ: قَالَ لِي الْمَنْصُورُ: لَا تُخَاصِمُوا النَّاسَ فِينَا، فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ اسْتَطَاعُوا أَنْ يُحِبُّونَا لِأَحْبُونَا! فُلْتُ: وَمَا يَمْنَعُهُمْ مِنْ أَنْ يُحِبُّوكُمْ؟! قَالَ: مَا فِي بُطُونِهِمْ!

٩ . أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ الظَّهْرَانِيُّ، قَالَ: فُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: أَدْعُو النَّاسَ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ؟ قَالَ: أَعْرِضْهُ عَلَيْهِمْ وَلَا تُخَاصِمُهُمْ!

١٠ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ الْقَيْوَمِ، قَالَ: قَالَ الْمَنْصُورُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَرْبَعٌ يُمِئْنَ الْقَلْبَ: الذَّنْبُ عَلَى الذَّنْبِ، وَكَثْرَةُ مُنَاقَشَةِ النَّسَاءِ، وَمُمَارَاةُ الْأَحْمَقِ، تَقُولُ وَيَقُولُ وَلَا يَرْجِعُ إِلَى خَيْرٍ أَبَدًا، وَمُجَالَسَةُ الْمَوْتَى! قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَنِ الْمَوْتَى؟ قَالَ: كُلُّ غَيْبِي مُتْرَفٍ!

١١ . أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عُبَيْدِ الحُجْنَدِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: طُوبَى لِمَنْ تَرَكَ الْبِرَّاءَ وَإِنْ كَانَ حَقِّقًا، وَتَرَكَ الْكُذْبَ وَإِنْ كَانَ مَارِحًا، وَتَرَكَ الْقِصَاصَ وَإِنْ كَانَ مَنْصُورًا!

١٢ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ الطَّبْرِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ حَطًّا مَنْ تَرَكَ الْبِرَّاءَ وَهُوَ صَادِقٌ!



**خطبة من جنابه موجّهة إلى العلماء المنافقين الذين قد سكتوا عنه ولا يباليون بدعوته إلى المهدي.**

لما رأى أيده الله تعالى العلماء ييران يسمعون دعوته، فيستخفون بها ويتغافلون عنها، إطفاءً لنوره وطاعة للجبابرة، خاطبهم في كلام، فقال:

أَلَا يَا أَيُّهَا الْعُلَمَاءُ الْمُرَاوُونَ الَّذِينَ قَدْ سَكِرُوا مِنْ حَمْرِ السُّلْطَةِ، وَتَوَاطَؤُوا مَعَ الظَّلَمَةِ! قَدْ أَدْرَنْتُمْ لِي ظُهُورَكُمْ أَيْ لَا تَسْمَعُ، وَأَلْتَرَمْتُمْ السُّكُوتَ عَنِّي أَيْ لَا تُبَالِي! عَنِ قَرِيبٍ تُوَجِّهُونَ إِلَيَّ وَجُوهَكُمْ كُلَّهَا، وَأَنْتُمْ تَصِيحُونَ صَيْحَةَ الْحَوَامِلِ حِينَ الْوِلَادَةِ! أَلَا تَرَوْنَ النَّاسَ يَعْبُدُونَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَيُطِيعُونَكُمْ مِنْ دُونِ خَلِيفَتِهِ؟! بَلَى، وَاللَّهِ تَرَوْنَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّكُمْ تَرْضَوْنَهُ، كَمَا تَرْضَى النَّبِيُّ لِمَسِّ الْفَاجِرِ فَلَا تَرُدُّ يَدَهُ، وَبِذَلِكَ يُعْرِفُ أَنَّهَا بَعِيٌّ! أَفَحَسِبْتُمْ حَقًّا أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَوَّضَ إِلَيْكُمْ وَلَا يَتَنَبَّأُ، وَلَيْسَ لِلنَّاسِ أَنْ يَسْأَلُوكُمْ عَمَّا تَعْمَلُونَ، فَمَنْ سَأَلَكُمْ عَنْهُ فَهُوَ ضَالٌّ يَبْتَغِي الْفِتْنَةَ؟! أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ حُكْمَكُمْ فِيهِمْ كَحُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَلَسْتُمْ بِحَاجَةِ إِلَى إِقَامَةِ الدَّلِيلِ؟! أَمْ حَسِبْتُمْ أَنَّ مَالَ اللَّهِ وَخَلِيفَتِهِ قَدْ فَوَّضَ إِلَيْكُمْ، فَتَتَصَرَّفُونَ فِيهِ كَيْفَ تَشَاءُونَ، وَلَا يَحِقُّ لِأَحَدٍ أَنْ يُرَاقِبَكُمْ؟! أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ مَنْ وَالَكُمْ فَقَدْ وَالَى اللَّهُ، وَمَنْ عَادَاكُمْ فَقَدْ عَادَى اللَّهُ وَلَا حُرْمَةَ لِمَالِهِ وَنَفْسِهِ وَعِرْضِهِ؟! أَمْ حَسِبْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ، وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَخْتَصَّ بِرَحْمَتِهِ غَيْرَكُمْ، فَتَحْسُدُونَ عَبْدَهُ؟! أَمْ حَسِبْتُمْ أَنَّكُمْ قَدْ أَدْرَكْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ دُرُوتَهُ، وَمِنَ الْهُدَى قِمَّتَهُ، وَمِنَ الْحَقِّ غَايَتَهُ، وَلَيْسَ وَرَاءَ مَا بَلَغْتُمُوهُ شَيْءٌ يَبْلُغُهُ غَيْرَكُمْ؟! أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ مَصْلَحَتَكُمْ أَوْلَى مِنْ دِينِ اللَّهِ، وَيَجِلُّ لَكُمْ مَا يَجْرُمُ عَلَى غَيْرِكُمْ؟! كَلَّا وَاللَّهِ، بَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ قَدْ افْتَرَيْتُمْ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ، وَأَنْضَمْتُمْ ضِدَّهُ، وَاسْتَعْبَدْتُمْ عِبَادَهُ، وَعَرَقْتُمْ فِي حُبِّ الدُّنْيَا حَتَّى لَمْ يَبْقَ رَجَاءٌ فِي نَجَاتِكُمْ! فَوَيْلٌ لَكُمْ مِمَّا صَدَدْتُمْ عِبَادَ اللَّهِ عَنِ مَلَكَوَتِهِ وَقَيَّدْتُمُوهُمْ بِمَلَكَوَتِكُمْ؛ فَقَدْ اسْتَعَلَّتْ عَلَيْكُمْ نَارُ غَضَبِهِ وَلَيْسَ لَهَا مَطْفِئٌ! أَقُولُ لَكُمْ الْحَقُّ: قَدْ اقْتَرَبَ مَلَكَوَتُهُ، كَمَا يَقْتَرِبُ الطُّوفَانُ مِنَ الْبَلَدِ، وَلَعْمَرُ لَا طَاقَةَ لَكُمْ بِهِ! يَنْزِعُ الْجِبَالَ مِنْ أَمَامِهِ، وَيَمْلَأُ الْأُودِيَةَ فِي طَرِيقِهِ، وَإِذَا مَرَّ عَلَى الْبِحَارِ تَرَكَهَا بُرُورًا! فَخُدُوا جُلُودَكُمْ وَعِظَامَكُمْ وَاهْرُبُوا، وَلَا تَقْفُوا فِي وَجْهِهِ فَتُفْقَدُونَ! أَفَاعْتَمَدْتُمْ عَلَى مُمْتَلَقِيكُمْ، وَاعْتَرَّزْتُمْ بِمُرْتَزِقِيكُمْ؟!!

فِي حِينِ أَنَّهُمْ لَنْ يُعْنُوا عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِذَا جَاءَ مَلَكُوتُهُ، بَلْ سَيَتَّبِرُؤُونَ مِنْكُمْ وَيُصْبِحُونَ لَكُمْ أَعْدَاءً! أَلَيْسَ فِيكُمْ أَلْبَاءُ يَعُونَ وَعَظَّ الوَاعِظُ، أَمْ لَا يُوْجَدُ فِيكُمْ خُشْعٌ يَقْبَلُونَ إِندَارَ الْمُنْذِرِ؟! لَا جَرَمَ أَنَّ سَفَاهَةَ الرَّأْسِ لَا تُوَارَى بِالعِمَامَةِ، وَأَنَّ ضَلَالَةَ القَلْبِ لَا تَخْفَى تَحْتَ العَبَاءِ، وَأَنَّ الحِمَارَ لَا يُصْبِحُ إِنْسَانًا بِحَمْلِ الكِتَابِ، وَأَنَّ البِئْعَاءَ وَإِنْ كَانَ نَاطِقًا فَهُوَ حَيَوَانًا!

### شرح القول:

هذه الخطبة البليغة النافذة، وإن وردت في شأن علماء إيران لسكوتهم عن تصديق هذا العبد الصالح وقعودهم عن نصرته وتعاونهم مع أعدائه، إلا أنها شاملة لجميع العلماء السلبيين الذين يسرون على منوالهم، ولا يقومون بما فرض الله عليهم من تصديق الصّدق ونصرة الحقّ والتعاون على البرّ والتقوى، مخافة أن ينالهم مكروه في الحياة الدّنيا؛ فليتّقوا الله وليصلحوا عملهم قبل أن يأتيهم ملكوت الله أو يأتيهم عذاب قبل ذلك أو يأتيهم الموت، و«الملكوت» مشتقّ من «المُلك» على جهة المبالغة، والمراد به «الحكومة العالميّة» التي لا تنبغي لأحد إلا الله، وهي متحقّقة له في السّماء، ولا تتحقّق له في الأرض إلا إذا ملكها خليفته فيها، وعليه فإنّ مراد المنصور حفظه الله تعالى بملكوت الله في هذه الخطبة هو ملك خليفة الله في الأرض، وهو الذي سيأتي قريباً كطوفان عظيم، فيقضي على الحكومات الجائرة كلّها، ويعاقب أعوانها وشركاءها من العلماء المنافقين الخائنين الذين كتموا الحقّ واشتروا به ثمناً قليلاً وصدّوا عن سبيله وسعوا فيه معاجزين، ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾!



قول من جنبه في أنّ دعوته إلى المهديّ امتحان للدّول والجماعات الإسلاميّة لتعلم نيّاتها.

أخبرنا بعض أصحابنا، قال: جرى عند المنصور يوماً ذكر داعش وطلبان وحزب التحرير وأتباع ولاية الفقيه وسائر الدّول والجماعات الإسلاميّة، فقال قولاً هذا معناه:

كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَرْفَعُ شِعَارَ الإِسْلَامِيَّةِ، وَيَدَّعِي أَنَّهُ يَسْعَى لِإِقَامَةِ الإِسْلَامِ، ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِيْنَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الكَاذِبِينَ﴾؟ أَلَا إِنَّ دَعْوَتِي إِلَى المَهْدِيِّ امْتِحَانٌ لَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ إِنْ لَمْ يُجِيبُوها، كَشَفُوا عَنْ نِفَاقِهِمْ، وَادَّعَوْا بِأَنَّهُمْ لَيْسُوا مُسْلِمِينَ، وَلَا يَسْعَوْنَ لِإِقَامَةِ الإِسْلَامِ فِي الحَقِيقَةِ،

بَلْ يَنْوُونَ السُّلْطَةَ وَيَنْتَعُونَ الْمُلْكَ فَقَطُّ؛ كَالْجَبَابِرَةِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، أَنْفَقُوا أَمْوَالَ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْفُسَهُمْ لِيَتَمَتَّعُوا فِي الْأَرْضِ، حَتَّى انْقَضَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتُ، كُنَسَرِ يَنْقُضُ عَلَى جَدِي، فَخَطَفَهُمْ مِنْ فَوْقِهَا، وَالْقَاهُمْ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ، وَإِنْ أَجَابُوا دَعْوَتِي وَاتَّحَدُوا مَعِيَ لِتَحْكِيمِ الْمَهْدِيِّ، فَسَوْفَ يَتَمَهَّدُ طَرِيقُ حُكُومَتِهِ، وَيَتَحَقَّقُ غَرَضُهُمْ بِأَحْسَنِ الْوَجُوهِ؛ بِالطَّبِيعِ إِذَا كَانَ غَرَضُهُمْ إِقَامَةَ الْإِسْلَامِ فِي الْأَرْضِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ غَرَضُهُمْ غَيْرَ ذَلِكَ، فَسَوْفَ تَتَّبِعُهُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ عِبَادِهِ، فَتُدْرِكُهُمْ عَاجِلًا أَمْ آجِلًا، وَتُبْعَثُهُمْ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ، ثُمَّ لَنْ يَكُونَ لَهُمْ جَامِعٌ!

أَلَمْ يَعْلَمِ الَّذِينَ يَتَسَمَّوْنَ بِالْمُجَاهِدِينَ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ مُهَاجِرُونَ وَأَنْصَارٌ، أَنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ هُوَ الْجِهَادُ مَعَ الْمَهْدِيِّ، وَأَفْضَلُ الْهَجْرَةِ هِيَ الْهَجْرَةُ إِلَى الْمَهْدِيِّ، وَأَفْضَلُ التُّصْرَةِ هِيَ التُّصْرَةُ لِلْمَهْدِيِّ؟! فَمَا لَهُمْ لَا يَمِيلُونَ إِلَى رَجُلٍ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى نَفْسِهِ - يَدْعُوهُمْ إِلَى الْمَهْدِيِّ وَيُسَكِّتُهُمْ مِنَ الْوُضُوعِ إِلَيْهِ، بِغَيْرِ تَكْلِيفٍ أَوْ سُؤَالٍ أَجْرٍ، وَهُوَ يَحْتَجُّ عَلَيْهِمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ الْمُتَوَاتِرَةِ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى التَّعْقُلِ، وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْجُهْلِ وَالتَّقْلِيدِ وَاتِّبَاعِ الْأَهْوَاءِ، وَذَمَّتُهُ بِمَا يَقُولُ رَهِينَةً، وَهُوَ بِهِ زَعِيمٌ؟! مَاذَا يَمْنَعُهُمْ مِنْ إِجَابَتِهِ، وَمَنْ ذَا يَلْتَمِيهِمْ عَنِ الْمُسَارَعَةِ إِلَيْهِ؟! أَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَأْتُوهُ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ، وَيَجْتَمِعُوا عِنْدَهُ مِنْ قَرِيبِ الْبِلَادِ وَيَعْبِدُهَا، لِيَخْرُجُوا مَعَهُ إِلَى الْمَهْدِيِّ؟! أَلَا إِنَّهُ يُوصِلُهُمْ بِهَدَايَتِهِ إِلَى الْمَهْدِيِّ، وَالْمَهْدِيُّ يُوصِلُهُمْ بِحُكُومَتِهِ إِلَى خَيْرِ الْأَمَالِ؛ لِأَنَّهُ يُقِيمُ بَيْنَهُمْ أَحْكَامَ اللَّهِ، وَيُدْخِلُ الْعَدْلَ الْكَامِلَ فِي حُجْرَةِ بُيُوتِهِمْ وَحَظِيرَةِ أَنْعَامِهِمْ، بَلْ يُوصِلُهُمْ إِلَى الْأَرْضِ الْمَوْعُودَةِ الَّتِي يَجْرِي فِيهَا اللَّبَنُ وَالْعَسَلُ، وَتُرَابُهَا الرَّعْفَرَانُ الْمَسْحُوقُ، وَحَصَاهَا الْمَأْسُ وَاللُّؤْلُؤُ.

وَبَلِّ لِلَّذِينَ يَتْرُكُونَ الْمَهْدِيَّ لِيَنْضَمُوا إِلَى الضَّالِّينَ؛ لِأَنَّهُمْ يُؤْتِرُونَ الظُّلُمَاتِ عَلَى النُّورِ، وَالْعَمَى عَلَى البَصِيرَةِ، وَالْجُهْلَ عَلَى الْعِلْمِ، كَالَّذِينَ شَرَوْا يُوسُفَ بِتَمَنِ بِحَسِّ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ. أَلَا يُوجَدُ رَجُلٌ عَالِمٌ تَحْتَ السَّمَاءِ، وَلَا امْرَأَةٌ فَطَنَةٌ فَوْقَ الْأَرْضِ، يَسْمَعُ نِدَاءَ الْمَنْصُورِ وَيَخْرُجُ لِنُصْرَةِ الْمَهْدِيِّ؟! تَبًّا لِلدُّنْيَا الَّتِي يُوجَدُ فِيهَا لِكُلِّ دَبٍّ أَنْصَارٌ، وَلِكُلِّ شَرِيرٍ أَعْوَانٌ، وَلَا يُوجَدُ فِيهَا أَنْصَارٌ لِلْمَهْدِيِّ، وَلَا أَعْوَانٌ لِلدَّاعِي إِلَيْهِ! أَلَيْسَ الَّذِينَ يَنْصُرُونَ الدَّاعِيَ إِلَى نَفْسِهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَيَخْتَدِلُونَ الدَّاعِيَ إِلَى الْمَهْدِيِّ، مُؤْمِنِينَ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ؟! يَوْمَ تَقِيءُ الْأَرْضُ أَجْسَادَهُمْ، لِيَقُومُوا فِي مُحْكَمَةِ اللَّهِ الْعَادِلَةِ عَلَى إِحْدَى قَدَمَيْهِمْ، وَيُجِيبُوا سُؤَالَهُ عَنِ هَذِهِ الْحَيَاتَةِ الْهَائِلَةِ؛ لِأَنَّهُمْ نَجَاهَلُوا دَاعِيَ اللَّهِ، وَأَجَابُوا دُعَاةَ إِبْلِيسَ، وَبِفِعْلِهِمْ هَذَا نَقَضُوا تَامُوسَ الْعَالِمِ، وَأَفْسَدُوا نِظَامَ الطَّبِيعَةِ. فَصَارَتْ عُقُوبَتُهُمْ فِي الدُّنْيَا اسْتِبْلَاءَ الْجَبَّارِينَ عَلَيْهِمْ، لِيَدْتَجُّوا رِجَالَهُمْ وَيَقْتَرِعُوا عَلَى نِسَائِهِمْ، وَفِي الْأَخْرَةِ نَارٌ حَامِيَةٌ، تُذِيبُ الْحِجَارَةَ وَتَأْخُذُ الْعُصَارَةَ.

قول من جنابه في شكوى الحكّام والعلماء والأدعياء الذين قد نفّروا الناس من الدين وأفسدوا عليه دعوته إلى المهدي بسوء أعمالهم.

أخبرنا جماعة من أصحابنا، قالوا: أقبل علينا المنصور بعد صلاة العصر، فوعظنا، وحدّثنا من عبادة الطاغوت، وأمرنا بنصر الله وخليفته في الأرض، ولو كره الناس وخالفوا. فلما فرغ من كلامه ووفّى حقّ النصيحة، قال له رجل من أصحابه: «يا أستاذ! ليتك قلت ما يقبلون منك، واتّخذت طريقة لا تُهربهم منك!» فغضب المنصور وقال:

مَاذَا أَقُولُ، وَكَيْفَ أَضْرِبُ مَثَلًا؟! فَهَلْ تُوجَدُ كَلِمَةٌ لَمْ يَبْتَدِلُوهَا، أَمْ هَلْ تَرَكُوا لِي جُمْلَةً؟! لَا أَذْهَبُ مَذْهَبًا إِلَّا وَقَدْ ذَهَبُوهُ قَبْلِي، وَلَا أَنْهَجُ مَنْهَجًا إِلَّا وَقَدْ نَهَجُوهُ قَبْلِي، حَتَّى صَيَّفُوا عَلَيَّ الْمَذَاهِبَ كُلَّهَا، وَصَعَبُوا عَلَيَّ الْمَنَاهِجَ كُلَّهَا! فَوَالْهَقَاةُ عَلَيَّ أَنْ غَلَبُوا عَلَيَّ بِجَهْلِهِمْ، وَوَاحَسَرَتَاهُ عَلَيَّ أَنْ حَجَبُوا صِدْقِي بِكُذُوبِهِمْ! بِاسْمِ اللَّهِ قَضَوْا حَاجَةَ الشَّيْطَانِ، وَتَحَتَّ الدِّينَ دَسْوًا كُلَّ مِصْيَدٍ؛ فَأَهَانُوا بِذَلِكَ اسْمَ اللَّهِ، وَزَهَّدُوا النَّاسَ فِي الدِّينِ!

أَلَا إِنَّهُ لَا يُوجَدُ مَنْ يَزِينِي ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ، أَوْ يَسْرِقُ لِأَجْلِ الثَّوَابِ، وَلَكِنْ يُوجَدُ قَوْمٌ يَسْفِكُونَ دِمَاءَ الْأَبْرِيَاءِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ، وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ لِأَجْلِ الثَّوَابِ، وَيَظْلِمُونَ النَّاسَ مُعْتَبِرِينَ أَنْفُسَهُمْ مَنْصُوبِينَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ!

ثم رفع صوته كأنه يصيح، فقال:

وَيْلٌ لِلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَيَسْفِكُونَ الدِّمَاءَ، ثُمَّ يَقُولُونَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ وَّلَاهُمْ!

وَيْلٌ لِلَّذِينَ يُفَدِّمُونَ نَفْسَهُمْ عَلَى الدِّينِ، ثُمَّ يَقُولُونَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَهُمْ!

وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، ثُمَّ يَقُولُونَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لَهُمْ!

وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَقُولُونَ الرُّوزَ، ثُمَّ يَقُولُونَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ قَالَ لَهُمْ!

وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَسُبُّونَ وَيَبْهَتُونَ، ثُمَّ يَقُولُونَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ وَصَّاهُمْ!

فَمَنْ أَظْلَمُ مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَمَنْ أَشَدُّ مِنْهُمْ عَدَابًا فِي الْآخِرَةِ؟!!

أَلَا يُبَالُونَ بِيَوْمٍ يَأْتِيهِمْ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَيَأْخُذُ أَعْنَاقَهُمْ، وَيَقَطُّعُ أَنْفُسَهُمْ، وَيَحْوُلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَعْوَانِهِمْ وَمَا قَدْ جَمَعُوا مِنْ شَيْءٍ؟!

أَلَا يَخَافُونَ مِنْ يَوْمٍ يُنَادُونَ: «أَيْنَ الْأَظْلَمُونَ؟! أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ الشَّيْطَانَ، وَيَقُولُونَ: إِنَّمَا نَعْبُدُ اللَّهَ؟! أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ، وَيَقُولُونَ: إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ؟!»  
فَيَجْتَمِعُونَ مِنْ شُقُوقِ الْقُبُورِ، وَقُلُلِ الْجِبَالِ، وَقُعُورِ الْجِبَارِ، وَبُطُونِ السَّبَاعِ، وَحَوَاصِلِ الطَّيُورِ، فَيَقُومُونَ، وَمَا عَلَيْهِمْ مِنْ لِبَاسٍ، وَوُجُوهُهُمْ مُسَوَّدَةٌ، فَيَسَاقُونَ إِلَى الْمَحْشَرِ كَقَطِيعِ الْمَاعِزِ، لِيَحَاسِبُوا حِسَابًا لَمْ يُحَاسِبْهُ أَحَدٌ! ثُمَّ يُسَلَكُونَ فِي السَّلَاسِلِ، وَيُقَدَّفُونَ فِي سَقَرٍ، وَهِيَ وَادٍ فِي قَعْرِ جَهَنَّمَ يُقَدَّفُ فِيهَا الشَّيَاطِينُ، فَيُسَلَخُ فِيهَا جُلُودُهُمْ، كَمَا يُسَلَخُ جِلْدُ الدَّجَاجِ لِلشَّيْءِ!

ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: «أَيْنَ أَعْوَانُ هَؤُلَاءِ؟! أَيْنَ الَّذِينَ صَدَّقُوهُمْ فِي كَيْدِهِمْ، وَاتَّبَعُوهُمْ؟! أَيْنَ مُحِبُّوهُمْ وَمُحَبُّو مُحِبِّيهِمْ؟!» فَيَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ نَفْسٍ كَأَمْثَالِ التَّمْلِ، وَلَهُمْ وُجُوهٌ قَبِيحَةٌ وَرِيحٌ مُنْتِنَةٌ، وَقَدْ بَلَغَتْ قُلُوبُهُمُ الْحَتَاجَ وَأَنْفُسُهُمُ الْخَلْقُومَ، فَيَسَاقُونَ إِلَى الْمَحْشَرِ، لِيُؤَفَّقُوا حِسَابَهُمْ؛ لَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ عُدْرٌ، وَلَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةٌ؛ حَتَّى إِذَا أَشْرَفُوا عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، وَسَمِعُوا شَهيقَهَا الَّذِي كَانَتْهُ صَوْتُ الْإِنْفِجَارِ، وَأَحْسُوا لَهَا الَّذِي كَانَتْهُ حُرُّ الْقَمَائِنِ، بَكَوْا وَدَعَا هُنَالِكَ نُبُورًا. فَيَقُولُ لَهُمْ خَزَنَتُهَا: «يَا أَتْبَاعَ الْأَظْلَمِينَ! أَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً؟!»<sup>١</sup> فَيَقُولُونَ: «بَلَى، وَلَكِنَّا لَمْ نَتَّبِعْهُ، وَاتَّبَعْنَا الْأَظْلَمِينَ لِنَسْتَمْتِعَ بِمَا لَدَيْهِمْ مِنَ الْمَالِ وَالْقُوَّةِ، وَرَدَّيْنَا لَنَا الشَّيْطَانَ، وَكُنَّا قَوْمًا جَاهِلِينَ!» فَيَقُولُ لَهُمْ خَزَنَتُهَا: «فَالآنَ ادْخُلُوا جَهَنَّمَ لِنَسْتَمْتِعُوا بِعَدَابِهِمْ، كَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِمَالِهِمْ وَقُوَّتِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا!» فَيَلْحَقُونَ بِهِمْ بَيْنَ النَّارِ وَالْدَّخَانِ، وَهُمْ سَاخِطُونَ عَلَيْهِمْ، فَيَلْعَنُونَهُمْ، وَيَقُولُونَ لَهُمْ: «أَنْتُمْ قَدَمْتُمُوهُ لَنَا، إِذْ أَعْوَيْتُمُونَا وَقُلْتُمْ: اتَّبِعُونَا لِيَرْضَى اللَّهُ عَنْكُمْ!» فَيَجِيبُونَهُمْ: «أَأَكْرَهْنَاكُمْ؟! بَلِ اتَّبَعْتُمُونَا طَائِعِينَ، لِنَسْتَمْتِعُوا بِمَا لَدَيْنَا مِنَ الْمَالِ وَالْقُوَّةِ، وَكُنْتُمْ شُرَكَاءَنَا فِي الظُّلْمِ!» فَتَشْتَعِلُ بَيْنَهُمُ النَّارُ، وَتَقَطُّعُ عَلَيْهِمْ تَخَاصُمَهُمْ، فَيُؤَدِّنُ مُؤَدِّنٌ: «أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْأَظْلَمِينَ؛ الَّذِينَ جَلَسُوا عَلَى كُرْسِيِّهِ بغيرِ إِذْنِهِ، وَحَكَمُوا بِغيرِ مَا أَنْزَلَ، وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى أَتْبَاعِهِمْ؛ الَّذِينَ صَدَّقُوهُمْ وَأَعَانُوهُمْ، لِنَسْتَمْتِعُوا بِمَا لَدَيْهِمْ مِنَ الْمَالِ وَالْقُوَّةِ!» فَهُنَالِكَ يَبْتَئِسُونَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَيَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ لَا يُفْلِحُونَ!

١ . للمعرفة عن هذا، راجع: كتاب «تنبيه الغافلين على أن في الأرض خليفة لله رب العالمين».

هَذِهِ مَوْعِظَةٌ حَسَنَةٌ لِلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْهَا، لَكِنَّ الْأَظْلَمِينَ وَالْمُسْتَمْعِينَ بِدَوْلَتِهِمْ لَا يَسْتَمِعُونَ إِلَيْهَا، وَيَصُدُّونَ النَّاسَ عَنِ الْإِسْتِمَاعِ إِلَيْهَا، إِذْ يَصْحَكُونَ مِنِّي اسْتَهْرَاءً، وَيَقُولُونَ مُسْتَكْبِرِينَ: «هَذَا قَوْلٌ كَقَوْلِ الْأَدْعِيَاءِ»، لِيُخَوِّفُوا الْعَامَّةَ مِنِّي، وَيَجْرِئُوا السُّفَهَاءَ عَلَيَّ، حَتَّى يَبْسُطُوا إِلَيَّ الْأَسِنَّةَ، وَقَدْ يَمَكُرُونَ تَارَةً أُخْرَى، فَيَقُولُونَ: «مَا هَذَا بِبَدِيحٍ مِنَ الْقَوْلِ، وَقَدْ قُلْنَا مِثْلَهُ مِنْ قَبْلُ»، لِيُنْفِرُوا النَّاسَ مِنِّي كَمَا نَفَرُوهُمْ مِنْهُمْ، حَتَّى يَقُولُوا: «إِنَّا بَرَاءٌ مِنْهُمْ وَمِمَّنْ يَقُولُ مِثْلَ قَوْلِهِمْ»، وَمَا أَنَا مِنْهُمْ، وَلَا أَقُولُ مِثْلَ قَوْلِهِمْ؛ لَوْ كُنْتُ كَذَلِكَ لَمْ يَتَّخِذُونِي عَدُوًّا؛ كَمَا أَنِّي بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ ادِّعَاءٍ بَاطِلٍ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ، لَكِنَّهُمْ يَحْسُدُونَنِي، وَلَا يُنصِفُونَ.

إِنِّي مِنْ قَوْمٍ هُمْ مُوفُونَ بِالْعَهْدِ الْأَوَّلِ، وَلَمْ يَبْدُلُوا عَلَيَّ مَرَّ السَّنِينَ؛ الَّذِينَ هُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِمْ، وَيَمْسُونَ بِنُورٍ مِنْ عِنْدِهِ؛ الَّذِينَ لَا يَقُولُونَ مَا لَيْسَ لَهُمْ بِحَقِّ، وَلَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَلَا أَهْوَاءَ النَّاسِ؛ الَّذِينَ أَصُولُهُمْ فِي أَرْضِ الْيَقِينِ، وَفُرُوعُهُمْ فِي سَمَاءِ الْإِيمَانِ، وَهِيَ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ؛ الَّذِينَ لَا يَغْلِبُهُمْ أَحَدٌ بِحُجَّةٍ، وَلَا يَسْبِقُهُمْ أَحَدٌ فِي عَدْلِ. فَاسْتَمِعُوا لِقَوْلِي، وَلَا تُسُوا بَيْنِي وَبَيْنَ الْأَخْرِينِ؛ لِأَنِّي لَكُمْ مُعَلِّمٌ صَادِقٌ نَصُوحٌ، وَأَدْعُوكُمْ إِلَى خَيْرِ الْعَمَلِ، أَنْ تَعْبُدُوا رَبَّكُمْ، وَتَحْتَنِبُوا عِبَادَةَ الطَّاغُوتِ، عَسَى أَنْ يَغْفِرَ لَكُمْ رَبُّكُمْ، وَيُنْعِمَ عَلَيْكُمْ، وَيُنْجِيَكُمْ مِنَ الدَّلَّةِ وَالْمَسْكَنَةِ، وَيُبَلِّغَكُمْ الْأَرْضَ الطَّيِّبَةَ الَّتِي وَعَدَهَا آبَاءَكُمْ؛ الْأَرْضَ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ كُلِّ أَرْضٍ رَأَيْتُمْ فِي الدُّنْيَا أَوْ سَمِعْتُمْ. فَاقْبَلُوا نَصِيحَتِي، وَلَا تُعْرِضُوا عَلَيَّ، وَلَا تُخَدِّعُوا بِمَا يَفْتَرِي عَلَيَّ الْأَظْلَمُونَ لِيُسيئُوا بِي تُظُنُّوكُمْ؛ فَإِنَّهُمْ يَرْتَزِقُونَ مِنَ الدِّينِ، فَيَخَافُونَ أَنْ أُكْسِدَ عَلَيْهِمْ سَوْقَهُمْ. مَنْ سَمِعَ قَوْلِي فَلْيَحْفَظْهُ، وَلْيُبْلِغْهُ مَنْ لَمْ يَسْمَعْهُ، لِيَهْدِيَ اللَّهُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ، أَوْ يَمُدَّهُ فِي ضَلَالِهِ.

### شرح القول:

لمزيد المعرفة عن الفرق الهالكة التي أشار إليها في هذه الخطبة، راجع: الرسالة ١٢، والأقوال ١٨، ٢٩، ٥٧ و ٦٣.



## الحدود والتعزيرات

قولان من جنباه في بيان أن إقامة الحدود غير جائزة إلا في حكومة خليفة الله في الأرض.

١. أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُتْلَانِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ الْهَاشِمِيِّ الْخُرَّاسَانِيِّ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يُدْرِكُ كُفَّهُ لَا يُتْرَكُ كُفَّهُ، قَالَ: كَذَبُوا الْجُهَّالُ الْحَقَمِيُّ كَأَشْبَاهِ الْخُمْرِ! مَا جَعَلَ اللَّهُ دِينًا إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ مِنْ أَدْرَاكَ كُفَّهُ، فَإِنْ عَجَزُوا عَنْ إِدْرَاكَ كُفَّهُ فَلْيَذْهَبُوا وَلِيَّاتٍ مَنْ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ، لِأَنَّهُ لَا يُعْنِي إِلَّا كُفَّهُ، وَلَا يَزِيدُهُمْ جُزْئُهُ غَيْرَ تَخْسِيرٍ، قُلْتُ: أَلَيْسَ فِي ذَلِكَ تَعْلِيلٌ حُدُودِ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا يَذْهَبَنَّ بِكَ الْمَذَاهِبُ يَا بَيْتِي، إِنَّ حُدُودَ اللَّهِ لَا يُجْرِيهَا غَيْرُ وَلِيِّهِ، فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يُحْكَمُوهُ، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَا جَعَلَ حَدًّا إِلَّا بِاعْتِبَارِ دَوْلَةِ الْعَدْلِ، وَأَمَّا دَوْلَةُ الْجَوْرِ فَلَيْسَ لَهَا أَنْ تُجْرِيَ حَدًّا، بَلْ لِلَّهِ عَلَيْهَا حُدُودٌ سَوْفَ تُجْرَى عَلَيْهَا.

٢. أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْخَارُوغِيُّ، قَالَ: أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَنْصُورِ لِأَسْأَلَهُ عَنْ إِقَامَةِ الْحُدُودِ فِي غَيْبَةِ الْمُهَدِّيِّ، فَقِيلَ لِي: إِنَّهُ فِي الْمَرْزَعَةِ - وَكَانَ لِبَعْضِ جِيرَانِهِ مَرْزَعَةً يَعْمَلُ فِيهَا - فَأَتَيْتُ الْمَرْزَعَةَ فَوَجَدْتُهُ يَحْرُثُ الْأَرْضَ وَكَانَتْ الْحِرَائَةُ تُعْجِبُهُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا حَارِثُ، أَيَقِيمُ النَّاسُ الْحُدُودَ فِي غَيْبَةِ الْمُهَدِّيِّ؟ فَتَنَظَّرَ إِلَيَّ وَقَالَ: إِنَّ أَقَامُوهَا ظَلَمُوا، وَإِنْ لَمْ يُقِيمُوهَا ظَلَمُوا، فَهُمُ الظَّالِمُونَ فِي كُلِّ حَالٍ! قُلْتُ: لِمَذَا؟! قَالَ: لِأَنَّهُمْ أَرَعَمُوهُ عَلَى الْغَيْبَةِ! قُلْتُ: إِنَّ هَذَا لَمَخْمَصَةٌ! فَهَلْ لَهُمْ مِنْ مَنْدُوحَةٍ؟! قَالَ: نَعَمْ، يُرَعْمُونَهُ عَلَى الظُّهُورِ! ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى ۗ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾!

## شرح القول:

لا خلاف بين المسلمين في أن إقامة الحدود مشروطة بشروط، فهي غير جائزة إلا إذا توفرت شروطها، ومن شروطها عند السيد المنصور حفظه الله تعالى وجود الحاكم الشرعي، وهو خليفة الله الذي يحكم بين الناس بالعدل، وليس يدفعهم بظلمه إلى الذنوب ثم يؤاخذهم عليها؛ كحاكم يمنع الناس ما يكفيهم من الرزق ويضيق عليهم المعيشة بظلمه، حتى إذا سرقوا أخذهم وقطع أيديهم، وهو يزعم أنه يقيم حدود الله! هذا ما ينهى عنه السيد المنصور حفظه الله تعالى ويعتقد أنه ظلم؛ لأنّ حدود الله لم يتمّ تشريعها ليقبها حاكم ظالم بعد أن يسر للناس الذنوب وعسر عليهم الإجتنب، بل تمّ تشريعها ليقبها حاكم عادل اختاره الله ونبيه، بعد أن أدى إلى الناس حقوقهم، وهو في زماننا هذا المهديّ عليه السلام الذي يعتقد السيد المنصور حفظه الله تعالى أنه حيّ موجود، إلا أنه غائب لا يظهر لخوفه على نفسه، فلا بدّ للناس من حمايته بما فيه الكفاية حتى يأمن على نفسه فيظهر لهم ويقبم فيهم حدود الله بطريقة عادلة ومناسبة.

لمعرفة المزيد عن هذه القاعدة المهمة، راجع: مبحث «اشتراط إقامة بعض أجزاء الإسلام بإقامة كلاً» من كتاب «العودة إلى الإسلام» (ص ١١٢)، ولمعرفة المزيد عن ضرورة التمهيد لظهور المهديّ عليه السلام وكيفيته، راجع: قسم «التعريف بالحركة».



## قولان من جنابه في بيان أنّ رجم الزاني المحصن موافق لكتاب الله.

١. أَخْبَرَنَا أَبُو زَكَرِيَّا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّالِقَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ الْهَاشِمِيَّ الْخُرَّاسَانِيَّ يَقُولُ: الْحَبِيبُ الْمُحْصَنُ مُحَارَبٌ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَوْ رُفِعَ إِلَى إِمَامٍ عَادِلٍ لَأَقَامَ عَلَيْهِ الْحَدَّ ثُمَّ قَتَلَهُ، قُلْتُ: كَيْفَ يَقْتُلُهُ؟ قَالَ: جَرَتْ سُنَّةُ الْأَنْبِيَاءِ بِالرَّجْمِ، وَلَوْ شَاءَ الْإِمَامُ لَصَرَبَ عُنُقَهُ.

٢. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّيرَازِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ لَيْسَ الرَّجْمُ فِي كِتَابِ اللَّهِ! قَالَ: كَذَبُوا، أَمَا يَقْرَأُونَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا﴾؟! قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: إِنَّ رَجْمَهُمْ مِنَ التَّقْتِيلِ، وَتَحْرِيقَهُمْ بِالنَّارِ مِنَ التَّقْتِيلِ،

وَهَذَمَ الْجِدَارَ عَلَيْهِمْ مِنَ التَّقْتِيلِ، وَقَذَفَهُمْ مِنَ الْجَبَلِ مِنَ التَّقْتِيلِ، وَقَدْ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي آثَارِهِمْ، فَأَخَذَهُمْ وَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ مِنْ خِلَافٍ، وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ، ثُمَّ تَرَكَهُمْ فِي الْحَرَّةِ يَقْضُمُونَ الْحَجَرَ حَتَّى يَهْلِكُوا.

### شرح القول:

لقراءة شرح هذين القولين المهمين، راجع السؤال والجواب ٩٢.



## الولاية والقضاء والشهادة

ثمانية أقوال من جنابه في بيان أن الولاية للمهدي وحده ولا يجوز اتخاذ أولياء من دونه، بل يُعتبر ذلك شركاً.

١ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ الْقَيْوَمِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْمَنْصُورِ الْهَاشِمِيِّ الْخُرَاسَانِيِّ وَهُوَ فِي مَسْجِدٍ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ لَكُمْ الْمُهْدِيَّ وَلِيًّا، فَاتَّخِذُوهُ وَلِيًّا، وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ! فَقَامَ رَجُلٌ أَحْوَلُ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ فَقَالَ: وَهَلْ خَلَقَ اللَّهُ الْمُهْدِيَّ؟! قَالَ: نَعَمْ، وَإِنَّهُ لَيَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْسِي فِي الْأَسْوَاقِ! قَالَ الرَّجُلُ: وَهَلْ رَأَيْتَهُ أَنْتَ بَعِيَّتِكَ؟! فَسَكَتَ الْمَنْصُورُ وَلَمْ يُجِبْهُ حَتَّى سَأَلَهُ الرَّجُلُ ثَلَاثًا، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَدْعُوكُمْ إِلَى مَنْ لَمْ أَرَهُ! قَالَ الرَّجُلُ: فَلِمَ لَا يَخْرُجُ إِلَيْنَا لِنَتَّبِعَهُ؟! قَالَ: يَخَافُ! قَالَ الرَّجُلُ: مِمَّ؟! قَالَ: مِنَ الْقَتْلِ - وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ! قَالَ الرَّجُلُ: فَمَا لَكَ لَمْ تَخَفْ كَمَا خَافَ صَاحِبُكَ، فَخَرَجْتَ إِلَيْنَا؟! قَالَ: لِأَنِّي لَا أَبَالِي بِالْقَتْلِ إِنْ قُتِلْتُ وَهُوَ حَيٌّ، وَلَكِنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْحَيَاةِ بَعْدَهُ! قَالَ الرَّجُلُ: فَتَعَالَ نَقْتُلَكَ الْآنَ إِنْ لَمْ تَبَالِ بِالْقَتْلِ! فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَنْصَارِ الْمَنْصُورِ كَانُوا فِي الْمَسْجِدِ لِيَأْخُذُوهُ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمُ الْمَنْصُورُ أَنْ اجْلِسُوا فَجَلَسُوا، ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ: يَا بِي ذَنْبٌ تُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي أَيُّهَا الرَّجُلُ؟! قَالَ: لِكَيْذِكَ! قَالَ الْمَنْصُورُ: وَمَا كَيْدِي؟! قَالَ: قَوْلُكَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمُهْدِيَّ وَهُوَ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْسِي فِي الْأَسْوَاقِ! قَالَ الْمَنْصُورُ: أَهَذَا كَيْدٌ؟! قَالَ: نَعَمْ، وَقَوْلُكَ أَنَّكَ رَأَيْتَهُ بَعِيَّتِكَ فَتَدْعُو إِلَيْهِ! قَالَ الْمَنْصُورُ: أَهَذَا كَيْدٌ؟! قَالَ: نَعَمْ، وَقَوْلُكَ أَنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَيْنَا لِحَوْفِهِ مِنَ الْقَتْلِ! قَالَ الْمَنْصُورُ: أَهَذَا كَيْدٌ؟! قَالَ: نَعَمْ! فَقَالَ الْمَنْصُورُ: اجْلِسْ أَيُّهَا الرَّجُلُ! فَإِنَّكَ كَدَّبْتَ ثَلَاثًا لَمْ تُحِطْ بِوَاحِدٍ مِنْهَا عِلْمًا، فَوَاللَّهِ لَنْ تُفْلِحَ بَعْدَ هَذَا أَبَدًا! قَالَ عَبْدُ السَّلَامِ: فَبَلَّغْنَا أَنَّ الرَّجُلَ ذَهَبَ مَالُهُ وَوَلَدُهُ، وَأَصَابَهُ دَاءٌ لَا دَوَاءَ لَهُ، حَتَّى تَرَكَ الصَّلَاةَ ثُمَّ قَتَلَ نَفْسَهُ!

شرح القول:

إن قول جنابه هذا صريح في أنه على بينة من وجود المهدي عليه السلام في الوقت الحاضر، وإن كان غائباً عن الناس أي غير معروف عندهم بسبب الخوف منهم على نفسه، وهذا أمر ممكن عقلاً وشرعاً، بل قريب جداً بالنظر إلى غلبة الظلم وال جور على العالم، فلا داعي لتكذيبه، ومن يبادر إلى تكذيبه بغير علم فهو أحمق، لا عقل له، بالإضافة إلى أنه يأس من رحمة الله، ومن لم يكن له عقل ولا رجاء في رحمة الله فإنه لن يفلح أبداً، كما لم يفلح الرجل الأحول بعد ما كذب ما لم يحط به علماً، ومن الواضح أنه ليس للجاهل حجة على العالم، والمنصور حفظه الله تعالى عالم بوجود المهدي عليه السلام، ولم يكتف بالإخبار عن رؤيته، وإن كان ثقة في ذلك لجلالته وورعه، بل قد أقام على وجوده حجة من العقل والشرع، وقد بيناها في السؤال والجواب ٦، فراجع.

٢. أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّالِقَانِيُّ، قَالَ: كُنْتُ بِيَابِ الْمُنْصُورِ أَنْتَظِرُهُ، فَسَمِعْتُهُ يُكَلِّمُ رِجَالًا فِي الْبَيْتِ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ الْمَهْدِيَّ يَخْشَى أَنْ لَا يُطَاعَ، وَلَوْ أَنَّهُ تَبَيَّنَ لَهُ قَدَمَاهُ لَأَقَامَ كِتَابَ اللَّهِ وَالْحَقِّ كُفَّةً! أَمَا وَاللَّهِ لَا خَيْرَ إِلَّا فِي كِتَابِ اللَّهِ وَخَلِيفَتِهِ فِي الْأَرْضِ، وَأَمَّا مَا سِوَاهُمَا فَلَا! قَالَ: فَخَطَرَ بِيَالِي كَيْفَ يَتَجَرَّأُ أَنْ يَقُولَ هَذَا وَالْمَهْدِيُّ غَائِبٌ؟! فَمَا لَبِثَ أَنْ خَرَجَ إِلَيَّ مِنَ الْبَيْتِ وَقَالَ: يَا أَحْمَدُ! كَانَ الْمَهْدِيُّ أَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ مُنْذُ غَابَ عَنْهُمْ! كَانَ النَّاسُ بِالنَّاسِ مُنْذُ غَابَ عَنْهُمْ! قَالَ: يَا أَحْمَدُ! كَانَ الْمَهْدِيُّ أَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ مُنْذُ غَابَ عَنْهُمْ! -تَلَاثًا.

٣. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبِ الطَّرِيفِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ يَقُولُ: الْمَهْدِيُّ سَبِيلٌ مَنْ سَلَكَ غَيْرَهُ هَلَكَ، وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

٤. أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفِ الْخُرَّاسَانِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَحْدُولًا﴾، قَالَ: لَا تَجْعَلْ مَعَ الْمَهْدِيِّ إِمَامًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَحْدُولًا! فَرَأَيْتَنِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: هَذَا مِنْ تَأْوِيلِهِ، قُلْتُ: وَمَا تَأْوِيلُهُ؟ قَالَ: مِصْدَاقُهُ.

## شرح القول:

ذلك لأنَّ اتِّخاذَ إمامٍ غيرِ الإمامِ الذي جعله اللهُ للناسِ يتعارضُ معَ توحيدِ اللهِ في الحكومةِ ويعودُ إلى الشُّركِ، وهذه نقطةٌ مهمَّةٌ للغاية قد تمَّ تبيينها في الكتابِ القيمِ «العودةُ إلى الإسلامِ».

٥ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الْمَنْصُورِ أَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ، فَلَمَّا بَلَغْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾<sup>٢</sup> قَالَ: أَتَعْلَمُ مَنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَوَلِيُّهُ أَعْلَمُ، قَالَ: مَنْ نَصَبَ دُونَ الْمَهْدِيِّ شَيْئًا فَهُوَ يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ! قُلْتُ: أَمَا أَنْتَ مَهْدِيٌّ، جُعِلْتُ فِدَاكَ؟! قَالَ: أَنَا مَهْدِيٌّ إِلَى اللَّهِ وَخَلِيفَتِهِ، وَلَكِنَّ الْمَهْدِيَّ مَهْدِيٌّ آلِ الْبَيْتِ.

٦ . أَخْبَرَنَا وَليدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَن قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾<sup>٣</sup>، قَالَ: الَّذِينَ آمَنُوا بِوَلَايَةِ الْمَهْدِيِّ وَلَمْ يَخْلُطُوهَا بِوَلَايَةِ فَلَانٍ وَفُلَانٍ.

٧ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْعَالِمَ يَقُولُ: مَنْ أَشْرَكَ مَعَ إِمَامٍ إِيمَانَهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنْ لَيْسَتْ إِيمَانُهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الظُّيْرُ أَوْ تَهَوَّى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ! قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّهُمْ يَتَسَبَّبُونَ بِالْغَيْبَةِ! قَالَ: وَهَلْ يَتَسَبَّبُ بِهَا إِلَّا كُلُّ سَارِقٍ؟! مَا لَهُمْ - قَطَعَ اللَّهُ أَيْدِيَهُمْ - يُكْرَهُونَهُ عَلَيْهَا ثُمَّ يَتَسَبَّبُونَ بِهَا! لَا وَاللَّهِ بَلْ أَشْرَكُوا! لَا وَاللَّهِ بَلْ أَشْرَكُوا!

## شرح القول:

أراد جنابه أن كل سارق يحاول سرقة المال في غيبة مالكه، وهذا تشبيه ما فعل هؤلاء في غيبة المهدي بما يفعل اللص في غيبة صاحب الدار، وقد شبهه في حكمة أخرى بما يفعل الغاصب الذي يخرج صاحب الدار من داره ظلمًا، ثم يسكن داره ويقول: لا بد للدار من ساكن!

٨ . أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عُبَيْدِ الْحُجَنْدِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: أَمِيرَ النَّاسِ بِمَعْرِفَةِ الْمَهْدِيِّ وَالرَّدِّ إِلَيْهِ وَالتَّسْلِيمِ لَهُ، فَإِنْ صَلُّوا وَصَامُوا وَجَعَلُوا فِي أَنْفُسِهِمْ أَنْ لَا يَرُدُّوا إِلَى الْمَهْدِيِّ كَمَا أَمَرُوا، كَانُوا بِذَلِكَ مُشْرِكِينَ! ثُمَّ سَكَتَ حَتَّى قُمْتُ مِنْ عِنْدِهِ، فَتَادَانِي: يَا هَاشِمُ! لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ أَنَّهُ مَنْ سَمِعَ مَقَالَتِي هَذِهِ فَلَمْ يُجِبْهَا أَكْبَهُ اللَّهُ عَلَى مِنْخَرِيهِ فِي النَّارِ، كَأَنَّمَا مَنْ كَانَ:

٢٧٤ ص . ١

١١ / الحج / ٢

٨٢ / الأنعام / ٣

ثلاثة أقوال من جنبه في بيان أن الولاية لله وحده والإقتراب منها لا يجوز إلا لمن أذن الله له.

١. أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّلَقَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ الْهَاشِمِيَّ الْخُرَّاسَانِيَّ عَنِ الْوِلَايَةِ فَقَالَ: هِيَ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ، لَا يَكُونَانِ إِلَّا لِلَّهِ، فَمَنْ يَأْمُرُ مِنْ دُونِهِ وَيَنْهَى فَلَيْسَ لَهُ طَاعَةٌ، وَمَنْ يُطْعُهُ فَإِنَّمَا عَبَدَ الطَّاعُونَ، أَوْلِيكَ هُمُ الْكَافِرُونَ! ثُمَّ قَرَأَ: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾! ثُمَّ قَالَ: مَنِ اتَّخَذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا فَهُوَ كَافِرٌ، وَإِنْ رَزَعَهُ أَنَّهُ مُسْلِمٌ!

٢. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبِ الطَّبْرِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْعَالِمَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾؟ مَا كَانَتِ الشَّجَرَةُ؟ قَالَ: كَانَتِ الْأَمَانَةُ، فَرَأَيْتَنِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾؟<sup>٣</sup> قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّهَا كَانَتِ الثَّفَاحُ! قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! إِنَّ ثِمَارَ الْجَنَّةِ لَيْسَتْ كَثِيرًا الدُّنْيَا، إِنَّهَا الْعِلْمُ، وَإِنْ كَانَتِ الثَّفَاحُ! قُلْتُ: وَمَا الْأَمَانَةُ؟ قَالَ: الْوِلَايَةُ، فَلَا تَقْرَبُوا الْوِلَايَةَ فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ!

### شرح القول:

مقصود جنبه من أن الولاية لله وحده، كما بينه في مبحث «حاكمية غير الله» من كتاب «العودة إلى الإسلام»، هو أن حق الأمر والنهي لله فقط، ولا حق لأحد أن يأمر وينهى إلا أن يكون الله قد جعل له ذلك، وبالتالي فإن الأمر والنهي ممن جعل الله له حق الأمر والنهي، هو ولاية الله وقبولها يعتبر إيمانًا، والأمر والنهي ممن لم يجعل الله له حق الأمر والنهي، هو ولاية غير الله وقبولها يعتبر شرًا ومصداقًا لعبادة الطاغوت، والفساد كله ينشأ منه؛ لدرجة أنه جاء في حكمة أخرى من جنبه:

٣. أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ الْخُرَّاسَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: لَوْ خَرَّتِ السَّمَاءُ عَلَى الْأَرْضِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَلِيَ النَّاسَ مَنْ لَمْ يُؤَلِّهِ اللَّهُ!

١ . البقرة / ٥٧

٢ . البقرة / ٣٥

٣ . الأحزاب / ٧٢



## المشاغل والمكاسب المحرمة

سبعة أقوال من جنابه في حرمة استعمال المواد المخدرة والدخانية وبيعها وشرائها

١ . أَخْبَرَنَا أَبُو زَكَرِيَّا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّلَقَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ الْهَاشِمِيَّ الْخُرَّاسَانِيَّ يَقُولُ: مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَشْرَبُ تَرِيَاكًا<sup>١</sup>، أَوْ يَتَعَلَّقُ تَمِيمَةً، أَوْ يَقُولُ الشَّعْرَ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ.

٢ . أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ الطَّهْرَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ عَنِ التَّرْيَاكِ، فَقَالَ: إِنَّهُ كَالْحُمْرِ وَالْمَيْسِرِ، فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ، وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا، فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، قُلْتُ: إِنَّ مِنَ الْفُقَهَاءِ مَنْ يَسْتَعْمِلُهُ! قَالَ: مَاذَا تُرِيدُ مِنَ الْفُقَهَاءِ؟! وَهَلِ الْفُقَهَاءُ إِلَّا رِجَالٌ مِنَ النَّاسِ؟!!

٣ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ الطَّبْرِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ عَنِ الْبَنْجِ، فَقَالَ: ذَاكَ مِنْ إِخْوَانِهَا -بِعَنِي الْحُمْرِ! ثُمَّ قَالَ: مَنْ أَحَدَ سِجَارًا فَقَدْ أَحَدَ حِمْرَةً مِنَ النَّارِ! قُلْتُ: قَبِّحَ اللَّهُ إِمَامَ قَوْمٍ قَدْ فُتِنَ بِالْأَتَايِبِ!<sup>٢</sup> فَتَأَمَّلْ قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ: دَعْ عَنكَ هَذَا.

٤ . أَخْبَرَنَا أَبُو إِبْرَاهِيمَ السَّمَرْقَنْدِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ خَيْرَ مَنْ رَأَيْتُهُ يَقُولُ: التَّدْخِينُ لَدَّةُ أَصْحَابِ النَّارِ، وَسَمِعْتُهُ يَنْهَى عَنِ الصَّلَاةِ خَلْفَ مَنْ يَسْتَعْمِلُ السِّجَارَ.

٥ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَجْتِيَارَ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ الْمُنْصُورِ عَلَى بَابِ مَسْجِدٍ، فَرَأَى رَجُلًا يُدَخِّنُ، فَقَالَ لَهُ: أَيُعِجِبُكَ الدُّخَانُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾

١ . كلمة فارسية معناها الأفيون ومعربها «الترباقي»، وقد تطلق على كل دواء يُخرج السم من الجسد، إلا أن المراد بها هنا هو الأفيون أو المخدر كله.

٢ . إشارة إلى بعض حكام الجور في المنطقة لما يقال من أنه مولع بجمع أتاييب التبغ.

يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ!، فَأَلْقَى الرَّجُلُ سِجَارَهُ لَمَّا سَمِعَ هَذَا وَقَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَثُوبُ إِلَيْهِ.

٦ . أَخْبَرَنَا أَبُو إِبرَاهِيمَ السَّمَرَقَنْدِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ يَقُولُ: تَمَنَّ الْكَلْبُ الَّذِي يُعَبِّثُ بِهِ سُحْتٌ، وَتَمَنَّ الدُّخَانُ سُحْتٌ.

٧ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ وَوَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ جَمِيعًا، قَالَا: نَحَاكَمَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ يَخْتَصِمَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: إِنَّ هَذَا دَفَعَ إِلَيَّ حَشِيشًا فَشَرَبْتُهُ، ثُمَّ جَاءَنِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ، وَعَالِي! فَقَالَ الْآخَرُ: مَا وَهَبْتُهُ لَهُ، وَإِنَّمَا بَعْتُهُ! فَعَضِبَ وَقَالَ: إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَسْقِي أَخَاهُ سَمًّا لِيَقْتُلَهُ، ثُمَّ يَأْتِيهِ يَطْلُبُ أَجْرَهُ؟! لَا أَجْرَ لَهُ، وَلَا كِرَامَةَ.

شرح القول:

لقراءة شرح لهذه الأقوال الطيبة، راجع السؤال والجواب ٨٠.



### ثلاثة أقوال من جنابه في حكم البنك والتعامل معه في النظام المالي الحاي

١ . أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ الطَّهْرَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ أَيْدَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْمُصْرَفِ، يُودِعُهُ الرَّجُلُ مِنْ مَالِهِ مِائَةَ دِينَارٍ لِيَعْمَلَ بِهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، عَلَى أَنْ يُؤْتِيَهُ عِشْرِينَ دِينَارًا مِنَ الرَّبْحِ، قَالَ: هَذَا وَاللَّهِ رَبًّا فَاجْتَنِبُوهُ، قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا هُوَ إِلَّا مُضَارَبَةٌ! قَالَ: كَذَّبُوا، أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ رِبْحَ الْمُضَارَبَةِ غَيْرُ مَعْلُومٍ وَلَا مَشْرُوطٌ!؟

٢ . أَخْبَرَنَا حَيْدَرُ بْنُ سَعِيدِ الْمُوسَوِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ أَيْدَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْبَنْكِ، فَقَالَ: سَلْ غَيْرِي! سَلْ هَؤُلَاءِ الْفُقَهَاءَ! قُلْتُ: لِمَذَا؟! قَالَ: لِأَنَّكَ فِي سَعَةٍ مَا لَمْ تَسْأَلْنِي، فِإِذَا سَأَلْتَنِي أَخْبَرْتُكَ بِالْحَقِّ فَصَاقَتْ عَلَيْكَ! أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾!؟ قُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِالْحَقِّ، وَلَا تَرُدَّنِي إِلَى حُفَّتَيْهِ مِنَ الْقَرَاصِنَةِ! قَالَ: لَا بَنْكٌ فِي الْإِسْلَامِ، إِتْمَا هُوَ وَدَيْعَةٌ وَقَرْضٌ وَمُضَارَبَةٌ، وَمَنْ عَامَلَ الْبَنْكَ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ الرَّبَا، قُلْتُ: إِلاَّ مَنْ أَكْرَهَهُ ظَالِمٌ؟

قَالَ: إِلَّا مَنْ أَكْرَهَهُ ظَالِمٌ، ثُمَّ قَالَ: أَلَيْكَ مَالٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، وَأَتَطَبَّبُ، قَالَ: لَوْ أَلْقَيْتَ مَالَكَ فِي الْبَحْرِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَضَعَهُ فِي الْبَنْكِ، لِأَنَّهُ كَيْسُ الظَّلْمَةِ، وَإِنَّ كَيْسَهُمْ كَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ، يَتَّصِلُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْمَرْكَزِ! قُلْتُ: وَمَا الْمَرْكَزُ؟! قَالَ: كَيْسُ الْأَعْوَرِ!

٣. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبِ الطَّبْرِيِّ، قَالَ: كَسَبْتُ مَالًا مِنْ تِجَارَةٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَضَعَهُ فِي بَنْكِ، فَاسْتَشَرْتُ الْمَنْصُورَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: لَوْ أَحْرَقْتَ مَالَكَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَضَعَهُ فِي الْبَنْكِ! قُلْتُ: لِمَاذَا؟! قَالَ: لِأَنَّهُ مِنْ خَرَائِنِ الشَّيْطَانِ!

### شرح القول:

لقراءة شرح هذه الأقوال المهمة، راجع السؤال والجواب ٧٣.



### أربعة أقوال من جنابه في حرمة الإجارة والاستئجار للرحم

١. أَخْبَرَنَا حَيْدَرُ بْنُ سَعِيدِ الْمُوسَوِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنِ امْرَأَةٍ لَا تَسْتَطِيعُ حَمْلًا أَوْ وِلَادَةً، أَفِيَجُوزُ لَهَا أَنْ تَسْتَأْجِرَ امْرَأَةً أُخْرَى لِتَحْمِلَ وَلَدَهَا وَتَلِدَهُ؟ فَقَالَ: لَا تَشْتَرِكِ امْرَأَتَانِ فِي وِلْدٍ وَاحِدٍ.

٢. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنِ الْمَرْأَةِ تُؤْجِرُ رَحِمَهَا مِنْ زَوْجَيْنِ لَا يُولِدُ لَهَا، فَتَنْبِتُ مَاءَهُمَا أَوْ جَنِينَهُمَا، فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ، لَا يُشَارِكُ فِي أَوْلَادِ النَّاسِ إِلَّا شَيْطَانٌ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾! ١٤

٣. أَخْبَرَنَا جُبَيْرُ بْنُ عَطَاءِ الْحُجَنْدِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْعَالِمَ يَقُولُ: مَنْ اسْتَأْجَرَ امْرَأَةً لِرَحِمِهَا فَإِنَّمَا اسْتَأْجَرَ شَيْطَانَةً، وَلَا يُولِدُ مِنَ الشَّيْطَانَةِ إِلَّا شَيْطَانٌ.

٤. أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ الطَّهْرَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ وَعِنْدَهُ عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ: لَعَنَ اللَّهُ مُوجِرَ الْأَرْحَامِ وَمُسْتَأْجِرَهَا! أَلَا وَاللَّهِ لَوْ كَانَ لِي أَمْرٌ لَجَلَدْتُهُمَا أَوْ عَدَبْتُهُمَا عَدَابًا شَدِيدًا! فَلَمَّا خَرَجَ قُلْتُ لِعَيْسَى: مَا أَرَادَ بِالْعَدَابِ الشَّدِيدِ؟ قَالَ: أَرَادَ حَدَّ الْمُحَارَبَةِ لِأَنَّهُمَا أَفْسَدَا فِي الْأَرْضِ.

شرح القول:

لقراءة شرح هذه الأقوال، راجع السؤال والجواب ١١٣.



أربعة أقوال من جنابه في كراهية البناء على القبر وجواز إصلاحه

١ . أَخْبَرَنَا وَليدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: نَهَى الْعَالِمُ<sup>١</sup> عَنِ تَرْفِيعِ الْقَبْرِ وَالْبِنَاءِ عَلَيْهِ، وَقَالَ: هَذَا مَا أَخَذَ النَّاسُ مِنْ مُلُوكِهِمْ، وَإِنَّ مُلُوكَهُمْ كَانُوا مُسْرِفِينَ، وَدَخَلَ مَقَابِرَ قَوْمٍ وَرَأَى فِيهَا أُبْنِيَّةً، فَقَالَ: هَذِهِ أَهْرَامٌ صَغِيرَةٌ!

٢ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: مَنْ هَدَمَ قَبْرَ مُؤْمِنٍ فَكَأَنَّمَا هَدَمَ دَارَهُ، قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ وَجَدَ فِيهِ خَلًّا أَوْ نَقْصًا، أَلَمْ أَنْ يُصْلِحْهُ؟ قَالَ: لَا بَأْسَ بِأَنْ يُصْلِحْهُ، وَلَيْسَ الْهَدْمُ كَالْإِصْلَاحِ، قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ وَجَدَ عَلَيْهِ بُنْيَانًا مِمَّا لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى قَبْرِ، أَلَمْ أَنْ يَهْدِمَ الْبُنْيَانَ؟ قَالَ: لَيْسَ لَهُ أَنْ يَهْدِمَهُ هَدْمًا فَيُهِنَهُ، وَلَكِنْ يَأْخُذُ مِنْهُ عَلَى رِفْقٍ، حَتَّى إِذَا سَوَّاهُ جَعَلَ حَوْلَهُ مَوَانِعَ لِكَيْلَا يَطَّاهُ النَّاسُ، قُلْتُ: أَمَا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا بِهَدْمِ الْقُبُورِ؟ قَالَ: إِنَّمَا أَمَرَهُ بِهَدْمِ قُبُورِ الْمُشْرِكِينَ لِيُذْهِبَ آثَارَ الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنْجَسَهَا، وَلَمْ يَأْمُرْهُ بِهَدْمِ قُبُورِ الْمُؤْمِنِينَ، قُلْتُ: فَمَاذَا تَرَى إِنْ كَانَ قَبْرُ نَبِيٍّ أَوْ إِمَامٍ مِنْ أَيْمَةِ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: أَرَى أَنْ لَا يُهْدَمَ وَلَا يُؤْخَذَ مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا عَلَى وَجْهِ الْإِصْلَاحِ، لِكَيْلَا يَكُونَ فِتْنَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا، فَيُوقِعَ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ، وَلَا بَأْسَ بِأَنْ يَكُونَ الْقَبْرُ فِي بَيْتٍ لَمْ يُبْنَ لَهُ مَا لَمْ يُرْفَعْ فَوْقَ أَرْبَعَةِ أَصَابِعَ، وَلَا أَقُولُ كَمَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْأَحْجَارُ - يَعْنِي الْوَهَابِيَّةَ! ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ، وَكَانَ يُصْلِحُ لَهُ قَمِيصًا، فَقَالَ: يَهْدِمُونَ قُبُورَ الصَّالِحِينَ، وَيَعْمُرُونَ قُبُورَ الظَّالِمِينَ! لَا وَاللَّهِ مَا بَدَلِكُ أُمُرًا!

٣ . أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ الْخُرَّاسَانِيُّ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ<sup>٢</sup>، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ السَّلَفِيَّةِ، فَقَالَ: كَانَ فِي قَرْبِي قَبْرٌ لِفُلَانٍ الصُّوفِيِّ، وَكَانَ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَهَدَمْتُهُ! قَالَ: وَهَدَمْتُهُ؟! قَالَ: نَعَمْ وَاللَّهِ، وَنَقَضْتُ يَدَيَّ مِنْ ثَرَابِهِ! قَالَ: هَدَمْتَ الْقَبْرَ الْأَصْغَرَ، وَأَبْقَيْتَ الْقَبْرَ الْأَكْبَرَ! قَالَ:

١ . يعني المنصور حفظه الله تعالى.

٢ . يعني المنصور حفظه الله تعالى.

وَمَا الْقَبْرُ الْأَكْبَرُ؟ قَالَ: قَصْرُ الْحَاكِمِ، وَعِبَادُهُ أَكْثَرُ! فَتَأَمَّلِ الرَّجُلُ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَوْ أَطَعْنَاكَ لَحَمَلْنَا عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ، وَلَكِنْ مَا تَصْنَعُ بِالْمَذَاهِبِ؟! ثُمَّ قَامَ وَخَرَجَ.

٤ . أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّلَقَانِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِنَّهُمْ يَنْهَوْنَ النَّاسَ عَنِ شِدِّ الرَّحَالِ إِلَى الْمَقَابِرِ، وَيَسْتَنْبِطُونَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى»، فَقَالَ: لَيْسَ حَيْثُ ذَهَبُوا، الْمَسَاجِدُ سِوَاءَ إِلَّا الثَّلَاثَةَ، وَلَيْسَ الْمَقَابِرُ مِنَ الْمَسَاجِدِ، فَشَدُّوا الرَّحَالِ إِلَيْهَا إِنْ شِئْتُمْ، وَلَا تَتَخَذُوا الْقُبُورَ أَوْثَانًا، بَأَنْ تَرْفَعُوهَا، وَتُنزِلُوهَا، وَتَتَرَاخَمُوا عَلَيْهَا، وَتَطُوفُوا بِهَا، وَتَنْدُرُوا لَهَا، وَتَسْأَلُوهَا الْحَوَائِجَ، وَتَصْعُقُوا عَلَيْهَا الْعُقَدَ وَالْأَقْقَالَ، كَمَا يَفْعَلُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ.



### ستة أقوال من جنبه في حقوق النشر

١ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ الطَّبْرِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ الْهَاشِمِيَّ الْخُرَاسَانِيَّ يَقُولُ: الْعِلْمُ لَا يُبَاعُ - يَعْنِي الْعِلْمُ بِالدِّينِ - وَمَنْ بَاعَهُ فَقَدْ اشْتَرَى بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، وَاللَّهِ إِنَّهُمْ لَيَبِيعُونَهُ، ثُمَّ يَمْنَعُونَ النَّاسَ مِنْ كَثْرِهِ حِرْصًا عَلَى الرَّبْحِ! فَقَالَ: أَوْلَعِكَ الدِّينَ ﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾!.

٢ . أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الدَّمَاعِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: إِنَّ مِنْ أَنْبَعِ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا فَأَرَادَ بِهِ مَنَفَعَةَ الدُّنْيَا، فَمَنَعَهُ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَعَرَضَهُ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ، لِيَشْتَرِيَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا وَيَصُدَّ عَنْ سَبِيلِهِ، ﴿أَوْلَعِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾!.

٣ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنِ الرَّجُلِ يَبِيعُ كِتَابًا أَوْ شَيْئًا آخَرَ لَا يُوجَدُ عِنْدَ غَيْرِهِ، فَيَشْتَرِطُ عَلَى الْمُشْتَرِي أَنْ لَا يَبِيعَهُ وَلَا يَهْبَهُ أَحَدًا، لِيَرْجِعَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَيَشْتَرُوا مِنْهُ، قَالَ: لَمْ يَبِعْهُ إِذَا، قُلْتُ: أَلَيْسَ قَدْ جَاءَ: «الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ شُرُوطِهِمْ»؟ قَالَ: بَتَرْتُ الْحَدِيثَ، إِنَّمَا جَاءَ: «الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ شُرُوطِهِمْ، إِلَّا شَرْطًا حَرَمَ حَلَالًا أَوْ أَحَلَ حَرَامًا»، ثُمَّ قَالَ: مَنْ اشْتَرَى شَيْئًا اشْتَرَى بَيْعَهُ وَهَبْتَهُ.

٤ . أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ صَادِقِ الْإِضْفَهَائِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنِ الرَّجُلِ يَكُونُ لَهُ عِلْمٌ، فَيَكْتُبُ كِتَابًا، أَلَهُ أَنْ يَبِيعَهُ مِنَ النَّاسِ، فَيَرْبِحَ عَلَيْهِمْ؟ قَالَ: لَا يَنْبَغِي لَهُ ذَلِكَ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ كِتَابًا يَنْفَعُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ، قُلْتُ: أَلَهُ أَنْ يَشْتَرِيَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَكْتُمُوهُ، فَلَا يَبِيعُوهُ وَلَا يَهْبُوهُ، لِيُرْزَأَ بِذَلِكَ رِيحًا، إِنْ كَانَ كِتَابًا يَنْفَعُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ؟ قَالَ: لَيْسَ لَهُ أَنْ يَشْتَرِيَ مَا يَخَالِفُ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قُلْتُ: فَمَنْ يَرْعَبُ بَعْدَ هَذَا فِي الْكِتَابَةِ؟! قَالَ: إِنَّمَا يَرْعَبُ فِيهَا مَنْ يَبْتَغِي فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا، وَهُوَ أَحَقُّ بِهَا وَأَهْلُهَا، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى، فَمَكَتْ هُنَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يُنْفِقَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ، أَوْ يَجْعَلَ لَهُ جَائِزَةً، إِنْ كَانَ كِتَابُهُ مِمَّا يَنْفَعُ النَّاسَ، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾!

٥ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّرَازِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَمَّا رُوِيَ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَنَّ رِيحَ الْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ رَبًّا، فَقَالَ: لَا أَعْرِفُهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي الْعِلْمِ، فَإِنَّهُ لَا يَجِلُّ لَهُ أَنْ يَرْبِحَ عَلَيْهِ فِيمَا يُعْطِيهِ مِنْ كِتَابٍ أَوْ شَيْءٍ فِيهِ قُرْآنٌ أَوْ سُنَّةٌ، وَلَكِنْ يَسْأَلُ مَا أَنْفَقَ، أَوْ يَحْتَسِبُ.

٦ . أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفِ الْخَرَّاسَائِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: رَبِّمَا يَقُولُ أَحَدُهُمْ بَعْضَ قَوْلِكَ وَلَا يُسَيِّدُهُ إِلَيْكَ كَأَنَّهُ شَيْءٌ رَأَهُ، فَقَالَ: هُوَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْكَاذِبِينَ، ثُمَّ قَالَ: بَلَغَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَنَّ رِبِيعَةَ الرَّأْيِ يَقُولُ: مِنْ رَأْيِي أَنَّ الْقُرْوَءَ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَطْهَارٌ، فَقَالَ: «كَدَبٌ، مَا هُوَ مِنْ رَأْيِهِ، إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ بَلَغَهُ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

شرح القول:

لشرح هذه الأقوال الهامة المنيرة، راجع: السؤال والجواب ٩٠.

### ثلاثة أقوال من جنابه في حكم التأمين

١ . أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الدَّامَغَانِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِنَّ لَهُمْ مَعَامَلَةً يُسَمُّونَهَا التَّأْمِينَ، وَفِيهَا يَلْتَزِمُ الْمُؤْمِنُ جَبْرَ خَسَارَةٍ مُعَيَّنَةٍ إِذَا حَصَلَتْ لِلْمُسْتَأْمِنِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فِي مُقَابِلِ أَنْ يَدْفَعَ الْمُسْتَأْمِنُ مَالًا مُعَيَّنًا، قَالَ: هِيَ الْمَيْسِرُ بِعَيْنِهِ، قُلْتُ: لِمَ ذَلِكَ؟! قَالَ: لِأَنَّهَا مَعَامَلَةٌ عَلَى الصُّدْقَةِ.

٢. أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ الطَّهْرَانِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِنَّ مِمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْنَا مَعْرِفَتَكَ وَالذُّخُولَ عَلَيْكَ، لِنُعَلِّمَنَا مَعَالِمَ دِينِنَا، وَنُثَقِّفَنَا عَلَى حَلَالِنَا وَحَرَامِنَا، فَأَخْبِرْنِي عَنِ التَّأْمِينِ، فَإِنَّ الْفُقَهَاءَ عِنْدَنَا يَسْتَضَوُّونَهُ، وَيَقُولُونَ إِنَّهُ مِنَ الْعُقُودِ، قَالَ: كَلَّا، إِنَّهُ مِنَ الْمَيْسِرِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ مُعَاوَضَةٌ عَلَى الْإِحْتِمَالَاتِ!؟

٣. أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ الْخُرَّاسَانِيُّ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الْمَنْصُورِ، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ التَّأْمِينِ، فَقَالَ: مَيْسِرٌ مَجْهُولٌ، فَحَزَنَ الرَّجُلُ حُزْنًا شَدِيدًا، فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ: أَلَا لَوْ لَا أَنِّي أُرِيدُ أَنْ أُرَكِّبَكَ لَمَا أَخْبَرْتُكَ بِهِ.

### شرح القول:

لقراءة شرح هذه الأقوال المهمة، راجع: السؤال والجواب ١٤٩.



## النكاح والحجاب والعلاقات الجنسية

### تسعة أقوال من جنابه في شرعية المتعة وأحكامها

١ . أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عُبَيْدِ الْجُنْدِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنِ مُتْعَةِ النِّسَاءِ فَقَالَ: أَقُولُ فِيهَا كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -يَعْنِي أَنَّهَا حَلَالٌ، قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ! قَالَ: إِنَّهَا مِنَ الْقُرْآنِ، وَالْقُرْآنُ لَا يُنْسَخُ بِالسُّنَّةِ، أَمَا قَرَأْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾!<sup>١</sup>

٢ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: وَبِئْسَ لِلَّذِينَ يَقُولُونَ إِنَّمَا الْمُتْعَةُ مِثْلَ الزَّانَا، وَأَحَلَّ اللَّهُ الْمُتْعَةَ وَحَرَّمَ الزَّانَا، أَيْرِيدُونَ أَنْ يَقُومُوا ﴿كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾!<sup>٢</sup> قُلْتُ: أَيْنَ أَحَلَّ اللَّهُ الْمُتْعَةَ؟ قَالَ: أَحَلَّهَا فِي كِتَابِهِ، إِذْ أَحَلَّ الْإِسْتِمْتَاعَ بِالنِّسَاءِ عَلَى أَجْرِ مَفْرُوضٍ، فَقَالَ: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾، قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا أَرَادَ بِهِ التَّكَاحُ، قَالَ: وَهَلِ الْمُتْعَةُ إِلَّا نِكَاحٌ!<sup>٣</sup> وَقَدْ أَحَلَّ اللَّهُ التَّكَاحَ كُلَّهُ وَلَمْ يَسْتَنْ مِنْهُ مَا كَانَ إِلَى أَجْلِ مُسَمًّى، قُلْتُ: فَمَا الزَّانَا؟ قَالَ: جِمَاعٌ بِغَيْرِ عَقْدٍ وَلَا عِدَّةٍ.

٣ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ الشَّكُورِ بْنُ زُئَمِي الْوَرْدِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ عَمَرَ حَرَّمَ الْمُتْعَةَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهَا حَلَالٌ عِنْدَ اللَّهِ! قَالَ: مَا أَسْوَأَ ظَنَّهُمْ بِرَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ! إِنَّمَا نَهَى عَنْهَا نَهْيَ سِيَاسَةٍ لَا نَهْيَ تَشْرِيعٍ! إِنَّهُ لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ حَرَّمَ الْمُتْعَةَ، أَرْسَلَ رَجُلًا وَقَالَ: أَخْبِرْهُمْ أَنِّي لَمْ أَحْرَمْهَا، وَلَيْسَ لِعَمَرَ أَنْ يُحْرِمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، وَلَكِنَّ عَمَرَ قَدْ نَهَى عَنْهَا.

١ . النساء / ٢٤

٢ . البقرة / ٢٧٥



٤. أَخْبَرَنَا حَمْرَةُ بِنُ جَعْفَرِ الْقُمِّيِّ، قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى الْمَنْصُورِ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنِّي رَجُلٌ أَعْرَبُ، وَقَدْ أَصْبَحَ التَّكَاحُ فِي بَلَدِي كَحَرْطِ الْقَتَادِ، وَفِيهِ نِسَاءٌ يَتَمَتَّعُ مِنْهُنَّ، فَهَلْ تَأْذَنُ لِي فِي الْمُتَعَةِ؟ فَكَتَبَ إِلَيَّ فِي الْجَوَابِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ﴿ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، قَدْ وَصَفْتَ لَكَ الْحَالَ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ مُجِيبِي بِجَوَابٍ مُفْضَلٍ فَعَلْتُ مُتَفَضِّلًا، فَكَتَبْتُ: إِنَّ الْمُتَعَةَ الْيَوْمَ لَيْسَتْ كَمَا كَانَتْ قَبْلَ الْيَوْمِ، إِنَّهُنَّ كُنَّ يَوْمَئِذٍ يُؤْمَنُ وَالْيَوْمَ لَا يُؤْمَنُ، فَاسْأَلُوا عَنْهُنَّ، وَإِيَّاكُمْ وَاللَّوَاتِي قَدِ اتَّخَذْنَهَا عَمَلًا، فَإِنَّهُنَّ بَعَايَا أَوْ أَخَوَاتُهُنَّ، وَإِنْ تَصْبِرُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾.

٥. أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُثَلَايِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: مَنْ اسْتَمَنَى بِيَدِهِ أَوْ تَمَتَّعَ وَهُوَ زَوْجَةٌ يَغْدُو عَلَيْهَا وَيُرُوحُ فَقَدْ أَسْرَفَ.

٦. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبِ الطَّبْرِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنِ نِكَاحِ الْبِكْرِ مُتَعَةً، فَقَالَ: إِنْ كَانَ لَهَا أَبٌ مُؤْمِنٌ فَرَحِي فَلَا بَأْسَ، قُلْتُ: فَكَيْفَ إِذَا كَانَ لَهَا أَبٌ فَاسِقٌ؟ قَالَ: لَيْسَ لِلدَّيْوْتِ إِذْنٌ -يَعْنِي مَنْ يَأْذَنُ عَلَى مَالٍ- قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ لَا بَأْسَ بِنِكَاحِهَا مُتَعَةً بِغَيْرِ إِذْنِ أَبِيهَا، فَأَعْظَمَ ذَلِكَ، وَقَالَ: كَيْفَ يَجُوزُ ذَلِكَ؟! وَهُوَ غُرُورٌ ظَاهِرٌ، وَإِخْرَاجٌ لَهَا عَنْ سِتْرِهَا، قُلْتُ: وَإِنْ شَرَطَ أَنْ لَا يُوَاقِعَهَا فِي فَرْجِهَا؟ قَالَ: أَلَيْ لَهْ ذَلِكَ إِذَا جَلَسَ بَيْنَ رِجْلَيْهَا وَهُوَ سَبْقٌ؟! ثُمَّ قَالَ: كُفُّوا عَنِ بَنَاتِ النَّاسِ، وَلَا تُفْسِدُوهُنَّ عَلَى أَهْلِهِنَّ، أَلَيْسَ لَكُمْ فِي النَّيِّبَاتِ كِفَايَةٌ؟!

٧. أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ الطَّهْرَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنِ الْمُتَعَةِ، أَهِيَ مِنَ الْأَرْبَعِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ لَيْسَتْ مِنَ الْأَرْبَعِ، وَلَا مِنَ السَّبْعِينَ! قَالَ: مَنْ لَا يُغْنِيهِ الْأَرْبَعُ فَلَا يُغْنِيهِ السَّبْعُونَ!

٨. أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّرْوَارِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: فِي الْمُتَعَةِ طَلَاقٌ مَا لَمْ يَنْقُضِ الْأَجَلَ، فَإِذَا انْقَضَى الْأَجَلُ فَفُرْقَةٌ بِغَيْرِ طَلَاقٍ.

٩. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّيرَازِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنِ عِدَّةِ الْمُتَمَتِّعِ بِهَا، فَقَالَ: حَيْضَةٌ تَسْتَبْرِي بِهَا رَحْمَهَا، وَالْأَفْضَلُ أَنْ تَعْتَدَّ بِحَيْضَتَيْنِ، لِكَيْلَا تُشْبِهَ الزَّانِيَةَ.

### شرح القول:

لقراءة شرح هذه الأقوال المهمة في ضوء القرآن والسنة، راجع السؤال والجواب ٨٥.

### ثلاثة أقوال من جنابه في بيان أنّ النكاح لمجرد تحريم المرأة على رجل غير ذي محرم لا يصح.

١. أَخْبَرَنَا حَمْرَةُ بْنُ جَعْفَرِ الْقُمِّيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنِ الرَّجُلِ يَشُقُّ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَأْذِنَ امْرَأَةً غَيْرَ ذَاتِ مُحْرَمٍ، أَلَيْسَ أَنْ يَتَزَوَّجَ بِنَتَاهَا سَاعَةً أَوْ يَوْمًا لَا لِشَيْءٍ إِلَّا لِيَدْخُلَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ؟ قَالَ: لَا، إِنَّهَا حِيلَةٌ يَحْتَالُ بِهَا الَّذِينَ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ، قُلْتُ: إِنَّ فُقَهَاءَ الشَّيْخَةِ يَقُولُونَ لَا بَأْسَ بِهَا! قَالَ: إِذَا يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا يَعْلَمُونَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ أَصْحَابَ الْحَيْلِ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا.

٢. أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عُبَيْدِ الْحُجَنْدِيِّ، قَالَ: قَالَ الْمَنْصُورُ: لَا تُزَوِّجُ مُتَعَةً مِنْ لَا يُسْتَمْتَعُ بِهَا لِصِغَرِهَا، قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ تَزَوَّجَهَا لِوَحْدِهَا عَلَى ابْنِهِ أَوْ أَبِيهِ، أَيْجَلُّ لَهُ ذَلِكَ؟ قَالَ: لَا يُحْرَمُهَا حَتَّى يَتَزَوَّجَهَا لِيَسْتَمْتَعَ بِهَا.

٣. أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُتْلَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الرَّجُلِ يَعْقُدُ عَلَى امْرَأَةٍ لِوَحْدِهَا عَلَى ابْنِهِ أَوْ أَبِيهِ، لَا يُرِيدُ غَيْرَ ذَلِكَ، فَقَالَ: لَيْسَ لَهُ ذَلِكَ حَتَّى يَتَأَلَّ مِنْهَا مَا يَجِلُّ لِزَوْجِهَا، قُلْتُ: أَيْكْفِيهِ أَنْ يَغْمِرَ يَدَهَا أَوْ يَنْظُرَ إِلَى شَعْرِهَا وَبَدَنِهَا؟ قَالَ: يَكْفِيهِ.

### شرح القول:

من المصائب الشائعة بين الناس ولا سيما الشيعة، نكاح امرأة لا لشيء إلا لجعل المحرمية بينها وبين رجل غير ذي محرم من أقرباء النكاح، حتى يجلّ له الدخول عليها بغير إذن ويجلّ لها ترك الاحتجاب عنده بزعمهم، وهذه حيلة يحتال بها الجاهلون ليفروا مما يكرهونه من أحكام الله تعالى، بالإضافة إلى أنها نحو تحريم لما أحلّ الله تعالى، ولا شك أنها لا تغنيهم شيئاً؛ لأنّ هذا النكاح غير صحيح شرعاً؛ بالنظر إلى أنّ المقصود من تشريع النكاح ليس تحريم أمّ المنكوحه وبناتها على النكاح، وإتّما ذلك من آثاره غير المقصودة، والمقصود من النكاح تمتّع الزوجين ببعضهما البعض تمتّعاً شرعياً، فمن لم يقصد ذلك لم يقصد النكاح في الحقيقة وإتّما قصد بعض آثاره، مع أنّ النكاح إذا لم يكن مقصوداً في الحقيقة لم ينعقد حتى يترتب عليه آثاره، ولا شك أنّ المتبادر من النصوص الشرعية الواردة في التحريم بالنكاح، هو التحريم بالنكاح الحقيقي المتعارف عليه بين العقلاء، وهو النكاح لأجل التمتع، بحيث يمكن أن يقال: النكاح لشيء ما دون التمتع ليس نكاحاً جدياً حتى يترتب عليه آثاره الشرعية، بل هو نكاح صوريّ معدود من اللغو والمصيبة العظمى ما يقوم به الشيعة من عقد المتعة على صبيّة غير بالغه لمدة قصيرة جداً من أجل تحريمها، وذلك لأنّ قصد التمتع أشدّ لزوماً في نكاح المتعة، مع أنّه ممتنع أو غير جائز فيما يتعلق بالصبيّة في تلك المدة،

وهذا ما يجعل النكاح بمنزلة اللهو واللعب! من هنا يعلم وجه ما قال السيّد المنصور حفظه الله تعالى في الحُكْم المذكورة أعلاه.



ثلاثة أقوال من جنبه في بيان أنّ نكاح البكر بغير إذن وليها حرام، لكنّه صحيح، ولا بأس به إذا كان الوليّ ظالمًا.

١. أَخْبَرَنَا حَبِذْرُ بْنُ سَعِيدِ الْمَوْسَوِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: هَلْ يَجِلُّ لِلْعَدْرَاءِ أَنْ تَتَزَوَّجَ بِغَيْرِ إِذْنِ أَبِيهَا؟ قَالَ: لَا وَلَا كِرَامَةً، قُلْتُ: وَإِنْ كَانَتْ رَشِيدَةً؟ قَالَ: وَإِنْ كَانَتْ رَشِيدَةً، قُلْتُ: فَإِنْ تَزَوَّجَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ أَبِيهَا فَتَرَى أَنَّ زَوَاجَهَا بَاطِلٌ؟ قَالَ: لَا، إِلَّا أَنْ تَزَوَّجَتْ بِغَيْرِ كُفْمٍ وَجَاءَ أَبُوهَا يُخَاصِمُهَا، فَلَهُ أَنْ يَنْقُصَ النِّكَاحَ.

٢. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنِ الْمُؤْمِنَةِ لَهَا أَبٌ فَاجِرٌ أَوْ نَاصِبٌ يَمْنَعُهَا مِنْ نِكَاحِ مُؤْمِنٍ مُحِبٍّ، وَلَا يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّهُ مُؤْمِنٌ، فَقَالَ: تَنْكِحُهُ وَإِنْ رَعِمَ أَنْفُ أَبِيهَا! قُلْتُ: إِنَّهَا بَكَرٌ فَتَحْتَسِي أَنْ تَكُونَ عَلَيْهَا مَعْرَّةٌ، قَالَ: أَبُوهَا ظَالِمٌ، وَلَا وِلَايَةَ لِظَالِمٍ، أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَقَدْ حَآبَ مِنْ حَمَلٍ ظُلْمًا﴾؟! فَهَلْ يَجِيبُ إِلَّا إِذَا لَمْ يَنْلِ مَا طَلَبَ؟! ثُمَّ قَالَ: إِنْ ائْتَنَعَتْ مِنْ نِكَاحِ الْمُؤْمِنِ طَاعَةً لِأَبِيهَا فَقَدْ عَصَتْ رَبَّهَا، لِأَنَّهُ قَدْ نَهَى عَنِ طَاعَةِ كُلِّ ﴿مَنَاجٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾؟ كَانِتْنَا مِنْ كَانَ.

٣. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبِ الطَّبْرِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنِ نِكَاحِ الْبِكْرِ مُتَعَةً، فَقَالَ: إِنْ كَانَ لَهَا أَبٌ مُؤْمِنٌ فَرَضِي فَلَا بَأْسَ، قُلْتُ: فَكَيْفَ إِذَا كَانَ لَهَا أَبٌ فَاسِقٌ؟ قَالَ: لَيْسَ لِلدِّيُوثِ إِذْنٌ -يَعْنِي مَنْ يَأْذَنُ عَلَى مَالٍ- قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ لَا بَأْسَ بِنِكَاحِهَا مُتَعَةً بِغَيْرِ إِذْنِ أَبِيهَا، فَأَعْظَمَ ذَلِكَ، وَقَالَ: كَيْفَ يَجُوزُ ذَلِكَ؟! وَهُوَ غُرُورٌ ظَاهِرٌ، وَإِخْرَاجٌ لَهَا عَنْ سِتْرِهَا، قُلْتُ: وَإِنْ شَرَطَ أَنْ لَا يُوَاقِعَهَا فِي فَرْجِهَا؟ قَالَ: أَلَيْ لَهَ ذَلِكَ إِذَا جَلَسَ بَيْنَ رِجْلَيْهَا وَهُوَ شَيْقٌ؟! ثُمَّ قَالَ: كُفُّوا عَنِ بَنَاتِ النَّاسِ، وَلَا تُفْسِدُوهُنَّ عَلَى أَهْلِهِنَّ، أَلَيْسَ لَكُمْ فِي النَّبَاتِ كِفَايَةٌ؟!

شرح القول:

لقراءة شرح هذه الأقوال المهمة، راجع السؤال والجواب ٤١١.



## الرضاعة والحضانة وتربية الأطفال

### ثلاثة أقوال من جنابه في أحكام الرضاع

١. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ الطَّبْرِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ الْهَاشِمِيِّ الْخُرَّاسَانِيِّ: مَتَى تُحْرَمُ الْمَرْأَةُ بِالرَّضَاعَةِ؟ قَالَ: إِنَّمَا الرَّضَاعَةُ مِنَ الْمَجَاعَةِ، فَإِذَا جَاعَ الصَّبِيُّ فَشَبِعَ مِنْ لَبَنِهَا فَقَدْ حُرِّمَتْ عَلَيْهِ، قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِذَا أَنْبَتَ اللَّحْمَ وَشَدَّ الْعَظْمَ! قَالَ: إِذَا أَشْبَعَهُ مِنْ جُوعٍ فَقَدْ أَنْبَتَ وَشَدَّ.
٢. أَخْبَرَنَا وَليدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْعَالِمَ يَقُولُ لِامْرَأَةٍ سَأَلَتْهُ عَنِ الرَّضَاعِ: الْمَصَّةُ وَالْمَصْتَانِ لَيْسَتْ بِرَضَاعٍ، وَلَكِنَّ الرَّضَاعَ أَنْ تُرَضِعِيهِ مِنْ تَدْيِكِ الَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ وَهُوَ جَائِعٌ، حَتَّى يَتَصَلَّعَ وَيَشْبَعَ وَيَنْتَهِي نَفْسُهُ.
٣. أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ الْقَيْسِيُّ أَبِي دِي، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: كَمْ رَضَعَةً تُحْرَمُ الْوَلَدُ؟ حَمْسٌ؟ أَوْ عَشْرٌ؟ أَوْ حَمْسٌ عَشْرٌ؟ قَالَ: دَعُ عَنْكَ هَذَا، وَلَكِنْ إِذَا كَفَّتَهُ يَوْمًا وَلَيْلَةً فَقَدْ حُرِّمَتْهُ.

### شرح القول:

لقراءة شرح هذه الأقوال المهمة، راجع السؤال والجواب ١١٢.



### قولان من جنابه في حكم المولود من الرّحم المستأجرة

١. أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَثَلَانِيُّ، قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ الْمَنْصُورِ إِجَارَةُ الْأَرْحَامِ، فَقَالَ: لَا تَحْمِلُ الْمَرْأَةُ فِي بَطْنِهَا إِلَّا وَلَدَهَا، وَلَا تَضَعُ إِلَّا وَلَدَهَا، قُلْتُ: فَمَا لِصَاحِبَةِ الْمَاءِ؟!

فَأَخَذَ بِيَدِهِ كَفًّا مِنَ التُّرَابِ وَقَالَ: هَذَا! فُلْتُ: فَهَلْ لَهَا أَنْ تُنَكِّحَ ذَلِكَ الْوَلَدَ؟ قَالَ: لَيْسَ لَهَا إِلَّا هَذَا -وَأَشَارَ إِلَى التُّرَابِ!

٢ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّيرَازِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الرَّجُلِ يَسْتَأْجِرُ رَجْمًا لَا تَحِلُّ لَهُ، فَيُفْرَغُ فِيهَا مَاءٌ وَمَاءُ امْرَأَتِهِ، فَيَخْرُجُ وَلَدٌ، لِمَنْ يَكُونُ الْوَلَدُ؟ قَالَ: قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّ الْوَلَدَ لِلْفَرَّاشِ، فُلْتُ: كَيْفَ وَيَكُونُ الْمَاءُ لِلْمُسْتَأْجِرِ؟ قَالَ: هَكَذَا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلرَّجْمِ فَرَّاشٌ فَمَنْ يَكُونُ الْوَلَدُ؟ قَالَ: لِلشَّيْطَانِ!

### شرح القول:

لقراءة شرح هذين القولين، راجع السؤال والجواب ١١٣.



### أربعة أقوال من جنابه في بيان وجوب العقيقة عن المولود وما يقال عليها

١ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ الْهَاشِمِيَّ الْخُرَّاسَانِيَّ عَنِ الْعَقِيقَةِ، فَقَالَ: هِيَ وَاجِبَةٌ عَلَى الْمُسْتَطِيعِ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى مَا رَزَقَهُ مِنَ الْوَلَدِ السَّوِيِّ، فُلْتُ: وَاجِبَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۖ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ ١؟ هُوَ الْوَلَدُ السَّوِيُّ، فُلْتُ: مَاذَا يَفْعَلُ مَنْ لَمْ يَعْقُ عَنْهُ وَالِدُهُ حَتَّى كَبُرَ؟ قَالَ: يَعْقُ عَنِ نَفْسِهِ إِنْ شَاءَ.

٢ . أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكِرْمَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: عُقُوا عَنِ أَوْلَادِكُمْ تَدْفَعُوا عَنْهُمْ الْبَلَاءَ، أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَدْفَعَ عَنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَلَاءَ، أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ فَدَبَحَ عَنْهُ كَبْشًا، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ ٢؟

٣ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ الْقَيْوَمِ الْبَلْجِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: الصَّغِيرُ مُرْتَهَنٌ بِعَقِيقَتِهِ وَفَطْرَتِهِ.

٤ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبِ الطَّبْرِيِّ، قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى الْمَنْصُورِ أَسْأَلُهُ عَمَّا يُقَالُ عَلَى الْعَقِيقَةِ،

١ . الكوثر / ١-٢

٢ . الضافات / ١٠٧

فَكَتَبَ فِي الْجَوَابِ: قُلْ عَلَى الْعَقِيقَةِ عِنْدَ الذَّبْحِ: بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ، وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وآلِهِ وَسَلَّمَ، اللَّهُمَّ هَذِهِ عَقِيقَةٌ عَنْ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ، دَمُهَا بِدَمِي، وَلَحْمُهَا بِلَحْمِي، وَعَظْمُهَا بِعَظْمِي،  
وَجِلْدُهَا بِجِلْدِي، وَسَعْرُهَا بِسَعْرِي، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا فِدَاءً لِي مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ.

### شرح القول:

لقراءة شرح هذه الأقوال المنيرة، راجع السؤالين والجوابين ٨٧ و٥٢٣.



## القضايا المستحدثة

أربعة عشر قولاً من جنابه في الحداد على أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأحكامه

١. أَخْبَرَنَا وَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى الْمَنْصُورِ الْهَاشِمِيِّ الْخُرَاسَانِيِّ أَسْأَلُهُ عَمَّا يَفْعَلُ النَّاسُ فِي الْحِدَادِ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَكَتَبَ إِلَيَّ: لَا بَأْسَ بِذِكْرِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَوَصْفِ أَعْمَالِهِمْ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ بِالْحَقِّ، وَيَحْزُمُ الْكِذْبُ فِيهِمْ وَالْإِفْتِرَاءَ عَلَيْهِمْ قَطْعًا، وَلَا بَأْسَ بِالْبُكَاءِ عَلَى مَصَائِبِهِمْ وَإِنْشَادِ الشُّعْرِ فِيهِمْ إِذَا كَانَ صِدْقًا، وَيُكْرَهُ ضَرْبُ الرَّؤُوسِ وَالْحُدُودِ وَالصُّدُورِ وَالظُّهُورِ كَمَا يَفْعَلُ الْعَامَّةُ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْحُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ»، وَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ حَلَقَ وَسَلَقَ وَحَرَقَ»، وَإِنَّمَا الْمُرْعُوبُ فِيهِ الْبُكَاءُ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ شَيْءٌ مَشْرُوعٌ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهُمَا كَانَ مِنَ الْعَيْنِ وَمِنَ الْقَلْبِ فَمِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنَ الرَّحْمَةِ، وَمَا كَانَ مِنَ الْيَدِ وَمِنَ اللِّسَانِ فَمِنَ الشَّيْطَانِ»، وَكَذَلِكَ الضَّرْبُ فِي الْأَرْضِ بِآلَاتِ اللَّهِ مَعَ الرَّايَاتِ وَالْأَعْلَامِ الْمُتَبَدِّعَةِ، فَكُلُّ ذَلِكَ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ سَبِيلُهَا إِلَى النَّارِ، وَلَا بَأْسَ بِالْإِجْتِمَاعِ فِي الْمَسَاجِدِ وَالْبُيُوتِ لِمَدْحِهِمْ وَذِكْرِ مَصَائِبِهِمْ وَالْبُكَاءِ عَلَيْهِمْ وَتَعْزِيَةِ ذُرِّيِّ مَوَدَّتِهِمْ مَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ كِذْبٌ أَوْ فُحْشٌ أَوْ ضَرْبٌ أَوْ جَرْحٌ أَوْ تَبْذِيرٌ أَوْ تَأْخِيرُ صَلَاةٍ عَنْ أَوَّلِ وَقْتِهَا، وَقَدْ بَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى وَلَدِهِ إِبْرَاهِيمَ، وَذَكَرَ حَدِيثًا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَدَحَهَا وَبَكَى عَلَيْهَا، وَحَثَّ عَلَى الْبُكَاءِ عَلَى حَمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَبَكَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمَدَحَتْهُ، وَكَانَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُمَدِّحُ عِنْدَ قَبْرِهِ وَرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَسْمَعُ فَلَا يَنْهَى عَنْهُ، فَكُلُّ هَذَا سُنَّةٌ، وَإِنَّمَا الْحُرَامُ الْبِدْعَةُ.

٢ . أَخْبَرَنَا وَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِنِّي حَدَّثْتُ فَرِيْقًا مِنْ هَؤُلَاءِ الشَّيْعَةِ بِنَهْيِكَ عَن لَطْمِ الْوُجُوهِ وَشَقِّ الْجُيُوبِ فِي الْمَأْتَمِ لِأَهْلِ النَّبَيْتِ، فَكَبَّرَ عَلَيْهِمْ وَاسْتَصْعَبُوهُ وَقَالُوا: إِنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَطَمَتْ وَجْهَهَا وَشَقَّتْ جَبِيْهَا عَلَى قَتْلِ أُخِيْهَا! قَالَ: كَذَبُوا عَلَى زَيْنَبَ بِنْتَ عَلِيٍّ! أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ أَخَاهَا أَوْصَى إِلَيْهَا لَيْلَةَ عَاشُورَاءَ وَأَقْسَمَ عَلَيْهَا بِأَنْ لَا تَلْطِيبِي عَلَيَّ وَجْهًا وَلَا تَشْقِي عَلَيَّ جَبِيًّا إِذَا أَنَا هَلَكَتُ؟! أَفَحَسِبُوا أَنَّهَا عَصَتْ أَخَاهَا وَلَمْ تَعْمَلْ بِوَصِيَّتِهِ؟! لَا وَاللَّهِ، بَلْ أَطَاعَتْهُ، وَكَانَتْ صَالِحَةً تَقِيَّةً، ثُمَّ قَالَ: مَنْ كَانَ عَارِفًا بِحَقِّ الْحُسَيْنِ فَلَا يَلْطِمَنَّ عَلَيْهِ وَجْهًا وَلَا يَشْفَنَّ عَلَيْهِ جَبِيًّا، وَلْيَعْمَلْ بِوَصِيَّتِهِ كَمَا عَمِلَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ عَلِيٍّ.

٣ . أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجُورْجَانِيُّ، قَالَ: دَخَلَ عَلَيْهِ رِجَالٌ مِنَ الشَّيْعَةِ وَسَأَلُوهُ عَن فِعَالِهِمْ فِي الشَّهْرَيْنِ مُحْرَمٍ وَصَفَرٍ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّكُمْ تُرِيدُونَ مِنِّي أَنْ أَرْقِصَ بِمِزْمَارِكُمْ، وَلِكِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا الْحَقَّ! فَادْكُرُوا سَيِّدَ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَابْكُوا عَلَيْهِ، وَلَا تَضْرِبُوا عَلَيْهِ رَأْسًا وَلَا صَدْرًا وَلَا ظَهْرًا، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَوْ كَانَ فِيكُمْ لَنَهَاكُمْ عَن ذَلِكَ كَمَا نَهَى أُخْتَهُ زَيْنَبُ! فَخَرَجَ الرَّجَالُ وَهُمْ غَضَبِي، فَقُلْتُ لَهُ: لَوْ تَرَكْتَهُمْ يَضْرِبُونَ رُؤُوسَهُمْ حَتَّى يَمُوتُوا! أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ يَنْقِمُونَ مِنْكَ؟! قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! فَأَيْنَ التَّهْمِي عَنِ الْمُنْكَرِ!؟

٤ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ، قَالَ: دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الشَّيْعَةِ وَقَالَ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي كَرِهْتَ لَطْمَ الْحُدُودِ وَضَرْبَ الرُّؤُوسِ - يَعْنِي فِي الْمَأْتَمِ لِلْحُسَيْنِ!؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ كَرِهَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ! قَالَ الرَّجُلُ: أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ نِسَاءَ الْحُسَيْنِ لَمَّا قُتِلَ تِلْكَ الْقَتْلَةَ خَرَجْنَ لِاطْمَاتِ الْوُجُوهِ!؟ قَالَ: كَانَ يَنْهَاهُنَّ عَن ذَلِكَ! قَالَ الرَّجُلُ: وَلَكِنَّهُنَّ فَعَلْنَ! قَالَ: إِذَا لَا نُطِيعُهُنَّ فِي عِصْيَانِهِنَّ! قَالَ الرَّجُلُ: كَانَتْ فِيهِنَّ زَيْنَبُ بِنْتُ عَلِيٍّ! قَالَ: وَمَا يُدْرِيكَ مَنْ كَانَتْ فِيهِنَّ يَا لُكْعُ!؟ كَانَتْ وَاللَّهِ أَتَقِي لِلَّهِ مِنْ أَنْ تَعْصِي أَخَاهَا فَتَلْطِمَ خَدَّهَا أَمَامَ الرَّجَالِ! ثُمَّ قَالَ: مَا أَمْرُنَا بِطَاعَتِهَا، وَلَكِنْ أَمْرُنَا بِطَاعَةِ الْحُسَيْنِ!

٥ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ الْبَلْخِيِّ، قَالَ: مَرَّ الْمَنْصُورُ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الشَّيْعَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَ ظُهُورَهُمْ بِالسَّلَاسِلِ، فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ!؟ فَلْنَا: جَمَاعَةٌ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ مِنْ شَيْعَةِ الْحُسَيْنِ! قَالَ: كَذَبُوا! لَوْ كَانُوا مِنْ شَيْعَتِهِ لَاتَّبَعُوهُ! أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ كَانَ يَنْهَى عَن مِثْلِ هَذَا!؟ فَلْنَا: إِنَّ لَهُمْ عُلَمَاءَ يَأِيرَانُ وَهُمْ يَأْمُرُونَهُمْ بِهِدَا! قَالَ: نَعَمْ، شِدْثَتُهُ أَعْرِفُهَا مِنْ أَحْزَمَ!

٦ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ الْبَلْخِيِّ، قَالَ: كُنَّا مَعَ الْمَنْصُورِ فِي طَرِيقٍ، فَمَرَّ عَلَيْنَا رِجَالٌ مِنَ الشَّيْعَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَ صُدُورَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ وَيَقُولُونَ: لَبَيْكَ يَا حُسَيْنُ! لَبَيْكَ يَا حُسَيْنُ!

فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا وَقَالَ: أَلَا إِنَّ الْحُسَيْنَ لَبِرِيءٍ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأَ مِنْهُمْ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ! فُلْنَا: وَهَلْ تَبَرَّأَ مِنْهُمْ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ؟! قَالَ: نَعَمْ، بَلَغَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ يَقُولُونَ: لَبَيْكَ يَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ لَبَيْكَ! فَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ وَقَالَ: مَا كَانَتْ تَلْبِيَةُ الْأَنْبِيَاءِ هَكَذَا! إِنَّمَا لَبَيْتُ بِلَبَيْكَ اللَّهُمَّ لَبَيْكَ، لَبَيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ! ثُمَّ قَالَ الْمَنْصُورُ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا هُوَ لَأَسْفَلَةُ لَدَخَلَ النَّاسُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَقْوَابًا، وَلَكِنَّهُمْ بَدَّلُوهُ وَقَبَّحُوهُ وَبَغَّضُوهُ!

٧ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّيرَازِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِنَّا نَجْتَمِعُ فِي الْبُيُوتِ فَندُكِّرُ مَا أَصَابَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ بِكَرْبَلَاءَ، قَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ، قُلْتُ: وَنُشِدُ فِيهِ شِعْرًا، قَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ، قُلْتُ: وَنَبِيٌّ عَلَيْهِ، قَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ، قُلْتُ: وَنَلْعَنُ قَاتِلَهُ، قَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ، قُلْتُ: وَنَضْرِبُ صُدُورَنَا وَرُؤُوسَنَا، قَالَ: أَمَا هَذَا فَلَا؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَنْهَى عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ تَفْعَلُوا مَا أَمَرْتُمْ بِهِ وَتَتْرَكُوا مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ فَتَلَاؤُوا الْحُسَيْنَ فِي الْجَنَّةِ؟!

٨ . أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُتَلَانِيُّ، قَالَ: دَخَلَ الْمَنْصُورُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ وَهُمْ يَتَدَاكِرُونَ، فَقَالَ لَهُمْ: رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً مِنْكُمْ ذَكَرَ ابْنُ بِنْتِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْيَوْمِ فَبَكَى عَلَيْهِ! أَلَا وَاللَّهِ قَتَلُوهُ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَهُمْ يَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ! قَالَ: فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَهُ وَذَكَرْنَا الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ وَبَكَينَا عَلَيْهِ، وَكَأَنِّي بِدُمُوعِ الْمَنْصُورِ تَجْرِي عَلَى خَدَيْهِ وَلَا يُسْمَعُ مِنْهُ أُنِينٌ وَلَا عَوِيلٌ!

٩ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ الطَّيْرِيُّ، قَالَ: دَخَلَ الْمَنْصُورُ بَيْتًا فِيهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الشَّيْعَةِ يَذْكُرُونَ مَصَائِبَ حُسَيْنٍ وَيَبْكُونَ عَلَيْهِ، فَجَلَسَ فِيهِمْ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ: أَنَا كَلْبٌ حُسَيْنٍ! فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ قَامَ الْمَنْصُورُ وَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا جَاءَهُمْ حُسَيْنٌ لِيَكُونُوا كِلَابًا! أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا يَدْخُلُونَ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ؟! ثُمَّ ذَهَبَ حَتَّى دَخَلَ بَيْتًا آخَرَ فِيهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الشَّيْعَةِ يَذْكُرُونَ مَصَائِبَ حُسَيْنٍ وَيَبْكُونَ عَلَيْهِ، فَجَلَسَ فِيهِمْ حَتَّى وَضَعُوا ثِيَابَهُمْ وَضَرَبُوا صُدُورَهُمْ فِي صَفِّ وَاحِدٍ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ قَامَ الْمَنْصُورُ وَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: تُرَافِقُكُمْ فِي السَّنَةِ وَتُفَارِقُكُمْ فِي الْبِدْعَةِ!

١٠ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَجْتِيَارٍ، قَالَ: سَمِعَ الْمَنْصُورَ أَنَّ رَجُلًا أَعْرَسَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: أَفْ أَفْ! أَلَا يَعْلَمُ أَنَّ هَذَا يَوْمٌ غَضِبَ اللَّهُ فِيهِ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ؟! أَمَا وَاللَّهِ لَوْ قُتِلَ فِي هَذَا الْيَوْمِ ابْنُهُ مَا أَعْرَسَ فِيهِ، وَلَكِنْ قُتِلَ فِيهِ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ! ثُمَّ قَالَ: اجْعَلُوهُ يَوْمَ حُزْنِكُمْ، فَإِنَّ قَوْمًا مِنْ قَبْلِكُمْ جَعَلُوهُ يَوْمَ فُرْحَتِهِمْ فَسَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ - يَعْنِي بَنِي أُمِّيَّةَ!

١١. أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الدَّامَغَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَا تَصُمْهُ إِلَّا أَنْ تَصُومَ قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ، وَلَا تَصُمْهُ مُتَمَيِّمًا بِهِ، فَإِنَّمَا تَيَمَّنَ بِهِ الْيَهُودُ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا، وَلَا بَأْسَ بِالتَّكَاحِ فِيهِ إِذَا صَادَفَهُ، وَإِنَّمَا يُكْرَهُ لِمَكَانِ الدُّفِّ.

١٢. أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عُبَيْدِ الْحُجَنْدِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْعَالِمَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾، فَقَالَ: يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ فِيهِ نَبِيَّهُ مِنْهَا، وَيَوْمَ هَاجَرَ فِيهِ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْهَا، وَيَوْمَ بَدَرَ مِنْهَا، وَيَوْمَ الْأَحْزَابِ مِنْهَا، وَيَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ مِنْهَا، وَذَكَرَ أَيَّامًا أُخْرَى، ثُمَّ قَالَ: وَيَوْمَ عَاشُورَاءَ مِنْهَا، وَفِيهِ قُتِلَ الرَّكْبِيُّ التَّقِيُّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ! قُلْتُ: مَا بَالُهُ خَرَجَ وَقَدْ نَهَاها عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ؟! قَالَ: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ نَهَاها عَنِ الْمَعْرُوفِ!

١٣. أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدِ السَّبْرَوَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: لَا تَزْنُوا، فَوَاللَّهِ مَا قَتَلَ النَّبِيِّينَ إِلَّا أَوْلَادَ زَنَا، وَمَا قَتَلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَّا وَلَدَ زَنَا! ثُمَّ هَمَسَ بِحَدِيثِهِ فَقَالَ: مَا لَفِيَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مِنَ الْكَلْبِ الْأَبْقَعِ!

١٤. أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ الطَّهْرَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ زِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ فَقَالَ: زُرُّهُ، وَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَسَلِّ اللَّهُ حَاجَتَكَ، قُلْتُ: كَيْفَ أَسَلِّمْ عَلَيْهِ عِنْدَ قَبْرِهِ؟ قَالَ: قُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَجَاهَدْتَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ، فَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَكَ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ أَمَرَ بِهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ بَلَّغَهُ ذَلِكَ فَرَضِي بِهِ، أَنَا إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ بَرِيءٌ! قُلْتُ: فَأَطُوفُ بِقَبْرِهِ؟ قَالَ: لَا، وَلَا تُصَلِّ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَلَكِنْ تَنَحَّ نَاحِيَةً، وَصَلِّ فِي بَعْضِ الرُّوَاقَاتِ.

### شرح القول:

كل من تمتع بالعقل السليم وتنحى عن موانع المعرفة يعلم أن تعاليم المنصور الهاشمي الخراساني هذه كلها تعاليم أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم الطيبة الأصيلة، والعامل بها هو المتبع الحقيقي لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي تخلص من الإفراط والتفريط، وهدي إلى الاعتدال الديني والصراف المستقيم في الإسلام. من المشهود أن هذا العالم الصديق لم ينحرف عن خط النبي وأهل بيته في شيء من عقائده وأعماله، وهو يبين للناس هذا الخط المبارك ويجارب البدع والانحرافات الشائعة بين المسلمين من الشيعة والسنة.

## سبعة أقوال من جنابه في أحكام المصابين بموت الدماغ وزرع أعضائهم

١ . أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ الطَّهْرَانِيُّ، قَالَ: سَأَلَنِي طَبِيبٌ بِإِيرَانَ أَنْ أَسْأَلَ الْمُنْصُورَ الْهَاشِمِيَّ الْخُرَّاسَانِيَّ أَيَّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ تَوَقُّفِ دَشَاطِ الدِّمَاغِ طُرًّا، فَسَأَلْتُهُ عَنْهُ، فَقَالَ: سَكْرَةٌ مِنْ سَكْرَاتِ الْمَوْتِ، قُلْتُ: تُرِيدُ حَيَاةً غَيْرَ مُسْتَقَرَّةٍ؟ قَالَ: هَكَذَا يَقُولُونَ.

٢ . أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّبَزَوَارِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الطَّبِيبِ يَدْخُلُ جِهَازًا فِي جَوْفِ مَنْ مَاتَ دِمَاغُهُ، فَيَحْرِكُ قَلْبَهُ، قَالَ: ذَلِكَ لِحَمِّ يَعْبَثُ بِهِ.

٣ . أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عُبَيْدِ الْحُجَنْدِيِّ، قَالَ: كُنْتُ أَسْأَلُ الْمُنْصُورَ فَأَكْتُبُ مَا يُجِيبُنِي، فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْمَرْأَةِ يَدْرِكُهَا الْمَوْتُ وَفِي بَطْنِهَا وَلَدٌ يَرُكُلُ، قَالَ: يُشَقُّ بَطْنُهَا وَيُخْرَجُ الْوَلَدُ، وَسَأَلْتُهُ عَنِ الرَّجُلَيْنِ يَجْرُ السَّقْفُ عَلَيْهِمَا فِي زَلْزَلَةٍ أَوْ طُوفَانٍ أَوْ سَيْلٍ، فَيَهْلِكُ أَحَدُهُمَا وَيَبْقَى الْآخَرُ أَيَّامًا لَا يَعْزُرُ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَيَخَافُ أَنْ يَهْلِكَهُ الْجُوعُ، أَيَأْكُلُ مِنْ أَخِيهِ؟ قَالَ: يَأْكُلُ مِنْهُ مَا يَسُدُّ بِهِ رَمَقَهُ إِنْ عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ، ثُمَّ يَتَصَدَّقُ بِدِيَّةِ مَا أَكَلَ مِنْهُ إِنْ نَجَّاهُ اللَّهُ، وَسَأَلْتُهُ عَنِ الرَّجُلِ يُحِيطُ بِهِ الْمَوْتُ لِمَرَضٍ لَا عِلَاجَ لَهُ أَوْ نَقْصٍ فِي عَضْوِهِ، فَلَا يَجِدُ إِلَّا عَضْوَ مَيِّتٍ، أَيَقْطَعُهُ وَيُرْقِعُهُ؟ قَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ إِذَا كَانَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ، وَيُنْفِقُ دِيَّةَ مَا قَطَعَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ شُكْرًا أَوْ أَرَادَ إِحْسَانًا.

٤ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبِ الطَّبْرِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ أَيَّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الرَّجُلِ مَاتَ دِمَاغُهُ وَقَلْبُهُ نَابِضٌ، أَهُوَ مَيِّتٌ؟ قَالَ: لَوْ كَانَ مَيِّتًا مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ! قُلْتُ: إِنَّهُ لَا شُعُورَ لَهُ، وَلَا تَكَلَّمَ، وَلَا تَحْرَكَ، وَلَا تَنْفَسَ، إِلَّا إِذَا أُجِرَ عَلَيْهِ بِجِهَازٍ وَلَا يُرْجَى بَقَاؤُهُ، وَإِنَّمَا يَنْبِضُ قَلْبُهُ لِمَا يُجْبَرُ عَلَيْهِ مِنَ التَّنْفِيسِ، وَلَوْ لَمْ يُجْبَرْ عَلَيْهِ لَسَكَنَ! قَالَ: لَيْسَ عَلَيْكَ أَنْ تُخْبِرَهُ عَلَيْهِ إِذَا كَانَ عَبَثًا لَا طَائِلَ تَحْتَهُ، دَعَهُ يَذْهَبُ إِلَى رَبِّهِ إِذَا دَعَاهُ، قُلْتُ: فَإِنْ كَانَ مَرِيضٌ يُضْطَرُّ إِلَى عَضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ كَقَلْبٍ أَوْ كَبِدٍ، أَجُوزُ أَنْ يُؤَخَذَ ذَلِكَ الْعَضْوُ فَيُلصَقَ بِهِ؟ قَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ إِذَا كَانَ الْمَرِيضُ مُؤْمِنًا يُخَافُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ، وَلَا دِيَّةَ عَلَيْهِ وَلَا عَلَى الْآخِذِ، قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ عَلَيْهِ دِيَّةَ الْمَيِّتِ تُصْرَفُ عَنْهُ فِي وُجُوهِ الْخَيْرِ! قَالَ: وَأَيُّ خَيْرٍ أَحْيَرُ مِنْ إِحْيَاءِ نَفْسٍ مُؤْمِنَةٍ مِنْ أَحْيَائِهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَى النَّاسَ جَمِيعًا! ثُمَّ قَالَ: مَنْ أَخْرَجَ قَلْبَ مَيِّتٍ أَوْ كَبِدَهُ ظُلْمًا فَعَلَيْهِ الدِّيَّةُ.

٥ . أَخْبَرَنَا وَليدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْعَالِمَ عَنِ الْمَيِّتِ يُخْرِجُ قَلْبُهُ لِيُلْحَقَ بِحَيٍّ مُضْطَرِّ إِلَيْهِ، قَالَ: لَا أَرَى بِذَلِكَ بَأْسًا، ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، ذَلِكَ مِمَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾، قُلْتُ: لَا تَزَالُ تَفْتَحُ عَلَيْنَا أَبْوَابًا مِنَ الْعِلْمِ! فَهَلْ لَهُ مِنْ دِيَّةٍ عَلَى مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ؟ قَالَ: إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ وَقَدْ سَكَتَ أَنْفَاسُهُ فَلَيْسَ عَلَيْهِ دِيَّةٌ، وَإِنْ فَعَلَ وَهُوَ يَتَنَفَّسُ أَرَى أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْهُ عَشْرَ الدِّيَّةِ لِعَلَّا يَخْتَلِجَ فِي صَدْرِهِ أَنَّهُ أَنْتُمْ! فَأَخَذَنِي الْبُكَاءُ، فَقَالَ: وَمَا يُبْكِيكَ؟! قُلْتُ: رَأَيْتُ عَظَمَتَكَ فِي عُرْبَتِكَ فَبَكَيْتُ! قَالَ: الْعَظَمَةُ لِلَّهِ، وَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ آتَانِي مِنْ عِنْدِهِ رَحْمَةً، وَجَعَلَنِي هَادِيًا مَهْدِيًا.

٦ . أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّلَقَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الْمُضْطَرِّ الَّذِي قَدْ أَحَاطَ بِهِ الْمَوْتُ لِنَقْصِ فِي عَضْوِهِ أَوْ عَيْبٍ، فَلَا يَجِدُ إِلَّا مَيِّتًا، أَلَهُ أَنْ يَقْطَعَ ذَلِكَ الْعَضْوَ مِنْهُ، فَيُلْحِقَهُ بِنَفْسِهِ، إِذَا خَافَ أَنْ يُدْرِكَهُ الْمَوْتُ؟ قَالَ: مَاذَا يُرِيدُ؟! أَيْرِيدُ أَنْ يَفِرَّ مِنَ الْمَوْتِ؟! ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾؛ ثُمَّ سَكَتَ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَا يُجَوِّزُهُ، ثُمَّ قَالَ: لَيْسَ عَلَيْهِ جُنَاحٌ إِذَا كَانَ بِالْعَا ذَلِكَ الْمَبْلَغِ، قُلْتُ: فَهَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَأْذِنَ لِذَلِكَ أَوْلِيَاءَ الْمَيِّتِ؟ قَالَ: لَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَأْذِنَهُمْ إِذَا كَانَ بِالْعَا ذَلِكَ الْمَبْلَغِ، وَإِنْ اسْتَأْذَنَهُمْ فَلَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُ إِنْ وَجَدُوهُ مُؤْمِنًا، فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ بِمَنْزِلَةِ الْحَسَدِ الْوَاحِدِ، إِذَا اشْتَكَى عَضْوًا مِنْهُ وَجَدَ أَلَمَ ذَلِكَ فِي سَائِرِ أَعْضَائِهِ، لِأَنَّ أَرْوَاحَهُمْ مِنْ رُوحٍ وَاحِدَةٍ، وَإِنَّ رُوحَ الْمُؤْمِنِ لِأَشَدُّ اتِّصَالًا بِرُوحِ اللَّهِ مِنْ اتِّصَالِ الشُّعَاعِ بِالشَّمْسِ.

٧ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّيرَازِيُّ، قَالَ: اسْتَشَارَهُ رَجُلٌ فِي تَرْقِيعِ قَلْبِ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ مَاتَ دِمَاعُهُ، وَقَالَ: يَا تَيْبِي رَجُلٌ مَرِيضٌ يُخَافُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ، فَيَسْأَلُنِي أَنْ آذَنَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَلَا أَذِرِي مَا أَقُولُ لَهُ، قَالَ: انْظُرْ، فَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا يُوَالِي آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَيُوَالِيَنِي فَأَذِّنْ لَهُ، فَإِنَّكَ لَوْ دَفَنْتَ قَلْبَ أَبِيكَ فِي صَدْرِ مُؤْمِنٍ يَذْكُرُ اللَّهَ وَيَعْمَلُ الصَّالِحَاتِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُدْفِنَهُ فِي التُّرابِ يَأْكُلُهُ الدُّودُ! ثُمَّ قَالَ: ائْتِنِّي لِيُحْيِيَ اللَّهُ بِهِ جُزءَ أَبِيكَ يَعْبُدُهُ وَيَكُونُ لَهُ ثَوَابُ عِبَادَتِهِ.

### شرح القول:

لمزيد من المعلومات حول الدقائق والنكات الموجودة في هذه الأقوال المنيرة، التي تفتح العُقد الفقهية في مجال زرع أعضاء المصابين بموت الدماغ، راجع السؤال والجواب ٧٤.

## سبعة أقوال من جنابه في حرمة استعمال المواد المخدرة والدخانية وبيعها وشراؤها

١. أَخْبَرَنَا أَبُو زَكْرِيَّا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّلَقَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ الْهَاشِمِيَّ الْخُرَّاسَانِيَّ يَقُولُ: مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَشْرَبُ تِرْيَاكًا، أَوْ يَتَعَلَّقُ تَيْمِيمَةً، أَوْ يَقُولُ الشَّعْرَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ.

٢. أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْقَاسِمِ الطُّهْرَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنِ التَّرْيَاكِ، فَقَالَ: إِنَّهُ كَالْحُمْرِ وَالْمَيْسِرِ، فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ، وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا، فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، قُلْتُ: إِنَّ مِنَ الْفُقَهَاءِ مَنْ يَسْتَعْمِلُهُ! قَالَ: مَاذَا تُرِيدُ مِنَ الْفُقَهَاءِ؟! وَهَلِ الْفُقَهَاءُ إِلَّا رِجَالٌ مِنَ النَّاسِ!؟

٣. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ الطَّبْرِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنِ الْبَنْجِ، فَقَالَ: ذَلِكَ مِنْ إِخْوَانِهَا -يَعْنِي الْحُمْرَ! ثُمَّ قَالَ: مَنْ أَخَذَ سِيجَارًا فَقَدْ أَخَذَ جَمْرَةً مِنَ النَّارِ! قُلْتُ: قَبِّحَ اللَّهُ إِمَامَ قَوْمٍ قَدْ فُتِنَ بِالْأَنْبَابِ!؟ فَتَأَمَّلْ قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ: دَعْ عَنكَ هَذَا.

٤. أَخْبَرَنَا أَبُو إِبرَاهِيمَ السَّمَرَقَنْدِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ خَيْرَ مَنْ رَأَيْتُهُ يَقُولُ: التَّدْخِينُ لَدَى أَصْحَابِ النَّارِ، وَسَمِعْتُهُ يَنْهَى عَنِ الصَّلَاةِ خَلْفَ مَنْ يَسْتَعْمِلُ السِّيْجَارَ.

٥. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَجْتِيَارَ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ الْمَنْصُورِ عَلَى بَابِ مَسْجِدٍ، فَرَأَى رَجُلًا يَدْخُنُ، فَقَالَ لَهُ: أَيُعْجِبُكَ الدُّخَانُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ۖ يَغْشَى النَّاسَ ۗ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>١</sup>، فَأَلْفَى الرَّجُلُ سِيْجَارَهُ لَمَّا سَمِعَ هَذَا وَقَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ.

٦. أَخْبَرَنَا أَبُو إِبرَاهِيمَ السَّمَرَقَنْدِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: تَمَنَّ الْكَلْبَ الَّذِي يُعْبَثُ بِهِ سُحْتٌ، وَتَمَنَّ الدُّخَانَ سُحْتٌ.

٧. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ وَوَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ جَمِيعًا، قَالَا: تَحَاكَمَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ يَخْتَصِمَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: إِنَّ هَذَا دَفَعَ إِلَيَّ حَشِيشًا فَشَرَبْتُهُ، ثُمَّ جَاءَنِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ، وَعَالَ! فَقَالَ الْآخَرُ: مَا وَهَبْتُهُ لَهُ، وَإِنَّمَا بَعْتُهُ! فَغَضِبَ وَقَالَ: إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيْسَقِي أَحَاهُ سَمًّا لِيَقْتُلَهُ، ثُمَّ يَأْتِيهِ يَطْلُبُ أَجْرَهُ!؟ لَا أَجْرَ لَهُ، وَلَا كَرَامَةَ.

١. كلمة فارسية معناها الأفيون ومعربها «الترياق»، وقد تطلق على كل دواء يُخرج السم من الجسد، إلا أن المراد بها هنا هو الأفيون أو المخدر كله.

٢. إشارة إلى بعض حكام الجور في المنطقة لما يقال من أنه مولع بجمع أنابيب التبغ.

٣. الدخان / ١٠-١١

### شرح القول:

لقراءة شرح لهذه الأقوال الطيبة، راجع السؤال والجواب ٨٠.



قولان من جنباه في بيان أنه يكره استخدام بعض الآلات المحدثه إلا من ضرورة.

١. أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ، قَالَ: أَهْدَيْتُ إِلَى الْمَنْصُورِ آلَةَ مُحَدَّثَةَ لِرَاحَتِهِ، فَلَمْ يَقْبَلْهَا وَقَالَ: إِنِّي لَعَفْنِي عَنْهَا، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي لَأَكْرَهُ كَثِيرًا مِنْ هَذِهِ الْأَلَاتِ الَّتِي أَحَدَثْتُمُوهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، قُلْتُ: لِمَ ذَلِكَ جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ فَقَالَ: لِأَنَّهَا لِعَبٍّ وَلَهُوَ وَرِيئَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ، وَأَنَّهَا تُؤْتِيكُمْ الرَّاحَةَ وَتَسْلُبُكُمْ شَيْئًا كَثِيرًا.

٢. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ وَعَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ الْقَيْوَمِ جَمِيعًا، قَالَا: كَانَ الْمَنْصُورُ يَكْرَهُ أَنْ يَمْسَ نَفْدًا بِيَدِهِ كَأَنَّمَا يَسْتَفْذِرُهُ، فَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: خُدُوهُ، وَكَانَ لَا يَنْظُرُ إِلَى التَّلْفَازِ إِلَّا مِنْ ضَرُورَةٍ، وَكَانَ لَا يَحْمِلُ مَعَهُ جَوَّالًا، وَكَانَ أَشَدَّ شَيْءٍ كَرَاهَةً عِنْدَهُ الْإِنْتِرْنِتُ، فَقُلْنَا لَهُ: أَحْرَامٌ هِيَ؟ فَقَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أَحَدٌ مِنْهَا قَسَاوَةً فَأَعَافَاهَا.

### شرح القول:

من هذا يعلم أن استخدام الجوّال والإنترنت والراديو والتلفاز والمعدّات الخاصّة بالإستلام من الأقمار الصناعيّة وغيرها من الآلات الجديدة ليس له حكم شرعيّ في حدّ ذاته، وإنّما يتبع حكمه حكم ما يرى أو يسمع أو يفعل به. مع ذلك، من الأفضل الإقتصار على استخدام هذه الآلات في حالات الضرورة؛ لأنّ إنتاجها وترويجها اليوم يتمّ غالبًا في إطار النظام الرأسماليّ والأهداف الاستعماريّة، وهو من أهمّ مصادر التخلّل لأصحاب السلطة والرأسمال، وطرق نشر ثقافتهم والحفز على التفكير والعمل وفقًا لأهوائهم وسياساتهم الخبيثة. لذلك، يكره السيّد العلامة المنصور الهاشمي الحراساني حفظه الله تعالى استخدام أمثال هذه الآلات لمن ليس في حاجة ماسّة إليه، وقد يجتنبه هو بنفسه قدر الإمكان على سبيل التورّع، دون أن يحرمه تحريم المتحرّرين.

## قول من جنابه في بيان كيفية الصلاة في الطائرة

أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ الطَّهْرَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنِ الصَّلَاةِ فِي الطَّيَّارَةِ، فَقَالَ: اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وَكَبِّرْ، ثُمَّ اسْتَقْبِلْ حَيْثُ تَسْتَقْبِلُ الطَّيَّارَةَ، وَلَا تُصَلِّ فِيهَا مَكْتُوبَةً إِلَّا وَأَنْتَ خَائِفٌ، قُلْتُ: أَصَلِّي فِيهَا جَالِسًا؟ قَالَ: تُصَلِّي قَائِمًا أَبَدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَّ جُنْبِكَ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَبِالْإِيْمَاءِ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَبِالْيَتِيَّةِ، وَهَذَا كَقَوْلِ الْحَدَّادِ لِفَتَاهُ: مَثُ وَأَنْتَ نَافِحٌ!

## شرح القول:

ما أشار إليه حفظه الله تعالى من قول الحدّاد لفتاه هو مثل فارسي مشهور، يقولون: «بمير و بدم» ويعنون بذلك افعل كيفما تستطيع، ولهم في ذلك قصة لا حاجة إلى ذكرها.

لقراءة شرح القول، راجع: السؤال والجواب ٧٢.



## ثلاثة أقوال من جنابه في حكم البنك والتعامل معه في النظام المالي الحاي

١ . أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ الطَّهْرَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ أَيَّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْمَصْرَفِ، يُودِعُهُ الرَّجُلُ مِنْ مَالِهِ مِائَةَ دِينَارٍ لِيَعْمَلَ بِهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، عَلَى أَنْ يُؤْتِيَهُ عِشْرِينَ دِينَارًا مِنَ الرَّبْحِ، قَالَ: هَذَا وَاللَّهِ رَبًّا فَاجْتَنِبُوهُ، قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا هُوَ إِلَّا مُضَارَبَةٌ! قَالَ: كَذَّبُوا، أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ رِبْحَ الْمُضَارَبَةِ غَيْرُ مَعْلُومٍ وَلَا مَشْرُوطٌ؟!

٢ . أَخْبَرَنَا حَيْدَرُ بْنُ سَعِيدِ الْمُوسَوِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ أَيَّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْبَنْكِ، فَقَالَ: سَلْ غَيْرِي! سَلْ هَؤُلَاءِ الْفُقَهَاءَ! قُلْتُ: لِمَاذَا؟! قَالَ: لِأَنَّكَ فِي سَعَةِ مَا لَمْ تَسْأَلْنِي، فَإِذَا سَأَلْتَنِي أَخْبَرْتُكَ بِالْحَقِّ فَصَافَتْ عَلَيْكَ! أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدِّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾؟! قُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِالْحَقِّ، وَلَا تَرُدَّنِي إِلَى حُفْنَةٍ مِنَ الْقِرَاصِنَةِ! قَالَ: لَا بَنْكٌ فِي الْإِسْلَامِ، إِنَّمَا هُوَ وَدِيعَةٌ وَقَرْضٌ وَمُضَارَبَةٌ، وَمَنْ عَامَلَ الْبَنْكَ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ الرَّبَا، قُلْتُ: إِلَّا مَنْ أَكْرَهَهُ ظَالِمٌ؟ قَالَ: إِلَّا مَنْ أَكْرَهَهُ ظَالِمٌ، ثُمَّ قَالَ: أَلَيْكَ مَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ، وَأَتَطَبَّبُ، قَالَ: لَوْ أَلْقَيْتَ مَالَكَ فِي الْبَحْرِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَضَعَهُ فِي الْبَنْكِ، لِأَنَّهُ كَيْسُ الظَّلْمَةِ، وَإِنْ كَيْسَهُمْ كَبَيْتِ الْعُنْكَبُوتِ، يَتَّصِلُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ حَتَّى يَنْتَهِي إِلَى الْمَرْكَزِ! قُلْتُ: وَمَا الْمَرْكَزُ؟! قَالَ: كَيْسُ الْأَعْوَرِ!

٣. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ الطَّبْرِيُّ، قَالَ: كَسَبْتُ مَالًا مِنْ تِجَارَةِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَصْعَهُ فِي بَنِي، فَاسْتَشَرْتُ الْمَنْصُورَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: لَوْ أَحْرَقْتَ مَالَكَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَصْعَهُ فِي الْبَنِي! فُلْتُ: لِمَاذَا؟! قَالَ: لِأَنَّهُ مِنْ خَزَائِنِ الشَّيْطَانِ!

شرح القول:

لقراءة شرح هذه الأقوال المهمة، راجع السؤال والجواب ٧٣.



أربعة أقوال من جنابه في حرمة الإجارة والإستئجار للرحم

١. أَخْبَرَنَا حَيْدَرُ بْنُ سَعِيدٍ الْمُسَوِّي، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنِ امْرَأَةٍ لَا تَسْتَطِيعُ حَمْلًا أَوْ وِلَادَةً، أَفَيَجُوزُ لَهَا أَنْ تَسْتَأْجِرَ امْرَأَةً أُخْرَى لِتَحْمِلَ وَلَدَهَا وَتَلِدَهُ؟ فَقَالَ: لَا تَشْتَرِكِ امْرَأَتَانِ فِي وِلْدٍ وَاحِدٍ.

٢. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنِ الْمَرْأَةِ تُؤَجِّرُ رَجُلًا مِنْ رُؤَسَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَتَبَّتْ مَاءَهُمَا أَوْ جَنِينَهُمَا، فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ، لَا يُشَارِكُ فِي أَوْلَادِ النَّاسِ إِلَّا شَيْطَانٌ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾؟!١

٣. أَخْبَرَنَا جُبَيْرُ بْنُ عَطَاءٍ الْحُجَنْدِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْعَالِمَ يَقُولُ: مَنْ اسْتَأْجَرَ امْرَأَةً لِرَجْمِهَا فَإِنَّمَا اسْتَأْجَرَ شَيْطَانَةً، وَلَا يُولَدُ مِنَ الشَّيْطَانَةِ إِلَّا شَيْطَانٌ.

٤. أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ الطَّهْرَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ وَعِنْدَهُ عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ: لَعَنَ اللَّهُ مُؤَجِّرَ الْأَرْحَامِ وَمُسْتَأْجِرَهَا! أَلَا وَاللَّهِ لَوْ كَانَ لِي أَمْرٌ لَجَلَدْتُهِمَا أَوْ عَدَبْتُهِمَا عَدَابًا شَدِيدًا! فَلَمَّا خَرَجَ قُلْتُ لِعَيْسَى: مَا أَرَادَ بِالْعَدَابِ الشَّدِيدِ؟ قَالَ: أَرَادَ حَدَّ الْمُحَارَبَةِ لِأَنَّهِمَا أَفْسَدَا فِي الْأَرْضِ.

شرح القول:

لقراءة شرح هذه الأقوال، راجع السؤال والجواب ١١٣.

## قولان من جنابه في حكم المولود من الرّحم المستأجرة

١. أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُتْلَانِيُّ، قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ الْمَنْصُورِ إِجَارَةُ الْأَرْحَامِ، فَقَالَ: لَا تَحْمِلُ الْمَرْأَةُ فِي بَطْنِهَا إِلَّا وَلَدَهَا، وَلَا تَضَعُ إِلَّا وَلَدَهَا، قُلْتُ: فَمَا لِصَاحِبَةِ الْمَاءِ؟! فَأَخَذَ بِيَدِهِ كَفًّا مِنَ التُّرَابِ وَقَالَ: هَذَا! قُلْتُ: فَهَلْ لَهَا أَنْ تَنْكِحَ ذَلِكَ الْوَلَدَ؟ قَالَ: لَيْسَ لَهَا إِلَّا هَذَا - وَأَشَارَ إِلَى التُّرَابِ!
٢. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبرَاهِيمَ الشَّيرَازِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الرَّجُلِ يَسْتَأْجِرُ رَجْمًا لَا تَحِلُّ لَهُ، فَيُفْرِغُ فِيهَا مَاءَهُ وَمَاءَ امْرَأَتِهِ، فَيَخْرُجُ وَلَدٌ، لِمَنْ يَكُونُ الْوَلَدُ؟ قَالَ: قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّ الْوَلَدَ لِلْفَرَّاشِ، قُلْتُ: كَيْفَ وَيَكُونُ الْمَاءُ لِلْمُسْتَأْجِرِ؟ قَالَ: هَكَذَا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلرَّجْمِ فَرَّاشٌ فَلِمَنْ يَكُونُ الْوَلَدُ؟ قَالَ: لِلشَّيْطَانِ!

## شرح القول:

لقراءة شرح هذين القولين، راجع السؤال والجواب ١١٣.



## ستة أقوال من جنابه في حقوق النسر

١. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبِ الطَّبْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ الْهَاشِمِيَّ الْخُرَّاسَانِيَّ يَقُولُ: الْعِلْمُ لَا يَبُاعُ - يَعْنِي الْعِلْمُ بِالْأَدِينِ - وَمَنْ بَاعَهُ فَقَدْ اشْتَرَى بِآيَاتِ اللَّهِ تَمَنًّا قَلِيلًا، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، وَاللَّهِ إِنَّهُمْ لَيَبِيعُونَهُ، ثُمَّ يَمْنَعُونَ النَّاسَ مِنْ نَشْرِهِ جِرْصًا عَلَى الرَّبْحِ! فَقَالَ: أَوْلَيْكَ الَّذِينَ ﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ تَمَنًّا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾!
٢. أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الدَّامَغانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: إِنَّ مِنْ أَبْغَضِ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا فَأَرَادَ بِهِ مَنَفَعَةَ الدُّنْيَا، فَمَنَعَهُ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَعَرَضَهُ عَلَى الْأَعْيَاءِ، لِيَشْتَرِيَ بِآيَاتِ اللَّهِ تَمَنًّا قَلِيلًا وَيَصَدَّ عَنْ سَبِيلِهِ، ﴿أَوْلَيْكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾!

٣ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنِ الرَّجُلِ يَبِيعُ كِتَابًا أَوْ شَيْئًا آخَرَ لَا يُوْجَدُ عِنْدَ غَيْرِهِ، فَيَشْتَرِي عَلَى الْمُشْتَرِي أَنْ لَا يَبِيعَهُ وَلَا يَهَبُهُ أَحَدًا، لِيَرْجِعَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَيَشْتَرُوا مِنْهُ، قَالَ: لَمْ يَبِعْهُ إِذَا، قُلْتُ: أَلَيْسَ قَدْ جَاءَ: «الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ شُرُوطِهِمْ»؟ قَالَ: بَتَرْتِ الْحَدِيثَ، إِنَّمَا جَاءَ: «الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ شُرُوطِهِمْ، إِلَّا شَرَطًا حَرَّمَ حَلَالًا أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا»، ثُمَّ قَالَ: مَنْ اشْتَرَى شَيْئًا اشْتَرَى بَيْعَهُ وَهَبَتُهُ.

٤ . أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ صَادِقِ الْإِضْفَهَائِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنِ الرَّجُلِ يَكُونُ لَهُ عِلْمٌ، فَيَكْتُبُ كِتَابًا، أَلَهُ أَنْ يَبِيعَهُ مِنَ النَّاسِ، فَيَرْبِحَ عَلَيْهِمْ؟ قَالَ: لَا يَنْبَغِي لَهُ ذَلِكَ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ كِتَابًا يَنْفَعُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ، قُلْتُ: أَلَهُ أَنْ يَشْتَرِيَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَكْتُمُوهُ، فَلَا يَبِيعُوهُ وَلَا يَهَبُوهُ، لِيَزْدَادَ بِذَلِكَ رِجْحًا، إِنْ كَانَ كِتَابًا يَنْفَعُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ؟ قَالَ: لَيْسَ لَهُ أَنْ يَشْتَرِيَ مَا يُخَالِفُ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قُلْتُ: فَمَنْ يَرْغَبُ بَعْدَ هَذَا فِي الْكِتَابَةِ؟! قَالَ: إِنَّمَا يَرْغَبُ فِيهَا مَنْ يَبْتَغِي فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا، وَهُوَ أَحَقُّ بِهَا وَأَهْلُهَا، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى، فَمَكَتْ هُنَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يُنْفِقَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ، أَوْ يَجْعَلَ لَهُ جَائِزَةً، إِنْ كَانَ كِتَابُهُ مِمَّا يَنْفَعُ النَّاسَ، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>١</sup>.

٥ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبرَاهِيمَ الشَّيرَازِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَمَّا رُوِيَ عَنْ أَهْلِ النَّبَيْتِ أَنَّ رِبْحَ الْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ رَبًّا، فَقَالَ: لَا أَعْرِفُهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي الْعِلْمِ، فَإِنَّهُ لَا يَجِلُّ لَهُ أَنْ يَرْبِحَ عَلَيْهِ فِيمَا يُعْطِيهِ مِنْ كِتَابٍ أَوْ شَيْءٍ فِيهِ قُرْآنٌ أَوْ سُنَّةٌ، وَلَكِنْ يَسْأَلُ مَا أَنْفَقَ، أَوْ يَحْتَسِبُ.

٦ . أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفِ الْخُرَّاسَائِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: رَبِّمَا يَقُولُ أَحَدُهُمْ بِبَعْضِ قَوْلِكَ وَلَا يُسِنِدُهُ إِلَيْكَ كَأَنَّهُ شَيْءٌ رَأَاهُ، فَقَالَ: هُوَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْكَاذِبِينَ، ثُمَّ قَالَ: بَلَغَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَنَّ رِبِيعَةَ الرَّأْيِ يَقُولُ: مِنْ رَأْيِي أَنَّ الْقُرُوءَ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَطْهَارٌ، فَقَالَ: «كَذَّبَ، مَا هُوَ مِنْ رَأْيِهِ، إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ بَلَغَهُ عَنِّي عَلَيْهِ السَّلَامُ».

### شرح القول:

لشرح هذه الأقوال الهامة المنيرة، راجع: السؤال والجواب ٩٠.

## ثلاثة أقوال من جنابه في حكم التأمين،

١ . أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الدَّامَغَانِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِنَّ لَهُمْ مُعَامَلَةً يُسْمَوْنَهَا التَّأْمِينَ، وَفِيهَا يَلْتَزِمُ الْمُؤْمِنُ جَبْرَ خَسَارَةِ مُعَيَّنَةٍ إِذَا حَصَلَتْ لِلْمُسْتَأْمِنِ إِلَى أَجْلِ مُسَمًّى فِي مُقَابِلِ أَنْ يَدْفَعَ الْمُسْتَأْمِنُ مَا لَمْ يُعَيَّنْ، قَالَ: هِيَ الْمَيْسِرُ بِعَيْنِهِ، قُلْتُ: لِمَاذَا؟! قَالَ: لِأَنَّهَا مُعَامَلَةٌ عَلَى الصُّدْفَةِ.

٢ . أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ الطَّهْرَانِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِنَّ مِمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْنَا مَعْرِفَتَكَ وَالذُّخُولَ عَلَيْكَ، لِيُعَلِّمَنَا مَعَالِمَ دِينِنَا، وَتُوقِفَنَا عَلَى حَلَالِنَا وَحَرَامِنَا، فَأَخْبَرَنِي عَنِ التَّأْمِينِ، فَإِنَّ الْفُقَهَاءَ عِنْدَنَا يَسْتَصِوْبُونَهُ، وَيَقُولُونَ إِنَّهُ مِنَ الْعُقُودِ، قَالَ: كَلَّا، إِنَّهُ مِنَ الْمَيْسِرِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ مُعَاوَضَةٌ عَلَى الْإِحْتِمَالَاتِ؟

٣ . أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفِ الْخُرَّاسَانِيِّ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الْمَنْصُورِ، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ التَّأْمِينِ، فَقَالَ: مَيْسِرٌ مَجْهُولٌ، فَحَزِنَ الرَّجُلُ حُزْنًا شَدِيدًا، فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ: أَلَا لَوْ لَا أَنِّي أُرِيدُ أَنْ أُرَكِّبَكَ لَمَا أَخْبَرْتُكَ بِهِ.

## شرح القول:

لقراءة شرح هذه الأقوال المهمة، راجع: السؤال والجواب ١٤٩.

### فهرس المصادر

١. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين  
للفخر الرازي، محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ)؛ تحقيق علي سامي النشار، دار الكتب العلميه، بيروت.
٢. الأحاد والمثاني  
لابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو (ت ٢٨٧هـ)؛ تحقيق باسم الجوابرة، دار الزاوية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
٣. الأخبار الطوال  
لأبي حنيفة الدينوري، أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ)؛ تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه)، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٠م.
٤. الأخبار الموفقيات  
للزبير بن بكار (ت ٢٥٦هـ)؛ تحقيق سامي مكي العاني، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.
٥. أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه  
للفاكيهي، محمد بن إسحاق (ت القرن ٣هـ)؛ تحقيق عبد الملك بن عبد الله، دار خضر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
٦. أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسائها  
للووزير المغربي، الحسين بن علي (ت ٤١٨هـ)؛ تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ١٤٠٠هـ.
٧. الأغاني  
لأبي الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ)؛ دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.



٨. أمثال الحديث  
لأبي الشيخ الأصبهاني، عبد الله بن محمد (ت ٣٦٩هـ)؛ تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، الدار  
السلفية، بومباي، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.
٩. أنساب الأشراف  
للبلاذري، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ)؛ تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، الطبعة  
الأولى، ١٤١٧هـ.
١٠. الإستيعاب في معرفة الأصحاب  
لابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ)؛ تحقيق علي محمد البجاوي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة  
١٣٨٠هـ، صورته دار الحجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
١١. الإنتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء  
لابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ)؛ بعناية مكتبة القدسي، القاهرة (١٣٥٠هـ)، صورته دار  
الكتب العلمية، بيروت.
١٢. الإيمان  
لابن منده، محمد بن إسحاق (ت ٣٩٥هـ)؛ تحقيق علي بن محمد الفقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة  
الثانية، ١٤٠٦هـ.
١٣. البدء والتاريخ  
للمطهر بن طاهر المقدسي (ت نحو ٣٥٥هـ)؛ اعتنى به كيلمان هوار، أرنست لرو الصحاف، باريس، ما بين  
١٨٩٩-١٩١٩م.
١٤. البداية والنهاية  
لابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ)؛ تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة  
والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤١٧-١٤٢٠هـ.
١٥. البلدان  
لابن الفقيه، أحمد بن محمد (ت نحو ٣٤٠هـ)؛ تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى،  
١٤١٦هـ.
١٦. تاريخ الطبري  
للتبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)؛ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية،  
١٣٨٧هـ.

١٧. التاريخ الكبير

للبخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)؛ تحقيق محمد الدباسي ومركز شذا للبحوث بإشراف محمود النحال، الناشر المتميز للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٤٠هـ.

١٨. التاريخ الكبير (السفر الثاني)

لابن أبي خيثمة، أحمد (ت ٢٧٩هـ)؛ تحقيق صلاح بن فتحي، الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

١٩. تاريخ المدينة

لابن شبة النميري، عمر (ت ٢٦٢هـ)؛ تحقيق فهمي محمد شلتوت، طبع على نفقة السيد حبيب محمود أحمد، جدة، ١٣٩٩هـ.

٢٠. تاريخ يعقوبي

لليعقوبي، أحمد بن إسحاق (ت بعد ٢٨٤هـ)؛ دار صادر، بيروت.

٢١. تاريخ دمشق

لابن عساکر، علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ)؛ تحقيق عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.

٢٢. التحقيق في أحاديث الخلاف

لابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ)؛ تحقيق وتخرّيج مسعد عبد الحميد محمد السعدني، تعليق محمد فارس، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٢٣. ترتيب المدارك وتقريب المسالك

للقاضي عياض (ت ٥٤٤هـ)؛ تحقيق عبد القادر الصحراوي، مطبعة فضالة، المحمدية، الطبعة الأولى، ١٩٧٠م.

٢٤. التعليقة

للقاضي حسين بن محمد (ت ٤٦٢هـ)؛ تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة.

٢٥. تفسير الطبري

للطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)؛ تحقيق محمود محمد شاكر، دار التربية والتراث، مكة المكرمة.

٢٦. تفسير عبد الرزاق

لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ)؛ تحقيق محمود محمد عبده، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٢٧ . التوحيد

لابن بابويه، محمد بن علي (ت ٣٨١هـ)؛ تحقيق هاشم الحسيني الطهراني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم.

٢٨ . الجامع

لمعمر بن راشد الأزدي (ت ١٥٣هـ)؛ مطبوع آخر مصنف عبد الرزاق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي وتوزيع المكتب الإسلامي، الهند وبيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٢٩ . الجامع لعلوم أحمد

لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)؛ تأليف إبراهيم النحاس، دار الفلاح، الفيوم، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

٣٠ . جزء محمد بن يحيى الذهلي

لمحمد بن يحيى الذهلي (ت ٢٥٨هـ)؛ مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٣١ . حديث سفيان بن عيينة

لسفيان بن عيينة (ت ١٩٨هـ)؛ رواية المروزي، تحقيق مسعد بن عبد الحميد السعدي، دار الصحابة للتراث، طنطا، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٣٢ . حديث شعبة بن الحجاج

لابن المظفر، محمد البراز (ت ٣٧٩هـ)؛ تحقيق صالح عثمان اللحام، الدار العثمانية، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٣٣ . حديث علي بن حجر عن إسماعيل بن جعفر

لإسماعيل بن جعفر (ت ١٨٠هـ)؛ تحقيق عمر بن رفود، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٣٤ . حلية الأولياء وطبقات الأصفياء

لأبي نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ)؛ مطبعة السعادة، جوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ.

٣٥ . دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة

للبيهقي، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)؛ تخريج عبد المعطي قلعي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٣٦ . الدييات

لابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو (ت ٢٨٧هـ)؛ إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي.

٣٧ . رجال الكشي

للكشي، محمد بن عمر (ت ٣٥٠هـ)؛ تحقيق مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٣٨ . السنة

لأبي بكر بن الخلال، أحمد بن محمد (ت ٣١١هـ)؛ تحقيق عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٣٩ . السنة

لعبد الله بن أحمد (ت ٢٩٠هـ)؛ تحقيق محمد بن سعيد القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٤٠ . سنن ابن ماجه

لابن ماجه، محمد بن يزيد (ت ٢٧٣هـ)؛ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربيّة - فيصل عيسى البابي الحلبي.

٤١ . سنن الترمذي

للترمذي، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ)؛ تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ.

٤٢ . سنن الدارقطني

للدارقطني، علي بن عمر (ت ٣٨٥هـ)؛ تحقيق شعيب الأرناؤوط وحسن عبد المنعم شلبي وعبد اللطيف حرز الله وأحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٤٣ . السنن الكبرى

للبهقي، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)؛ تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ.

٤٤ . السنن الكبرى

للنسائي، أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ)؛ تحقيق حسن عبد المنعم شلبي بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٤٥ . سنن النسائي

للنسائي، أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ)؛ مطبوع مع شرح السيوطي وحاشية السندي، ترقيم عبد الفتاح أبي غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.



- ٤٦ . سنن أبي داود  
لأبي داود، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ)؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.
- ٤٧ . سيرة ابن هشام  
لعبد الملك بن هشام (ت ٢١٣هـ)؛ تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشليبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ.
- ٤٨ . السيرة النبوية وأخبار الخلفاء  
لابن حبان، محمد (ت ٣٥٤هـ)؛ تصحيح وتعليق عزيز بك وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ.
- ٤٩ . شرح مذاهب أهل السنة  
لابن شاهين، عمر بن أحمد (ت ٣٨٥هـ)؛ تحقيق عادل بن محمد، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- ٥٠ . شرح مشكل الآثار  
للطحاوي، أحمد بن محمد (ت ٣٢١هـ)؛ تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- ٥١ . الشريعة  
للأجري، محمد بن الحسين (ت ٣٦٠هـ)؛ تحقيق عبد الله بن عمر الدميحي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.
- ٥٢ . صحيح ابن حبان  
لابن حبان، محمد (ت ٣٥٤هـ)؛ تحقيق محمد علي سونمز وخالص آي دمير، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.
- ٥٣ . صحيح البخاري  
للبخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)؛ تحقيق جماعة من العلماء، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق مصر (١٣١١هـ)، صوره محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ٥٤ . صحيح مسلم  
لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)؛ تحقيق محمد ذهني أفندي وإسماعيل بن عبد الحميد الطرابلسي وأحمد رفعت القره حصاري وآخرين، دار الطباعة العامرة، تركيا (١٣٣٤هـ)، صوره محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.

٥٥ . الطبقات الكبرى

لابن سعد، محمد (ت ٢٣٠هـ)؛ تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٥٦ . العثمانية

للجاحظ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)؛ تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٥٧ . العقد الفريد

لابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)؛ دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٥٨ . العودة إلى الإسلام؛ تقرير دروس المنصور الهاشمي الخراساني

للسيد العلامة المنصور الهاشمي الخراساني (معاصر)؛ مكتب السيد العلامة المنصور الهاشمي الخراساني حفظه الله تعالى، طالقان، الطبعة السابعة، ١٤٤٥هـ.

٥٩ . عيون الأخبار

لابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)؛ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

٦٠ . الغارات

لثقفى، إبراهيم بن محمد (ت ٢٨٣هـ)؛ تحقيق جلال الدين المحدث الأرموي، انجمن آثار ملي، طهران، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ.

٦١ . غريب الحديث

لابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)؛ تحقيق عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.

٦٢ . فتوح الشام

للواددي، محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ)؛ تصحيح عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٦٣ . الفرق بين الفرق

لعبد القاهر البغدادي (ت ٤٢٩هـ)؛ دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.

٦٤ . فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم

لأبي نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ)؛ تحقيق صالح بن محمد العقيل، دار البخاري، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

- ٦٥ . فضائل الصحابة  
 لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)؛ تحقيق وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى،  
 ١٤٠٣هـ.
- ٦٦ . فضائل الصحابة  
 للنسائي، أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ)؛ دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ٦٧ . الكافي  
 للكلييني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ)؛ تحقيق علي أكبر الغفاري ومحمد الآخوندي، دار الكتب الإسلامية،  
 طهران، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.
- ٦٨ . الكامل في التاريخ  
 لابن الأثير، علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ)؛ تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي،  
 بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٦٩ . كتاب الردة  
 للواقدي، محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ)؛ تحقيق يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى،  
 ١٤١٠هـ.
- ٧٠ . المؤلف والمختلف  
 للدارقطني، علي بن عمر (ت ٣٨٥هـ)؛ تحقيق موفق بن عبد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة  
 الأولى، ١٤٠٦هـ.
- ٧١ . المحبر  
 لابن حبيب، محمد (ت ٢٤٥هـ)؛ رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، تحقيق إيلزة ليختن شتير،  
 دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- ٧٢ . المحلّ بالآثار  
 لابن حزم، علي بن أحمد (ت ٥٦٦هـ)؛ تحقيق عبدالغفار سليمان البنداري، دار الفكر، بيروت.
- ٧٣ . مرآة الزمان في تواريخ الأعيان  
 لسبط بن الجوزي، يوسف بن قزأوغلي (ت ٦٥٤هـ)؛ تحقيق عمّار ربحاوي، دار الرسالة العالمية، دمشق،  
 الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.

٧٤ . مستخرج أبي عوانة

لأبي عوانة، يعقوب بن إسحاق (ت ٣١٦هـ)؛ تحقيق رسائل جامعية وبحوث أكاديمية بكلية الحديث الشريف، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ.

٧٥ . المستدرک علی الصحیحین

للحاكم، محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ)؛ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٧٦ . مسند ابن الجعد

لابن الجعد، عليّ (ت ٢٣٠هـ)؛ تحقيق عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٧٧ . مسند البزار

للبزار، أحمد بن عمرو (ت ٢٩٢هـ)؛ تحقيق محفوظ الرحمن زين الله وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٧٨ . مسند الحميديّ

للحميديّ، عبد الله بن الزبير (ت ٢١٩هـ)؛ تحقيق حسين سليم أسد، دار السقا، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٧٩ . مسند الدارميّ

للدارميّ، عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٢٥٥هـ)؛ تحقيق حسين سليم أسد، دار المغني، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٨٠ . مسند الشافعيّ

لشافعيّ، محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ)؛ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ.

٨١ . مسند الشهاب

للقضاعيّ، محمد ابن سلامة (ت ٤٥٤هـ)؛ تحقيق حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

٨٢ . مسند أبي بكر

لأحمد بن عليّ المروزيّ (ت ٢٩٢هـ)؛ تحقيق شعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت.

٨٣ . مسند أبي داود الطيالسيّ

للتيالسيّ، سليمان بن داود (ت ٢٠٤هـ)؛ تحقيق محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

- ٨٤ . مسند أبي يعلى  
لأبي يعلى، أحمد بن علي (ت ٣٠٧هـ)؛ تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- ٨٥ . مسند أحمد  
لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)؛ تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- ٨٦ . مسند عبد الله بن المبارك  
لعبد الله بن المبارك المروزي (ت ١٨١هـ)؛ تحقيق صبحي السامرائي، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ٨٧ . مشاهير علماء الأمصار  
لابن حبان، محمد (ت ٣٥٤هـ)؛ تحقيق مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ٨٨ . مشيخة ابن طهمان  
لإبراهيم بن طهمان (ت ١٦٨هـ)؛ تحقيق محمد طاهر مالك، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٣هـ.
- ٨٩ . مصنف ابن أبي شيبة  
لابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (ت ٢٣٥هـ)؛ تقديم كمال يوسف الحوت، دار التاج ومكتبة الرشد ومكتبة العلوم والحكم، لبنان والرياض والمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ٩٠ . مصنف عبد الرزاق  
لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ)؛ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي وتوزيع المكتب الإسلامي، الهند وبيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
- ٩١ . المعارف  
لابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)؛ تحقيق ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.
- ٩٢ . معجم ابن الأعرابي  
لابن الأعرابي، أحمد بن محمد (ت ٣٤٠هـ)؛ تحقيق عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٩٣ . معجم ابن المقرئ

لابن المقرئ، محمد بن إبراهيم (ت ٣٨١هـ)؛ تحقيق عادل بن سعد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٩٤ . المعجم الأوسط

للطبراني، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ)؛ تحقيق طارق بن عوض الله وعبد المحسن بن إبراهيم، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.

٩٥ . معجم الصحابة

للبغوي، عبد الله بن محمد (ت ٣١٧هـ)؛ تحقيق محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٩٦ . المعجم الكبير

للطبراني، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ)؛ تحقيق حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.

٩٧ . معرفة السنن والآثار

للبيهقي، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)؛ تحقيق عبد المعطي قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية ودار قتيبية ودار الوصي ودار الوفاء، كراتشي ودمشق وحلب والقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٩٨ . معرفة الصحابة

لأبي نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ)؛ تحقيق عادل بن يوسف العازي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٩٩ . المعرفة والتاريخ

للفسوي، يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧هـ)؛ رواية عبد الله بن جعفر، تحقيق أكرم ضياء العمري، مطبعة الإرشاد، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ.

١٠٠ . مغازي الواقدي

لمحمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧هـ)؛ تحقيق مارسدن جونز، جامعة أكسفورد، لندن (١٩٦٦م)، صورته دار الأعلمي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.

١٠١ . المغني

لابن قدامة، عبد الله بن أحمد (ت ٦٢٠هـ)؛ تحقيق طه الزيني ومحمود عبد الوهاب فايد وعبد القادر عطا ومحمود غانم غيث، مكتبة القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ.

- ١٠٢ . مقالات الإسلاميين  
لأبي الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل (ت ٣٢٤هـ)؛ تصحيح هلموت ريتز، دار فرانز شتايز، فيسبادن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ.
- ١٠٣ . مناقب الشافعي  
للبيهقي، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)؛ تحقيق أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ.
- ١٠٤ . مناقب علي  
لابن المغازلي، علي بن محمد (ت ٤٨٣هـ)؛ تحقيق تركي بن عبد الله الوادعي، دار الآثار، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- ١٠٥ . المنتخب من مسند عبد بن حميد  
لعبد بن حميد (ت ٢٤٩هـ)؛ تحقيق صبحي السامرائي ومحمود الصعدي، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ١٠٦ . نسب قريش  
لمصعب بن عبد الله الزبيری (ت ٢٣٦هـ)؛ بعناية إ. ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة.
- ١٠٧ . نسخة وكيع عن الأعمش  
لوكيع بن الجراح (ت ١٩٧هـ)؛ تحقيق عبد الرحمن الفريوائي، الدار السلفية، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
- ١٠٨ . نظم المتناثر من الحديث المتواتر  
للكتاني، محمد بن جعفر (ت ١٣٤٥هـ)؛ تحقيق شرف حجازي، دار الكتب السلفية، مصر، الطبعة الثانية.
- ١٠٩ . نهج البلاغة  
للشريف الرضي، محمد بن الحسين (ت ٤٠٦هـ)؛ تحقيق صبحي الصالح، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ.

هذا الكتاب الذي يحمل الإسم الجميل «مناهج الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» المأخوذ من كلام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب في وصف الممهّد الخراسانيّ لظهور المهديّ: «إِنْ اتَّبَعْتُمْ طَالِعَ الْمَشْرِقِ، سَلَكَ بِكُمْ مَنَاهِجَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»، هو كنز ثمين يضمّ حكماً، وأمثالاً، ومواعظ، وأجوبة شفهية للعلامة المنصور الهاشمي الخراساني حفظه الله تعالى، قد حفظها ونقلها الثقات من أصحابه وتلاميذه بدقّة فائقة، وجمعها وصنّفها مكتبته في أربعة أبواب: «المقدّمات»، و«العقائد»، و«الأخلاق»، و«الأحكام»، لتكون سبباً في معرفة المسلمين بحقيقة الإسلام، وقرّة عينٍ لطالبي العلم والحكمة.

(جزء من بيان الناشر)



الطبع والإخراج: مكتبة المنصور الهاشمي الخراساني